لا يستغني عنه بيت مسلم
العلم بين يدي الجميع

ابن الإسلام

منهج متكامل في الشريعة للمبتدئين

تأليف
محمد بن حسين يعقوب

المجلد الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم

ابن الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

رقم الإيداع: ١١١٢٩/٢٠١٢

الترقيم الدولى: ٩٧٨-٩٧٧-٤٢٩-٢٠٧-١



للطبع والنشر والتوزيع

الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠١٦٦٨٠٦٧

١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة

ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠١٥٩٢٢٧١

٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر

ت / ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت:

www-daraltakoa.com

E-mail: webmaster@daraltakoa.com



أولاً :
الأدب والقصص



مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَإِنَّ خَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد:

حَبِيبِي فِي اللهِ.. ابنَ الإِسْلَامِ..

وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ... إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ..

وَأَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَجْمَعَنَا بِهَذَا الحُبِّ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلَنَا كُلَّهُ صَالِحًا، وَاجْعَلْهُ لِوَجْهِكَ خَالِصًا، وَلَا تَجْعَلْ فِيهِ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ شَيْئًا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾

[محمد: ٣١].

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

إِنَّ الحِرْصَ عَلَىٰ هِدَايَةِ النَّاسِ فِي أَقَلِّ وَقْتٍ مُمْكِنٍ لَهُوَ رَغْبَةٌ غَالِيَةٌ عَالِيَةٌ لَدَىٰ جَمِيعِ الدُّعَاةِ، وَهُوَ أَمَلٌ يُرَاوِدُ أَحْلَامَهُمْ، وَلَكِنَّ عَظَمَةَ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ وَمَطْلَبَهُ فِي إِعْدَادِ الرِّجَالِ وَتَهْيِئَةِ النُّفُوسِ تَأْبَىٰ ذَلِكَ، وَهَكَذَا أَيْضًا سُنَنُ اللهِ ﷻ الكَوْنِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ تَأْبَىٰ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ إِعْدَادَ الرِّجَالِ وَصِنَاعَتَهُمْ وَتَغْيِيرَ نُفُوسِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ يَحْتَاجُ إِلَىٰ وَقْتٍ، وَالزَّمَنُ جُزْءٌ مِنَ العِلَاجِ.

فَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ فِي مَكَّةَ فِي بِدَايَةِ الدَّعْوَةِ كَانُوا قِلَّةً لَا تَزِيدُ عَنِ الثَّلَاثِمِائَةِ، كَانُوا قِلَّةً وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا العَمَدَ الرَّاسِيَّةَ الَّتِي حَمَلَتِ البِنَاءَ كُلَّهُ، وَعَمِلَتْ لِلتَّمْكِينِ لِدِينِ اللهِ فِي الأَرْضِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَضَوْا فَتْرَةَ التَّرْبِيَةِ الكَافِيَةِ فِي المَحْضَنِ التَّرْبَوِيِّ الأَوَّلِ فِي مَكَّةَ، عَلَىٰ عَيْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بِأَمْرِ رَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨].

وَتَفْهَمُ قَوْلِي هَذَا حِينَ تَعْرِفُ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ هَذَا الجِيلِ الفَرِيدِ كَمُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه اسْتَطَاعَ أَنْ يُدْخِلَ الإِسْلَامَ إِلَىٰ كُلِّ بَيْتٍ فِي المَدِينَةِ بِصِدْقِهِ وَإِيمَانِهِ وَحُسْنِ تَوَجُّهِهِ بِدَعْوَتِهِ بَعْدَ تَرْبِيَتِهِ التَّرْبِيَةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا.

وَلَكَ أَنْ تَعْرِفَ أَهَمِّيَّةَ عَامِلِ الوَقْتِ وَعَامِلِ الصَّبْرِ فِي صِنَاعَةِ الرِّجَالِ حِينَ تَعْرِفُ أَنَّ الثُّلَّةَ السَّابِقَةَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلدَّعْوَةِ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ قَدْ نَالُوا مِنْ رِعَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ النَّصِيبَ العَظِيمَ الأَوْفَىٰ، لِمُدَّةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مُتَفَرِّغًا لَهُمْ، فَقَامَ الأَسَاسُ عَلَيْهِمْ وَتَأَسَّسَ بِنَاءُ الدِّينِ بِهِمْ، فَكَانَتْ دَارُ الأَرْقَمِ بنِ أَبِي الأَرْقَمِ هِيَ أَعْظَمُ جَامِعَةٍ شَهِدَتْهَا الدُّنْيَا وَعَرَفَهَا التَّارِيخُ، وَلَنْ يَشْهَدَ الزَّمَانُ مَدْرَسَةً تَرْبَوِيَّةً كَهَذِهِ المَدْرَسَةِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي

أَرْسَىٰ دَعَائِمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَخَرَّجَ مِنْهَا رِجَالٌ أَبْطَالٌ تَوَاضَعُوا للهِ وَقَادُوا البَشَرِيَّةَ إِلَىٰ اللهِ خَرَجُوا بِرَايَةِ التَّوْحِيدِ تَتَفَتَّحُ أَمَامَهُمُ القُلُوبُ قَبْلَ البِلَادِ.

رَاحُوا يَبُثُّونَ النُّورَ، وَيُخْرِجُونَ العِبَادَ مِنْ عِبَادَةِ العِبَادِ إِلَىٰ عِبَادَةِ رَبِّ العِبَادِ، وَمِنْ جَوْرِ الأَدْيَانِ إِلَىٰ عَدْلِ الإِسْلَامِ، فَدَمْدَمُوا أَسَاطِيرَ الشِّرْكِ، وَتَبَرَّوا حُصُونَ الوَثَنِيَّةِ، وَسَرَىٰ سَيْلُ الإِسْلَامِ يَغْسِلُ وَجْهَ الأَرْضِ الكَالِحِ بِنُورِ التَّوْحِيدِ الخَالِصِ، وَيَرْفَعُ عَنْهُمُ الآصَارَ وَالأَغْلَالَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَرَبَّوْا.. وَتَرَبَّوْا عَلَىٰ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ المُدَّةَ الكَافِيَةَ.

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الدُّعَاةَ وَالعُلَمَاءَ -مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ- كَانَ وَلَا يَزَالُ هَدَفُهُمْ إِنْشَاءَ بِنَاءٍ مَتِينٍ مِنْ لَبِنَاتٍ صَالِحَةٍ مُعَدَّةٍ إِعْدَادًا تَرْبَوِيًّا وَثِيقًا، وَكَانَ عَمَلُهُمْ وَمَا زَالَ هُوَ إِعَادَةُ الإِسْلَامِ فِي نُفُوسِ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَنَّهُ مَنْهَجُ حَيَاةٍ، وَإِحْيَاءُ الأُمَّةِ وَبَعْثُهَا مِنْ جَدِيدٍ عَلَىٰ أَخْلَاقِ الإِسْلَامِ وَأُصُولِهِ، وَهَذَا الأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَزَمَنٍ طَوِيلٍ.

إِنَّ بِنَاءَ عِمَارَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سَهْلًا، بَلْ وَبِنَاءُ مَدِينَةٍ، وَلَكِنْ بِنَاءُ الرِّجَالِ مِنَ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانٍ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِأُمَّةٍ كَامِلَةٍ؟!

إِنَّ إِعَادَةَ بِنَاءِ أُمَّةِ الإِسْلَامِ مَرَّةً أُخْرَىٰ بَعْدَ أَنْ خَرَّبَ الأَعْدَاءُ نَوَاحِيَهَا، وَعَاشُوا مُدَّةً مَدِيدَةً مِنَ الزَّمَنِ يُفْسِدُونَ فِيهَا، يَحْتَاجُ إِلَىٰ جُهْدٍ جَهِيدٍ، وَعَمَلٍ مُضْنٍ مُتَوَاصِلٍ، وَصَبْرٍ طَوِيلٍ جَمِيلٍ.

إِنَّ الأُمَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ بَدَأَتِ الانْحِرَافَ عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ بَعْدَ عَهْدِ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ تَقْرِيبًا، فَانْظُرْ عَلَىٰ مَدَارِ أَلْفِ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ كَيْفَ كَانَ الانْحِرَافُ يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، إِلَّا فِي فَتَرَاتِ صَحْوَةٍ نَادِرَةٍ، كَانَتِ الأُمَّةُ تَعُودُ إِلَىٰ وَعْيِهَا فَتَتَلَاءَمُ وَتَزْدَهِرُ وَتَنْتَصِرُ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَعُودَ فَتَخْسَرَ وَتَنْكَسِرَ.

وَلِلإِنْصَافِ -بَلْ وَلِلْحَقِّ وَالتَّارِيخِ- نَقُولُ: إِنَّهُ كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الأُمَّةِ دَائِمًا عَلَىٰ الحَقِّ لَمْ تَنْصَرِفْ عَنْهُ وَلَمْ تَتَخَلَّفْ، وَلَمْ يُصِبْهَا مَا أَصَابَ النَّاسَ؛ مِصْدَاقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**» [صحيح مسلم (١٩٢٠)].

وَلَكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ عَنِ السَّوَادِ الأَعْظَمِ، وَنَتَحَدَّثُ عَنِ الأَعَمِّ الأَغْلَبِ، فَانْظُرْ كَيْفَ يَبْلُغُ الِانْحِرَافُ مَدَاهُ إِذَا كَانَ طِيلَةَ هَذِهِ السِّنِينَ مُتَزَايِدًا؟!

وَإِذَا كَانَ قَدْ آنَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ أَنْ تَعُودَ إِلَىٰ رُشْدِهَا، وَيَعُودَ إِلَيْهَا صَوَابُهَا؛ فَإِنَّهَا تَحْتَاجُ لَا نَقُولُ: إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ المُدَّةِ، وَلَا إِلَىٰ قَرِيبٍ مِنْهَا، وَإِنَّمَا إِلَىٰ وَقْتٍ مُنَاسِبٍ، وَعِلَاجٍ مُرَكَّزٍ لِنَسْتَطِيعَ:

أَوَّلًا: إِعَادَةَ تَأْصِيلِ الأُصُولِ الَّتِي انْهَدَمَتْ أَوْ ضَاعَتْ أَوْ تَغَيَّرَتْ، مِثْلُ الآدَابِ وَالأَخْلَاقِ -وَهَذَا مَوْضُوعُ كِتَابِنَا-.

وَانْظُرْ مَعِي إِلَىٰ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٨١)]، فَقَوْلُهُ: «أُتَمِّمَ» دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الأُصُولَ كَانَتْ مَوْجُودَةً، وَبِعْثَةُ الرَّسُولِ ﷺ لِتَتْمِيمِ هَذِهِ الأُصُولِ، وَتَكْمِيلِ مَا لَيْسَ مَوْجُودًا.

أَمَّا اليَوْمُ فَنَتِيجَةُ غَلَبَةِ النَّزْعَةِ المَادِّيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَتَقْلِيدِ الغَرْبِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ، وَالجَهْلُ مَعَ الغَزْوِ الثَّقَافِيِّ مِنْ جِهَةٍ ثَالِثَةٍ؛ فَقَدْ ضَاعَتْ أُصُولُ الأَخْلَاقِ، وَصِرْنَا بِحَاجَةٍ إِلَىٰ بَعْثٍ أَخْلَاقِيٍّ كَامِلٍ مِنْ جَدِيدٍ.

لِذَلِكَ لَا تَتَعَجَّبُ إِنْ وَجَدْتَنَا أَطَلْنَا النَّفَسَ فِي شَرْحِ آدَابٍ، وَتَقْرِيرِ مَسَائِلَ مِنَ المُفْتَرَضِ أَنْ تَكُونَ مِنَ المُسَلَّمَاتِ، بَلْ قَدْ يُعْجِبُكَ فِي هَذِهِ الآدَابِ أَنْ تَجِدَ فِيهَا مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ.

ثَانِيًا: تَصْحِيحَ المَفَاهِيمِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ نَتِيجَةَ طُولِ الأَمَدِ، وَتَطَاوُلِ الزَّمَنِ أَنَّهُ قَدِ انْدَثَرَتْ عُلُومٌ وَتُجُوهِلَتْ مَعَانٍ عَنْ عَمْدٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَانْقَلَبَتِ المَوَازِينُ، وَأَصْبَحْنَا فِعْلًا بِحَاجَةٍ إِلَىٰ إِعَادَةِ تَصْحِيحِ المَفَاهِيمِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ العَامَّةِ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٤٠٣٦)].

فَانْظُرْ إِلَىٰ هَذَا الحَدِيثِ، وَانْظُرْ إِلَىٰ حَالِ النَّاسِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؛ فَإِنَّكَ تَرَاهُ حَقًّا

وَكَأَنَّهُ وَصْفٌ دَقِيقٌ لِمَا تُعَانِيهِ الأُمَّةُ، لَقَدْ صَارَتِ الأُمَّةُ فِي حَاجَةٍ إِلَىٰ تَصْحِيحِ مَفَاهِيمِ فِي التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ، وَالسُّنَّةِ وَالبِدْعَةِ، بَلْ وَفِي المَنْهَجِ -مَنْهَجِ أَهْلِ الحَقِّ فِي الاِسْتِنْبَاطِ وَالاِسْتِدْلَالِ وَفَهْمِ النُّصُوصِ- بَلْ إِنَّنَا بِحَاجَةٍ إِلَىٰ تَصْحِيحِ المَفَاهِيمِ فِي تَعْرِيفِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ نَفْسِهِ، وَتَحْدِيدِ أَوْلَوِيَّاتِهِ، وَمَعْرِفَةِ العَالِمِ الَّذِي تَتَلَقَّىٰ مِنْهُ العِلْمَ.

ثَالِثًا: إِعَادَةَ التَّوَازُنِ إِلَى الحَيَاةِ؛ فَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ المُعَوِّقَاتِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ وَبَيْنَ التَّمْكِينِ هَذَا الاِنْفِصَالَ المُرِيبَ بَيْنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ لِلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِنَّ الأُمَّةَ عَاشَتْ أَزْهَىٰ عُصُورِهَا حِينَ كَانَ الدِّينُ يَحْكُمُ الحَيَاةَ، أَمَّا اليَوْمُ فَإِنَّنَا نَرَىٰ أَنَّ مَنْ يَسْلُكُ طَرِيقَ الدِّينِ يَهْمِلُ وَيَتَوَاكَلُ حَتَّىٰ يُضَيِّعَ أَبْسَطَ مَعَانِي الحَيَاةِ وَإِدَارَةَ الحَيَاةِ وَعِمَارَةَ الدُّنْيَا وَخِلَافَةَ الأَرْضِ، تَهَاوُنٌ مُرِيبٌ، وَتَوَاكُلٌ عَجِيبٌ، وَبِطَالَةٌ مُقَنَّنَةٌ ذِهْنِيَّةٌ وَعَضَلِيَّةٌ.

وَعَلَىٰ الطَّرَفِ الآخَرِ تَجِدُ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَيَنْشَطُ فِي إِصْلَاحِهَا وَالمُنَافَسَةِ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ وَإِصْلَاحِ الحَيَاةِ؛ يُفَرِّطُ فِي أَبْسَطِ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَيُنْكِرُ المَعْلُومَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَيَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، فَنَحْنُ بِحَاجَةٍ فِعْلِيَّةٍ لِمَنْهَجٍ وَاقِعِيٍّ يَضْبِطُ العِلَاقَةَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، يَجْمَعُ بَيْنَ عَقْلِيَّةِ المُخْتَرِعِ وَقَلْبِ الوَرِعِ.

رَابِعًا: إِعَادَةَ كِيَانِ الأُسْرَةِ، فَالأُسْرَةُ فِي الإِسْلَامِ هِيَ اللَّبِنَةُ الأُولَىٰ لِلْمُجْتَمَعِ، الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا بِنَاءُ الأُمَّةِ كُلِّهَا، لِذَلِكَ يَعْقِدُ الإِسْلَامُ آمَالًا عَرِيضَةً عَلَىٰ الأَبِ فِي البَيْتِ، وَعَلَىٰ الأُمِّ أَيْضًا، وَكَأَنَّهُمَا رُؤَسَاءُ دُوَلٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» [صحيح البخاري (٢٢٣٢)].

فَانْظُرْ إِلَىٰ المَسْئُولِيَّةِ الجَسِيمَةِ المُلْقَاةِ عَلَىٰ عَاتِقِ أَبٍ يُوصَفُ بِأَنَّهُ رَاعٍ وَكَأَنَّهُ قَائِدُ جَيْشٍ، وَاليَوْمَ ضَاعَتِ الأُسْرَةُ، فَالأَبُ تَائِهٌ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا، مُشَتَّتُ القَلْبِ وَالعَقْلِ بَيْنَ المَظَاهِرِ وَالمُجَامَلَاتِ، وَالأُمُّ ضَلَّتِ الطَّرِيقَ مَا بَيْنَ التِّلِيفِزْيُونِ إِلَىٰ التِّلِيفُونِ،

وَمَا بَيْنَ الْمُوضَةِ إِلَىٰ الْمِكْيَاجِ.

وَهَكَذَا ضَاعَ الأَبْنَاءُ فِي البَحْثِ عَنِ التَّجَارُبِ بِاكْتِسَابِ خِبْرَاتِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ خِلَالِ الجَرَائِدِ وَالمَجَلَّاتِ، أَوْ شَبَكَةِ الإِنْتَرْنِتِ وَالفَضَائِيَّاتِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ العِلَاقَاتِ، هَذَا فِي وَاقِعِ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ، مَا عَدَا أَهْلَ الحَقِّ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ المَرْحُومِينَ -جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ-.

وَفِي وَسَطِ هَذَا الوَاقِعِ المَرِيرِ تَبْدُو المَشَاهِدُ المُؤْلِمَةُ لِلبَاحِثِينَ عَنِ المَنْهَجِ الحَقِّ وَعَنْ دِينِ الإِسْلَامِ الأَصِيلِ، وَعَنْ جَنَّةِ الدُّنْيَا الَّتِي رَسَمَهَا الإِسْلَامُ وَسَطَ هَذِهِ الظُّلْمَةِ الكَالِحَةِ، يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَمُدُّ لَهُمْ يَدًا، أَوْ يُقَدِّمُ لَهُمْ عَوْنًا، فَتَكْمُنُ الحَاجَةُ إِلَىٰ إِعَادَةِ دَوْرِ الأَبِ فِي الأُسْرَةِ المُسْلِمَةِ إِلَىٰ القِيَادَةِ وَالصَّدَارَةِ؛ لِيَتَوَلَّىٰ مُهِمَّتَهُ فِي القَوَامَةِ عَلَىٰ الزَّوْجَةِ، وَالتَّرْبِيَةِ لِلأَوْلَادِ.

وَإِعَادَةُ دَوْرِ المَرْأَةِ فِي البَيْتِ كَزَوْجَةٍ تَعْمَلُ عَلَىٰ حُسْنِ التَّبَعُّلِ لِزَوْجِهَا بِإِخْلَاصٍ وَتَفَانٍ وَتَتَطَلَّعِ بِصِدْقٍ إِلَىٰ رِضَا اللهِ وَنَعِيمِ الآخِرَةِ، بَعِيدًا عَنْ زِينَةِ الدُّنْيَا الفَانِيَةِ، فَتَعْمَلُ عَلَىٰ إِعَادَةِ صُورَةِ البَيْتِ كَمَمْلَكَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لَهَا، تَلْبَسُ تَاجَ العَرُوسِ لِزَوْجِهَا، وَتَاجَ الأُمُومَةِ لِأَوْلَادِهَا، وَتَاجَ القُدْوَةِ لِأَهْلِهَا وَجِيرَانِهَا.

إِنَّنَا بِحَاجَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ النَّمَطِ الغَرْبِيِّ فِي الحَيَاةِ، الَّذِي جَعَلَ مِنْ أَفْرَادِ البَيْتِ سَلَاطِينَ، كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ يَعِيشُ فِي جَزِيرَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ، تَعْنِيهِ نَفْسُهُ فَحَسْبُ، وَكَأَنَّنَا فِي يَوْمِ القِيَامَةِ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٦].

إِنَّنَا بِحَاجَةٍ إِلَىٰ التَّخَلُّصِ مِنْ [تَوْصِيلِ الطَّلَبَاتِ إِلَىٰ المَنَازِلِ]؛ لِتَصِلَ الأُمُّ إِلَىٰ الأَبِ، وَيَصِلَ الأَوْلَادُ إِلَىٰ الأَبِ وَالأُمِّ، وَيَصِلَ الجَمِيعُ إِلَىٰ رِضَا اللهِ وَالجَنَّةِ، هُنَا تَكْمُنُ البِدَايَةُ الحَقِيقِيَّةُ الصَّحِيحَةُ لِلعَوْدَةِ إِلَىٰ التَّمْكِينِ.

خَامِسًا: ضَبْطُ العِلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ:

نَتِيجَةُ الانْفِصَالِ المُرِيعِ بَيْنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَنَتِيجَةُ الغَزْوِ الفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ فِي المَنَاهِجِ، وَوَسَائِلِ الإِعْلَامِ، وَنَتِيجَةُ الإِعْجَابِ وَالانْبِهَارِ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ الغَرْبُ مِنَ

التَّقَدُّم العِلْمِيّ وَالتُّكْنُولُوجِيّ، فُتِنَ المُسْلِمُونَ بِأَنْمَاطِ الحَيَاةِ الغَرْبِيَّةِ، فَتَمَزَّقَتِ العِلَاقَاتُ، وَانْفَصَمَتِ الرَّوَابِطُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَعَاشَ كُلُّ إِنْسَانٍ لِشَهْوَتِهِ وَهَوَاهُ، وَصَارَ مَبْدَأُ المَصْلَحَةِ وَالحِرْصِ عَلَىٰ إِسْعَادِ النَّفْسِ- وَلَوْ عَلَىٰ حِسَابِ الآخَرِينَ- هُوَ المَبْدَأَ المَعْمُولَ بِهِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ.

وَبِذَلِكَ غَابَ جَوُّ الأُلْفَةِ وَالعِلَاقَاتِ، وَالمَوَدَّاتِ الحُلْوَةِ بَيْنَ النَّاسِ، غَابَتْ صُورَةُ المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ الَّذِي وَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ: **«تَرَىٰ المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ»** [صحيح مسلم (٢٥٨٦)].

وَانْظُرْ إِلَىٰ قَوْلِهِ: «**تَرَىٰ**» أَيْ: إِنَّ هَذَا المَعْنَىٰ الذِّهْنِيَّ وَهَذِهِ الأَحَاسِيسَ القَلْبِيَّةَ زَادَتْ وَتَمَثَّلَتْ فِي كَيْنُونَةِ المُسْلِمِ حَتَّىٰ ظَهَرَتْ وَاضِحَةً، يَرَاهَا المُسْلِمُ بِعَيْنَيْهِ، وَيَلْمِسُهَا بِيَدَيْهِ، وَإِنَّنَا لَنَتَحَسَّرُ عَلَىٰ غِيَابِ هَذِهِ المَعَانِي، وَنَظَلُّ نَتَمَنَّىٰ وَنَشْتَهِي عَوْدَتَهَا إِلَىٰ الحَيَاةِ؛ فَإِنَّهَا وَاللهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا قَبْلَ سَعَادَةِ الآخِرَةِ.

وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ؟ هَذَا هُوَ السُّؤَالُ...

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ تَحْقِيقِ هَذِهِ المَعَانِي الخَمْسَةِ السَّابِقَةِ؟

أَبْنَائِي.. يَا أَمَلَ الأُمَّةِ..

إِنَّنَا بِحَاجَةٍ إِلَىٰ خَمْسَةٍ مُقَابِلَ تِلْكَ الخَمْسَةِ:

أَوَّلًا: تَرْبِيَةٌ جَادَّةٌ فِي مَحَاضِنَ تَرْبَوِيَّةٍ دَائِمَةٍ يَذُوبُ فِيهَا طَائِفَةٌ مُعَيَّنَةٌ، فَيَنْصَهِرُونَ فِي بَوْتَقَةِ التَّرْبِيَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ؛ لِإِعَادَةِ تَشْكِيلِ الفِكْرِ وَالعَقْلِ وَالجَوَارِحِ، فَتَخْرُجُ هَذِهِ الفِئَةُ المُرَبَّاةُ رَبَّانِيًّا؛ لِتَكُونَ الأَعْمِدَةَ الرَّاسِخَةَ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا البِنَاءُ.

ثَانِيًا: نَحْتَاجُ لِلقِيَامِ بِالتَّرْبِيَةِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا فِي العُنْصُرِ الأَوَّلِ إِلَىٰ جَمَاعَةِ المُرَبِّينَ الَّذِينَ يَتَحَمَّلُونَ هَذِهِ المُهِمَّةَ بِوُضُوحٍ فِي العِلْمِ، وَسَعَةٍ فِي الفَهْمِ، وَعُلُوٍّ فِي الهِمَّةِ، وَاتِّسَاعٍ فِي الخِبْرَةِ، وَإِحَاطَةٍ بِالوَاقِعِ وَمُشْكِلَاتِهِ، وَإِصْرَارٍ وَتَصْمِيمٍ عَلَىٰ الوُصُولِ بِفِئَةٍ مُعَيَّنَةٍ إِلَىٰ حَالِ الصَّحَابَةِ عِلْمًا وَفِقْهًا وَإِيمَانًا وَحِكْمَةً وَبَذْلًا وَتَضْحِيَةً وَثَبَاتًا وَصَبْرًا.

ثَالِثًا: انْتِقَاءُ وَاخْتِيَارُ وَفَرْزُ هَذِهِ المَجْمُوعَةِ الَّتِي تَصْلُحُ كَمَادَّةٍ خَام لِصِنَاعَةِ الرِّجَالِ الصَّالِحِينَ، وَيُشْتَرَطُ لِهَؤُلَاءِ المُصْطَفَيْنَ لِهَذِهِ المُهِمَّةِ الاِسْتِعْدَادُ الفِطْرِيُّ لِلنُّبُوغِ، فَيُنْتَقَىٰ الأَكِفَّاءُ النَّابِغُونَ النُّبَهَاءُ ذَوُو المُيُولِ الفِطْرِيَّةِ لِلقِيَادَةِ، وَعَلَامَاتُ النُّبُوغِ تَظْهَرُ عَلَىٰ الطِّفْلِ مُنْذُ صِغَرِهِ، وَتَبْقَىٰ اليَدُ الَّتِي تُوَجِّهُهُ وَتَصْنَعُهُ وَتُشَكِّلُهُ.

وَقَدِيمًا قُلْتُ: إِنَّ قَلْبَ الطِّفْلِ السَّلِيمَ لَيْسَ إِنَاءً نُرِيدُ أَنْ نَمْلأَهُ، وَلَكِنَّهُ مَوْقِدٌ نُرِيدُ أَنْ نُشْعِلَهُ.

وَاخْتِيَارُ هَذِهِ الكَفَاءَاتِ وَالنَّوَابِغِ هُوَ أَهَمُّ عَمَلٍ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ، ثُمَّ صِيَانَتُهُمْ عَنِ العَوَامِلِ الخَارِجِيَّةِ المُفْسِدَةِ، وَتَكْثِيفُ صَهْرِهِمْ وَتَشْكِيلِهِمْ فِي المَحَاضِنِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ مَنَعَ الصَّحَابَةَ مِنَ القِرَاءَةِ فِي ثَقَافَاتِ الآخَرِينَ، وَمَنَعَهُمْ حَتَّىٰ مِنْ تَدْوِينِ كَلَامِهِ، فَاقْتَصَرَ فِي صِنَاعَتِهِمْ وَتَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَصِيَاغَتُهُ هُوَ لِشَخْصِيَّاتِهِمْ، وَتَشْكِيلِ قُلُوبِهِمْ.

رَابِعًا: اعْتِمَادُ المَنْهَجِ الَّذِي تُرَبَّىٰ عَلَيْهِ وَتُصْنَعُ وَتُشَكَّلُ هَذِهِ الفِئَةُ، وَإِنَّنَا -فِي هَذَا الصَّدَدِ- بِحَاجَةٍ إِلَىٰ مَنْهَجٍ مُتَكَامِلٍ مُتَعَدِّدِ المَرَاحِلِ يَكُونُ شَامِلًا لِكُلِّ أَنْوَاعِ الثَّقَافَاتِ وَالعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ وَالعِمْلِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، يَكْتُبُهُ بِعِنَايَةٍ بَالِغَةٍ وَدِقَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأَخِصَّائِيِّينَ وَالمُتَخَصِّصِينَ المُتَفَرِّغِينَ وَالمُتَفَهِّمِينَ لِمِثْلِ هَذِهِ الشُّئُونِ.

وَقَدْ ذَكَرَ لِي قَرِيبًا رَجُلٌ مِنَ المُهْتَمِّينَ بِالتَّرْبِيَةِ فِي دَوْلَةِ إِنْجِلْتِرَا أَنَّهُمْ غَيَّرُوا المَنَاهِجَ هُنَاكَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَثَلَاثَةَ مَرَّاتٍ، وَنَحْنُ لَسْنَا عَلَىٰ اسْتِعْدَادٍ لِهَذَا؛ لِأَنَّ المَنْهَجَ مَوْجُودٌ، وَأُصُولُهُ وَاضِحَةٌ، وَهُوَ مُجَرَّبٌ بِيَقِينٍ، إِنَّهُ يَحْتَاجُ فَقَطَ إِلَىٰ إِعَادَةِ اكْتِشَافِهِ، وَإِظْهَارِهِ وَعَرْضِهِ العَرْضَ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ.

خَامِسًا: التَّعَاوُنُ الجَادُّ المُثْمِرُ بَيْنَ جَمِيعِ المُسْلِمِينَ؛ لِإِنْجَاحِ هَذِهِ الرَّكِيزَةِ الجَامِعَةِ الَّتِي تَكُونُ عَمَدَ بِنَاءِ المُسْتَقْبَلِ.

يَا ابنَ الإِسْلَامِ.. إِنَّ التَّمْكِينَ لِلإِسْلَامِ مَرَّةً أُخْرَىٰ وَإِعَادَةَ هَيْمَنَتِهِ عَلَىٰ الحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ تَقِفُ فِي طَرِيقِهِ عَقَبَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَيَحْتَاجُ إِلَىٰ جُهْدٍ وَجِهَادٍ شَاقٍّ طَوِيلٍ.

وَلَا يَحْمِلَنَّكَ كَلَامِي هَذَا عَلَىٰ اليَأْسِ أَوْ حَتَّىٰ اسْتِصْعَابِ الأَمْرِ؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابَهُ.

نَعَمْ -وَلَدِي الحَبِيبُ- إِنَّ التَّرْبِيَةَ الإِسْلَامِيَّةَ هِيَ البِنَاءُ الجَادُّ لِلنُّفُوسِ وَالقُلُوبِ، وَهِيَ بِنَاءٌ مَتِينٌ.

وَإِنَّ هَذَا البِنَاءَ فِي حَاجَةٍ إِلَىٰ حِمَايَةٍ وَوِقَايَةٍ مِنَ الَّذِينَ يَكْرَهُونَ الِاسْتِقْرَارَ وَالعَدْلَ وَيَرْفُضُونَ الحَقَّ وَيُرِيدُونَ الِانْفِلَاتَ وَالجَرْيَ وَرَاءَ شَهَوَاتِهِمْ.

إِذًا فَلَابُدَّ مِنْ صِنَاعَةٍ خَاصَّةٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَحْرُسُونَ هَذِهِ الأَمَانَةَ وَيُؤَسِّسُونَ هَذَا البِنَاءَ وَيَسْهَرُونَ عَلَىٰ اسْتِمْرَارِهِ.

وَلَابُدَّ مِنْ نُضْجٍ تَرْبَوِيٍّ كَامِلٍ حَتَّىٰ يَقْدِرُوا عَلَىٰ الصُّعُودِ وَالعَطَاءِ الدَّائِمِ.

إِنَّ دَعْوَىٰ الإِيمَانِ فِي سَاعَةِ الرَّخَاءِ وَالنَّعِيمِ السَّهْلِ لَا تُكَلِّفُ صَاحِبَهَا كَثِيرًا، وَلَكِنَّ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ تَتَبَيَّنُ لِصَاحِبِهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَفِي أَوْقَاتِ المِحَنِ، فَالبَلَاءُ يُظْهِرُ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ وَيَكْشِفُ عَنْ مَعَادِنِ الرِّجَالِ.

قَالَ اللهُ ﷻ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾[آل عمران: ١٤٢]. وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾[البقرة: ٢١٤].

لِذَلِكَ -يَا ابنَ الإِسْلَامِ- أَقُولُ لَكَ: اعْلَمْ أَنَّ إِقَامَةَ هَذَا البِنَاءِ تَحْتَاجُ إِلَىٰ أَخْلَاقِيَّاتِ الإِسْلَامِ الشَّامِلَةِ فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ، وَالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ. فَمَا أَيْسَرَ الخُلُقَ الحَسَنَ فِي الرَّخَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُكَلِّفُ صَاحِبَهُ شَيْئًا إِلَّا بَعْضَ المُجَامَلَاتِ أَوِ الشَّكْلِيَّاتِ الَّتِي تَجْعَلُ الإِنْسَانَ بَعْدَهَا غَايَةً فِي حُسْنِ الخُلُقِ.

وَأَحْيَانًا يَخْدَعُ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ فَيَتَصَوَّرُ أَنَّهُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الحَرَكَاتِ وَالشَّكْلِيَّاتِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا أَنَّهُ فِعْلًا صَادِقٌ وَمُتَخَلِّقٌ بِأَخْلَاقِ الإِسْلَامِ، وَمُتَأَدِّبٌ بِآدَابِهِ، كُلُّ هَذَا فِي السَّعَةِ وَالرَّخَاءِ؛ فَإِذَا جَاءَتِ الشَّدَائِدُ وَالكُرُوبُ، فَهَلْ هَذَا الإِنْسَانُ يَظَلُّ عَلَىٰ اسْتِعْدَادِهِ

لِلبَذْلِ وَالعَطَاءِ فِي وَقْتِ الضِّيقِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ وَقْتَ الرَّخَاءِ؟

هَلْ يَقْدِرُ عَلَىٰ احْتِمَالِ أَخْطَاءِ غَيْرِهِ وَيَعْفُو عَنْهُمْ وَيُسَامِحُهُمْ؟

أَمْ يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ وَيَغْضَبُ لِذَاتِهِ وَيَتَحَامَلُ عَلَىٰ غَيْرِهِ؟؟

انْظُرْ إِلَىٰ تَارِيخِ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَبَّاهُمُ الإِسْلَامُ مَاذَا كَانَ شَأْنُهُمْ حِينَ مَكَّنَ اللهُ لَهُمْ فِي الأَرْضِ، كَانُوا رَحْمَةً، بَلْ رَحَمَاتٍ، كَانُوا بِرًّا وَعَدْلًا سَعِدَتْ بِهِمُ الإِنْسَانِيَّةُ فِي الشِّدَّةِ وَفِي الرَّخَاءِ؛ لِأَنَّ مَنْهَجَ الإِسْلَامِ مَنْهَجٌ فَرِيدٌ مُتَمَيِّزٌ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ مِمَّا يَصْنَعُهُ البَشَرُ فَهُوَ يَتَمَيَّزُ بِخَصَائِصِ الشُّمُولِ وَالتَّكَامُلِ وَالتَّوَازُنِ، وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ النِّظَامُ الرَّبَّانِيُّ: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [البقرة: ١٣٨].

وَيَشْمَلُ هَذَا المَنْهَجُ الرَّبَّانِيُّ كُلَّ حَيَاةِ الإِنْسَانِ وَكُلَّ نَفْسِ الإِنْسَانِ، لَا يَهْتَمُّ بِعَقْلِهِ دُونَ رُوحِهِ، وَلَا يَأْخُذُ دُنْيَاهُ وَيَتْرُكُ آخِرَتَهُ، وَلَا يَهْتَمُّ بِالِاقْتِصَادِ وَيَتْرُكُ السُّلُوكَ وَالآدَابَ وَالأَخْلَاقَ، قَالَ ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

إِنَّهُ يَأْخُذُ الكَائِنَ البَشَرِيَّ كُلَّهُ، يَأْخُذُهُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ بِفِطْرَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا، لَا يُغْفِلُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الفِطْرَةِ، وَلَا يَفْرِضُ عَلَيْهَا شَيْئًا لَيْسَ فِي تَرْكِيبِهَا الأَصِيلِ، وَيَتَنَاوَلُ هَذِهِ الفِطْرَةَ بِدِقَّةٍ بَالِغَةٍ، فَيُعَالِجُ كُلَّ صِفَةٍ مِنْهَا وَكُلَّ تَصَرُّفٍ يَنْتُجُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ فَيَضْبِطُهُا وَفْقَ مَنْهَجِهِ الصَّحِيحِ.

وَحِينَ يَسْتَعْرِضُ الإِنْسَانُ وَسَائِلَ الإِسْلَامِ فِي التَّرْبِيَةِ يَعْجَبُ لِلدِّقَّةِ العَجِيبَةِ الَّتِي يَتَنَاوَلُ بِهَا الكَائِنَ البَشَرِيَّ بِالإِصْلَاحِ وَالتَّهْذِيبِ، هَذِهِ الدِّقَّةُ الَّتِي تَتَنَاوَلُ كُلَّ جُزْئِيَّةٍ عَلَىٰ حِدَةٍ كَأَنَّهَا مُتَفَرِّغَةٌ لَهَا، لَيْسَ فِي حِسَابِهَا سِوَاهَا، ثُمَّ الشُّمُولُ عَلَىٰ هَذَا المُسْتَوَىٰ مِنَ الدِّقَّةِ، الشُّمُولُ الَّذِي يَتَنَاوَلُ الجُزْئِيَّاتِ جَمِيعًا وَفِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، إِنَّهَا دِقَّةٌ مُعْجِزَةٌ لَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنِ الخَالِقِ المُدَبِّرِ العَظِيمِ ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]، وَالإِسْلَامُ دِينُ الفِطْرَةِ.. فَمَا مِنْ نِظَامٍ يُعَالِجُ الفِطْرَةَ كَمَا يُعَالِجُهَا الإِسْلَامُ أَوْ يَسْتَخْلِصُ مِنْ هَذِهِ الفِطْرَةِ بَعْدَ تَهْذِيبِهَا وَضَبْطِ إِيقَاعَاتِهَا مَا يَسْتَخْلِصُهُ الإِسْلَامُ.

وَلَدِي يَا ابنَ الإِسْلَامِ.. حَتَّىٰ تَسْتَقِيمَ تَرْبِيَتُنَا عَلَىٰ نَهْجٍ صَحِيحٍ يَنْبَغِي أَنْ نُرَاعِيَ مَبْدَأَ التَّكَامُلِ وَالتَّوَازُنِ، فَلَا نَعْتَنِي بِجَانِبٍ مَهْمَا عَظُمَ فِي نَظَرِنَا عَلَىٰ حِسَابِ جَانِبٍ آخَرَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَابُدَّ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَىٰ اعْوِجَاجٍ وَانْحِرَافٍ فِي شَخْصِيَّتِنَا.

وَإِذَا كَانَتِ العِبَادَةُ الخَالِصَةُ للهِ تَعَالَىٰ جَانِبًا هَامًّا، بَلِ الجَانِبَ الأَهَمَّ فِي حَيَاتِنَا؛ فَيَنْبَغِي تَنْمِيَتُهَا بِإِحْسَانِ تَوْحِيدِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَحْسِينِ أَدَاءِ شَعَائِرِ العِبَادَاتِ وَاسْتِشْعَارِ المَسْئُولِيَّةِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَالِاهْتِدَاءِ بِهَدْيِ النُّبُوَّةِ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنَ الشُّؤُونِ، وَمَعَ تَنْمِيَةِ هَذَا الجَانِبِ الخَطِيرِ يَجِبُ أَنْ نُنَمِّيَ فِي نَفْسِ الوَقْتِ الِاتِّصَالَ الوَاعِيَ بِالمُجْتَمَعِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ.

هَذَا هُوَ مَوْضُوعُ هَذَا الجُزْءِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ، يَشْمَلُ الآدَابَ وَالأَخْلَاقَ، وَطَرَفًا مِنَ القَصَصِ النَّبَوِيِّ، وَقَصَصِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالصَّالِحِينَ؛ لِتَكْتَسِبَ مِنْ فَوَائِدِهَا الخِبْرَةَ، وَكَيْفِيَّةَ التَّصَرُّفِ فِي شَتَّىٰ المَوَاقِفِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُوَاجِهَكَ؛ وَلِتَتَرَبَّىٰ كَمَا رَبَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ، وَتَكُونَ حَقًّا ابنَ الإِسْلَامِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَآلِهِ..

رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.. رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

وَكَتَبَ

أَبُو العَلَاءِ

مُحَمَّد حُسَيْن يَعْقُوب

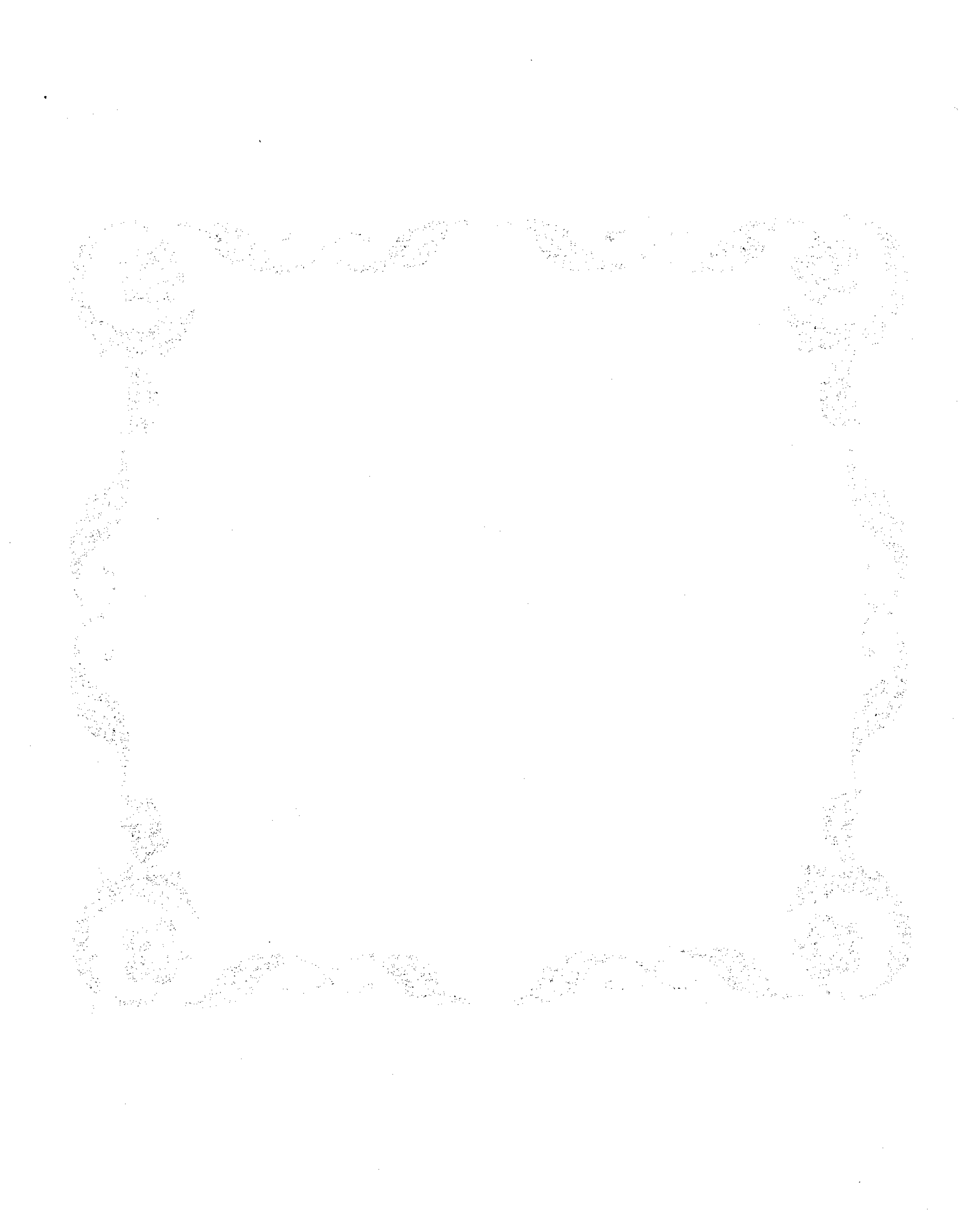
عَفَا اللهُ عَنْهُ، وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَزَوْجَاتِهِ وَأَوْلَادِهِ

وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ



تَمهيد :

يَا ابْنَ الإِسْلامِ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين رب يسر، وأعن، وتمم بخير يا كريم.

حبيبي في الله.. ابن الإسلام..

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة.. إني أحبك في الله..

ابني.. وحبيبي..

أسأل الله أن يرزقنا وإياك الصدق والإخلاص، والعفو والعافية، في الدين والدنيا والآخرة.

أمـا بعـد . .

بُنيّ - ابن الإسلام، الأدب قوام الدين، وثمرة العلم، ونتاج الفقه والفهم، وهو كنز تحصل به الخيرات والرحمات، ويكتب لك به القبول. وتفتح لك به مغاليق القلوب، وبالأدب علا من علا، ونال الحظوة والقربة من الله من نالها، وبسوء الأدب رُدَّ من رد وطُرد من طرد، قال ابن المبارك رحمه الله: لا ينبل الرجل بنوع من العلم ما لم يزين علمه بالأدب.

أي بني، بالأدب تنبل وبالأدب تعلو وبالأدب يحبك الله ورسوله ﷺ، ويحبك المؤمنون، ومن تفوق عليك في الأدب فقد تفوق عليك في الفضل والخير كله.

وفي عصرنا هذا الذي قل فيه المربون، وندر المؤدبون نحتاج فعلًا أن نفقه أدب النبي محمد ﷺ، نحتاج لأن نغرس شجرة الأدب الطيبة في قلوب طيبة، وننتظر أن تؤتي أكُلها كل حين بإذن ربها.

نعم في عصر غيبت فيه الآداب النبوية الناصعة، وأظهرت القيم السمجة الباهتة تقليدًا للغرب، نحتاجَ شبابًا يُعلم الدنيا آداب رسول الله ﷺ بالحال قبل المقال، وبالعمل قبل الكلام.

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: نحن إلىٰ قليل من الأدب أحوج منا إلىٰ كثير من العلم.

بُنيّ، بالأدب تدخل الجنة، فلا غنىٰ لك عن الأدب قط؛ فقد سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «**تَقْوَىٰ اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ**».

وعلىٰ قدر أدبك يكون قربك من رسول الله ﷺ في الجنة ويكون حب رسول الله ﷺ لك، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا**» [صحيح سنن الترمذي (٢٠١٨)].

وقد كان نبينا محمد ﷺ أعلىٰ الخلق خلقًا وأكمل الخلق أدبًا وقد جاء يعلمنا ويهدينا إلىٰ أدب الإسلام الجليل النبيل بحاله قبل مقاله فما عرفت الدنيا أبدًا أعظم أدبًا من رسول الله ﷺ، كيف لا؟ وربنا قد أثنىٰ عليه بما لم يثن به علىٰ أحد غيره من العالمين فقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

بُنَيّ طالب العلم، إن لم تتعلم الأدب مع العلم وقبله كان علمك وبالًا عليك، قال معاذ بن جبل الصحابي إمام العلماء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تعلموا العلم وتعلموا للعلم الخشية، وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: كانت أمي تعممني وتقول لي: اذهب إلىٰ ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه، ويا له من فهم راقٍ من أم الإمام مالك، فطالب علم بلا أدب معول هدم في بناء الصحوة الشامخ، وأداة سائغة في أيدي الشانئين للإسلام، طالب علم بلا أدب سوسة تنخر في جسد الدعوة، طالب علم بلا أدب آلة هوجاء تضر ولا تنفع، تهدم ولا تبني، تنفر وتعكر.

لماذا تطلب العلم يا بني؟

أليس من أجل أن يرضىٰ الله عنك؟!

أليس من أجل أن تزكو نفسك ويطهر قلبك؟!

فكيف يتم ذلك بغير أدب؟! هذا أبدًا لا يكون!!

ولدي الحبيب يا ابن الإسلام.. اعلم أن تعلم الآداب، وحسن السمت، والقصد، والحياء، والسيرة مطلوب شرعًا وعرفًا، روىٰ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٢٥٦٥)].

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تأدبوا ثم تعلموا.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اطلب الأدب؛ فإنه زيادة في العقل، ودليل علىٰ المروءة، ومؤنس في الوحدة، وصاحب في الغربة، ومال عند القلة.

وقال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلىٰ سمته وصلاته وإلىٰ حاله ثم يأخذون عنه.

وقال أبو عبد الله البلخي رَحِمَهُ اللَّهُ: أدب العلم أكثر من العلم.

وقال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: طلبت العلم فأصبت منه شيئًا، وطلبت الأدب فإذا أهله قد بادوا.

وقال بعض الحكماء: لا أدب إلا بعقل ولا عقل إلا بأدب.

وكان يقال: العون لمن لا عون له الأدب.

وقال الأحنف ابن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الأدب نور العقل كما أن النار نور البصر.

وقال الحجاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه: يقال مثل الإيمان كمثل بلدة لها خمس حصون، الأول من ذهب، والثاني من فضة، والثالث من حديد، والرابع من آجر، والخامس من لبن، فما زال أهل الحصن متعاهدين حصن اللبن، لا يطمع العدو في الثاني، فإذا أهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم الثالث، حتىٰ تخرب الحصون كلها، فكذلك الإيمان في خمس حصون: اليقين ثم الإخلاص، ثم أداء الفرائض، ثم

السنن ثم حفظ الآداب، فما دام يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه، وإذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الإخلاص ثم في اليقين.

بني.. الأدب.. الأدب..

سياجك وحصنك المنيع فلا تفرط فيه ولا تغفل عنه قط.

يا ابن الإسلام..

* أنا أحبك في الله *

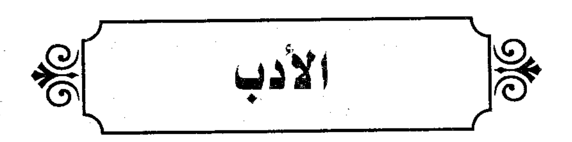




الفصل الأول

الأدب





الأدب

إلهي... لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم إني أبرأ من الثقة إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الرجاء إلا إلىٰ ما في يديك..

معنى الأدب:

قيل: الأدب سُمي أدبًا؛ لأنه يأْدِبُ (يدعو) الناس إلىٰ المحامد، وينهاهم عن المقابح.

وقيل:أدبته أدبًا: علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق.

وقيل:الأدب ملكة تعصم من قامت به عما يُشينه.

وقيل:الأدب هو ترويض النفس علىٰ كريم الخصال وجميل الأفعال.

وقيل:الأدب حلية زيَّن الله بها الإنسان، ودعامة أيد الله بها العقول.

بل قيل: حقيقة الأدب: استعمال الخلق الجميل، فالفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب؛ لأن من ساء أدبه ضاع نسبُه، ومن قل عقله ضل أصلُه.

فالأدب من صميم هذا الدين، والآداب التي جاءت بها الشريعة الإسلامية آداب تميز المسلمين عن غيرهم، وتظهر سمو هذه الشريعة وعظمتها.

أهمية الأدب:

ليس أدل علىٰ أهمية الأدب من كثرة اهتمام العلماء والأخيار به، وحثهم علىٰ تعلمه وسلوك طريقه، وقد قيل فيه أقوال باهرة، وإرشادات فاخرة، فمن ذلك:

✰ كان يقال: أربع يسود بها العبد: العلم، والأدب، والفقه، والأمانة.

☆ وقال الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ : من لم يتأدب للوقت، فوقته مَقتٌ، أي: إن من لم يتأدب ويأخذ نفسه بشعائر الأدب فحياته مكروهة عند الناس.

☆ وكان يقال: العون لمن لا عون له: الأدب.

☆ ومن فضيلة الأدب أنه ممدوح بكل لسان، ومتزين به في كل مكان، وباق ذكره على مدار الزمان.

☆ وقيل: الأدب في العمل علامة قبول العمل.

☆ ورأى حكيم غلامًا جميلًا لا أدب له فقال: أي بيت لو كان له أساس!!

☆ وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ : إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين.

☆ وقال مخلد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ : نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث.

ونستطيع أن نحدد أهمية الأدب في حياتنا في بعض النقاط المهمة:

١- الأدب شرع:

قال الله تَعَالَىٰ : ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١]، لكل مجتمع شريعة، فديننا دين قيم، وهو دين القيم، وإذا كان فشريعتنا ولله الحمد والمنة هي الإسلام، والإسلام العظيم قد تكفل للمجتمع بالسعادة إن اتبع الآداب التي سنها وشرعها الله ورسوله، قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

فالباحثون عن الحياة الطيبة يلزمهم عمل الصالحات التي أمرت بها الشريعة؛ يتحقق لهم وعد الله سبحانه بالحياة الطيبة، وما الأعمال الصالحة إلا مجموعة من الآداب، أو هي وسيلة تحصيلها، فسيادة الأدب بين الناس مقياس لاستفادتهم من هذه النصوص وقبولهم لها، وعدم تطبيق هذه الآداب السلوكية هو مؤشر خطير على عدم تقبل الناس لهذه الشرائع، أو على الأقل دلالة على إهمالها.

٢- إصلاح المجتمع:

الأدب في التعامل وإنزال الناس منازلهم، وكفالة حقوقهم يورث الألفة، وينزع البغضاء، ويسل السخيمة من القلوب، فتصفو وتحن وترق فتسود المجتمع الأخوة والمحبة، فقد قال رسول الله ﷺ : «**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٢٣)].

٣- الأدب طريق العلم النافع:

قال تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١]، ما أحوجنا اليوم إلىٰ العلم النافع! الذي يأخذ بأيدينا إلىٰ دروب التقدم والعزة والرفعة التي افتقدناها طويلًا، والتي توصلنا إلىٰ مرضاة ربنا، بعيدًا عن الهوىٰ والجهل؛ إذ هما متلازمان، والأدب يخلصك منهما، والطالب للعلم -أي علم كان- لن يناله بدون أن يتأدب أولًا، وإذا نال بعضًا من العلم بدون تأدب، فسيكون وبالًا عليه في الدنيا والآخرة؛ لأنه سيكون من جملة علماء السوء، وقد حذر السلف كثيرًا من طلب العلم بدون أدب.

قال أحد السلف: من أراد العلم والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب علىٰ الله ورسوله.

وقال آخر: بالأدب تتفهم العلم، وبالعلم يصح لك العمل.

٤- الأدب ضرورة:

الأدب ضروري لكل مسلم مع الله ﷻ، ومع النبي محمد ﷺ، ومع جميع الخلق قال الله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١]، وقال ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ [الحجرات:٢]، وقال ﷻ : ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

إذا كان ثمة تعامل من المسلم مع غيره؛ فلابد من ضوابط للحقوق والواجبات، ولابد من فهم أصول التعامل مع الغير، وهذا هو المقصود بمعنىٰ الأدب، ولا يتم

تحصيل هذا الأدب إلا بالعلم، فالأدب علم، وعلم شرعي مطلوب بأصوله وضوابطه بأدلة الشرع، فإن الشرع حاكم، فليس الأدب نوعًا من (الإتيكيت) كما يقولون؛ وإنما هو شرع ودين، وقربة إلىٰ الله تعالىٰ، ففيه واجب وحرام ومندوب ومباح، تدور عليه الأحكام الشرعية الخمسة، فواجب علىٰ كل مسلم التماسها والعمل بها.

٥- بالأدب تعرف الواجبات:

بالأدب يعرف المسلم ما يجب عليه في عباداته، وعاداته، وتعاملاته وسلوكياته، قال رسول الله ﷺ: «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَىٰ، وَإِذَا اقْتَضَىٰ**» [صحيح البخاري (١٩٣٤)].

٦- الأدب عنوان الأمة:

نحتاج للأدب لكي يتأدب الصغير مع الكبير، والعالم مع طلابه، والطالب مع معلمه، والولد مع والده، والزوجة مع زوجها قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ**» [صحيح، سبق تخريجه].

٧- الأدب ثمرة الدعوة:

الأدب وسيلة إلىٰ كل فضيلة، وهو غاية إرسال الرسل وثمرة دعوتهم، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٨١)]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٦/ ١٨٧)].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٧٩٩)].

وقال رسول الله ﷺ: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ**» [صحيح، سن أبي داود (٤٨٠٠)].

ربض الجنة: يعني ما حول الجنة من بيوت ونحوها.

المراء: يعني الجدال.

فيا ولدي.. يا ابن الإسلام..

إذا علمت قيمة الأدب في دينك العظيم وكيف اهتم به الإسلام؛ فاعلم أن التأديب يكون من وجهين:

أحدهما: ما علمه الوالد لولده في صغره.

الثاني: ما تأدب الإنسان به في نفسه عند نشأته وكبره.

فأما التأديب اللازم للأب، فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب؛ ليأنس بها وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر؛ لأنه إذا أغفل تأديبه في صغره، كان تأديبه في كبره عسيرًا، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: علموهم وأدبوهم.

وأما الأدب اللازم للإنسان عند نشوئه وكبره فهو أدب استصلاح، وهذا هو المراد؛ لأن به صلاح النفس، وصلاح النفس به صلاح البدن، بل وصلاح كل حياة الإنسان وأحواله، قال ﷻ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

وأول من ينبغي علىٰ المسلم أن يتأدب معه هو الله ﷻ الذي خلقه فسواه، ورزقه وأحياه، ثم يميته ثم يبعثه.

ثم يتأدب مع إمام المرسلين ﷺ، وسيد الأولين والآخرين؛ لأنه معلم البشرية، ومرشدها إلىٰ ربها، وموصل لها إلىٰ طريق الخير والفلاح، وهو القدوة والأسوة والمثل الأعلىٰ للمؤمنين.

ثم يتأدب المسلم مع أصحاب النبي ﷺ، فهم الذين حملوا راية الحق، ورفعوها عالية خفاقة، هم الذين حملوا مشعل النور والهداية إلىٰ الناس كافة.

ثم يتأدب المسلم مع من كان سببًا في وجوده علىٰ هذه الأرض، مع أبويه.

ثم يتأدب المسلم مع من يعلمه الخير، ومع من يرشده إلىٰ الحق، ويبصره بالنور الذي يغذي القلوب والأرواح، مع العلماء والدعاء والمربين.

ثم يتأدب المسلم مع نفسه التي بين جنبيه، فيسلك بها سبيل الصالحين، وينأىٰ بها عن طريق الضالين المفسدين؛ ليهذبها وليصل بها إلىٰ صراط الله المستقيم.

ثم يتأدب الإنسان مع من حوله من إخوانه المسلمين، وغيرهم.

وهذا هو موضوع هذا الجزء من موسوعتك العلمية يا ابن الإسلام: جولات في الآداب الشرعية.

إذا علمت أهمية الأدب وخطورته ووجوب تعلمه بضوابطه الشرعية، فلا بد أن تعلم خطورة إهمال هذا العلم الخطير الذي كان من نتيجة إهماله سوء الأدب الظاهر الذي تراه هذه الأيام في شوارعنا وبيوتنا، فتعال معي لتعرف عقوبة تارك الأدب:

إذا كان الأدب يا ابن الإسلام بهذه الأهمية، وهذه المكانة السامية الرفيعة؛ فإن تارك الأدب لابد أن يعاقب، وعقوبات قلة الأدب خطيرة منها:

☆ قال بعضهم: الزم الأدب ظاهرًا وباطنًا، فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرًا، وما أساء أحد الأدب في الباطن إلا عوقب باطنًا.

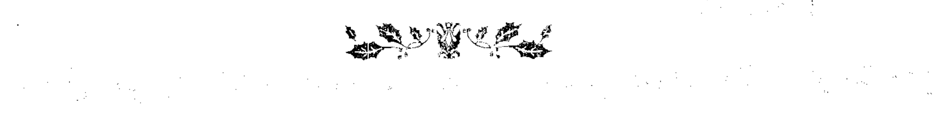
☆ وقال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة.

☆ وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يشبه أن يكون قاعدة في هذا الأمر: أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استُجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استُجلب حرمانها بمثل قلة الأدب؛ فانظر إلىٰ الأدب مع الوالدين كيف نجّىٰ صاحبه من حبس الغار حين أطبقت عليهم الصخرة، وانظر إلىٰ الإخلال به مع الأم تأويلًا وإقبالًا علىٰ الصلاة كيف امتحن صاحبه بهدم صومعته، وضرب الناس له، ورميه بالفاحشة.

وتأمل أحوال كل شقي ومغتر ومدبر، كيف تجد قلة الأدب هي التي ساقته إلىٰ الحرمان.

وانظر إلىٰ أدب الصديق رضي الله عنه مع النبي ﷺ في الصلاة حين أمره النبي ﷺ أن يتقدم بين يديه، فقال: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ، كيف أورثه مقامه الإمامة بعده! فكان ذلك التأخر إلىٰ خلفه -وقد أومأ إليه أن: اثبت مكانك- بكل خطوة إلىٰ وراء مراحل إلىٰ قدّام تنقطع فيها أعناق المطي، والله أعلم.

نسأل الله تعالىٰ أن يؤدبنا بآدابه، وأن يجعلنا هداة مهتدين.



١- الأدب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾

الله

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

عن أبي موسىٰ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لا يَنَامُ، وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**» [صحيح مسلم (٢٩٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يَدُ اللهِ مَلأَىٰ، لا يُغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ! فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَىٰ المَاءِ وَبِيَدِهِ الأُخْرَىٰ المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**» [صحيح البخاري (٦٨٦٢)].

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن ربكم تعالىٰ ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات والأرض من نور وجهه.

* سبحان الله وبحمده... سبحان الله العظيم *

سبحان من علىٰ العرش استوىٰ.. سبحان من يسمع ويرىٰ..

سبحان الذي خلق فسوىٰ وقدر فهدىٰ.

سبحان من لا يموت.. سبحان من تكفل بالقوت..

سبحان من صور الأجنة.. سبحان من له المنة..

سبحان من وهب النور في لأبصار، وسكب الضياء في النهار، جل في علاه، تقدس عن الأشباه، لا إله إلا إياه، لا نعبد سواه.

غالب فلا يقهر، وشاء فلا يُجبر، أغنىٰ وأقنىٰ، وأضحك وأبكىٰ..

ظهرت آياته، بهرت بيناته، حسنت صفاته، تباركت ذاته..

تلألأت بأجل المحامد أسماؤه، توالت بأسنىٰ الهبات آلاؤه، تواترت بأبرك الخيرات نعماؤه، جمل اختياره واصطفاؤه.

ما أحسن جميله! ما أوضح تفصيله! ما أيسر تسهيله! ما أصدق قيله!

لا إله إلا الله يفعل ما يريد، لا إله إلا الله يبدأ ويعيد، لا إله إلا الله ذو العرش المجيد والبطش الشديد، لا إله إلا الله ندخرها ليوم الوعيد.

لا إله إلا الله ترضيه، لا إله إلا الله بها نلاقيه، لا إله إلا الله تملأ الكون وما فيه.

لا إله إلا الله في علاه، لا نعبد إلا إياه، ولا ندعو سواه، تفضل بالجميل، وأعطىٰ الجزيل، وشفا العليل، وأزاح الهم الثقيل.

لا إله إلا الله حفظ الأولياء، ونصر الأنبياء، وكبت الأعداء، يفعل ما يشاء، ويبرم القضاء، وينزل الداء والدواء.

* سبحانه! سبحانه! سبحانه *

سبحانه! برحمته يستغيث المذنبون، وإلىٰ إحسانه يفزع المضطرون، أنس كل مستوحش غريب، وفرج كل مكروب كئيب، وغوث كل مخذول فريد، وعضد كل محتاج طريد، سبحانه! أوجب علينا أن نتأدب معه فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات: ١]، وقال لنا النبي ﷺ: «**قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا**» [مسلم (١٨٠)].

والأدب مع الله تعالىٰ هو: تعظيم الله وتوقيره ﷻ وحبه، والخوف منه، والرجاء في وجهه الكريم، وإفراده ﷻ بذلك.

والأدب مع الله ﷻ هو رأس الأمر وعموده، وأهم ما يقدمه العبد في دنياه.

قال ابن القيم رحمه الله: الأدب مع الله ثلاثة أنواع:

أحدها: صيانة معاملته ﷻ أن يشوبها العبد بنقيصة.

الثاني: صيانة قلبك أن يلتفت لغيره ﷻ.

الثالث: صيانة إرادتك أن تتعلق بما يمقتك بسببه، يعني أن تتعلق إرادتك بسبب يستجلب لك مقت الله عليك.

والأدب مع الله ﷻ محمود علىٰ كل حال، ولكن بعض الآداب أقرب إلىٰ رضاه سبحانه، فقد روي عن ابن سيرين رحمه الله أنه سئل: أي الآداب أقرب إلىٰ الله؟ فقال: معرفة ربوبيته، والعمل بطاعته، والحمد لله علىٰ السراء، والصبر علىٰ الضراء.

قال ابن القيم رحمه الله: ولا يستقيم لأحد الأدب مع الله ﷻ إلا بثلاثة أشياء:

- ✫ معرفته بأسمائه وصفاته.
- ✫ ومعرفته بدينه وشرعه، وما يحب وما يكره.
- ✫ ونفس مستعدة قابلة لينة، متهيئة لقبول الحق علمًا وعملًا وحالًا.

والأدب مع الله لا ينفك عنه العبد أبدًا، بل هو بعدد الأنفاس واللحظات، فالهمة والخطرة، واللحظة واللفظة، كل ذلك يحتاج للأدب؛ لأن الله ﷻ مطلع علىٰ السرائر والضمائر، ولذلك سأجتهد أن ألخص لك عناوين في الأدب مع الله ﷻ، ونسأل الله أن يرزقنا وإياك العمل.

من الأدب معه ﷻ:

١ ـ أن تحبه بقلبك كله، وترضيه بجهدك كله وتقصد وجهه بعملك كله قال ﷻ:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾

[البقرة: ١٦٥]، وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» [صحيح البخاري (١٥)].

والتوحيد في الحب أن تحبه سبحانه وحده لا شريك له، وشروط ذلك:

☆ أن يسبق حب الله تعالىٰ إلىٰ قلبك كل محبة.

☆ أن يقهر حب الله في قلبك كل محبة.

☆ أن تكون جميع المحاب تابعة ونابعة من محبة الله.

وهذا أول الأدب وغاية الأدب، أن يتعلق قلبك بالله وحده سبحانه، قال ابن القيم رحمه الله في وصف المقربين: وجملة حالهم أنهم قوم قد امتلأت قلوبهم بمحبة الله فلم يعد فيهم عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب.

٢- أن تجعل عبادتك خالصة لله وحده: فقد أمرك مولاك أن تعبده وحده لا شريك له، ولا تبالي بعد ذلك بشيء من أمور الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤].

٣- أن تتفكر في نعم الله عليك، وتعظمها وتحمد الله عليها، فنعم الله عليك لا تستطيع عدها، ومننه لا تحصيها، ولا تطيق شكرها، وكل نعمة كبرت أو صغرت فهي منه وحده لا من أحد سواه قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فإذا علمت ذلك زادك حبًّا، وخضوعًا، وذلًّا له تعالى، وتأدبًا في خطابه، وزيادة في خوفه ورجائه، وكمالًا في إجلاله وتعظيمه سبحانه.

٤- أن تجعل لسانك يلهج دائمًا بذكره وحمده والثناء عليه بما هو أهله، ثم تسخر جوارحك وأعضاءك في طاعته وعبادته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ

ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣]، وكان النبي ﷺ يقول في ركوعه: «**أَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي، وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ**» [صحيح مسلم (١٢٩٠)].

٥- مراقبته ﷻ في الخلوة، وفي جميع الأحوال والأمور قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، وقال ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤]، وقال رسول الله ﷺ: «**لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ، فَيَجْعَلُهَا اللهُ هَبَاءً مَنْثُورًا، أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا**» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٢٨)]، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالىٰ، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، فالأدب معه مراقبته في الخلوة بالخوف والحياء منه ﷻ.

٦- الحياء منه ﷻ في جميع أحوال العبد، قال رسول الله ﷺ: «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَسْتَحِيي وَالحَمْدُ للهِ، قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَىٰ، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٤٥٨)].

٧- علمك أن الله رقيب عليك؛ فتمتنع عن معصيته، فالمعصية تنافي الأدب مع الله ﷻ فإذا حدثتك نفسك بمعصية الله ﷻ فاعلم أنه مطلع عليك يسمعك ويراك.

٨- التسليم لله ولأمره ﷻ ومعناه: أن يسلم ظاهرك، ويسلم باطنك لله رب العالمين، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠]، فلا اعتراض علىٰ حكمه، ولا علىٰ شرعه، ولا علىٰ قدره، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾

[النساء: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٥٢﴾ [النور: ٥١، ٥٢].

٩- التوكل عليه تعالى؛ ليكفيك كل ما أهمك، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٣﴾ [المائدة: ٢٣]، والتوكل هو استسلام القلب لله تعالى، وتفويض الأمور كلها لمشيئته تعالى، قال عز وجل: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٢﴾ [إبراهيم: ١٢].

١٠- ومن الأدب مع الله أن تحسن الظن به تعالى، فعلىٰ قدر حسن ظنك بربك يكون توكلك عليه، قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٩١)].

١١- أن تحفظ حدود الله وحقوقه، وأوامره ونواهيه قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال رسول الله ﷺ: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تِجَاهَكَ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٥١٦)]، وحفظ ذلك يكون بالوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا تتجاوز، ولا تتعدىٰ ما أمرت به إلىٰ ما نهيت عنه، فيدخل في ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات، قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىٰ، أَلَا إِنَّ حِمَىٰ اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ**» [صحيح البخاري (٥٢)].

١٢- إذا سألت لا تسأل أحدًا سواه، ولا تستعن بأحد سواه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتَ؛ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ؛ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**» [صحيح، سبق تخريجه]، فهو الذي يجيبك إذا دعوته، ويعطيك إذا سألته ويغفر لك إذا استغفرته، ويعينك إذا استعنت به، ويغضب الله عليك إن سألت غيره.

١٣- ومن الأدب مع الله سبحانه عدم الالتفات عنه، بل الإقبال عليه ﷻ واللجوء إليه في كل حال، قال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر: ٦٠]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٢٩٥)].

قال ابن القيم رحمه الله: إن في القلب شعثًا لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار منه إليه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته ودوام ذكره والإخلاص له، ولو أعطي الدنيا لم تسد تلك الفاقة أبدًا، فهو سبحانه مالك الملك والملكوت، لابد لك منه، ولا غنى لك عنه، ومن الأدب أن يرى في قلبك يقينًا بهذا.

١٤-ومن الأدب معه ﷻ يقينك أنه ما أصابك من شيء فمن الله، فكل ما يجري في الكون بقضائه وقدره، فإذا كان ربك ومعبودك وما أصابك من نفع أو ضر فهو منه لزم الرضا عنه والتسليم لقضائه قال ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ؛ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ؛ فَلَهُ السُّخْطُ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٣٢٠)].

١٥- إذا امتلأ قلبك بحب الله فلا بد أن يكون حبك في الله، وبغضك في الله، وعطاؤك لله ومنعك لله، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْغَضَ للهِ وَأَعْطَى للهِ وَمَنَعَ للهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٦٨١)].

١٦-من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا؛ فلابد له من العمل بكتاب الله، والحكم بما أنزل الله فيه، قال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا

تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الفَقْرُ**» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٣٥)].

١٧ - ألا تخاف في الله لومة لائم، قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: ١٣٥].

١٨ - من الأدب معه ﷻ ألا تقدم عليه أحدًا وأن تؤثر ربك ﷻ حتىٰ علىٰ نفسك، وعلىٰ هواك، وعلىٰ جميع الخلق في كل أحوالك؛ فإنك لو فعلت ذلك لرفع الله شأنك.

١٩ - ومن الآداب الخطيرة معه ﷻ أن يكون هو -جل جلاله- شغلك الشاغل وهمك الدائم، فلابد أن يكون همك رضاه ﷻ، ولو سخط الناس، فمن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضىٰ الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط الناس.

٢٠ - إذا كان من الأدب معه ﷻ الدعاء والخوف والرجاء، فلابد له ﷻ من التعظيم والتوقير، عند ذلك فليحذر العبد من الاعتداء في الدعاء، قال ﷻ: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، عن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال: أي بُنَيَّ، سل الله الجنة وتعوذ به من النار؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالدُّعَاءِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٨٨)]، فاحذر -يا بني- هذا الاعتداء، والاعتداء في الدعاء يغفل عنه كثير من الناس، ولخطورته في الأدب ذاته لا بد من أن نذكر أنواعًا من الاعتداء في الدعاء لتحذرها:

☆ من أعظم العدوان: الشرك وهو دعاء غير الله ﷻ قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ٥]، وقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ١٨].

☆ ومن العدوان أن يدعو ربه غير متضرع بل دعاء مُدِلٍّ كالمستغني بما عنده.

☆ من الاعتداء أن تدعوه بما لم يُشرعه، وتثني عليه بما لا يثن به علىٰ نفسه، ولا أذن فيه فإن هذا الاعتداء في دعاء الثناء والعبادة، وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطلب.

☆ الدعاء إلىٰ غير طاعة الله ﷻ والإفساد في الأرض بعد إصلاح الله ﷻ إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة.

☆ أن يسأل الله بما لا يليق به من منازل الأنبياء، مثل أن يسأل المقام المحمود وهو خاص بالنبي المحمود ﷺ.

☆ أن يسأل الله ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة علىٰ المحرمات.

☆ أن يسأل ما لا يفعل الله مثل أن يسأله تخليده إلىٰ يوم القيامة.

☆ أن يسأل أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلىٰ الطعام والشراب.

☆ أو يسأل أن يطلعه علىٰ غيبه.

☆ وأن يسأل أن يهب له ولدًا من غير زوجة ولا أمة.

☆ وكذلك رفع الصوت في الدعاء والنداء في الدعاء والصباح وافتعال البكاء كل هذا اعتداء في الدعاء وقلة أدب مع الله ﷻ فالزم أدبك يا بني.

☆ ومن أخطر أنواع الأدب مع الله أن تلزم حدود العبودية فلا تتجاوز حدك بالاعتداء في التحليل والتحريم، قال ﷻ ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: ١١٦]، يا أيها الشيخ الصغير لا تقل هذا حلال وهذا حرام من غير دليل ولا برهان، بل يجب عليك أن تسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم، قال ﷻ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ٧]، وذلك لأن التحريم والتحليل والتشريع حق خالص للرب ﷻ، فلا تتعد حدودك وعبوديتك لله تبارك وتعالىٰ، قال ﷻ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]، فهم لم يعتقدوا أنهم خالقين ولا رازقين ولا مالكين لهم، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال: «**يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ**» وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قال: «**أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٠٢٠)]، انظر كيف وصف اتباعهم في التحليل والتحريم عبادة لهم، فاحذر -رحمك الله وإيانا-، وقال عز وجل: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].

٢٢- عدم التألِّي علىٰ الله؛ فعن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث: «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّىٰ عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟! فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**» [صحيح مسلم (٤٧٥٣)]، فاحذر يا بني أن تحلف علىٰ الله تعالى وتتألىٰ عليه خشية أن يحبط عملك؛ فتخسر الدنيا والآخرة، فالزم قدرك وانظر موضع قدمك ولا تعد عبوديتك للجبار تعالى، لا تتجرأ علىٰ حقوقه تعالى، ولا تتحدث باسمه، ولا تقترح عليه تعالى، والزم حدود الأدب معه.

٢٣- الحذر من رد أمره والاعتراض علىٰ قضائه وقدره، قال عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمرًا من الأمور، وحتمًا به وألزما به، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، أي الخيار، هل يفعلونه أم لا؟ بل يعلم المؤمن والمؤمنة أن الرسول أولىٰ به من نفسه فلا يجعل بعض أهواء نفسه حجابًا بينه وبين أمر الله ورسوله.

أي بُنَيَّ الحبيب، هل تريد أن تذوق طعم الإيمان؟ فاسمع إذًا:

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**» [صحيح مسلم (٤٩)].

٢٤- من سوء الأدب مع الله الحسد؛ وذلك لأن الحسد اعتراض علىٰ قسمة الله وتفضيله بين خلقه، قال ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ [الزخرف: ٣٢]، وقال رسول الله ﷺ: **«لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»** [صحيح البخاري (٥٦٠٥)].

أدب الأنبياء مع الله ﷻ:

أدب أنبياء الله ورسله كان أفضل الأدب وأعظمه:

☆ فهذا سيد الأولين والآخرين يقول عنه رب العالمين ﷻ: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [النجم: ١٧]، وهذا وصف لأدبه في ذلك المقام؛ إذ لم يتجاوز البصر ما رآه، وهذا كمال الأدب، فإنه أقبل علىٰ الله بكليته، وللقلب زيغ وطغيان كما للبصر زيغ وطغيان، وكلاهما منتف عن قلبه وبصره ﷺ، فلم يزغ قلبه التفاتًا عن الله إلىٰ غيره، ولم يطغ بمجاوزته مقامه الذي أقيم فيه.

☆ وهذا نبي الله عيسىٰ ﷺ لما قال الله ﷻ له: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦] لم يقل: لم أقله، بل قال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾، ثم أحال الأمر علىٰ علمه سبحانه بالحال وسوء فقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى ﴾، ثم برأ نفسه من علمه بغيب ربه وما يختص به ﷻ: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾، ثم قال: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١١٨]، وهذا من أبلغ الأدب مع الله في هذا المقام.

☆ وهذا هو إبراهيم ﷺ كان يقول في أدب عظيم: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨٠]، ولم يقل: وإذا أمرضني، حفظًا للأدب مع الله.

☆ وقول الخضر في السفينة: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]، ولم يقل: فأراد ربك أن يعيبها.

☆ وكذلك قول مؤمني الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن: ١٠].

☆ وألطف من هذا قول آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولم يقل: رب قدرت علي أو نحو ذلك.

☆ وقول أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣]، فلم ينسب الضر إليه تعالى تأدبًا معه.

عجبت..
ممَّن رأى طرفًا من فَرْط لُطفك ربي
كيف ينساك؟!!



٢- الأدب مع رسول الله ﷺ

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

مُحَمَّدٌ ﷺ

هو نبينا وحبيبنا، محمد ﷺ ... النبي المصطفىٰ.. والرسول المجتبي.. سيد الأولين والآخرين.. شفيع المذنبين بإذن الله.. قائد الغر المحجلين.

سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله ربه علىٰ فترة من الرسل، فترة ضل الناس فيها رشادهم، فلطف الله بعباده فأرسله ربه رحمة للعالمين، فكان أعدل الناس، وأصدقهم لهجة، وأعظمهم أمانة، وأشجع الناس وأكرمهم، اعترف له بذلك مجاوروه وأعداؤه، وكان أشد الناس تواضعًا، وأبعدهم عن الكبر، كان أوفىٰ الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة ورأفة، وأحسنهم عشرة وأدبًا.

كان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم، كان لا يحقر فقيرًا لفقره، ولا يحسد غنيًّا لغناه، كان متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يتكلم بجوامع الكلم، يعظم النعمة وإن دقت، ويشكر إن كثرت أو قلت، يؤلف بين أصحابه ولا يفرقهم، يكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويتفقد أصحابه ويسأل عنهم، كان خلقه القرآن، بل كان وكأنه قرآن يمشي علىٰ الأرض، كان أجود الناس بالخير، كان أشد الناس حياءً، كان أطيبهم كفًّا، وأزكاهم رائحة..

* صلى الله عليه وسلم *

والأدب مع رسول الله ﷺ هو: محبته، واحترامه، وتوقيره، وحسن أتباعه في

الصغيرة والكبيرة، حتىٰ يكون أحب إليك من نفسك، فالأدب كل الأدب في اتباع هدي النبي الأكرم ﷺ.

ومن الأدب معه ﷺ:

١- الإيمان به، ومعرفة قدره عند الله ﷻ، والإيمان به ﷺ هو التصديق بنبوته ورسالة الله ﷻ له، وتصديقه في جميع ما جاء به، وما قاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك بشهادة اللسان بأنه رسول الله ﷺ، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب، ونطق بالشهادة بذلك اللسان، فذلك هو الإيمان به، قال ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

٢- محبته ﷺ، فتحبه أكثر من نفسك وأهلك ومالك والناس أجمعين، قال رسول الله ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» [صحيح البخاري (١٤)].

٣- توقيره وتعظيمه ﷺ، بألا تناديه باسمه مجردًا؛ وإنما عليك توقيره، وتعظيمه عند ذكره ﷺ، قال ﷻ: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

٤- التأسي به في كل الأقوال والأفعال بلا حرج، قال ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

٥- اتباعه ﷺ في كل ما أمر؛ لأن في اتباعه الهدىٰ والفلاح وتمام التسليم له، قال ﷻ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

٦- طاعته ﷺ مطلقًا، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢].

٧- الانتهاء عما نهىٰ عنه وزجر ﷺ، فكما أن طاعته في كل الأمور واجبة؛ فإنه يتبعه حتمًا وجوب الانتهاء عما نهىٰ عنه رسول الله ﷺ وزجر، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال رسول الله ﷺ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» [صحيح البخاري (٨٢٨٨)].

٨- عدم الغلو في مدحه ﷺ فهو عبد الله ورسوله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقد نهىٰ رسول الله ﷺ عن المغالاة في مدحه فقال: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ابنَ مَرْيَمَ؛ وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» [صحيح البخاري (٣٤٤٥)].

٩- توقير أصحابه، والتأدّب معهم رضي الله عنهم، وبرهم ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، وأن لا تذكر أحدًا منهم بسوء، بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

١٠- أن نزور مسجده ونصلي فيه ثم نزور قبره ونسلم عليه ﷺ، فعليك إن قصدت زيارة المسجد النبوي بالمدينة أن تصلي علىٰ رسول الله ﷺ في طريقك كثيرًا، وتتطيب وتلبس أحسن ثيابك، فإذا دخلتها فلتدخلها متواضعًا معظمًا، وتقصد المسجد وتصلي فيه ركعتين، ثم تأتي قبر النبي ﷺ فتقف عند وجهه، وليس من السنة أن تمس الجدار، أو أن تقبله، فتسلم علىٰ النبي ﷺ، ثم تسلم علىٰ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

١١- أن تحب أهل بيته وزوجاته وكل من ينتسب إليه ﷺ وتواليهم وتدعو

لهم، قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣].

١٢- أن تصلي عليه كلما ذكر أمامك فقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال رسول الله ﷺ: «**الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٦٩)].

نسأ الله أن يؤدبنا بآداب المصطفى ﷺ، ويعلمنا سنّه، ويجعلنا متمسكين بها في الدنيا، وأن يحشرنا مع نبينا محمد ﷺ، وأن يسقينا من حوضه الشريف شربة هنية لا نظمأ بعدها أبدًا.

الذي لا يحب محمدًا
فقلبه بين الضلوع
الصخرة الصماء



٣- الأدب مع القرآن الكريم

«أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»

القرآن الكريم، هو كلام رب العالمين، وهو أجل نعمة خص الله بها أمة نبينا محمد ﷺ وشرّفهم بها علىٰ سائر الأمم من المنازل الرفيعة.

القرآن الكريم، هو هذا الكتاب الذي لو اجتمعت الجن والإنس علىٰ أن يأتوا بسورة من مثله لما استطاعوا.

القرآن الكريم جعله لنا ربنا في دجىٰ الظلم نورًا ساطعًا، وفي ظلمة الشبهة شهابًا لامعًا، وإلىٰ سبيل النجاة والحق هاديًا.

القرآن الكريم، هذا الكتاب الذي حرسه الله بعين منه لا تنام، وهو حقًّا كما قيل: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلىٰ عليه.

إنه الشفاء الناجع لأمراض القلوب، وأدواء المجتمعات؛ لأن القلوب به قد اهتدت بعد الضلال، وأبصرت بعد العمىٰ، واستنارت بعد الجهالة، وأشرقت به الدنيا بعد الظلمات.

وقد أوصانا رب العالمين في كتابه بتلاوة كتابه فقال سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: ٤] وأمرنا النبي ﷺ بتلاوة القرآن؛ لأن تلاوته نور وذُخر وشفاعة، قال ﷺ: **«اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»** [صحيح مسلم (٨٠٤)].

والأدب مع القرآن الكريم هو: أن تؤمن يقينًا أن هذا القرآن كلام الله نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام علىٰ قلب محمد ﷺ، فتعظم كلام الله تعالى وتحبه وتحترمه وتجله، وتستحضر قلبك عند تلاوته أو سماعه كأن الله تعالى يكلمك.

فهل علمت -ابني الحبيب اللبيب يا حامل القرآن وقارئه- ما الذي يلزمك من آداب عند قراءته؟ إنها آداب كثيرة منها:

١- الإيمان الصادق واليقين القاطع بأن القرآن كلام الله ﷻ أنزله بالوحي على قلب النبي محمد ﷺ.

٢- الإخلاص لله رب العالمين في تلاوته وحفظه؛ لأن الإخلاص هو روح الأعمال، وهو شرط كمالها، وسبب قبولها، قال ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ؛ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»** [صحيح مسلم (٣٥٢٧)].

٣- أن تكون علىٰ طهارة؛ فالطهارة من لوازم الأدب لقراءة القرآن الكريم، فتكون طاهرًا في جسمك وثوبك ومكانك، فقد كان النبي ﷺ يكره أن يذكر الله ﷻ إلا علىٰ طهر، والقرآن الكريم من أفضل الذكر وأعظمه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٩].

٤- أن تلبس أفضل الثياب، قال تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]، قيل: إن المراد بكل مسجد هنا: كل صلاة، وقيل: كل عبادة، ولا شك أن قراءة القرآن من أعظم وأكرم العبادات وأفضلها.

٥- استعمال السواك قبل التلاوة، قال رسول الله ﷺ: **«طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسِّوَاكِ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ الْقُرْآنِ»** [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٩)].

٦- أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، قال ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨]، وهي لطرد الشيطان حتىٰ لا يوسوس للعبد أثناء القراءة.

٧- البسملة: أن تقول: بسم الله الرحمن الرحيم؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعرف انقضاء السورة والشروع في غيرها بالبسملة، إلا في سورة براءة، وهي للتبرك والاستعانة باسم الملك ﷻ.

٨- ترتيل القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: ٤]، والترتيل هو: القراءة علىٰ مهل مع تدبر وتفهم لحروفه، فتلاوة القرآن حق تلاوته هي التي يشترك فيها اللسان بتصحيح الحروف، والعقل بتفسير المعاني، والقلب بالاتعاظ، فاللسان يرتل، والعقل ينزجر، والقلب يتعظ، قال ﷻ: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

٩- الاجتماع عند قراءته قال رسول الله ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» [صحيح، سنن أبي داود (١٤٥٧)].

١٠- من آداب القرآن تحسين الصوت بالقرآن، قال رسول الله ﷺ: «**حَسِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتَ الحَسَنَ يَزِيدُ القُرْآنَ حُسْنًا**» [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٤٥)].

١١- عدم الجهر علىٰ الآخرين؛ لأنه يؤدي إلىٰ التشويش، والأفضل أن تقرأ بصوت تسمع به نفسك، لكن إذا كنت منفردًا فيجوز لك الجهر وعدمه.

١٢- الكف عن القراءة إذا شعرت بالنعاس، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ القُرْآن عَلَىٰ لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ**» [صحيح مسلم (٧٨٧)].

أي: يذهب إلىٰ النوم؛ لأنه ربما يهذي ويتكلم بكلام غير مفهوم وفيه لغو، فالأفضل عدم القراءة.

١٣- البكاء من التأثر بكلام الله، قال تعالىٰ في وصف أهل العلم من المؤمنين الصادقين ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٩]، وقال ﷺ:

«**إِنَّ هَذَا القُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوه فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا، فَتَبَاكَوْا**» [سنن ابن ماجه (١٣٣٧)].

١٤- إذا مررت بآية عذاب أشفقت وتعوذت، وإذا مررت بآية تنزيه نزّهت وعظمت، أو بآية دعاء تضرعت وسألت، وإذا مررت بآية سجدة سجدت؛ فعن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المئة، ثم مضىٰ فقلت: يصلي بها في ركعة فمضىٰ فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلًا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ [صحيح مسلم (٧٧٢)]، وهذا من باب توقير القرآن وهي فرع عن التدبر وحضور القلب.

١٥- عدم القراءة في الركوع والسجود، قال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ وَأَنَا رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ، فَأَمَّا الرُّكُوعُ؛ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ؛ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**» [صحيح مسلم (٧٣٨)].

١٦- الصبر علىٰ مشقة القراءة إذا وجدت مشقة، قال رسول الله ﷺ: «**الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**» [صحيح مسلم (٧٩٨)].

١٧- إذا عطست وأنت تقرأ تقطع القراءة وتحمد الله.

١٨- أن تمسك عن القراءة إذا تثاءبت، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَىٰ فِيهِ**» [صحيح مسلم (٢٩٩٥)].

١٩- أن تختار الأوقات المفضلة، فأفضلها ما كان في الصلاة، وأما في غير الصلاة فقراءة الليل أفضل، والنصف الأخير أفضل من النصف الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة، وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح.

٢٠- أن لا تختم القرآن في أقل من ثلاث، قال رسول الله ﷺ: «**لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٩٤٩)]، وذلك في الأوقات العادية، أما

في الأوقات الفاضلة فيمكن ختمه في أقل من ثلاث؛ فقد ورد عن عثمان ﷺ أنه ختم القرآن في ركعة أو تربها في حجر إسماعيل.

٢١- أن تتدبَّر آيات القرآن الكريم، وربما كان هذا أهم الآداب، فتفكر في عظمة الله ﷻ شأنه، فستحضر عظمة الخالق جل وعلا في قلبك وفي ضميرك؛ لأن في تعظيم الكلام تعظيم المتكلم، قال ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

٢٢- عدم استعمال القرآن في غير ما أنزله الله فيه، فلا تستعمل آيات القرآن في كلامك، ولا يجوز استعمال آيات القرآن في الإعلانات، والأسواق، والمناسبات، وغير ذلك.

٢٣- لا تقرأ في الأسواق، ولا في مواطن اللغط واللغو، ومجمع السفهاء، قال تعالىٰ في وصف عباد الرحمن: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٢]، وهذا لمروره بنفسه، فكيف بمرور القرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء.

٢٤- لا تقرأه بألحان الغناء كألحان أهل الفسق، ولا بترجيع النصارىٰ، ولا نوح الرهبانية؛ فإن ذلك كله زيغ.

٢٥- أن تفتتحه كلما ختمته حتىٰ لا يكون كهيئة المهجور، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: «**الحَالُّ المُرْتَحِلُ**» قَالَ: وَمَا الحَالُّ المُرْتَحِلُ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ القُرْآنِ إِلَىٰ آخِرِهِ، كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ**» [صحيح لغيره، سنن الترمذي (٢٨٧٢)].

وبعد؛

أعلمت -بني الحبيب- هذه الآداب وتلك الحرمات؟ وإذا علمتها فهل عملت بها؟ والله إن القرآن الكريم بيننا ونحن في أمس الحاجة إليه؛ فهل عرفنا له حقه؟

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾

٤- الأدب مع الصحابة رضي الله عنهم

قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»

أصحاب الرسول الأعظم، والنبي الأكرم، كانوا كالشمس للدنيا، والعافية للبدن، إنهم صفوة الله لرسوله ﷺ، إنهم الذين اختارهم الله لنصرة دينه، إنهم أرق الخلق قلوبًا، وأتقاهم أفئدة، وأزكاهم نفوسًا، وأعمقهم إيمانًا، وأكثرهم بذلًا وتضحية، إنهم نجوم الأمة وخيرها، قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد؛ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ.

ينبغي لكل مسلم أن يتأدب مع أصحاب رسول الله ﷺ؛ فهم الذين لاقوا في سبيل وصول الدين إليك وتبليغ دين الإسلام وحفظه كما أنزل الشدائد والمحن، فصبروا وصدقوا، رضي الله عنهم أجمعين، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومن الأدب مع الصحابة رضي الله عنهم:

١- احترامهم وتوقيرهم، ومعرفة قدرهم، وأنهم أفضل الخلق عند الله بعد الأنبياء، فتحب أصحاب النبي ﷺ ولا تفرط في حب أحد منهم، وتبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا تذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧]، وقال ﷻ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

٢- عدم سبهم، أو النيل منهم، قال رسول الله ﷺ: **«لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي**

نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ» [صحيح البخاري (٣٤٧٠)].

٣- الإمساك عما شجر بينهم من الخلافات والخصومات، وعدم الخوض فيه، فكل الآثار المروية في مساويهم باطلة منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص.

٤- الترضي عنهم، والدعاء لهم، فكلما ذكرت أحدهم تقول: رضي الله عنه.

٥- تقديم قولهم على قول غيرهم، وفهمهم على فهم غيرهم من الناس، فهم أولى الناس بالاتباع بعد النبي محمد ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

الصحابة رضي الله عنهم: خير هذه الأمة..
أبرها قلوبًا.. وأعمقها علمًا.. وأقلها تكلفًا
قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونقل دينه



٥- الأدب مع النفس

«ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا»

النفس: لطيفة ربانية، بل هي جوهر مشرق علىٰ البدن، إن أشرق علىٰ ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة، وإن أشرق علىٰ باطن البدن دون ظاهره حصل النوم، وإن انقطع إشراقه بالكلية حصل الموت.

والأدب مع النفس هو: إكرام النفس، وذلك بصيانتها عما يهينها من المعاصي والآثام، وتعلم العلم، والقيام بالطاعات؛ ليحصل لها الدور والرضا، وإعطاؤها حظها من المباحات من غير إسراف؛ لتتقوىٰ به علىٰ الطاعات والقربات.

ومن الأدب مع النفس:

١- أول ما يجب من أدب النفس تزكيتها وتطهيرها من طبائعها وعاداتها الرديئة التي توافق الهوىٰ وتخالف الشرع، قال ﷻ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

٢- مجاهدة النفس في طاعة الله تعالى؛ لأن النفس أمارة بالسوء داعية إلىٰ المهالك طامحة إلىٰ الشهوات، وحملها علىٰ الطاعة رغمًا عنها مخالفة لشهواتها يحتاج لمجاهدة.

٣- دوام سؤال الله تعالى هداية النفس والوقاية من شرها، عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: **«يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ»** قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي الكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: **«قُلْ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي»** [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ٤٤٤)].

٤- دوام محاسبتها؛ لمعرفة ما لها وما عليها، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨]، وقال عمر ﷺ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم. فينبغي عليك أن تفرّغ قلبك بمشارطة النفس، فتقول لها: مالي بضاعة إلا العمر، ومتىٰ فني فقد فني رأس مالي.

٥- مخالفتها والاحتراز من شهواتها؛ لأن الشهوات تفسدها، بل تتعامل معها كما يحب ربنا ويرضىٰ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٣].

٦- الوقوف علىٰ عيوبها، ومعالجة هذه العيوب بالصبر والتأني، وعيوب النفس كثيرة منها:

☆ أنها لا تألف الحق ولا الطاعة، وهذا يتولد من متابعة الهوىٰ، وعلاج ذلك يكون بالبعد عن الشهوات ومخالفة الهوىٰ.

☆ ومنها الغفلة والتواني والتسويف، وعلاج ذلك يكون بتوبة تحل الإصرار، وخوف يزيل التسويف، ورجاء يبعث علىٰ قصد مسالك العمل، وذكر الله علىٰ الدوام، ويكون ذلك كله بقلب مفرد فيه توحيد مجرد.

☆ ومن عيوب النفس العجب بالعمل والشعور بالفخر،وعلاج ذلك يكون بأربع:

أولًا: أن ترىٰ التوفيق من الله ﷻ، فإذا رأيت ذلك فإنك سوف تنشغل بالشكر ولن تعجب بنفسك.

ثانيًا: أن تنظر إلىٰ النعمة التي أنعم الله ﷻ بها عليك وتعلم أنها من الله وليست من كسبك قال الله ﷻ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، فإذا نظرت في النعم انشغلت بالشكر.

ثالثًا: أن تخاف أن لا يقبل منك، فإذا اشتغلت بالخوف من عدم القبول لن تعجب بنفسك، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧].

رابعًا: أن تنظر في ذنوبك التي أذنبتها قبل ذلك، فإذا خفت أن ترجح سيئاتك

علىٰ حسناتك؛ قل عجبك، وكيف يعجب المرء بعمله وهو لا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة؟! إنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة كتابه في أرض المحشر.

☆ ومن عيوب النفس الاشتغال بتزيين الظاهر وإهمال الباطن، وعلاج ذلك موجود في قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**» [صحيح مسلم (٤٦٥١)].

☆ ومن عيوب النفس الاشتغال بمظاهر الأعمال وفقدان روحها وثمرتها ولذاتها، وذلك يكون من سقم القلب، وخيانة السر، وعلاج ذلك يكون بأكل الحلال الطيب، والبعد عن الحرام الخبيث.

☆ ومن عيوب النفس التكاسل عن الطاعات، وهو ميراث الشبع؛ فإن النفس إذا شبعت قويت، فإذا قويت أخذت بحظها، وعلاج ذلك يكون بتجويعها؛ فإنها إذا جاعت عدمت حظها وضعفت.

☆ ومنها الطمع؛ فإن النفس طماعة ولا يقف طمعها عند حد قال ﷻ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩]، وعلاج ذلك يكون بالقناعة والتعفف.

☆ ومن عيوب النفس كثرة الذنوب والمخالفات؛ فإنها تحب العاجلة وتتابع الشهوات، وهذا العيب يجعلها تقسو، بل ويبعدها عن الخالق الأعظم ﷻ، وعلاج ذلك هو الاستغفار والتوبة وأعمال البر، وحضور مجالس الذكر ومجالسة الصالحين، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صَقُلَ قَلْبُهُ؛ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّىٰ تَعْلُوَ قَلْبَهُ. وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ:** ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ [المطففين: ١٤]»، [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٩٠)].

☆ ومن عيوبها الحرص، وهذا الحرص يدفعها إلىٰ حب الدنيا، والانهماك في جلب المصالح الدنيوية وتحصيلها، وعلاج ذلك أن تعلم أن الدنيا ليست بدار قرار، وأن الآخرة هي دار القرار، والعاقل من يعمل لدار القرار لا لدار البوار، قال رسول الله ﷺ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ أَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَىٰ المَالِ**

وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ» [صحيح، سنن الترمذي (٢٥٥٠)].

☆ الرضا عند المدح، والغضب عند الذم، وعلاج هذا العيب يكون برياضة النفس علىٰ الصدق والحق.

بُنَيَّ؛ إذا علمت عيوب النفس وعالجتها؛ فيجب عليك أن تستكمل فضائلها بما يلي:

٧- من الأدب مع النفس تحبيب الطاعة إليها وتنفيرها من الشيطان وطاعته، فالنفس والشيطان قرينان في إبعاد العبد عن مولاه، والدنيا معهما؛ فعليك أن تجتهد في مخالفة نفسك وشيطانك، فهما سبب وقوعك في العطب والهلاك.

٨- الاشتغال بأمور الآخرة فلا تعمل عملًا حتىٰ تستعمل عقلك في النظر إلىٰ عاقبته، فإذا حرصت علىٰ طلب الآخرة وأعرضت عن الدنيا؛ أتتك الدنيا وهي راغمة.

٩- النظر في العواقب يكسر النفس ويكف طغيانها، يكفيك أن تعلم قول رسول الله ﷺ: **«يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا وَاللهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَىٰ بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صبْغَةً فِي الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا وَاللهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»** [صحيح مسلم (٥٠٢١)].

١٠- أن يجعل صاحبها علو همته مقصده، فمن كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر. فهذب نفسك -أيها الابن الحبيب- وداو أمراضها حتىٰ يكون يوم الحصاد؛ فتحصد ويكون حصادك يومها خير الحصاد: جنة عرضَها السماوات والأرض.

اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا
اللهم ألهمنا رشدنا وقنا شر نفوسنا

٦- آداب الوضوء

«أَنْتُمُ الغُرُّ المُحَجَّلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الوُضُوءِ»

الوضوء مفتاح الصلاة، بل لا يقبل الله ﷻ صلاة من أحدث حتىٰ يتوضأ..

والوضوء طهور، وهو عبادة بها يغفر الله ذنوب المسلم.. فالطهور شطر الإيمان.

واعلم -أيها الحبيب- أنك إذا توضأت فإنك تستعد وتتهيأ للدخول علىٰ الله ﷻ، فعليك أن تتوب إليه؛ لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب، فإذا تمضمضت فطهر لسانك من الغيبة والنميمة؛ فإنما خلق لسانك لذكر الله ﷻ وتلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد. وإذا استنشقت؛ فطهر أنفك من أن تشم محرَّمًا.

وإذا طهرت وجهك؛ فطهر نظرك من ثلاث: من أن تنظر إلىٰ محرم، أو إلىٰ مسلم بعين الاحتقار، أو إلىٰ عيب أحد، فكلك عيوب، وقد خلقت العينان؛ لتهتدي بهما إلىٰ الحق وإلىٰ الطريق المستقيم، ولتستعين بهما في الحاجات.

وإذا غسلت يديك وطهرتها بالماء فطهرهما من أن تؤذي مسلمًا أو تتناول بهما محرمًا، أو تكتب بهما ما يؤذي مسلمًا، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

وإذا مسحت رأسك فاعلم أن مسحه امتثال لأمر الله والخضوع لجلاله، والتذلل بين يديه، وإظهار الافتقار إليه.

وإذا غسلت رجليك وطهرتهما فطهرهما من المشي إلىٰ ما حرم الله، فما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها: ماذا أراد بها؟

ومن الأدب في الوضوء:

١- التسمية، قال رسول الله ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ**

لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ» [صحيح، سنن أبي داود (١٠١)]، فقل عند غسل يديك: بسم الله.

٢- استعمال السواك؛ لأن السواك كما قال رسول الله ﷺ: **«السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»** [صحيح، مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٧)]، وقال رسول الله ﷺ: **«لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ»** [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٦٠)].

٣- الاقتصاد في الماء، وتجنب لطم الوجه بالماء.

٤- ترك الكلام والضحك أثناء الوضوء؛ والكلام حال الوضوء غير مستحب إلا لحاجة تفوتك، كأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإرشاد ضال، ورد السلام.

٥- الحرص علىٰ إسباغ الوضوء خاصة في أوقات البرد؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»** قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَىٰ المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَىٰ المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»** [صحيح مسلم (٢٥١)].

٦- الدعاء بعده: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»** [صحيح مسلم (١٧)].

٧- صلاة ركعتين بعده، قال رسول الله ﷺ: **«يَا بِلالُ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَىٰ الجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي»**، فَقَالَ بِلالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَذَّنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا وَرَأَيْتُ أَنَّ للهِ رَكْعَتَيْنِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بِهِمَا»** [صحيح، سنن الترمذي (٣٦٨٩)].

٨- المحافظة علىٰ الوضوء بعد كل حدث؛ لقول رسول الله ﷺ: **«وَلا يُحَافِظُ**

عَلَىٰ الوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٧٧)].

٩- أن يكون الوضوء في مكان طاهر؛ لأن المتوضئ يبدأ باسم الله تبارك وتعالى، ثم يدعو بعد الوضوء مباشرة، فلا ينبغي أن يكون المكان غير طاهر.

١٠- استحباب الوضوء لذكر الله تعالىٰ؛ فعن المهاجر بن قنفد رضي الله عنه أنه أتىٰ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتىٰ توضأ ثم اعتذر إليه فقال: «**إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللهَ عز وجل إِلَّا عَلَىٰ طُهْرٍ -أَوْ قَالَ: عَلَىٰ طَهَارَةٍ-**» [صحيح، سنن أبي داود (١٧)].

قام رجل في ليلة باردة؛ ليتوضأ للصلاة
فأصاب الماء باردًا، فبكى..
فنودي: أما ترضى أن أنمناهم وأقمناك
حتى تبكي علينا!!

٧- آداب السواك

السواك: عود من شجر الآراك أو ما يقوم مقامه في تنظيف الفم وتطهيره.

والتسوك يعني: دلك الأسنان وتنظيفها باستعمال السواك أو غيره.

ومن آداب السواك:

١- أن يتسوك قبل الوضوء، قال رسول الله ﷺ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٦٠)].

٢- أن يتسوك قبل الصلاة، قال رسول الله ﷺ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي -أَوْ عَلَىٰ النَّاسِ- لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ**» [صحيح البخاري (٨٨٧)].

٣- أن يتسوك عند الانتباه من النوم؛ لحديث حذيفة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك [صحيح البخاري (٢٤٥)].

يشوص يعني: يُدلِّك وينقي.

٤- أن يتسوك قبل قراءة القرآن، قال رسول الله ﷺ: «**طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسِّوَاكِ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ الْقُرْآنِ**» [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٩)].

٥- أن يتسوك يوم الجمعة، قال رسول الله ﷺ في جمعة من الجمع: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ عِيدًا؛ فَاغْتَسِلُوا، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ؛ فَلَا يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**» [رواه البيهقي، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٣٩٨)].

٦- أن يتسوك عند دخول المنزل؛ فعن شريح بن هانئ قال: سألت عائشة رضي الله عنها قلت: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك [صحيح مسلم (٣٧١)].

٧-أن يتسوك عند إطالة السكوت، وصفرة الأسنان، وعند تغير رائحة الفم.

٨-يكره استعمال سواك جاف وخشن؛ لئلا يؤذي الأسنان.

٩-يجوز أن يتسوك الإنسان بيده اليمنىٰ أو اليسرىٰ.

١٠-احرص علىٰ نظافة سواكك، وغير فرشاته كل ثلاثة أيام.

١١-انو باستخدامك السواك إحياء السنة.



٨- آداب الصلاة

«ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم»

الصلاة.. هي المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد، إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويفيض، من حافظ عليها فهو السعيد الرابح، ومن أضاعها فهو الشقي الخاسر، هي الشعار الفاصل بين المسلم والكافر، قال النبي ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**» [صحيح مسلم (١١٦)].

إن الصلاة في الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد، فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له، فكذلك لا دين لمن لا صلاة له، فهي أجل وأعظم مباني الدين بعد توحيد رب العالمين.

إنها الراحة النفسية للأبدان والأرواح، فهي تخفف ما في النفوس من ضيق، وتزيل ما بها من الآلام، ورسول الله ﷺ يقول: يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها [صحيح سنن أبي داود (٤٣٣٣)]، وقال: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ١٢٨)]، فهي قرة عيون الموحدين، وزادهم الذي يصبرهم حتىٰ ينظروا في الجنة إلىٰ وجه رب العالمين.

ومن آداب الصلاة:

١ - تعظيم قدر الصلاة، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلىٰ عماله: ألا إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها؛ حفظ دينه، ومن ضيعها؛ فهو لما سواها أضيع، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

وإنما حظهم من الإسلام علىٰ قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام علىٰ قدر رغبتهم في الصلاة.

٢- حسن الاستعداد لها، بالتهيئة النفسية، واستشعار الخشوع قبل الدخول فيها، كان علي بن الحسين رضي الله عنهما إذا توضأ اصفر وجهه، فلما سئل عن ذلك قال: أتدرون بين يدي من أريد أن أقف؟!

٣- الاستحضار الذهني لمعانيها وآدابها قبل الشروع فيها، فذلك عون علىٰ الخشوع وحضور القلب فيها.

٤- تحسين الوضوء وإسباغه، واستشعار معانيه من الطهارة الظاهرة والباطنة استعدادًا لها.

٥- إتمام ركوعها وسجودها، وإعطاء كل ركن حظه من الخشوع والاطمئنان.

٦- إدراك معاني الذكر فيها وكثرته، وكثرة الدعاء، واستشعار القرب حال السجود، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**» [صحيح مسلم (٧٤٤)].

٧- المحافظة علىٰ صلاة الجماعة في المسجد، قال رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقُ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حِزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَىٰ قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ؛ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**» [صحيح البخاري (٦٥٧)].

٨- تحسين الهيئة قبل الدخول في الصلاة؛ لأن المصلي مقبل علىٰ مالك الملك وملك الملوك، فأولىٰ به أن يتزين له تعالى، قال جل وعلا: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]، فتذكر دائمًا أنك تقف بين يدي الله تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أحق من تُزُيِّن له هو الله.

٩- الإقبال علىٰ الصلاة بالسكينة والخشوع، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

١٠- تجنب الالتفات والشرود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ

عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ العَبْدِ**» [صحيح البخاري (٧٥١)].

١١- عدم مجاوزة بصر المصلي موضع سجوده، وعدم تغميض عينيه، وعدم رفع بصره إلىٰ السماء، قال رسول الله ﷺ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَىٰ السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ؟**» فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّىٰ قَالَ: «**لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتخَطَّفَنَّ أَبْصَارُهُمْ**» [صحيح البخاري (٧١٧)].

١٢- التفكر والتدبر لمعاني الآيات، وتجنب الغفلة والسهو، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ، تُسْعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٦٧٥)]، وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها.

١٣- الاطئمنان في أدائها، وتجنب العجلة في أركانها، قال رسول الله ﷺ للمسيء في صلاته: «**إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**» [صحيح البخاري (٧٦٠)].

١٤- مدافعة التثاؤب ما استطاع، حتىٰ ولو بأخذ شفته السفلىٰ بأسنانه، فإن لم يقدر غطاء فمه بكمه أو بيده اليمنىٰ.

١٥- تطويل الركعة الأولىٰ عن الثانية، عن أبي قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين ويسمعنا الآية أحيانًا، وكان يطول الركعة الأولىٰ من الظهر ويقصر الثانية وكذلك في الصبح [صحيح مسلم (٦٨٥)].

١٦- يندب للرجل إذا أصابه في صلاته حادث هام أن يسبح، وللمرأة أن تصفق، كإنذار أعمىٰ أو تنبيه غافل، أو لتنبيه الإمام بسهوٍ ما، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ نَابَهُ**

شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ؛ فَلْيُسَبِّحْ، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ» [صحيح مسلم (٦٣٩)].

١٧- الإسراع في أداء الصلاة في أول وقتها وعدم تأخيرها، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ : أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» [صحيح مسلم (١٢٠)].

١٨- الجلوس في المصلىٰ عقب كل صلاة للاستغفار والذكر والدعاء، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ؛ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ المِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ» [صحيح مسلم (٩٣٩)].

١٩- انتظار الصلاة بعد الصلاة، وهذا مستحب، كانتظار صلاة العشاء بعد صلاة المغرب، أو انتظار طلوع الشمس بعد صلاة الصبح لأداء صلاة الضحىٰ، واغتنام هذه الأوقات في الذكر وتلاوة القرآن، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَزَالُ العَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ» [صحيح مسلم (١٠٦١)].

٢٠- المحافظة علىٰ أداء السنن التابعة للفرائض، فلا ينبغي للمسلم أن يتهاون بها، ولا يرخِّص لنفسه في تركها، قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللهَ قَالَ: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» [صحيح البخاري (٦٠٢١)]، ويستحب أن تصليها في البيت؛ لتجعل لبيتك نصيبًا من صلاتك.

٢١- تحصيل ثمرات الصلاة، من خشية الله ومراقبته في جميع الأحوال

والأوقات، والانتهاء عن الفحش في الأقوال والأفعال، قال ﷻ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].



٩- آداب الجمعة

«خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة»

يوم الجمعة.. خير يوم طلعت عليه الشمس، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَفِيهِ قُبِضَ**» [صحيح، سنن أبي داود (١٠٧٤)].

يوم الجمعة.. سيد الأيام.. عيد المسلمين الأسبوعي.

ومن وجبت عليه الجمعة، ثم تركها لغير عذر؛ فهو آثم إثمًا كبيرًا؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا؛ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٥٠٠)].

وصلاة الجمعة صلاة مستقلة، ليست ظهرًا مقصورًا، فرضت في شهر ربيع الأول في السنة الأولىٰ للهجرة، وسمي اليوم بيوم الجمعة؛ لأنه جمع فيه آدم من الماء والطين.

ومن آداب هذا اليوم العظيم:

١- إخلاص النية لله ﷻ عن النبي ﷺ قال: «**يَحْضُرُ الجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو؛ فَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو؛ فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللهَ ﷻ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا؛ فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَىٰ الجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ:** ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[الأنعام:١٦٠]». [صحيح، سنن أبي داود (١١١٣)].

٢- الاستعداد للجمعة من ليلة الجمعة، فتفرغ قلبك من الشواغل الدنيوية، وتشغل نفسك بالتوبة والاستغفار والذكر والتسبيح، وتعزم علىٰ التبكير إلىٰ المسجد لتكون من السابقين المجدين في الخيرات.

٣-الإكثار من الصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ؛ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ (بَلِيتَ)؟! فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَىٰ الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٨٨٣)].

٤-الاغتسال من بعد صلاة الفجر، والسواك والتطيب، ويمتد الغسل حتىٰ أذان الجمعة، قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَاسْتَاكَ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ المَسْجِدَ فَلَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ، ثُمَّ رَكَعَ مَا شَاءَ أَنْ يَرْكَعَ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ؛ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٢٩٣)].

٥-قص الظفر والأخذ من الشعر، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه ويقص أظافره قبل الجمعة، كل جمعة.

٦- ينتدب قراءة سورة السجدة وسورة الإنسان في صلاة الصبح من يوم الجمعة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١، ٢]، و ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ وأن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقون [صحيح مسلم (١٤٥٤)].

٧-الطيب والسواك قبل الخروج إلىٰ الجمعة.

٨- التبكير إلىٰ الصلاة، ساعيًا إليها بالسكينة والوقار، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩﴾ [الجمعة: ٩].

٩-اغتنام ثواب التبكير وإدراك الصف الأول، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَىٰ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ؛**

فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ. فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» [صحيح مسلم (١٤٠٣)].

١٠- تجنب تخطي الرقاب، فيجلس حيث ينتهي الصف، ولا يمر من بين أيديهم، إلا أن يرىٰ فرجة فيأوي إليها، ولا يفرق بين اثنين ليجلس بينهما، جاء رجل يتخطىٰ رقاب الناس يوم الجمعة والنبيﷺ يخطب فقال له النبيﷺ: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ» [صحيح، سنن أبي داود (١١١٨)].

١١- الدنو من الإمام ما أمكن والإنصات للخطبة، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «احْضُرُوا الذِّكْرَ، وَادْنُوا مِنَ الإِمَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّىٰ يُؤَخَّرَ فِي الجَنَّةِ وَإِنْ دَخَلَهَا» [صحيح، سنن أبي داود (١١٠٨)]، وعن النبيﷺ قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ: أَنْصِتْ؛ فَقَدْ لَغَا» [صحيح، سنن الترمذي (٤٧٠)].

١٢- إذا دخل المسجد يصلي ركعتين تحية المسجد، فإن صعد الإمام المنبر خفف فيهما، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول اللهﷺ يخطب، فجلس فقال له: «سُلَيْكُ، قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا» ثُمَّ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ؛ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا» [صحيح مسلم (١٤٤٩)].

١٣- أن لا يقيم غيره ليجلس مكانه، عن النبيﷺ قال: «لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الجُمُعَةِ ثُمَّ لِيُخَالِفْ إِلَىٰ مَقْعَدِهِ فَيَقْعُدَ فِيهِ، وَلَكِنْ يَقُولُ: افْسِحُوا» [صحيح مسلم (٤٠٤٦)].

١٤- التحول من مكان إلىٰ آخر إذا غلب عليه النعاس؛ لأن الحركة تذهب النعاس، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ» [صحيح، سنن الترمذي (٥٢٦)].

١٥- تجنب الاحتباء في المسجد يوم الجمعة، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهىٰ عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب [صحيح، سنن أبي داود (١١١٠)].

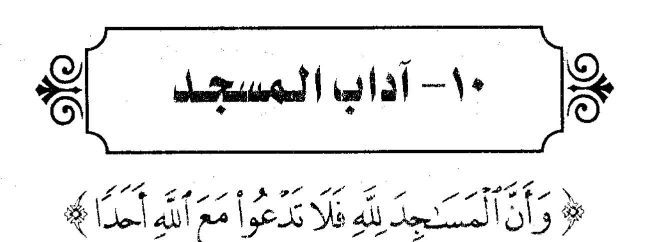
١٦- ترقب الساعة المباركة التي لا ترد فيها دعوة، والإكثار من ذكر الله وصلاة النوافل، وهي آخر ساعة في يوم الجمعة (أي قبل غروب الشمس بساعة)، قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «**فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا؛ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ**». [صحيح البخاري (٤٨٨٤)].

١٧- قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ العَتِيقِ**» [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧١)].

١٨- عدم إفراد يوم الجمعة بصيام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ**» [صحيح البخاري (١٨٤٩)].

١٩- احتساب الأجر العظيم بالخطوات إلىٰ الجمعة ماشيًا إن أمكن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَىٰ وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ فَاسْتَمَعَ، وَلَمْ يَلْغُ؛ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٣٤٥)].





١٠- آداب المسجد

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾

المسجد... هو تلك البقعة الأرضية التي تنضرها السماء، وترفرف عليها الملائكة علىٰ تعاقب الجديدين بأجنحة من نور.

هو ذلك المكان المقدس الذي تشهد تربته كل يوم خمس مرات هذه الجباه الساجدة الضارعة لبارئها، وهذه الأصلاب الراكعة المنحنية علىٰ التسبيح لخالقها ﷻ.

هو مهبط لرحمة الله ورضوانه علىٰ ظهر هذا الكوكب الذي فاحت أجواؤه بخطايا البشرية.

هو ذلك المكان المجنّح بالطهر.. حتىٰ غدا أزكىٰ من الزهر.

هو منبع الرحمة، يشتاق المصلون لبابه، ويشتاق الراكعون لرحابه، ويشتاق المتضرعون لِقبابه.

إنها بيوت الله في الأرض: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

النور الطليق الشائع في السماوات والأرض، الفائض في السموات والأرض، يتجلىٰ ويتبلور في بيوت الله، التي تتصل فيها القلوب بالله ﷻ، تتطلع إليه وتذكره وتخشاه، وتتجرد له، وتؤثره علىٰ كل مغريات الحياة.

تلك البيوت التي أذن الله أن ترفع، فهي مرفوعة قائمة، وهي مطهرة رفيعة يتناسق مشهدها المرفوع مع النور المتألق في السموات والأرض.

من هذا المكان الطاهر ينطلق نداء السماء العلوي المقدس: الله أكبر الله أكبر، هذا النداء الذي تتجاوب أصداؤه بين الجوارح المؤمنة، فتهتز له حبات القلوب الخاشعة مع كل صلاة، بل مع كل خفقة من خفقات الأفئدة.

هو بيت كل مؤمن، وراحة كل تقي، ومنطلق كل قوي.

هو خير البقاع وأطهرها، هو أفضل الأماكن وأرفعها.

ومن آداب الحضور إلى المسجد:

١-الخروج إلىٰ المسجد علىٰ أحسن هيئة وأطيب ريح؛ فإنما هو متوجه إلىٰ الله ﷻ فيجب عليه أن يخرج نظيف البدن، طيب الرائحة متجملًا في أحسن ثيابه، منفذًا قول الله جل وعلا: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[الأعراف: ٣١]، والمراد بالزينة: جميل الثياب، فينبغي للمسلم أن يلبس أفضل الثياب عند مناجاة رب العالمين جل وعلا دون أن يفرق بين صلاة الليل أو غيرها من الصلوات، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن أحق من تزين له هو الله.

٢-المشي إلىٰ المسجد في سكينة ووقار؛ فعن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ؛ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَا تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ؛ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ؛ فَأَتِمُّوا**» [صحيح مسلم (٩٤٤)]، والسكينة: هي التأني في الحركات واجتناب العبث والوقار: هو غض البصر، وخفض الصوت، وعدم الالتفات إلا لضرورة.

٣-الذهاب إلىٰ المسجد ماشيًا، والسنة المقاربة في الخطوات؛ لتكثر خطوات الماشي فيزيد في الثواب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَىٰ المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَىٰ المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**» [صحيح مسلم (٣٦٩)].

٤-عدم التشبيك بين الأصابع، لا حال الذهاب إلىٰ المسجد، ولا في حالة انتظار الصلاة، ولا في الصلاة نفسها فهو مكروه باتفاق أهل العلم؛ فعن كعب بن

عُجْرة رضي الله عنه قال: دخل علي رسول الله ﷺ المسجد وقد شبكت بين أصابعي فقال لي: «**يَا كَعْبُ، إِذَا كُنْتَ فِي المَسْجِدِ؛ فَلَا تُشَبِّكْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ؛ فَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (١٤/ ٧٩)].

٥- تقديم الرجل اليمنىٰ عند الدخول، فعن أنس قال: من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنىٰ، وإذا خرجت أن تخرج برجلك اليسرىٰ، وإذا دخلت المسجد وخلعت نعليك؛ فلتضعهما في المكان المخصص لهما، ولا تؤذ بهما أحدًا.

٦- الدعاء عند دخول المسجد: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «**بِسْمِ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: بِسْمِ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٧٧٢)].

لكن لماذا طلبت الرحمة عند الدخول، والفضل عند الخروج؟

ذلك لأن المصلي إذا دخل المسجد اشتغل بما يقربه من مولاه تبارك وتعالىٰ، وإلىٰ رضوانه، وجناته من نحو صلاة وتسبيح وتحميد، وغير ذلك من الذكر؛ فناسب ذكر الرحمة، لكنه إذا ما خرج من المسجد؛ فإنه في الأغلب يشتغل بطلب الرزق الحلال له ولمن يعول؛ فناسب ذكر الفضل.

٧- إذا دخلت المسجد لا تجلس حتىٰ تصلي ركعتين تحية المسجد؛ فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ**» [صحيح البخاري (٤٢٥)]، وعلىٰ المسلم أن يصلي هاتين الركعتين حتىٰ ولو كان الإمام يخطب يوم الجمعة، ولكن عليه أن يخففهما.

٨- إلقاء السلام؛ فالسلام تحية الخلق، ولذلك كان من هدي النبي ﷺ أن الداخل إلىٰ المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد، ثم يسلم علىٰ القوم؛ فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله، فإن تلك التحية حق الله تعالى والسلام علىٰ الخلق حق لهم.

٩- استعمال السواك؛ لأن السواك يقوم بتنظيف الفم من الروائح الكريهة، عن

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ لأَمَرْتُهُمْ بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ وَبِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٧)].

١٠ - التبكير إلىٰ المسجد، كان الأعمش رحمه الله من المحافظين علىٰ التبكير إلىٰ الصلاة، حتىٰ قال وكيع: اختلفت إليه قرابة سنتين ما رأيته يقضي ركعة، وكان سنة يقترب من السبعين ومع ذلك لم تكن تفوته التكبيرة الأولىٰ، وقال عدي بن حاتم رحمه الله: ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد، ويذكر عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه لم تفته تكبيرة الإحرام أربعين سنة.

١١ - المحافظة علىٰ الصلاة في الصف الأول، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ؛ لاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ؛ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ؛ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**» [صحيح البخاري (٥٨٠)].

١٢ - تسوية الصفوف، فمن أدب الحضور إلىٰ المساجد تسوية الصفوف إذا أقيمت الصلاة، وقد كان النبي يهتم بتسوية الصفوف وتعديلها اهتمامًا شديدًا قال رسول الله ﷺ: «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**» [صحيح البخاري (٦٧٦)].

والمعنىٰ والله أعلم: إن عدم تسوية الصفوف يوقع بينكم البغضاء والعداوة واختلاف القلوب.

١٣ - ألا يخرج بعد الأذان إلا لعذر؛ لأن ذلك يعتبر إعراضًا عما يقتضيه الأذان، وقول المؤذن: حي علىٰ الصلاة، ومعناه أقبلوا علىٰ الصلاة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأىٰ رجلًا خرج من المسجد بعدما أذن المؤذن فقال: أما هذا فقد عصىٰ أبا القاسم ﷺ، ثم قال: أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «**إِذَا كُنْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَلَا يَخْرُجْ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٥٣٧)].

١٤ - ألا يمر بين يدي المصلي؛ لقول النبي ﷺ: «**لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ؛ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ**» [صحيح البخاري (٤٨٠)].

١٥- صيانة المسجد عن الحرف والتكسب، وسائر الأعمال الدنيوية، كالبيع والصناعة؛ لأن المساجد إنما بنيت للصلاة وذكر الله ﷻ، عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يُنْشِدُ فِيهِ ضَالَّةً؛ فَقُولُوا: لا رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ**» [صحيح، سنن الترمذي (١٢٤٢)].

١٦- صيانة المسجد عن اللغط ورفع الصوت، وعن الكلام والشعر القبيح، قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢].

١٧- يكره لمن جلس في المسجد إسناد ظهره إلىٰ القبلة، فمن السنة أن يستقبل القبلة، إلا إن كان عالمًا أو فقيهًا يدرس العلم للناس، وعن ابن مسعود ؓ أنه رأىٰ قومًا قد أسندوا ظهورهم إلىٰ القبلة فقال لهم: لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾



١١- آداب الصيام

«كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك»

الصيام زكاة النفس، ورياضة الجسم، ودعوة للبر، هو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة، ففي جوع الجسم صفاء القلب وشحذ القريحة، وإنفاذ البصيرة، فإن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب.

الصيام ركن من أركان الإسلام، هو أستاذ يعلم الرحمة، وينشر المحبة ويعود التضحية والبذل.

قيل للأحنف بن قيس رضي الله عنه: إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك فقال: إني أعده لسفر طويل، والصبر علىٰ طاعة الله أهون من الصبر علىٰ عذابه.

فالصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، يستثير الشفقة ويحض علىٰ الصدقة، ويسن خلال البر، حتىٰ إذا جاع من ألف الشبع وعرف المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، وألم الجوع إذا لذع.

فرضه ربنا في كتابه، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

وجعل سبحانه وتعالى أفضل الصيام صيام رمضان، قال عز وجل: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فصار هذا الشهر لأمة الإسلام شهر القرآن، وشهر الإحسان، وشهر الرضوان وشهر الغفران، وشهر إغاثة اللهفان، وشهر التوسعة علىٰ الضيفان، وشهرًا

تفتح فيه أبواب الجنان، ويصفد فيه كل شيطان.

فطوبىٰ لمن جوع نفسه ليوم الشبع الأكبر، وطوبىٰ لمن عطَّش نفسه ليوم الري الأكبر: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢٤].

قال بعض السلف: صم عمرك الأدنىٰ، واجعل فطرك الموت.

وفي التقرب إلىٰ الله تعالىٰ بترك ما تشتهيه نفس المؤمن من الطعام والشراب والنكاح.

بالصيام فوائد منها:

☆ إقامة حاكمية الله علىٰ النفس، بالكف عن شهواتها، ومنعها من مطالبها، وإقامة حكم الله عليها.

☆ كسر النفس؛ فإن الشبع والري يحملان النفس علىٰ الأشر والبطر والغفلة.

☆ تخلي القلب للفكر والذكر؛ فإن تناول الشهوات يجعل القلب قاسيًا ويعميه ويستدعي الغفلة، وخلو البطن من الطعام والشراب ينير القلب ويزيل قسوته.

☆ الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم.

ومن آداب الصيام:

١- الدعاء عند رؤية الهلال في صوم رمضان، فقد كان النبي ﷺ إذا رأىٰ الهلال قال: «**اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ١٧٨)].

٢- الاستعداد للصوم بتبييت النية؛ لأن النية تميز صيام العادة عن العبادة؛ فعن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ**» [صحيح، سنن النسائي (٢٣٣١)]، وذلك في فرض الواجب في رمضان أو في قضاء رمضان أو في صيام نذر إذا لم ينوه من الليل لم يجزه وأما صيام التطوع فمباح له أن ينويه بعدما يصبح؛ فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم: «**يَا عَائِشَةُ، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟**» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ: «**فَإِنِّي صَائِمٌ**» [صحيح مسلم (١٩٥٠)].

٣- الصوم هو غاية الأدب، قال رسول الله ﷺ: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا؛ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، فَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٠٦)]، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذىٰ الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء.

ومعنىٰ الصيام لغة: السكون، وهو مطلب شرعي أيضًا، أن يحصل أثناء الصيام شيء من السكون والهدوء والانكسار لله عز وجل، وكف طغيان النفس.

٤- تعجيل الفطر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ**» [صحيح البخاري (١٨٢١)].

٥- أن يفطر علىٰ تمرات أو ماء قبل أن يصلي المغرب؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفطر علىٰ رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلىٰ تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء [صحيح، سنن أبي داود (٣٣٥٦)].

٦- الدعاء عند الإفطار؛ فإن الدعاء عند الفطر للصائم مستجاب؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ**»، وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول إذا أفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي [صحيح، سنن ابن ماجه (١٧٥٣)]، وكان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٢٣٥٧)].

٧- السحور، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**» [صحيح مسلم (١٨٣٥)]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّ اللهَ عز وجل وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ المُتَسَحِّرِينَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ١٢)].

٨- تأخير السحور، قال رسول الله ﷺ: «**ثَلَاثٌ مِنْ أَخْلَاقِ النُّبُوَّةِ: تَعْجِيلُ**

الإِفْطَارِ، وَتَأْخِيرُ السّحُورِ، وَوَضْعُ اليَمِينِ عَلَىٰ الشِّمَالِ فِي الصَّلَاةِ» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٨)]، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلىٰ الصلاة، قيل: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية [صحيح البخاري (١٧٨٧)].

٩- اغتنام وقت السحر بالذكر والدعاء وقراءة القرآن الكريم، فوقت السحر وقت نزول رب الأرض والسماوات نزولًا يليق بجلاله وكماله إلىٰ سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من داع فأستجيب له، حتىٰ يطلع الفجر [صحيح مسلم (١٢٦٣)]، وهذا مشروع في رمضان وغيره.

١٠- ترك الإفراط في تناول الطعام أثناء الإفطار، فالصائم إذا شبع ضيّع علىٰ نفسه الحكمة من الصوم؛ فالشبع يورث القسوة ويوفر الجفوة ويثير النوم ويجلب الكسل عن الطاعات، والصوم يعالج ذلك، قال بعض السلف: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

١١- كف النفس عما يتنافىٰ مع حقيقة الصيام، من إطلاق الجوارح في المعاصي والذنوب كالغيبة والنميمة والكذب والفحش وسوء الخلق وغير ذلك؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»** [صحيح البخاري (١٧٧٠)].

١٢- دعوة الصائمين إلىٰ طعام الإفطار -من الأرحام والجيران واليتامىٰ والمساكين- طلبًا للأجر والثواب من الله تعالى: فقد قال تعالى في وصف الفائزين بالجنة: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ٨ - ١٢]، وقال رسول الله ﷺ: **«مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ»** [صحيح، سنن الترمذي (٧٣٥)].

١٣- أن لا يجاهر المسلم المرخص له بالإفطار بإفطاره، كالمريض والمرأة الحائض والنفساء؛ احترامًا لشعور الصائمين، ولكي لا يشجع المستهترين من

المفطرين بالمجاهرة في إفطارهم.

١٤-الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر. [صحيح مسلم (٢٠٠٨)].

١٥-استحباب طلب ليلة القدر، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**تَحَرُّوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**» [صحيح البخاري (١٨٧٨)]، وفي رواية: «**الْتَمِسُوهَا**»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [صحيح البخاري (١٧٦٨)].

١٦-الاعتكاف، خاصة في العشر الأواخر من رمضان؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتىٰ قبضه الله [صحيح سنن الترمذي ٧٩٠)].

١٧-إخراج زكاة الفطر، وهي واجبة علىٰ كل مسلم صغير وكبير ذكر وأنثىٰ، وتصح من أول شهر رمضان، وهي تجبر ما وقع أثناء الصيام من زلات وهفوات، وبها يتذكر الفقراء والمحتاجين من الأرحام والجيران، فقد ثبت أن النبي ﷺ بعث مناديًا في فجاج مكة: «**أَلَا إِنَّ صَدَقَةَ الفِطْرِ وَاجِبَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ؛ مُدَّانِ مِنْ قَمْحٍ أَوْ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ**» [صحيح، سنن الترمذي (٦١٠)].

يا معشر التائبين
صوموا اليوم عن شهوات الهوى
لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء
لا يطولن عليكم الأمل باستبطاء الأجل
فإن معظم نهار الصيام قد ذهب
وعيد اللقاء قد اقترب

١٢- آداب إخراج الصدقة

«إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء»

ابني الحبيب... المال لمن استعان به على طاعة الله، وأنفقه في سبيل الخيرات المقربة إلى الله، سبب موصل له إلى الله، وهو لمن أنفقه في المعاصي، واستعان به على أغراضه المحرمة، أو اشتغل به عن طاعة الله، سبب قاطع له عن الله ﷻ.

وقد امتدح الله المتصدقين المنفقين فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾[البقرة: ٢٧٤].

وبشر ﷻ المؤمنين بأنه سيضاعف لهم الحسنات، ويرفع لهم الدرجات، فقال ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[البقرة: ٢٧١].

وقال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»** [صحيح البخاري (١٣٥١)].

ومن الأدب عند إخراج الصدقة:

١- أن تكون من كسب طيب؛ فإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، فعلى المتصدق أن ينتقي من ماله أفضله وأجوده، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: ٩٢]، وقال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ -وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا- إِلَّا وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ -أَوْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ- فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ -أَوْ فَصِيلَهُ- حَتَّىٰ إِنَّ التَّمْرَةَ لَتَكُونُ مِثْلَ الجَبَلِ العَظِيمِ»** [صحيح،

مسند الإمام أحمد (٢/ ٤١٨)].

٢- ألا تفسد صدقتك بالمن والأذىٰ، قال الله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، والمن أن تذكرها وتتحدث عنها، أو تستخدمه بعطائك، أو تتكبر عليه لأجل إعطائه، والأذىٰ أن تظهرها، أو تعيره بالفقر، أو تنتهره، أو توبخه، فكان بعض السلف يبسط كفه ليأخذ الفقير من كفه، وتكون يد الفقير هي العليا.

٣- أن تستصغر العطية؛ فإنك إن استعظمتها أعجبت بها، والعجب من المهلكات، وهو محبط للأعمال، ويقال: إن الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله ﷻ، والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله ﷻ.

٤- الإخلاص، فإن لم تكن مخلصًا تبتغي وجه الله فلا ثواب لك عنده تبارك وتعالىٰ، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلِّهِ، فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعرفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ؛ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ**» [صحيح مسلم (١٩٠٥)].

٥- أن تطلب بصدقتك من تزكو به الصدقة من الأتقياء أو أهل العلم، أو لمن كان مستترًا مخفيًّا حاجته لا يكثر البث والشكوىٰ، أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته، أو لمن كان محبوسًا بمرض، أو أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام، فتكون صدقة وصلة رحم.

٦- إخفاء الصدقة كلما أمكن أفضل من إظهارها، قال الله ﷻ: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة: ٢٧١].

٧- الإكثار من الصدقة والمداومة عليها، قال رسول الله ﷺ: «**الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**» [صحيح مسلم (٣٢٨)].

٨- تخير الأطيب والأفضل وأحب ما تملك وتتصدق به، قال تعالىٰ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالىٰ يقول ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بَخ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَىٰ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ**» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. [صحيح البخاري (١٣٦٨)].

٩- اجتناب الخبيث تأدبًا مع الله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

١٠- الاهتمام بالقبول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧﴾ [المائدة: ٢٧]، فليتصدق وليكثر من الدعاء سائلًا الله تعالىٰ القبول، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠﴾ [المؤمنون: ٦٠].

قال رسول الله ﷺ: «**تَصَدَّقُوا**» فقال رجل: عندي دينار، فقال: «**تَصَدَّقْ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِكَ**» قال: عندي دينار آخر، قال: «**تَصَدَّقْ بِهِ عَلَىٰ زَوْجَتِكَ**» قال عندي دينار آخر، قال: «**تَصَدَّقْ بِهِ عَلَىٰ وَلَدِكِ**» قال: عندي دينار آخر، قال: «**تَصَدَّقْ بِهِ عَلَىٰ خَادِمِكَ**» قال: عندي دينار آخر، قال: «**أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ**».

١٣- آداب العيدين

«قدمت عليكم ولكم يومان تعلبون فيهما
فإن الله قد أبدلكم يومين خيرًا منهما يوم الفطر ويوم النحر»

العيد موسم إسلامي عظيم، ومظهر من مظاهر الفرحة الكبرىٰ، والسعادة الباهرة لما فيه من اجتماع المسلمين، وتبادل التهاني، وصفاء القلوب، ونشر المحبة والوئام، فهو يعود علىٰ الناس بالخير العميم؛ ولذلك سمي عيدًا، إما من العادة؛ لأن الله تعالىٰ عود عباده عوائد الإحسان، وإما لأنه يعود تفاؤلًا بعودته مرة أخرىٰ.

إن من فضل الله تعالىٰ أن جعل العيد فرحة، وفرصة للفرح واللهو المباح الذي يعيد للنفس قوتها وبهجتها بعد العمل والعبادة، ومواصلة الطاعة.

قال بعض الحكماء: لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربع: تزود لمعاد، أو إصلاح المعاش، أو فكر يقف به علىٰ بعض ما يصلحه، أو لذة في غير محرم يستعين بها علىٰ الحالات الثلاث.

فمن أجل ذلك كله شرع الله تعالىٰ العيد للمسلمين ترويحًا للنفس، وابتهاجًا للقلب، وسرورًا للخاطر، وفرحًا بفضل الله ورحمته، قال رسول الله ﷺ: «**لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٦/ ١١٦)].

وكذلك شرع العيد لإغناء الفقير، ومسح آلام اليتيم والبائس المسكين، والإصلاح بين المتخاصمين، وصلة الرحم، قال رسول الله ﷺ: «**أَغْنُوهُمْ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ**» [رواه مالك في الموطأ (٢/ ١٥٠)].

وللمسلمين عيدان هما: عيد الفطر وعيد الأضحىٰ، الأول بعد أداء فريضة الصوم في شهر رمضان، والثاني بعد أداء فريضة الحج، وهكذا تكون الأعياد مرتبطة بإتمام الأعمال وتحصيل القربات، فبعد كل مغفرة عيد، ويكون يوم النحر اليوم العاشر من ذي الحجة أفضل أيام السنة، وفيه تذكير لعهد التضحية والفداء بالروح والنفس والمال والولد طاعة لله وامتثالًا لأمره سبحانه والذي كان بطله أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

والعيد يوم شكر لله علىٰ ما أنعم من فضله، وما وفق من طاعته، ويوم مكافأة إلهية كريمة؛ ليعرف المسلم قدر ما قدم، وقيمة ما عمل.

وللعيد آداب، ينبغي علىٰ المسلم ألا يتجاوزها، وأعراف لا يتعداها.

ومن هذه الآداب:

١-إحياء ليلة العيد بالتكبير، والتلبية إن كنت حاجًّا في ليلة الأضحىٰ، لما فيه من إظهار لشعائر الإسلام، وتذكير للغير بنعم الله علىٰ عباده، قال الإمام أحمد رحمه الله: كان ابن عمر رضي الله عنهما يكبر في العيدين جميعًا، ويعجبنا ذلك، وهو في عيد الفطر آكد.

٢- الاغتسال ليلة العيد، وقد روىٰ نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلىٰ المصلىٰ [رواه الإمام مالك في الموطأ (١/ ١١٥)]؛ لكي يكون المسلم في أحسن هيئة وأكمل صورة وهو يتعبد لله رب العالمين.

٣- أن يلبس أحسن ثيابه.

٤- أن يأكل في عيد الفطر قبل الخروج إلىٰ المصلىٰ تمرًا، وليكن ذلك وترًا، وأن يؤخر الأكل بعد الصلاة يوم الأضحىٰ؛ فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، لا يخرج يوم الفطر حتىٰ يطعم، ولا يطعم يوم الأضحىٰ حتىٰ يصلي [صحيح، سنن الترمذي (٤٩٧)]، والحكمة في استحباب الأكل يوم الفطر قبل صلاة العيد؛ لئلا يظن ظان لزوم الصوم حتىٰ يصلي العيد، والحكمة في تأخير الفطر يوم الأضحىٰ؛

أنه يوم تشرع فيه الأضحية والأكل منها، فشرع له أن يكون فطره علىٰ شيء منها.

٥- إخراج صدقة الفطر قبل الصلاة، وهذا مستحب؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر أن تؤدىٰ قبل خروج الناس إلىٰ الصلاة [صحيح مسلم (١٦٤٥)]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة؛ فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة؛ فهي صدقة من الصدقات [حسن، سنن أبي داود (١٣٧١)].

٦- أن يذهب إلىٰ المصلىٰ من طريق ويرجع من طريق آخر، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس.

[صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٩٣)].

٧- أن يتوجه إلىٰ المصلىٰ ماشيًا بسكينة ووقار، وبخير في الرجوع بين المشي والركوب.

٨- التبكير بعد صلاة الصبح إلىٰ المصلىٰ، لكن يسن للإمام التأخر إلىٰ وقت الصلاة؛ لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الأضحىٰ ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة، فإذا صلىٰ صلاته وسلم قام فأقبل علىٰ الناس وهم جلوس في مصلاهم [صحيح مسلم (١٤٧٢)].

٩- شهود المرأة لصلاة العيدين، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحىٰ العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: «**لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا**» [صحيح مسلم (١٤٧٥)].

١٠- إباحة اللعب الذي لا معصية فيه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم العيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله ﷺ وإما قال: «**تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟**» فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَىٰ خَدِّهِ، يَقُولُ: «**دُونَكُمْ بَنِي أَرْفِدَةَ**»

حَتَّىٰ إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبِي» [صحيح البخاري (٢٦٩١)].

١١- عدم التكلف في اتخاذ طعام خاص يوم العيد، قال ابن الحاج في المدخل: والسنة في عيد الفطر التوسعة علىٰ الأهل بأي شيء كان من المأكول، إذ لم يرد فيه شيء معلوم، ويجوز أن يتخذ فيه طعامًا معلومًا إذ هو من المباح، لكن بشرط عدم التكلف فيه، وبشرط ألا يجعل ذلك سنة يستن بها، فمن خالف ذلك فكأنه ارتكب كبيرة، وإذا وصل الأمر إلىٰ هذا الحد ففعل ذلك بدعة، إذ إنه بسبب ذلك ينسب إلىٰ السنة ما ليس منها.

١٢- تهنئة الإخوان بحلول العيد بنحو: تقبل الله منا ومنك ونحو ذلك.

١٣- زيارة الأرحام والأصدقاء والعلماء بحسب آداب الزيارة، وصلة الأرحام مطلوبة في كل وقت لكنها تتأكد في المناسبات.

١٤- زيادة الطاعات والإكثار من عمل البر والخير؛ لأنها تكون أيامًا مباركة، فالسعيد فيها من تجنب المعاصي والذنوب وتقرب بالذكر إلىٰ علام الغيوب.

١٥- المسح علىٰ رأس اليتيم، وشراء ملابس جديدة له، والاحتفاء به ورعايته والاهتمام به؛ لئلا ينكسر قلبه وهو يرىٰ الأطفال يرتدون الملابس الجديدة ويشترون اللعب والحلوىٰ وهو لا يجد من يطعمه.

آداب خاصة بعيد الأضحى:

١- تعجيل صلاة عيد الأضحىٰ من أجل ذبح الأضحية.

٢- الأضحية للمستطيع، ويسن ألا يأخذ المضحي من شعره ولا ظفره خلال الأيام العشر الأولىٰ من ذي الحجة حتىٰ ينحر يوم العيد، فعن أم سلمة رضي الله عنها تقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهَلَّ هِلَالُ ذِي الحَجَّةِ؛ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعَرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّىٰ يُضَحِّيَ» [صحيح مسلم (٣٦٥٦)].

٣- قص الأظافر والشارب يوم التضحية.

٤- توزيع الأضحية ثلاثة أثلاثٍ: ثلث لنفسه وعياله، وثلث لأرحامه وأصدقائه، وثلث للفقراء والمساكين، قال علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ : بعث معي عبد الله بهديه، فأمرني أن آكل ثلثها، وأن أرسل إلىٰ أهل أخيه بثلث، وأن أتصدق بثلث.

واعلم بني..
أن كل يوم يمر عليك..
لا تعصي الله فيه هو يوم عيد..
فبادر بالتوبة إلى الله تعالى..
لتفوز بسعادة الدنيا والآخرة..



١٤- آداب الدعاء

الدعاء سلاح المؤمن، وهو من أقوىٰ الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب.. الدعاء هو العبادة، والعبادة هي التذلل والخضوع.

الدعاء إظهار افتقار وحاجة، وتذلل من العبد الفقير الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا إلىٰ الله ﷻ القادر علىٰ جلب جميع المنافع ودفع جميع المضار، والذي إذا أعطىٰ الأولين والآخرين جميع مطالبهم وحقق لهم جميع مآربهم لا ينقص ما عنده.

بل إنه ﷻ يغضب من عبده إذا لم يسأله حاجته، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٧٣)].

فليس للعبد معين علىٰ مصالح دينه ودنياه إلا الله ﷻ، فمن أعانه فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول.

واعلم -بُنَيَّ- أنه لا واسطة بينك وبين مولاك، فإذا أردت أن تدعوه فبابه مفتوح يجيب السائلين ويعطي المحرومين.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

آداب ينبغي لك أن تتأدب بها حتى يستجاب لك:

١- الإخلاص لله، قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [غافر: ٦٥]، وقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ١٨].

٢- أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة علىٰ النبي ﷺ ويختم بذلك، فقد سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالىٰ ولم يصل علىٰ النبي ﷺ

فقال رسول الله ﷺ: «عَجِلَ هَذَا» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ» [صحيح، سنن أبي داود (٥٢٧)].

٣- الجزم في الدعاء، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي؛ فَإِنَّ اللهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ» [صحيح مسلم (٤٨٣٧)].

٤- حضور القلب في الدعاء، واليقين في الإجابة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٠١)].

٥- الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» [صحيح البخاري (٥٨٦٥)].

٦- الدعاء في الرخاء والشدة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكُرَبِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٠٤)].

٧- لا يسأل إلا الله وحده، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ؛ فَاسْأَلِ اللهَ» [صحيح، سنن الترمذي (٢٥١٦)].

٨- عدم الدعاء على الأهل والمال والنفس والولد، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ» [صحيح، سنن أبي داود (١٣٠٩)].

٩- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١١٠﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال عز وجل: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا

وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ [الأعراف: ٥٥].

١٠- الاعتراف بالذنب والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها، والثناء عليه بها قبل الدعاء، قال ﷻ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٤ - ٢٥]، وقال ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القصص: ١٦ - ١٧].

١١- عدم تكلف السجع في الدعاء؛ فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع، والتكلف لا يناسبه، وقد يصل ذلك السجع إلىٰ الاعتداء في الدعاء، فعن ابن لسعد أنه قال: سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ**»، فإياك أن تكون منهم، إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر [صحيح، سنن أبي داود (١٢٦٥)].

١٢- أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة، والحقيقة أن شرف الأوقات يرجع إلىٰ شرف الحالات؛ إذ إن وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات، ويوم عرفة، ويوم الجمعة وقت لاجتماع الهمم وتعاون القلوب علىٰ استدرار رحمة الله ﷻ.

١٣- الدعاء بالتضرع والخشوع والرهبة والرغبة، قال ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠].

١٤- ترك المعاصي ورد المظالم مع التوبة قبل أن تسأل الله؛ لطلب رضاه كي يستجيب ويعطي، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، فالاستجابة لله ﷻ سبب لاستجابة الله ﷻ لدعاء العبد.

١٥- الدعاء ثلاثًا، فقد كان النبي ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا [صحيح مسلم (٣٣٤٩)].

١٦- استقبال القبلة ورفع الأيدي في الدعاء، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِيي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٧٩)].

١٧- الوضوء قبل الدعاء إن تيسر، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ يُتِمُّهَا؛ أَعْطَاهُ اللهُ مَا سَأَلَ مُعَجِّلًا أَوْ مُؤَخِّرًا**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٤٢)].

١٨- الحذر من الاعتداء في الدعاء، ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال رسول الله ﷺ: «**سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ**» [صحيح، سبق تخريجه)].

١٩- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره، قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا﴾[الحشر: ١٠]، فبدأ بالنفس.

٢٠- أن يتوسل إلىٰ الله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه أو بدعاء رجل صالح حي حاضر له (راجع فصل التوسل في جزء العقيدة).

٢١- أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ **وَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!**» [صحيح مسلم (١٦٨٦)]، فبين هذا الحديث أن أكل الحرام من موانع استجابة الدعاء، ولو تحرىٰ الداعي أسبابه الأخرىٰ.

٢٢- لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

«لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» [صحيح مسلم (٤٩١٨)]، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا عَلَىٰ الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِر، قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٩٧)].

٢٣- أن يجعل الداعي كف يده لأعلىٰ، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا» [صحيح، سنن أبي داود (١٢٧١)].

٢٤- أن يقدم عملًا صالحًا بين يدىٰ الدعاء؛ ليكون ذلك وسيلة إلىٰ الإجابة، كما في حديث الغار، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّىٰ آوَاهُمُ المَبِيتُ إِلَىٰ غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ»، فأخذ كل واحد منهم يذكر عملًا صالحًا خالصًا لله «فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» [صحيح البخاري (٢١١١)].

أنا الصغير الذي ربيته؛ فلك الحمد
وأنا الضعيف الذي قويته؛ فلك الحمد
وأنا الفقير الذي أغنيته؛ فلك الحمد
وأنا الأعزب الذي زوجته؛ فلك الحمد
وأنا الساغب الذي أشبعته؛ فلك الحمد
وأنا العاري الذي كسوته؛ فلك الحمد
وأنا المسافر الذي صاحبته؛ فلك الحمد
وأنا الغائب الذي آويته؛ فلك الحمد
وأنا الراجل الذي حملته؛ فلك الحمد ربنا
ولك الحمد ربنا حمدًا كثيرًا على حمدي لك

١٥- آداب ذكر الله تعالى

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾

الذكر: هو قوت القلوب، الذي متىٰ فارقها صارت الأجساد لها قبورًا، وهو عمارة ديار المؤمنين، فإذا تعطلت عنه صارت بورًا.

هو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، ودواء أسقامهم الذي متىٰ فارقهم انتكست منهم القلوب، والعلاقة التي بينهم وبين علام الغيوب، التي متىٰ فقدوها استوحشت القلوب.

وهو جلاء القلوب وصقالها، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقًا، ازداد المذكور محبة إلىٰ لقائه واشتياقًا.

به يزول الوقر عن الأسماع، والبكم عن الألسن، وتنقشع الظلمة عن الأبصار، وهو الذي زين الله به ألسنة الذاكرين، كما زين بالنور أبصار الناظرين.

هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، ما لم يغلقه العبد بغفلته، وهو روح الأعمال الصالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه.

وهو غراس الجنة، وسبب تنزل الرحمات، ورضا رب الأرض والسموات وعبادة جميع الكائنات.

* إنه الشفاء للقلوب *

يقول يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: يا غفول.. يا جهول، لو سمعت صرير الأقلام في اللوح المحفوظ وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك، لمُتّ شوقًا إلىٰ مولاك.

وقال ذا النون المصري: والله ما طابت الدنيا إلا بذكره، وما طابت الآخرة إلا

بعفوه، وما طابت الجنة إلا برؤية وجهه الكريم ﷻ.

ومن الأدب حال ذكر الله تعالى:

١- إخلاص النية لله، وابتغاء الثواب منه ﷻ وحده، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

٢- أن يشتاق القلب للذكر كما يشتاق الجسد للطعام والشراب فيقبل العبد علىٰ الذكر بشغف وحب وحماس وحضور قلب، فقد وصف الله المنافقين فقال: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢]، فمن الأدب الإقبال علىٰ الذكر بشغف.

٣- الوضوء أو الطهارة قبله، فقد كان النبي ﷺ يكره ذكر الله إلا علىٰ طهارة، فعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه أنه أتىٰ النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتىٰ توضأ ثم اعتذر إليه فقال ﷺ: إني كرهت أن أذكر الله ﷻ إلا علىٰ طهر، أو قال علىٰ طهارة [صحيح، سنن أبي داود (١٧)]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان.

٤- الجلوس باتجاه القبلة خاشعًا ساكنًا، فهكذا يكون التذلل عند مناجاتك لله رب العالمين، وخصوصًا إذا استحضرت قوله ﷻ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله ﷻ: «**وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**» [صحيح البخاري (٦٩٧٠)].

٥- أن تطهر باطنك بالاستغفار ومراقبة الله تعالىٰ، والتوبة إليه من الذنوب والخطايا؛ لتهيئة القلب واللسان للذكر.

٦- اختيار الأوقات المناسبة للذكر، والتي تكون فيها خاليًا من الشواغل، ونفسك مستعدة لتلقي النور، وقلبك مشتاقًا لمناجاة الله ﷻ كأوقات السحر والأصيل، وعقب الصلوات المكتوبة، وفي الليالي المباركة والأيام الفاضلة.

٧- استحضار عظمة الله ﷻ، والتفكر في ألفاظ الذكر، وذكره ﷻ بأسمائه

الحسنىٰ وصفاته العلا، فتصل بذلك إلىٰ التضرع والتذلل والعبودية الحقة لله ﷻ، ساعتها يشعر القلب بالطمأنينة.

٨- استحباب البكاء مع الذكر، ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**» [صحيح مسلم (١٠٣١)]، فمن استحضر قلبه في الذكر، واستشعر قرب الله تعالىٰ منه، وفهم عن الله تعالىٰ مراده من ذكر العبد لربه، لا يملك إلا أن تفيض عيناه.

٩- إخفاؤه وعدم اطلاع الغير عليه، حفاظًا علىٰ الإخلاص، وتجنبًا للرياء، وهو بذلك يسري في أعماق النفس، وينبض مع نبضات القلب.

١٠- مطالبة النفس بثمرات الذكر بعد الفراغ منه، بالمحافظة علىٰ الطاعات، ومجانبة اللهو واللغو والآثام، والاستقامة في الأقوال والأفعال والمعاملات.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: الذكر ذكران: ذكر الله ﷻ بين نفسك وبين الله ﷻ، وما أحسنه وما أعظم أجره! وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله ﷻ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١]، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فثمرة الذكر الحقيقة ألا تراودك نفسك علىٰ محرم، بل تظل دائمًا إذا كنت ذاكرًا ترىٰ أنك بين يدي الله، فتحبه علىٰ الحقيقة، وتستحي منه علىٰ الحقيقة، وتخشاه كأنك تراه، وبذلك تكون من الذاكرين المرحومين، جعلنا الله وإياك منهم.

ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين

والغافل في الذاكرين كالفار عن المقاتلين

١٦- آداب طالب العلم

«من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم»

لقد رفع رب العزة تعالى أقدار العلماء، كما رفع أقدار المؤمنين الأتقياء فقال ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

واستشهد تعالى بالعلماء دون غيرهم علىٰ أجل مشهود وهو توحيده، وقرن شهادتهم بشهادة ملائكته الأبرار، فقال ﷻ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال رسول الله ﷺ: **«أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٍ أَوْ مُتَعَلِّمٍ»** [صحيح، سنن الترمذي (١٩٨١)].

فإذا طلب العبد العلم فقد سعىٰ في أعظم ما ينصح به عباد الله، فلذلك تحبه الملائكة وتضع له أجنحتها رضا بما يصنع، وتضع أجنحتها أي: تبسطها بالدعاء.

قال أبو زرعة رحمه الله: كنت عند أحمد بن حنبل، فذكر إبراهيم بن طهمان، وكان متكئًا فجلس وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فنتكئ.

وقال الذهبي رحمه الله: كان المأمون قد وكل بالفرّاء (أحد العلماء الكبار) ولديه يلقنهما النحو، فأراد القيام فابتدرا إلىٰ نعله، فقدم كل واحد فردة، فبلغ ذلك المأمون فقال: لن يكبر الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه ومعلمه.

وقال عبد الملك بن مروان رحمه الله لمؤدب ولده: علمه الصدق كما تعلمه القرآن واحمله علىٰ الأخلاق الجميلة.

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: كانت أمي تعممني وتقول لي: اذهب إلىٰ ربيعة، فتعلم من أدبه قبل علمه.

لكن.. ما الآداب التي تنبغي لطالب العلم؟

من آداب طالب العلم:

١- أن تعلم أن الأدب قبل العلم، وأن أدب العلم أكثر من العلم، قال ابن القاسم: صحبت الإمام مالك عشرين سنة فتعلمت منه الأدب في ثمان عشرة سنة، ثم أخذت منه العلم في سنتين.

٢- أن تقصد بعلمك وجه الله، والعمل به، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللهِ ﷻ لا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، (يَعْنِي رِيحَهَا)**» [صحيح، سنن أبي داود ٣٦٦٤]، فلابد من إخلاص القصد في طلب العلم؛ لأن هذا الإخلاص في أصل الرغبة في طلب العلم يضبط السير فتحقق به أمور لابد منها للنجاة، مثل:

☆ أن لا يستعجل في الطلب، بل يصبر ويمكث، قال تعالىٰ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦].

☆ ألا يتخير في الطلب علىٰ هواه، بل يبحث عما هو الأرضىٰ لله، فلا يتبنىٰ الشاذ ولا الغريب من الآراء، بل يكون متجردًا.

☆ ألا يبحث عن الشهرة والتصدر والتقدم علىٰ الآخرين، وتعجل التدريس والإفتاء، بل يطلب الخمول؛ لأنه طالب آخرة لا طالب دنيا.

☆ ألا يتكبر بالعلم ولا يطغىٰ، ولا يبغي علىٰ أحد، فالإخلاص لله يكسره ويمنعه من رؤية نفسه، والبطر بما رزقه الله من العلم.

٣- طهارة النفس عن رذائل الأخلاق؛ لأن العلم عبادة القلب، وقربة الباطن إلىٰ الله تعالىٰ، وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر

عن الأحداث والأخباث، فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته من خبائث الأخلاق.

٤- ومن الأدب بين يد العلم أن تقلل تعلقك بالدنيا، والاشتغال بها، فقد كان السلف الصالح ﭬ يؤثرون العلم علي كل شيء، والتعلق بالدنيا يفسد العلم، ويذهب به إلىٰ خبائث المكاسب.

٥- أن تتواضع لمعلمك، فتلقي إليه زمام أمرك بالكلية في كل تفصيل، وتذعن إذعان المريض الجاهل للطبيب الحاذق المشفق.

٦- أن تلزم نفسك السكينة والوقار والسمت الحسن، فينبغي لطالب العلم أن يكون في مظهره سنيًّا، وفي باطنه تقيًّا، وفي عقيدته سلفيًّا، وفي حركاته متبعًا، وفي أفعاله مقتفيًا، وللبدع مجتنبًا، وللمخالفات منكرًا.

٧- أن لا تدع فنًّا من العلوم المحمودة إلا ونظرت فيه، واطلعت علىٰ مقصده وغايته؛ فإن العلوم متعاونة ومرتبطة مع بعضها البعض.

٨- التلقي عن العلماء الراسخين المتقنين، حتىٰ ولو سافرت إليهم الأيام الطويلة والمسافات البعيدة، فهي سنة سلفية منذ العصور الأولىٰ، فقد كان السلف الصالح ﭬ يسافرون الأيام والليالي لسماع حديث واحد.

٩- أن تراعي أن يكون طعامك وشرابك ولباسك ومسكنك وجميع ما تحتاج إليه من حلال؛ لتنتفع بعلمك، وتصلح نفسك لقبول العلم ونوره؛ فإن أكل الحرام يؤدي إلىٰ الخذلان ويمنع التوفيق، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ لا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٥٥٨)].

١٠- مجانبة الشبع، وكثرة النوم، وكثرة الكلام، فمن أراد أن يثبت فهمه، ويزكو عقله، ويصفوَ ذهنه؛ فليقلل من الطعام، وكثرة النوم تجلب الكسل، وكثرة الكلام تجلب الزلل وتقسي القلب، وتشغلك بما لا يعنيك، وقف بعض العلماء علىٰ تلاميذه وهم يأكلون فنادىٰ: لا تأكلوا كثيرًا، فتشربوا كثيرًا، فتناموا كثيرًا، فتخسروا كثيرًا.

١١- اختيار الشيخ: ممن كملت هيئته، وتحققت ثقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليمًا، وأجود تفهيمًا؛ فاحذر أن تتعلم علىٰ يد مبتدع؛ لأن المبتدع من شرار الخلق فابتعد عنه، قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن هذا العلم دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم.

١٢- ومن أخطر وأهم وأعظم آداب العلم: الأدب مع الشيخ الذي تتلقىٰ منه العلم، وقد ضرب سلفنا الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أروع الأمثلة لأدب الطالب بين يدي شيخه، ابتداءً من أدب الصحابة مع الرسول ﷺ، وأدب صغار الصحابة مع مشايخهم من الكبار، مثل أخذ عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ابن عم النبي ﷺ بركاب زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقوله: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، ونومه علىٰ باب أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ينتظر خروجه، والريح تسفي الرمال عليه.

ومرورًا بأدب الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين يدي شيخه الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيقول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت أصفح الورق وأنا أقرأ الموطأ علىٰ الإمام مالك صفحًا رقيقًا؛ كي لا يصل إلىٰ سمعه، وقال الربيع تلميذ الإمام الشافعي: صحبت الإمام الشافعي عشرين سنة وما جرؤت أن أشرب الماء بين يديه هيبة له.

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ»، لما تأدب الإمام الشافعي بين يدي شيخه، رزقه الله تلاميذ تأدبوا بين يديه.

يـا ابن الإسـلام . .

لو رأيت ذل مشايخك بين يدي مشايخهم؛ لتعلمت الأدب، ولذلك لابد لك من أن توقر الشيخ وتحترمه، ومن آداب توقير الشيخ:

- ☆ أن تسلم علىٰ الناس عامة، وتخصه دونهم بتحية.
- ☆ أن تجلس أمامه جلسة مؤدبة.
- ☆ لا تشر عنده بيدك، ولا تغمز بعينك.

☆ لا تقل: قال فلان خلاف ما تقول.

☆ لا تغتب عنده أحدًا.

☆ لا تشاور جليسك في مجلسه.

☆ لا تأخذ بثوبه إذا قام.

☆ لا تلح عليه إذا كَلَّ ولا تُعَرِّض.

☆ أن تدعو لشيخك، كان بعض السلف إذا خرج إلىٰ مجلس العلم يتصدق بصدقة ويقول: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني.

☆ ألا تجادله فالمراء كله شر، وهو مع شيخك وقدوتك أقبح، وهو سبب للحرمان من كثير من العلوم.

☆ أن لا تدخل عليه إلا بعد أن تستأذنه إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلىٰ الاستئذان.

١٣- الاجتهاد في تحصيل العلم؛ فإن العمر قصير والعلم كثير ما فاتك لا يدرك.

١٤- ومن أدب العلم: حفظ الوقت، فالوقت رأس مالك، ولهذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم يعرفون قدر الوقت، ولا يدعون لحظة واحدة تضيع في غير فائدة، حتىٰ قال بعضهم: أثقل الساعات علي ساعة آكل فيها، وكان داود الطائي رحمه الله يختار سف الفتيت علىٰ مضغ الطعام، ويقول: بينهما قراءة خمسين آية، فطالب العلم يحتاج إلىٰ كل لحظة من وقته.

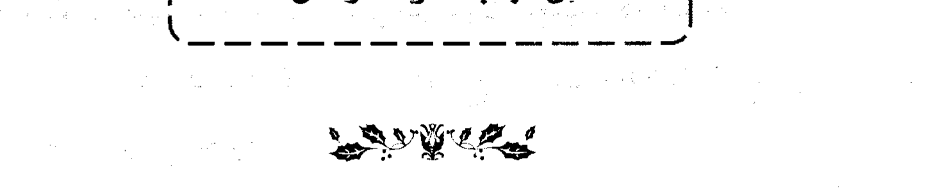
١٥- حفظ الجوارح من المعصية، فينبغي لك أن تبتعد عن الذنوب، وتحفظ جوارحك من المعاصي، كتب رجل لأخيه: إنك قد أوتيت علمًا فلا تطفئن علمك بظلمة الذنوب، فتبقىٰ في الظلمة يوم يسعىٰ أهل العلم في نور علمهم.

١٦- أن تعمل بما تعلمت أولًا بأول.

١٧- أن تتخلق بالأخلاق الكريمة؛ لكي تصلح أن تكون قدوة، وتكون محبوبًا

من الله محبوبًا من مشايخك، محبوبًا من إخوانك.

وآداب العلم كما ذكرت لك أكثر من هذا العلم، هذه بعضها، فإن التزمتها فإن ما يفتح الله به عليك أكثر، تأدب فإن الأدب لازم...



١٧- آداب مجالس العلم

«إن لله ملائكة سياحين في الأرض، فضلاً عن كتاب الناس، فإذا وجدوا أقوامًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى بغيتكم، فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء الدنيا»

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، فهو يحتاج أن يجلس مع الآخرين ويتعامل معهم، وقد تضطره الحاجة إلىٰ الجلوس في مجلس من المجالس لأمر من الأمور الدنيوية أو الدينية، ويحتاج ذلك لأدب جم وصبر طويل لكي يخرج من المجلس دون أن يخسر دينه أو دنياه، هذا عمومًا في عموم المجالس، أما مجالس العلم فلها آداب خاصة.

فأفضل المجالس مجالس الذكر؛ لأنها توجب رقة القلوب، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، وفيها تنزل الرحمة، وتغشىٰ السكينة، وتحف الملائكة، ويذكر الله أهلها فيمن عنده.

ومجالس الصالحين هي مجالس الوعظ والنصح والإرشاد؛ لأن المواعظ سياط القلوب، فهي تؤثر في القلوب تأثير السياط في البدن، ورب مجلس علم أو نصيحة يرتع فيه المرء في روضة من رياض الجنة فلا يخرج منها إلىٰ يوم القيامة.

ومن آداب مجالس العلم:

١- أول الأدب أنك إذا دخلت إلىٰ المجلس فلا بد أن تسلم علىٰ إخوانك الجالسين، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا انْتَهَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ مَجْلِسٍ؛ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ، فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ؛ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الأُولَىٰ بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٦٣٠)]، والبداية بالتسليم وذكر الله تعالىٰ حريٌّ أن يجعل المجلس مجلس بركة وبداية موفقة.

٢- ثم يتلو ذلك الأدب الأهم: أن تجلس حيث ينتهي بك المجلس، حتىٰ لو

انتهىٰ بك المجلس إلىٰ مكان متواضع، بحيث تتجنب تخطي الرقاب للوصول إلىٰ صدر المجلس، ولا تتشرف إلىٰ أن تتصدر المجلس، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي به المجلس [صحيح، الأدب المفرد، ١١٧٤)]، وهذا محمول علىٰ ما إذا كان القادم رجلًا عاديًّا، لكن إذا كان ذا قدر من علم أو منزلة فلا بأس أن يجلسه الحاضرون في مكانه المناسب له، وإن كان الذي يوجبه التواضع والأدب وهضم النفس ألا يستشرف هو لموضع الصدارة، ولكن إذا أجلسوه وأكرموه قبل ذلك وشكرهم.

٣- ألا تقيم الرجل من مجلسه، حتىٰ ولو كان طفلًا صغيرًا، أو رجلًا فقيرًا، قال رسول الله ﷺ: «**لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا**» [صحيح البخاري (٦٢٧٠)].

٤- ألا تفرق بين اثنين إلا بإذنهما، قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٩١٢)].

٥- أن توسع لإخوانك، ولا تأخذ أكثر من حقك، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١﴾ [المجادلة: ١١].

٦- أن تتواضع لإخوانك، وتؤثرهم علىٰ نفسك.

٧- لا ترفع صوتك في المجلس، ولا تستأثر بالكلام.

٨- لا تتكلم بغير إذن، ولا تجادل.

٩- تجنب الجلوس في وسط الحلقة، فمحاذاة الناس في المجلس أدب اجتماعي كريم؛ لأنه بالجلوس وسط الحلقة أو الجلسة يكون مستدبرًا بعض الناس بظهره فيؤذيهم بذلك، ولأن فيه جفاء ونفرة.

١٠- تجنب إشغال المكان الذي قام منه صاحبه إذا كان سيعود إليه، فإذا قام أحد من مجلسه فلا تجلس مكانه، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ**

رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ» [صحيح مسلم (٤٠٤٧)].

١١ – تجنب أن يتهامس أو يتناجىٰ اثنان مع بعضهما في المجلس؛ لأن استئثارهم بالتناجي دون الآخرين مجلبة لسوء الظن، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠]، **فمن آداب المجلس أن يشارك** الجميع؛ لحصول البركة من الكلام، وتجنبًا للغيبة والنميمة، فيكون الوضوح والمصارحة هو الأصل ومساواة الجميع بالمودة دون اختصاص هو الأفضل.

١٢ – تجنب تخطي الرقاب، بل عليك باحترام الآخرين والحرص علىٰ إكرامهم والحذر من حصول أدنىٰ إيذاء لهم.

١٣ – أن تجلس بسكينة ووقار، فلا تشبك أصابعك ولا تفرقعها، ولا تدخل يدك في أنفك أو نحو ذلك، أو تجلس جلسة مكروهة، واحتفظ بالأدب طوال الوقت.

١٤ – استقبال القبلة إن تيسر ذلك، ولم يحدث به ضرر أو أذىٰ للآخرين.

١٥ – التيامن في الدخول والخروج من المجلس، وشغل الأماكن الخالية، ولو أردت توزيع الماء أو الطعام، فلتبدأ بالأيمن فالأيمن، فإن كان الخروج من المسجد فباليسرىٰ.

١٦ – المحافظة علىٰ نظافة المجلس وحضوره بثياب نظيفة، ومنظر حسن، ورائحة طيبة مقلمًا الأظافر.

١٧ – اختيار من تجلس معهم من المؤمنين الأتقياء، أهل الخير والفلاح، وتجنب أن تجلس مع الفاسقين الأشقياء، أهل الشر والخوض في الباطل قال ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»** [صحيح البخاري (٥٥٣٤)].

١٨- المحافظة علىٰ أسرار المجالس؛ لأن ما ذُكر علىٰ سمعك فهو أمانة، فإن أفشيت أسرار المجلس أُعتبرت من الخائنين، إلا إذا كان المجلس مجلس ذكر ووعظ وعلم، فينبغي نقله للتعليم والإرشاد وزيادة النفع.

١٩- تجنب نقل أحاديث المجالس، قال رسول الله ﷺ: **«وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ القَوْلِ»** [حسن، مسند الإمام أحمد (٢/ ١٦٥)]، فإياك وذلك!! والأشر من ذلك أن تقوم بتبليغها علىٰ وجه الإفساد، ونشر العداوة والبغضاء، وهذا الإنسان الذي يفعل ذلك هو ما يسمىٰ بالنَّمام، وقد قال عنه سيد الأنام ﷺ: **«لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ»** [صحيح مسلم (١٥١)].

٢٠- أداء حق المجلس: من رد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتذكير بالطاعات وإعانة الفقراء، والحث علىٰ إخراج الصدقات، قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)﴾ [النساء: ١١٤].

٢١- ألا تجلس في مجلس لا يُذكر فيه اسم الله تعالىٰ، قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ؛ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً»** [صحيح، سنن أبي داود (٤٢١٤)]، فلا تلتفت عن الهدف، وهو أن المجلس مجلس علم وذكر، فليكن الأصل ذكر الله ﷻ والصلاة علىٰ نبيه ﷺ.

٢٢- يجوز للرجل أن يقوم لأخيه علىٰ وجه الإكرام، فقد جاء في حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «... **حَتَّىٰ دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ، حَتَّىٰ صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ**».

والقيام لأهل الفضل من الناس، وللوالدين خصوصًا من آداب الإسلام العامة التي لا يتكبر عنها إلا الجاهلون، إنما المنهي عنه أن يحب الرجل أن يتمثل الناس له قيامًا، أو أن يقوم الناس علىٰ رأس الرجل وهو قاعد كما هو فعل الأعاجم والملوك،

أما أن تقوم لتتلقىٰ القادم ممن له حق واجب عليك فلا بأس بذلك، بل هو الأدب، فافهم ولا تجادل، ودع عنك هرس الهرائسة.

٢٣- الإصغاء إلىٰ الكلام الحسن ممن يحدث، ولا سيما إذا كان هذا الكلام كتاب الله تعالىٰ، أو حديث رسول الله ﷺ، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٢٤- احذر من الخوض في أعراض الناس؛ فإن اختلاط الناس ووفرة الكلام تغري بالخوض في أعراض الناس والغيبة والنميمة والتشفي وإفشاء الأسرار وغير ذلك من آفات المجالس: قال النبي ﷺ: «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٥٤١)]، فإما أن تجلس لخير أو فقم.

٢٥- الذكر عند ختام المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٢٥)].

فبداية المجلس بالسلام وذكر الله، وختام المجلس بالتسبيح وذكر الله، فعسىٰ أن يغفر الله ما بينهما، وإذا كنا نتكلم عن آداب المجلس فخلاصة القول فيها أن تحترز من حضور المجالس وتتخير بينها، فلا تقعد إلا في مجلس يرضىٰ الله عنك به، واحذر أن يقودك مجلس إلىٰ جهنم.

إذا اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله..
فإن تعديتم ذلك ففي السنة عن رسول الله ﷺ..
فإن تعديتم ذلك.. فعليكم بمعالي الحديث..

١٨- أدب العمل وتحصيل الرزق

«ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ من المال بحلال أو بحرام»

اعلم ابني الحبيب اللبيب..

أن الله ﷻ بلطيف حكمته، وعظيم قدرته، وواسع رحمته، جعل هذه الدنيا دار تسبب واكتساب، تارة للمعاش، وتارة للمعاد، ولقد وردت في القرآن الكريم وفي سنة النبي العظيم أمثلة كثيرة تؤكد الحث علىٰ الكسب، وتصف الأنبياء بأنهم كانوا أصحاب حرف وصناعات، برغم مسئوليتهم الهائلة في الدعوة إلىٰ الله ﷻ، وما ذلك إلا لأن دين الإسلام هو دين العمل، وإيمان بدون عمل تمنٍ وادعاء، وعمل بدون إيمان فسوق وعصيان.

والرجولة في الإسلام أن ينزل المسلم في ميادين الحياة مكافحًا، ولأبواب الرزق ساعيًا، ولكن قلبه معلق بمن خلقه لا يتعلق بأحد سواه.

قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ [النبأ: ١١]، وقال ﷻ: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال رسول الله ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ؛ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ»** [صحيح البخاري (١٣٧٧)].

وقيل للإمام أحمد رحمه الله: ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال: لا أعمل شيئًا حتىٰ يأتيني رزقي؟ فقال: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول النبي ﷺ: **«إِنَّ اللهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي»** [حسن، مسند الإمام أحمد (٢/ ٥٠)].

وهذا لقمان الحكيم يقول لابنه: يا بني، استعن بالكسب الحلال علىٰ الفقر؛ فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب في

مروءته، وأعظم من هذه: استخفاف الناس به.

وللكسب وتحصيل الرزق آداب منها:

١- أن يتحرى الحلال الطيب، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [المائدة: ٨٨]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ لا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٦١٤)].

٢- أن يحسن النية في مهنته أو صناعته التي يتكسب منها، حتى يؤجر على عمله ذلك، فينوي بها الاستعفاف عن السؤال، وكف الطمع عن الناس، والقيام بالإنفاق على أهله وأولاده، والتصدق ببعض كسبه، وإخراج زكاة ماله، وبر أهله، وصلة رحمه.

٣- البعد عن الربا والميسر وسائر المحرمات؛ فإن الله قد هدد وتوعد من يتعاملون بالربا بحرب منه سبحانه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].

٤- عدم التعامل مع الكفار، بل يتعامل المسلم مع المسلم، وهذا من باب التعاون على البر والتقوى، ويجوز التعامل معهم إذا لم يتوفر عند المسلمين تلك السلعة.

٥- أن لا يغش أحدًا من المسلمين؛ لأن الغش جرم عظيم وذنب كبير وصفقة خاسرة، وخلة من خلال النفاق، وأمارة من أمارات الخيانة، وموت للضمير والوجدان، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالمَكْرُ وَالخِدَاعُ فِي النَّارِ**» [صحيح ابن حبان (٥٦٧)].

٦- أن يتجمل في طلب الرزق ولا يكون حريصًا، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّىٰ تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا؛ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ تعالى لا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ**» [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع

(٢٠٨٥)]، فاطلب الرزق بعزة المسلم، ولا تذل نفسك للدنيا، وتجمل في الطلب.

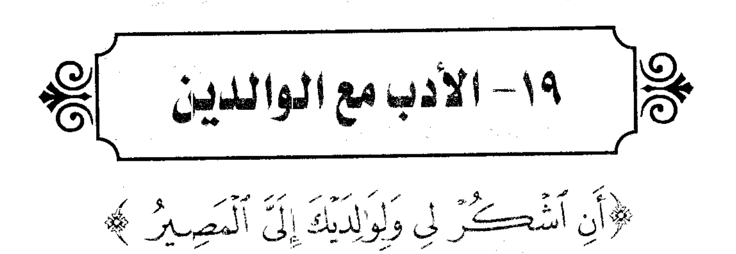
٧- ألا يطلب الدنيا بتضييع فرائض ربه، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]، وقال **داود الطائي** رحمه الله: (**واعلم يا أخي أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك**)؛ فاحفظ دينك وكن على استعداد للتضحية بالدنيا وما فيها، حرصًا على رضا ربك.

٨- احفظ إيمانك ويقينك بثقتك أن الرزق مقسوم، والسعي مجرد سبب، فاسع متوكلًا على الله، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢]، وقال ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٢٦٦)]، وقال سهل بن وهبان رحمه الله: لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين وَبِعِدَته غير واثقين.

٩- احذر طغيان المال والحرص على الدنيا؛ فإنه يفسد الدين، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾ [العلق: ٦ - ٧]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ أَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَىٰ المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٥٥٠)]، فاحرص كلما زادك الله نعمة أن تزيد له بها انكسارًا.

١٠- لا تكن الدنيا كل همك أثناء سعيك لطلب الرزق، بل يجب أن تؤثر الآخرة على الدنيا، قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٦ - ١٧]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ؛ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ؛ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٤٦٥)]، فليكن همك دومًا الآخرة، يكفك الله هم الدنيا.

١١- أن يبتعد عن المعاصي، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**» [حسن، ابن حبان (٨٧٢)].



١٩- الأدب مع الوالدين

﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾

الوالدان هما أصحاب الفضل الأكبر بعد الله ﷻ علىٰ الإنسان، قال تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، فهما سبب وجوده في هذه الدنيا؛ لأنهما تحملا علىٰ من الكد والتعب، والعناء والنصب، ما لا يمكن أن يتحمله أحد؛ لأجل هذا أمرنا الله بحسن الأدب معهما، والإحسان إليهما، بل قد جعله الله ﷻ مقرونًا بعبادته في مواضع متعددة من كتابه جل وعلا، يقول ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ [النساء: ٣٦].

فحقهما أعظم الحق بعد حق الله تعالىٰ، فلا يقدم عليهما أحدًا أبدًا، بل وجعل الله رضاه في رضا الوالدين.

من الأدب مع الوالدين:

١- حبهما وموالاتهما واستشعار فضلهما والدعاء لهما، كل ذلك علىٰ الدوام وإن أساءا إليك.

٢- السلام عليهما عند الدخول عليها والخروج، والأفضل أن تقرن ذلك بتقبيل يديهما.

٣- حبهما ومدحهما بما فيهما.

٤- إدخال السرور عليهما بما يحبان، وأن تمنع عنهما ما يكرهان.

٥- أن يعلم الابن أنه مهما قدم لوالديه، فهو قليل في جانب ما قدموه، فمهما

قدمت من معروف، ومهما فعلت من خير فلن تستطيع أن تؤدي ولو جزءًا يسير مما قدماه إليك وأنت طفل صغير.

٦- لين القول لهما، والتأدب عند مخاطبتهما، قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤]، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لرجل: أتفرق من النار، وتحب أن تدخل الجنة؟ قال الرجل: إي والله، قال: أحيٌّ والداك؟ قال: عندي أمي، قال: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام؛ لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر.

٧- أن لا يرفع صوته بحضرتهما، دخل رجل علىٰ محمد بن سيرين رحمه الله وهو عند أمه يكلمها بصوت خفيض، فسأل ابن عون: ما شأن محمد يشتكي شيئًا؟ قال: لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه، وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أبر من كان في هذه الأمة بأميهما: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحارثة بن النعمان رضي الله عنه، أما عثمان؛ فإنه قال: ما قدرت أتأمل وجه أمي منذ أسلمت، وأما حارثة؛ فكان يطعمها بيده، ولم يستفهمها كلامًا قط تأمر به حتىٰ يسأل من عندها بعد أن يخرج: ماذا قالت أمي؟

٨- القيام علىٰ خدمتها وأداء مصالحهما بإخلاص.

٩- تقديم حقهما علىٰ حق غيرهما علىٰ الدوام.

١٠- طاعتهما طاعة مطلقة في المعروف إلا أن يأمرا بمعصية.

١١- أن لا يتقدم الابن والده في المشي إلا لضرورة كإزالة شوك أو نحوه، فعن علي بن طليق رحمه الله قال: سمعت ابن محيريز يقول: من مشىٰ بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذىٰ عن طريقه.

١٢- تفقد مواضع راحتهما، وعدم إزعاجهما، ورد أن أم مسعر استسقت ماء في بعض الليل، فذهب فجاءها بشربة فوجدها قد ذهب بها النوم، فبات بالشربة عند رأسها حتىٰ أصبح.

١٣- تجنب مد اليد إلىٰ الطعام قبلهما، قيل لزين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، فقال: أخاف أن تسبق يدي يدها إلىٰ ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها.

١٤- عدم الاستئثار بالطيبات دونهما بل إيثارهما وتفضيلهما علىٰ غيرهما ولو زوجة أو ولد.

١٥- دوام إكرامهما بالمال وغيره، فأنت ومالك لأبيك.

١٦- الإخلاص في حبهما، وخدمتهما، والثناء عليهما في حضورهما وغيبتهما.

١٧- القيام بخدمتهما دائمًا، ولزوم أقدامهما، وتسخير ما يستطيع لإدخال السرور عليهما.

١٨- طاعتهما مطلقًا إلا في معصية الله ورسوله، وإن أمراك بمعصية فلا تطعهما ولكن ألن لهما القول وانصحهما بالأدب والمعروف، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

١٩- عدم التعرض لسخطهما، فلو سخطا ودعا أحدهما علىٰ الابن، فإن الدعاء مستجاب منهما، قال رسول الله ﷺ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (١٩٠٥)].

٢٠- تجنب الأمور المؤدية إلىٰ العقوق ومنها: الغضب منهما، التأفف من قولهما أو فعلهما، التضجر منهما، الحياء من الانتساب إليهما إذا أصبح ذا جاه أو مركز، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣].

٢١- الدعاء لهما بعد موتهما والاستغفار لهما، قال تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٤].

٢٢- التصدق عنهما بعد موتهما، عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أن أمه ماتت فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت فأتصدق عنها؟ قال: «**نَعَمْ**» قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال:

«سَقْيُ المَاءِ» قال: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة [صحيح، سنن النسائي (٣٦٦٦)].

٢٣- أن يصل المسلم أقاربهما وأصدقاءهما بعد موتهما، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ» [صحيح مسلم (٤٦٣٩)].

٢٤- زيارة قبرهما، والدعاء لهما، والترحم عليهما.

٢٥- ألا يتسبب في شتمهما، بأن يشتم والدي أحد؛ فيشتم هذا الشخص والديه، قال رسول الله ﷺ: «مِنَ الكَبَائِرِ أَنْ يَشْتُمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قالوا: وكيف يشتم الرجل والديه؟ قال: «يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» [صحيح مسلم (١٣٠)].

٢٦- إذا رأىٰ الابن من والده ما يكره فعليه أن يكلمه بغير عنف ولا إساءة. والأفضل أن يصبر ويحتمل جفاء والديه؛ فلا ينهرهما بل وإذا بلغه شيء عنهما يتأول لهما، ويحسن الظن بهما ويدفع عنهما.

٢٧- وفي النهاية يجب أن يعلم كل إنسان أن ليس حي علىٰ ظهر الأرض أحق بالمودة، وحسن الصحبة من الوالدين؛ فليكن جل اهتمامه برضائهما وتطييب خاطرهما.

٢٨- المهم أنه لا سبيل إلىٰ دخول الجنة إذا سخط الوالدان فهما أبواب الجنة؛ فاحفظ هذا الباب أو ضيّعه.

أطع والديك..
وإن أمراك أن تخرج من كل شيء هو لك..
فاخرج منه..

٢٠- الأدب مع الأقارب

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾

صلة الأرحام من أسمىٰ المطالب التي يعنىٰ الإسلام بها، ويغرب فيها، وهي قرابة الرجل من جهة أبيه ومن جهة أمه.

وقد أوصىٰ الله ﷻ في كتابه بصلة الأرحام، وحذّر من قطيعتها، فقال ﷻ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد: ٢٢]. وقال تعالىٰ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦].

من الأدب مع الأقارب:

١- زيارتهم في بيوتهم، وتفقد أحوالهم، وإدخال السرور عليهم بتقديم الهدايا لهم، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنسَأَ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» [صحيح البخاري (١٩٢٥)].

٢- تجنب قطيعة الرحم، أو الانشغال عن وصلها بمتاع الدنيا، قال رسول الله: «**خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ! قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ**» [صحيح البخاري (٤٤٥٥)].

٣- صلة الرحم بنصحهم، وإرشاد ضالهم وتذكير غافلهم، قال الله ﷻ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وهذا أعظم حقوقهم، إنجاؤهم من النار، ودلالتهم علىٰ طريق الجنة، وإعانتهم علىٰ الخير.

٤- التصدق عليهم إن كانوا فقراء، فمن تصدق علىٰ ذي رحم كان له ثوابان: ثواب صدقته، وثواب صلة رحمه، قال رسول الله ﷺ: «**الصَّدَقَةُ عَلَىٰ المِسْكِينِ**

صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَىٰ ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صِلَةٌ وَصَدَقَةٌ» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ١٨)].

٥- العفو والصفح عنهم، وهو تجنب السيئة بمثلها والقطيعة بمثلها، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ، وَلَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا انْقَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» [صحيح البخاري (٥٩٩١)].

٦- تفقد أحوالهم والسؤال عنهم، والدعاء لهم، وإكرامهم دائمًا.

٧- تجنب الخلوة بالأجنبية أو مصافحتها أثناء زيارة الأرحام، قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَىٰ النِّسَاءِ»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «الحَمْوُ المَوْتُ» [صحيح البخاري (٤٩٣٤)]، والحمو: أخو الزوج.

فإياك أن تفعل حسنة بسيئة، أي إنه ليس معنىٰ صلة الرحم أن تخالط النساء وتمازحهن؛ فإن هذا حرام تذهب سيئاته حسناته.

ولتحذر أيضًا من أي مشاركة في المعاصي والمخالفات، ولو هانت، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، وقال رسول الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قالوا: يا رسول الله،هذا تنصره مظلومًا فكيف تنصره ظالمًا؟ قال: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ» [صحيح البخاري (٢٢٦٤)].

صلة الرحم
وحسن الجوار
وحسن الخلق
يعمران الديار
ويزيدان في الأعمار

٢١- الأدب مع الجيران

«ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»

الجار: هو من يقرب مسكنه منك، والجوار: هو الملاصقة في السكن ونحوه.

وحد الجار: أربعون دارًا من كل جانب، من اليمين والشمال والأمام والخلف.

والوصية بالجار مندوب إليها في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النساء: ٣٦]، قال رسول الله ﷺ: «**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**» [صحيح البخاري (٥٦٦٨)].

والجيران ثلاثة أنواع:

☆ جار له حق واحد: هو الجار الكافر، وحقه حق الجوار.

☆ جار له حقان: وهو الجار المسلم، له حق الجوار، وحق الإسلام.

☆ جار له ثلاثة حقوق: وهو جار مسلم ذو قرابة، فله حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة.

ومن الأدب مع الجار:

١ – أن تصل الجار، وتحسن إليه، ويكون ذلك بأمور منها:

☆ إن افتقر أغنيته.

☆ إن استقرضك أقرضته.

☆ إن أصابه خير هنأته.

☆ إن أصابه شر عزيته.

☆ إن مرض عدته.

☆ إن مات شيعت جنازته.

وهذه كلها حقوق المسلم علىٰ المسلم ولكن الجار أحق بها لقربه بمعرفة حاله في الأعم الأغلب.

٢- عدم إيذاء الجار، قال رسول الله ﷺ: «**لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ**» قالوا: ومن ذاك يا رسول الله؟ قال: «**جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**» قيل: وما بوائقه؟ قال: «**شَرُّهُ**» [صحيح البخاري (٦٠١٦)].

يا له من أمان.. ذلك الأمان أن يعيش الجيران في أمان.. يأمن بعضهم بعضًا.. هذا هو الإسلام.

٣- أن تتحمل أذاه إن آذاك وتصبر، فإن حق الجوار ليس كف الأذىٰ فقط بل احتمال الأذىٰ، ولا يكفي احتمال الأذىٰ، بل لابد من الرفق، وإسداء الخير والمعروف.

٤- أن تعطيه إن كان محتاجًا بغير مسألة منه ولا استشراف.

٥- أن تواسيه بما عندك، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**» [صحيح مسلم، ٤٧٥٨)].

٦- إكرام الجار الأقرب فالأقرب، عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ فقالت: إن لي جارين فإلىٰ أيهما أهدي قال: «**أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا**» [صحيح البخاري (٢١٤٠)].

٧- أن لا يحقر الجار عن جاره ولو شيئًا يسيرًا، قال رسول الله ﷺ: «**يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِن شَاةٍ**» [صحيح البخاري (٦٠١٧)].

الفرسن: هو رجل الشاة.

٨- صيانة عرضه وماله، قال رسول الله ﷺ: «**مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟**» قالوا: حرّمه الله ورسوله فهو حرام إلىٰ يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**لَأَنْ يَزْنِيَ**

الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٦/ ٨)]، فهذا من تعظيم حرمة الجار وخطورة خيانته أو إيذائه، فاحذر.

٩- نصحه وتوجيهه، قال رسول الله ﷺ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ سِتٌّ**» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ**» [صحيح مسلم (٤٠٢٣)].

المسلم غالبًا مطلع علىٰ أحوال جيرانه أكثر من غيره، فهو يعلم حاجته إلىٰ ما ينصح فيه، فعلىٰ المسلم أن يتعاهد جيرانه بالنصح في السر، وبطريقة لطيفة تحبب تلك النصيحة إلىٰ القلوب.

١٠- لا يجوز خصامه أو هجره، قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**» [صحيح البخاري (٥٧٢٧)]، فإذا كان هذا في حق المسلم عمومًا فهو في حق الجار أوجب.

١١- أن تحب لجارك ما تحب لنفسك، قال رسول الله ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ أَوْ قَالَ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» [صحيح مسلم (٦٤)]، وهذه أهمها وأطيبها أن يدوم بينكما الحب والسلام والوئام وتظهر المودة في الهدية والمعاملة الطيبة والكلمة الجميلة والاحترام المتبادل.

ليس حسن الجوار كف الأذى

ولكن حسن الجوار احتمال الأذى

٢٢- آداب الأخوة والصحبة

«لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»

أخوك... من خالفك على الهوى، وأعانك على الحق، وإن خالف الحق هواك..

أخوك... من وافق سره علانيته، فالصدق عنوانه، والعدل شيمته.

أخوك... إذا صد عنك أقبلتَ عليه، وإذا بعد عنك تدانيت منه، وإذا حرمك بذلت له..

يا من تعانون الأحزان، وتقاسون المحن والأشجان، إخوانكم جلاء أحزانكم، مر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرة على أصحابه فقال: أنتم جلاء أحزاني.

تمتعوا بلذة الحب في الله، وتواصوا بوصية الفاروق عمر رضي الله عنه حين قال: جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة، فعش الأخوة بالبشاشة، والبسمة اللطيفة، وطلاقة الوجه، وانفراج الأسارير.

إن التآلف بين الناس يقع حسب توافق الطباع والأخلاق، فأهل الخير يتآلفون مع بعضهم، وكذلك أهل الشر يفعلون. قال رسول الله ﷺ : **«الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»** [صحيح البخاري (٣١٥٨)].

ثم إنك تجد دائمًا أن أهل الحق والتقوى والصلاح ينفرون من مجالسة أو مصاحبة أهل الفسق والفجور، والعكس صحيح أيضًا.

واعلم -هداني الله وإياك- أنه لا يُشترط في التآلف توافق وتطابق جميع الطباع عند كل المتآلفين، وإنما التطابق يكون بتشابه غالب طباع وأخلاق المتآلفين.

والأخ لأخيه أشد التصاقًا من الكف بالمعصم، ولا خير في الكف المقطوعة،

ولا خير في الساعد الأجزم، إذا فزت بأخ في الله فتمسك به، فلعل أخا إخاء خير من أشقاء ولادة.

ومن الأدب مع إخوانك في الله:

١- أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وأن تكره له ما تكره لها بصدق وإخلاص، قال رسول الله ﷺ لأحد الصحابة: «**أَتُحِبُّ الجَنَّةَ؟**» قال: نعم، قال: «**فَأُحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ**» [حسن، مسند الإمام أحمد (٤/ ٧٠)].

٢- الحب في الله لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء، بل الأصل: «**صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ١٤٨)]، ولذلك شرطه أن يكون لله وفي الله، قال رسول الله ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «**وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**» [صحيح مسلم (١٠٣١)]، وكان أيوب السختياني رحمه الله يقول: إذا بلغني موت أخ من إخواني فكأني سقط عضو مني.

٣- حسن الخلق أصل في التعامل مع الخلق، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٠٥٣)].

٤- لا تصاحب إلا من يوثق بدينه وأمانته في ظاهره وباطنه، فلا فائدة في صحبة الفاسق المصر على فسقه؛ لأن من خاف الله تعالى لا يصر على كبيرة، ومن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته، ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغير الأغراض، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: **لا تأمنن فاسقًا؛ فإن من خان أول من أنعم عليه لا يفي لك.**

٥- الصفح عن عثرات الإخوان، فلابد من وقوع العثرات، والإنسان ليس معصومًا، وقد أوصى ربنا تعالى بذلك فقال: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر: ٨٥]، وقال سبحانه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩].

٦- تجنب عِشْرة طلاب الدنيا، وليجتهد الإنسان في معاشرة أهل الخير، ومن يدله علىٰ طلب الآخرة، فعليك بصحبة من تسلم منه في ظاهر أمرك، وتدلك علىٰ الخير صحبته، وتذكرك رؤيته بالله تعالى.

٧- ملازمة الحياء في كل حال، فالحياء كله خير.

٨- بشاشة الوجه، ولطف اللسان، وسعة القلب من أصول العشرة الطيبة، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**» [صحيح مسلم (٤٧٦٠)].

٩- لا تعد أخاك وعدًا ثم تخلفه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**» [صحيح البخاري (٣٣)]، وقال بعض السلف: أمران لا يسلمان من الكذب: شدة الاعتذار وكثرة المواعيد؛ فاجتهد ألا تكثر وعودك، وإن وعدت فاحرص علىٰ الوفاء بالوعد.

١٠- ارحم أخاك واقبل عذره، فالواجب علىٰ العاقل إذا اعتذر إليه أخوه لجرم مضىٰ أو لتقصير سبق أن يقبل عذره، ويجعله كمن لم يذنب، ويستره ولا يتحدث بما حدث بينهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنِ اعْتَذَرَ إِلَىٰ أَخِيهِ المُسْلِمِ مِنْ شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ؛ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحَوْضَ**» [رواه البيهقي]، وقيل: ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرًا، فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم علىٰ نفسك، فتقول لقلبك: ما أقساك! يعتذر إليك أخوك سبعين عذرًا فلا تقبله، فأنت المعيب لا أخوك.

١١- القيام بالخدمة وقضاء حوائج الأصحاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**» [صحيح، سبق تخريجه]، وقال صلى الله عليه وسلم: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ عز وجل سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا**

المَسْجِدِ -مَسْجِدِ المَدِينَةِ- شَهْرًا، وَمَنْ مَشَىٰ مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّىٰ يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ» [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٠٦)].

١٢ - زيارتهم في الله والسؤال عن أحوالهم، عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ ﷻ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» [صحيح مسلم (٤٦٥٦)]، فزيارتك لأخيك تجلب لك حب الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يُنَاصِرُونَ مِنْ أَجْلِي» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٣)].

١٣ - احفظ غيبة أخيك ورد عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ» [صحيح، سنن الترمذي (١٨٥٤)]، فاحرص ألا تجلس في مجلس تنتقص فيه من أعراض المسلمين، ورد عنهم ما استطعت، وإلا فقم، قال تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

١٤ - ستر عيوب الصديق، وإظهار الجميل، فستر العيوب والتغافل عنها شيمة أهل الدين، فما بالك تسمع الكلمة في أخيك فتزيد عليها، وتسيغها بأعظم منها؟! قال بعض السلف: المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثرات إخوانه.

ومن الذي ترضى سجاياه كلها   كفى بالمرء نبلًا أن تعد معايبه

١٥ - احتمال الأذىٰ والعفو، وقلة الغضب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ» [صحيح مسلم (٤٦٤٠)]، وقال ﷺ: «صِلْ مَنْ قَطَعَكَ،

وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ١٤٨)].

١٦- حفظ المودة القديمة والأخوة والوفاء وحفظ الجميل لمن أحسن إليك، قال بعض السلف: عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم، فعليك بالوفاء والإخلاص، والثبات علىٰ الحب وإدامته إلىٰ الموت معه، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب إنما يراد للآخرة، قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: الحر من راعىٰ وداد لحظة، ولا ينسىٰ جميل من أفاده لفظة.

١٧- مجانبة الحقد والحسد، فلا تحسد إخوان علىٰ ما ترىٰ عليهم من النعم، بل ينبغي أن تفرح لذلك، وتحمد الله علىٰ ما تراه من النعمة عليهم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **«لا تَحَسَّسُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»** [صحيح البخاري (٥٦٠٤)]، قال رسول الله ﷺ: **«دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، وَالبَغْضَاءُ هِيَ الحَالِقَةُ، لا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَوْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَفَلا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ: أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ»** [حسن، مسند الإمام أحمد (١/ ١٦٧)].

١٨- الدعاء للأخ في حياته، وبعد مماته، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]، فادع لأخيك كما تدع لنفسك، فإن دعاءك له دعاء لنفسك، فإن النبي ﷺ كان يقول: **«إِنَّ دَعْوَةَ المَرْءِ المُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»** [صحيح مسلم (٤٩١٢)].

١٩- التواضع للإخوان، وترك التكبر عليهم، قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ»** [صحيح مسلم (٥١٩٠)].

٢٠- حفظ أسرار الإخوان، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**» [صحيح، سنن الترمذي (١٨٨٢)]، وقال بعض السلف: أفشىٰ رجل إلىٰ صديق له سرًّا من أسراره، فلما فرغ قال: حفظته؟ قال: لا، بل نسيته.

٢١- النصح، عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» [صحيح مسلم (٨٢)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**حَقُّ المُسْلِمِ عَلَىٰ المُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ**» [صحيح مسلم (٤٠٢٣)]، بل قد أخذ رسول الله ﷺ البيعة من جرير بن عبد الله رضي الله عنه علىٰ إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم [صحيح البخاري (٥٥)].

٢٢- أن يشارك إخوانه في المكروه كما يشاركهم في المحبوب، قال رسول الله ﷺ: «**تَرَىٰ المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ عُضْوًا تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ**» [صحيح مسلم (٢٥٨٦)].

٢٣- ألا يمن بمعروفه علىٰ من يحسن إليه، بل يستصغره ويعظم حق الإخوة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار قال أبو ذر رضي الله عنه: «**خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: المُسْبِلُ، وَالمَنَّانُ، وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ**» [صحيح مسلم (١٥٤)].

٢٤- ألا يقبل علىٰ إخوانه مقالة واشٍ ولا نمام، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦]، وقال بعض السلف: من نم لك نم عليك، ومن أخبرك خبر غيرك، أخبر عنك غيرك بخبرك.

٢٥- حسن الظن وقبول الظاهر، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**» [صحيح البخاري (٥٦٠٤)]، فينبغي للمسلم أن يكون سليم الصدر، لا تفتش ولا تبحث ولا تتبع عورة أخيك.

٢٦- استعمال الرحمة والرفق وخفض الجناح، قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: ٢١٥]، ووصف الله المؤمنين بأنهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، تحتاج أن تضع يدك على من يعنفك حين تدعوه وتقول له: اللهم اشرح صدره، واهد قلبه، وأصلح حاله، ويسر أمره، واعف عنه.

٢٧- الإصلاح بين أخويك المتخاصمين، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ البَيْنِ الحَالِقَةُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٩١٩)].

٢٨- لا تنافس أخاك إلا في عمل الخير، قال الحسن رحمه الله: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره، وقال أيضًا: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.

٢٩- أن تؤثر أخاك على نفسك، ولكن بما لا يشغلك عن طاعة الله، أو يجرك إلى معصية.

ذو النقص يصحب مثله	والشكل يألف شكله
فاصحب أخا الفضل لكي	تقفوا بفعلك فعله
أما ترى المسك دأبًا	يكسب طيبًا محله

٢٣- أدب التعامل مع اليتيم

«أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»

اليتيم: هو الصغير الفاقد الأب؛ لأن الأب هو الذي يعول الصغير، ويرعىٰ شئونه، ويقوم بتعليمه وتأديبه.

وتعاليم الإسلام تحث علىٰ معاملة اليتيم معاملة حسنة، وذلك مراعاة لنفسيته؛ لأنه لما فقد أباه شعر بالحاجة الشديدة إلىٰ من يقوم بحمايته، ويقوي عزيمته، ويشد أزره، لما فقد أباه شعر بالوحشة والذلة والانكسار، فكان لابد من تعويضه؛ لئلا ينحرف، فجاء الإسلام؛ ليعالج هذا كله.

بُنَيَّ.. إن كان لديك شوق أن تكون مع النبي في الجنة، فأحسن معاملة اليتيم إن كان لديك شوق أن تكون مع سيد الأولين والآخرين، فأدخل السرور علىٰ قلب يتيم، جفف دمعه، امسح رأسه، اكس بدنه، أضحك من اليتامىٰ وجوهًا شق الحزن في خدودها أخاديد، عن أبي هريرة أن رجلًا شكا إلىٰ رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له: «**إِنْ أَرَدْتَ تَلْيينَ قَلْبِكَ: فَأَطْعِمِ المِسْكِينَ وَامْسَحْ رَأْسَ اليَتِيمِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد ٢/ ٢٦٣].

ومن الأدب مع الأيتام:

١- كفالة اليتيم بأن يعطىٰ ما يكفيه لحياته ومؤونته، قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**» وأشار بأصبعيه يعني السبابة والوسطىٰ [صحيح البخاري (٥٥٤٦)].

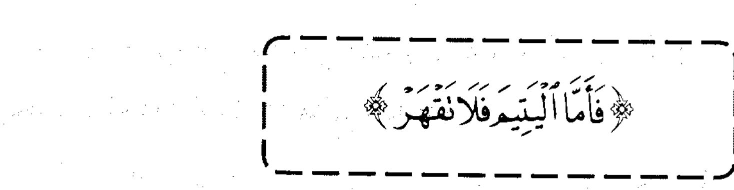
٢- الإحسان إليه دائمًا، وتطييب خاطره، وعدم إيذائه.

٣- المسح علىٰ رأسه، والاحتفاء به، والدعاء له.

٤- إدخال السرور علىٰ قلبه بالهدايا، والثناء عليه وغير ذلك.

٥- حفظ مال اليتيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠].

٦- عدم التفاخر بالأنساب خاصة في وجود وحضور اليتامىٰ، فالتفاخر بالأنساب إنما هو عادة جاهلية، أبطلها الإسلام الحنيف، وحرمها تحريمًا قاطعًا، فليس الفضل بالنسب؛ وإنما الفضل بالتقوىٰ والصلاح، واليتيم حين يفتخر أمامه بالأنساب يجد في نفسه ويحزن، لكنه لو علم أن الإسلام هو أعظم نسب لما حزن، فليس يتيم من استظل بظل الإسلام، ولجأ إلىٰ توجيهاته فصار ابن الإسلام.





٢٤- أدب الهدية

«تهادوا.. تحابُّوا»

الهدية.. هي: شعيرة إسلامية، وهي: سبب عظيم للتآلف بين القلوب واجتماعها، وشيوع المودة بين المسلمين، وهذا من أعظم ما جاءت به الشريعة لاإسلامية.

والهدية هي: دفع شيء سواء كان مالًا أو سلعة إلىٰ شخص معين؛ لحصول الألفة والثواب من غير طلب ولا شرط، وهي عطية بلا مقابل.

والهدية تقبل؛ لأنها توجد محبة، ولكن من السنة أن تثيب عليها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها. [صحيح البخاري (١٣٩٨)].

أنواع الهدايا:

☆ منها هدية المحبة والمودة، والتي يقصد بها تثبيت الأخوة، وحسن العشرة بين الناس.

☆ وقد تكون الهدية من باب الصلة والبر إن كانت بين الأهل والأقارب.

☆ وقد تكون من باب التقرب والتحبب إلىٰ الله، مثل الهدية إلىٰ العلماء والصالحين.

☆ وقد يقصد بها التوسعة إن كانت من الغني إلىٰ الفقير، وقد يقصد بها تأليف القلوب.

☆ وقد تكون هدية تشجيع إذا أعطاها المدرس لأحد طلابه النجباء.

☆ قد تكون في مناسبة كالعيدين، أو مناسبة عائلية مثل الزواج، أو عند العودة من سفر.

☆ وقد تكون للوالدين وهي من أعظم الهدايا؛ لأن بر الوالدين واجب.

☆ ومن أتحف الهدايا وأعظمها منفعة النصيحة العلمية، التي تفيد الإنسان في دينه ودنياه، فأكرم الهدايا علم نافع، ونصيحة موثوق بها، ومدحة صادقة.

ومن آداب الهدية:

١- قبول الهدية ولو كانت بسيطة أو قليلة، وشكرها، وحفظ جميل من أهداها ولو كانت يسيرة، فعن النبي ﷺ قال: «**لَوْ دُعِيتُ إِلَىٰ ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ**» [صحيح البخاري (٢٣٨٠)].

٢- أن تشرك من حضر معك في الهدية إن كانت تقسم كطعام أو شراب أو نحوه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنًا في قدح فقال: «**أَبَا هِرٍّ، الْحَقْ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ**» قال: فأتيتهم؛ فدعوتهم؛ فأقبلوا؛ فاستأذنوا؛ فأذن لهم؛ فدخلوا. [صحيح البخاري (٥٧٧٧)].

٣- تقديم الهدية لتأليف القلوب، وهذه خاصة لمن دخل في الإسلام حديثًا، أو من كان عاصيًا غافلًا وعرف طريق الهداية، أو كان بينك وبينه عداوة أو مخاصمة، ثم تم الصلاح بينكما، فينبغي أن تقدم له هدية؛ ليتألف بها قلبه ويرضىٰ بها.

٤- المكافأة علىٰ الهدية، وإعطاء هدية مقابلها، فمن أهداك هدية يستحب أن تهدي له هدية مثلها، أو أغلىٰ منها حسب ما تيسر لك؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].

٥- شكر من أهدىٰ إليك هدية، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ؛ فَمَنْ أَثْنَىٰ بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٨١٣)].

٦- أن يبادل الدعاء بالدعاء، فحين يقال لك: جزاك الله خيرًا، تقول: وجزاكم، وإياكم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ**» [صحيح، سنن الترمذي (١٩٥٨)].

٧- أن تقدم الهدية للأهم فالأهم، أو للأقرب فالأقرب، عن كريب مولىٰ ابن عباس رضي الله عنه أن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أخبرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي؟ قال: «**أَوَ فَعَلْتِ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ**» [صحيح البخاري (٢٤٠٣)].

٨- مراعاة ظروف الناس وحاجتهم في الهدية، فإذا علمت من حال أخيك المسلم أنه يحتاج إلىٰ طعام أهديت إليه الطعام، أو علمت أنه يحتاج إلىٰ كسوة، أهديت له ثيابًا.

٩- إذا قدم لك أحد هدية وأنت لا تحبها فينبغي ألا تردها، ويجوز لك أن تهبها لأحد، أو تهديها لأحد بدلًا من ردها، وذلك تطييبًا لخاطر مُهديها.

١٠- أن يتحرىٰ المهدي أحسن الأوقات وأنسبها، وكذلك أنسب الأماكن؛ لتصبح أوقع في النفس، كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة رضي الله عنها قالت عائشة رضي الله عنها : فاجتمع صواحبي إلىٰ أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ، لا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ؛ فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا**» [صحيح البخاري (٤٧٨)].

١١- إذا قدم لك أحد هدية ورددتها، ينبغي أن تبين سبب الرد، حتىٰ لا تسبب الحزن والحرج لذلك الشخص، عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدىٰ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارًا وحشيًا وهو بالأبواء أو بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فلما أن رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في في وجهي قال: «**إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ**» [صحيح البخاري (٢٣٨٥)]، أي: محرمون للحج، ويمنع علينا أخذ الصيد.

١٢- لا يجوز الرجوع في الهبة أو الهدية، فإنك إذا أهديت هدية لشخص ما فإنها تصير ملكه، ويحرم علي المهدي أو الواهب الرجوع في هديته أو هبته، عن رسول الله ﷺ قال: «**مَثَلُ الَّذِي يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَ كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقِيءُ فَيَأْكُلُ قَيْئَهُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣٥٣٩)].

١٣- لا يجوز لأحد الأبوين أن يفضل أحد الأبناء علىٰ بعض، أو يخصه بهدية دون الآخرين، لكن إذا أعطاه هدية دون إخوانه لسبب شرعي كأن كان فقيرًا أو مريضًا فلا باس أن يخصه حينئذٍ، لكن ينبغي أن يعزم في نفسه أنه لو مر أحد من أبنائه الآخرين بالظرف نفسه أن يعطيه مثل ما أعطاه.

ما هي الحالات التي يجوز فيها رد الهدية؟

☆ إذا كانت الهدية من مال حرام أو شبهة.

☆ إذا كانت يراد بها الرشوة، روي عن عمر بن عبد العزيز أنه أتي بهدية فردها، فقيل له: قد كان رسول الله يقبل الهدية، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما كانت للرسول ﷺ هدية، وهي اليوم لنا رشوة.

☆ إذا كان موظفًا، ولولا وظيفته ما أهدي إليه شيء، استعمل رسول الله ﷺ عاملًا فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله، هذا لكم وهذا أهدي لي، فقال له: «**أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَىٰ لَكَ أَمْ لَا؟!**» ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهد وأثنىٰ علىٰ الله بما هو أهله ثم قال: «**أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ العَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي؟! أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَىٰ لَهُ أَمْ لَا؟! فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟!**» [صحيح البخاري (٦١٤٥)].

☆ إذا كانت من كافر أو فاسق أو فاجر وأراد أن يبقىٰ له منة عليك فلا تقبلها.

وعمومًا... الهدية شيء جميل، يوثق الصلات، ويزيد المودات، وكما قيل: الهدية تذهب وحر الصدر، فاقبل الهدية، وأثن عليها واشكر مهديها، واحتفظ بآدابها، تغنم وتسلم.

٢٥- آداب الطعام

«ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطن»

الطعام نعمة إلهية كبرىٰ، لفت الله جل وعلا نظر الإنسان إليها في كثير من آيات القرآن؛ لينظر فيها ويعتبر، ويعرف قدرها ويشكر خالقها ﷻ قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢]. وقال ﷻ: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)﴾ [طه: ٨١].

ومن آداب الطعام:

١- استحضار مشهد النعمة والشعور بالامتنان: قال الله تعالىٰ: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فلابد من النظر إلىٰ الطعام بامتنان؛ فترىٰ أن الله زرعه وأخرجه لك بغير حول منك ولا قوة، وسخر لك من يسوق إليك طعامك وجعل له مساغًا ومخرجًا فحينها تسمي الله وتحمد الله بحق، وهذا من أهم آداب الطعام.

٢- التسمية في أول الطعام، فتقول: بسم الله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، وقنا عذاب النار، قال رسول الله ﷺ: **«يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مَا يَلِيكَ»** [صحيح البخاري (٤٩٥٧)].

٣- غسل اليدين قبل الطعام وبعده.

٤- أن يكون الطعام حلالًا طيبًا، قال الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨].

٥- الأكل باليد اليمنىٰ، قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ،**

وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ» [صحيح مسلم (٣٧٦٤)].

٦- الأكل مما يليك دون مد اليد أمام الآخرين، لقوله ﷺ : «وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ».

٧- الاجتماع علىٰ الطعام؛ لأن ذلك أكثر بركة ومحبة وجمعًا للقلوب، فعن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، قال: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ» قالوا: نعم، قال: «فَاجْتَمِعُوا عَلَىٰ طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ» [حسن، سنن أبي داود (٣٢٧٢)].

٨- أن يوضع الطعام علىٰ الأرض، فإن ذلك أقرب إلىٰ فعل رسول الله ﷺ من رفعه علىٰ المائدة، فإن الجلوس علىٰ الأرض دليل التواضع وعدم الكبر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما أكل النبي ﷺ علىٰ خوان ولا في سكرجة قيل: فعلام كانوا يأكلون؟ قال: علىٰ السفر [صحيح، سنن الترمذي (١٧١٠)].

٩- الأكل من جوانب القصعة أو الطبق أو الإناء، قال رسول الله ﷺ : «كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارَكْ فِيهَا» [صحيح، سنن أبي داود (٣٢٨١)].

١٠- ألا يبدأ بالأكل وفي المجلس من هو أكبر سنًّا أو أفضل علمًا وقدرًا فعن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ علىٰ طعام لم نضع أيدينا حتىٰ يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده [صحيح مسلم (٣٧٦١)].

١١- الجلوس إلىٰ الطعام باعتدال، فالمسلم ينبغي أن يحسن جلسته علىٰ الطعام عند حضوره، دون أن يكون مخالفًا لما اعتاده الناس عند حضور الطعام؛ لأن مخالفة العادة تتنافىٰ مع المروءة غالبًا، وقد كان ﷺ إذا حضر الطعام ربما جثا علىٰ ركبتيه وجلس علىٰ ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنىٰ وجلس علىٰ اليسرىٰ.

١٢- تجنب الأكل متكئًا أو مضطجعًا، عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فقال لرجل عنده: «لَا آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ» [صحيح البخاري (٥٠٨٤)].

١٣- ألا يجلس علىٰ مائدة يُشرَب عليها الخمر، أو في مكان فيه معصية لله، فقد

«نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ مَطْعَمَيْنِ: عَنِ الجُلُوسِ عَلَىٰ مَائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيْهَا الخَمْرُ، وَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَهُوَ مُنْبَطِحٌ عَلَىٰ بَطْنِهِ» [صحيح، سنن أبي داود (٣٧٧٤)].

١٤- أن تنوي بأكلك التقوِّي علىٰ طاعة الله وعبادته؛ وذلك لتؤجر علىٰ كل لقمة تضعها في فمك، والمؤمن بنيته يستطيع أن يجعل كل أعماله وأنفاسه لله، فيؤجر علىٰ كل ذلك، وفي هذا قول النبي ﷺ: «**بِحَسْبِ ابن آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٣٤٩)].

١٥- ألا يذم مأكولًا قدم إليه، فإن أعجبك أكلته، وإن لم يعجبك تركته؛ فما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه [صحيح البخاري (٣٢٩٩)].

١٦- أن يتناول من الطعام بقدر ما يقيم صلبه، بحيث لا تشبع شبعًا يعوقك عن العبادة، ولا تجوع جوعًا مفرطًا يؤدي بك إلىٰ الهزال والهلاك، فالشبع شر، والجوع شر، وخير الأمور الوسط، قال رسول الله ﷺ: «**فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ فَثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ نَفَسٌ**» [صحيح، سبق تخريجه)].

١٧- عدم النفخ في الطعام الحار، لكن ينبغي عليك أن تنتظر حتىٰ يبرد؛ لأن ذلك يجلب الأمراض، وهو مما تعافه النفس وتأباه.

١٨- إذا حضر الطعام والصلاة؛ قدم الطعام، إذا كان جائعًا.

١٩- عدم الاستهانة بالخبز وإكرامه، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**أَكْرِمُوا الخُبْزَ**» [رواه البيهقي وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١٩)]، فإذا رأيته ملقىٰ علىٰ الأرض تأخذه وتمسحه؛ لأن في تركه إهدارًا للنعمة وإهانة لها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فرأىٰ كسرة ملقاة فمشىٰ إليها فمسحها ثم أكلها وقال: «**يَا عَائِشَةُ، أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا قَلَّمَا نَفَرَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ**».

٢٠- إذا طبخ فعليه أن يكثر المرق، ويهدي للجيران، قال رسول الله ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**» [صحيح مسلم (٤٧٥٨)].

٢١- إذا أتاه خادم بالطعام فليناوله منه، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامٍ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ؛ فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ وَحَرَّهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٠٩)].

٢٢- إذا وقع الطعام على الأرض لا يتركه بل ينظفه ويأكله؛ فإنه لا يدري في أي طعامه حصلت البركة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ؛ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَىٰ وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ**» [صحيح مسلم (٢٠٣٣)].

٢٣- أن لا يأكل وحده ما أمكن، بل يدعو من يأكل معه، خصوصًا إذا كان من الأتقياء، تنفيذًا لوصية النبي ﷺ: «**لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٣١٨)]، وإطعام الطعام عمومًا من القربات العظيمة عند الله.

٢٤- تصغير اللقمة، وجودة المضغ قبل البلع، وذلك يكون أسهل للمعدة في هضم الطعام، فهذا يضر من جهة، ويدل على شراهة صاحبه من جهة أخرى.

٢٥- عدم الأكل إلا إذا شعر بالجوع؛ لأن كثرة الأكل تسبب الغفلة، فمن كثر طعامه كثر نومه، ومن كثر نومه؛ فاته خير كثير، وقال بعض السلف: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

٢٦- عدم أكل الثوم والبصل إلا مطبوخًا؛ لأن لهما رائحة كريهة تؤذي من يشمها، كما أن رائحتهما تؤذي الملائكة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَكَلَ البَصَلَ وَالثُّومَ وَالكُرَّاثَ؛ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تَتَأَذَّىٰ مِمَّا يَتَأَذَّىٰ مِنْهُ بَنُو آدَمَ**» [صحيح مسلم (٨٧٦)].

٢٧- أن لا يخلط القشر باللب؛ فإن النبي ﷺ نهىٰ عن وضع النوىٰ مع التمر في إناء واحد، وكذا في سائر أنواع الطعام والفاكهة.

٢٨- إذا أخرجت شيئًا من فمك فأبعده عن أعين الناس، حتىٰ لا تؤذيهم وتنفرهم عن الطعام.

٢٩- أن يحمد الله تعالى بعد الطعام والفراغ منه، فيقول: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه بغير حول مني ولا قوة، قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٨٠)].

٣٠- أن لا يمسح يده حتىٰ يلعقها، قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّىٰ يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا، وَلا يَرْفَعِ الصَّحْفَةَ حَتَّىٰ يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا، فَإِنَّ آخِرَ الطَّعَامِ فِيهِ البَرَكَةُ»** [صحيح، مسند الإمام أحمد (١/ ٢٩٣)].

٣١- أن تتذكر أن هذا الطعام من فضل الله عز وجل ومنه وكرمه عليك، فتتفكر في عظيم قدرته فيستجلب لك ذلك حبًّا لله وقربًا منه تعالى، وتداوم علىٰ شكره فيزيدك.

لا تأكلوا كثيرًا
فتشربوا كثيرًا
فترقدوا كثيرًا
فتتحسروا عند الموت كثيرًا





٢٦- آداب الشراب

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾

الشراب مثل الطعام، بل إن الشراب أكثر من الطعام ضرورة، وأشد ما يحتاج إليه الإنسان والحيوان والطير، فقد يصبر المرء علىٰ الجوع ولكنه لا يصبر علىٰ العطش.

والماء هو مادة الحياة، وسيد الشراب، وأحد أركان العالم، بل ركنه الأصلي، قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ومن آداب الشراب:

١- تذكر دائمًا عند الشرب دعاء النبي: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٤١٢)]، فتذكر حب الله، وإيثاره علىٰ ما سواه، وتذكر نعمته وشكرك له بامتنان وزيادة حب.

٢- التسمية في أوله، والحمد في آخره.

٣- يستحب الشرب في حالة القعود؛ لأن رسول الله ﷺ نهىٰ عن الشرب قائمًا وشدد في ذلك حتىٰ قال: «**لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ**» [صحيح مسلم (٢٠٢٦)]، فلا يجوز الشرب قائمًا إلا لحاجة كمثل فعل النبي ﷺ في الشرب من زمزم؛ وذلك للزحام حولها وصعوبة الجلوس في هذا الموضع.

٤- أن يتناول الكوب بيده اليمنىٰ، ويشرب بها.

٥- أن لا يتنفس في الإناء، ولا ينفخ في الإناء الذي يشرب منه قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ**» [صحيح البخاري (١٥٢)].

٦- استحباب التنفس ثلاثًا خارج الإناء، ويقول عند رفع الكوب عن فيه:

الحمد لله ثم عند ابتداء كل شربة: بسم الله.

٧- إن وجد الشراب في جمع من الناس فيبتدئ بالأيمن فالأيمن.

٨- تجنب الشرب من فم السقاء (الزجاجة)، ولكن تأخذ منها في كوب أو نحوه ثم تشرب.

٩- تغطية الإناء بعد الشرب منه.

١٠- عدم استعمال آنية الذهب والفضة في الطعام والشراب؛ لحديث النبي ﷺ: **«مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ؛ فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ»** [صحيح مسلم (٢٠٦٥)].

١١- استحباب كون ساقي القوم آخرهم شربًا.

١٢- ينبغي للمسلم أن يستعذب الماء ويستبرده.

١٣- طلب الشرب الحلال الطيب، لا الحرام المسرف.

١٤- استحباب شرب العسل واللبن والماء؛ لأن رسول الله ﷺ كان يحبها ويداوم عليها.

١٥- أن ينوي -أيضًا- بشربه التقوية على عباده الله تعالىٰ؛ ليثاب عليه فالمباح يصير بحسن النية طاعة يثاب عليها المسلم.

إن الله ليرضى عن العبد
أن يأكل الأكلة فيحمده عليها
أو يشرب الشربة فيحمده عليها

٢٧- آداب اللباس

﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾

اللباس، يطلق علىٰ ما يواري العورة، وما يستر البدن كله من نحو إزار أو قميص أو نعل أو عمامة، وهو من النعم التي امتن الله تعالىٰ بها علىٰ عباده في الدنيا، فهو يحفظ الجسد من الحر والبرد، وفي القتال والحروب، ويرفع الأذىٰ ويستر العورة، وتكمل به الزينة، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [النحل: ٨١].

ومن آداب اللباس:

١- أن تعرف النعمة وتستسيغها، وتقدرها قدرها، فتشكر الله عليها، وتثني عليه بها، وتحمده أن رزقك وسترك وجملك.

٢- أن تسمي الله تعالىٰ عند لبس ملابسك.

٣- الدعاء: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [حسن، سنن أبي داود (٤٠٢٣)].

٤- الدعاء عند لبس الثوب الجديد، اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له.

٥- اختيار أوساط الثياب دون مبالغة أو مغالاة، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا للهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَىٰ رُءُوسِ الخَلَائِقِ حَتَّىٰ يُخَيِّرُهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا**» [حسن، سنن الترمذي (٢٤٨١)].

٦- عدم تضييع الوقت في اللبس والتجمل؛ فإن ذلك ليس للرجال، فتضييع الوقت تضييع للعمر الذي سيسأل عنه صاحبه يوم القيامة.

٧- التيامن: ابدأ اللبس دائمًا باليمين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصًا بدأ بميامنه.

٨- التأكد من نظافة الثوب وطهارته، قال تعالىٰ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر: ٤]، فيستحب غسل الثوب إذا اتسخ، وإصلاح الشعر إذا شعث.

٩- اجتناب التفاخر بالثياب وإطالتها؛ فرسول الله ﷺ يقول: «**إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَىٰ أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، لا جُنَاحَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَعْبَيْنِ، وَمَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ**» يقول ثلاثًا: «**لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَىٰ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٥٧٣)].

١٠- أن يكون ذيل الثوب إلىٰ نصف الساق أو فوق الكعبين، هذا هو المباح.

١١- القيام بإصلاح الثوب إن كان به شقًّا أو ثقبًا، وقد كان النبي ﷺ يرفع ثوبه بيده، ويصلح نعله بنفسه تواضعًا.

١٢- أن لا يبالغ في سعة الأكمام؛ لأنه سرف منهي عنه، وهي بدعة لم ترد عن النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه.

١٣- طي الثياب بعد خلعها، وهو أدب حسن؛ لأن فيه تعود علىٰ النظام، وإن لم يطوها فعليه أن يعقلها في المكان الخاص بها.

١٤- اجتناب الثياب المزينة، وذات الألوان الزاهية؛ لأن هذه الثياب تظهر التخنث علىٰ مظهر لابسها، وقد نهىٰ النبي ﷺ عن لبس المعصفر للرجال.

١٥- عدم لبس الثياب الرقيقة والضيقة التي تظهر العورة، سواء للرجال أو النساء، فذلك ممنوع محرم علىٰ لابسه؛ لعدم ستر العورة المأمور بسترها شرعًا.

١٦- اجتناب تشبه الرجال بالنساء في لباسهم، واجتناب تشبه النساء بالرجال في لباسهن، قال رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ**

مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» [رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٠٠)].

١٧- عدم لبس الحرير للرجال، عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَالدِّيبَاجَ؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ**» [صحيح البخاري (٥٣١٠)].

١٨- يستحب لبس الثياب البيضاء، قال رسول الله ﷺ: «**الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣٨٧٨)].

١٩- يكره لبس الثوب الأحمر، والمعصفر للرجال.

٢٠- يستحب لبس السراويل للرجال والنساء، خرج رسول الله ﷺ علىٰ مشيخة من الأنصار بيض لحاهم فقال: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الكِتَابِ**» فقالوا: يا رسول الله، إن أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون فقال رسول الله ﷺ: «**تَسَرْوَلُوا وَائْتَزِرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الكِتَابِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٦٤)].

٢١- يستحب لبس القميص؛ لأنه كان أحب الثياب إلىٰ النبي ﷺ؛ لأنه أستر للعورة، وأقل تكلفة، وأخف وألطف للبدن، ويجوز لبسه ما لم يكن حريرًا.

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا
يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾

٢٨- آداب النوم

«باسمك اللَّهُمَّ أموت وأحيا»

النوم نعمة عظيمة، وآية من آياتِ الله، تدل علىٰ قدرته ﷻ، قال ﷻ: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الروم: ٢٣].

والنوم وإن كان دالًّا علىٰ قدرة الله، فهو يدل علىٰ ضعف الإنسان وفقره، قال تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فقد جعل الله ﷻ النوم راحة لبدن الإنسان، وشحنًا لقوته، واستعادة لنشاطه، وفضلًا منه ﷻ.

والنوم... هو آخر محطة ينزلها الراكب بعد قطع رحلة يومه، من عناء نهاره، ووعثاء عمله، فيلجأ إلىٰ بيته في مكان مريح، فيستلقي مسلمًا نفسه لخالقها جل وعلا، الذي يتولىٰ حفظها ورعايتها، وتصريف أمورها.

والنوم أخو الموت، فيه تتعطل حواس الإنسان، ويفقد الوعي، ويصبح ساعة نومه جثةً هامدة، ليس فيها إلا قلب ينبض، ونفس يتردد، ودم يجري، وذلك بقدرة الخالق ﷻ، قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الروم: ٢٣].

من آداب النـوم:

١- عدم السهر بعد العشاء إلا لحاجة كمذاكرة علم، أو محادثة ضيف، أو مؤانسة أهل، وليست هذه دعوة للنوم الكثير؛ وإنما حرصًا علىٰ الاستيقاظ مبكرًا في جوف الليل لقيام الليل، واعلم أن كثرة النوم مكروهة شرعًا؛ فإن فضول النوم تدل

على البطالة والكسل، وهي من سموم القلب الضارة، وقد أجمع أطباء القلوب أن من لوازم صفات السائرين إلى الله ﷻ: الجوع والسهر والصمت، ويقصدون بالجوع الصيام، وبالسهر القيام، وبالصمت كثرة الذكر والفكر.

٢- التعوذ عند المساء من شر ما يؤذي، قال النبي ﷺ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَىٰ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٥٢٩)].

٣- الحرص على الوضوء قبل النوم، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَىٰ ذِكْرٍ طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلَ اللهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٤٢)]، وفيه فضل الدعاء عند التقلب في الفراش أثناء النوم.

٤- تغطية الأواني، وغلق الأبواب، وإطفاء المصباح، قال رسول الله ﷺ: «**أَغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً، وَلَا يَحِلُّ وِكَاءً**» [صحيح، سنن الترمذي (١٨١٢)].

٥- نفض الفراش قبل النوم، وذلك سنة النبي؛ فإنه كان إذا أوى إلى فراشه نفضه بداخلة إزاره، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيُنْفِضْهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا حَدَثَ بَعْدَهُ**» [صحيح البخاري (٦٣٢٠)].

٦- قراءة آية الكرسي والإخلاص والمعوذتين، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: «**كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق:١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس:١]، **ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**» [صحيح البخاري (٤٦٣٠)].

٧- أن يضطجع على شقه الأيمن، ويضع راحة اليد اليمنى تحت خده الأيمن ويدعو: «**اللَّهُمَّ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِيَ إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِيَ**

إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، أَوْ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، اللَّهُمَّ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي؛ فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» [صحيح البخاري (٦٣٢٠)].

٨- المواظبة علىٰ الأدعية قبل النوم (راجع جزء الأذكار لتحفظ أذكار النوم).

٩- الوضوء للجنب عند عدم التمكن من الغسل.

١٠- تجنب النوم علىٰ البطن؛ فإنه لا يجوز؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع علىٰ بطني فركضني برجله وقال: «يَا جُنَيْدَبُ، إِنَّمَا هَذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٨٥٦)].

١١- عدم الإكثار من النوم؛ لأن في النوم تعطيل للحياة الحقيقية للمسلم، وكثرة النوم تترك الإنسان فقيرًا قليل الحسنات، قالت أم سليمان بن داود لسليمان: «يَا بُنَيَّ، لَا تُكْثِرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَتْرُكُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ القِيَامَةِ»، واعلم أن النوم يجلب النوم، وكثرة النوم تؤدي إلىٰ الخمول والكسل.

١٢- أن يدعو ربه ويذكره إذا فزع في نومه؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ» [صحيح، سنن أبي داود (٣٨٩٣)].

١٣- ألا ينام علىٰ سطح ليس له سور، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ بَاتَ عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ جِدَارٌ؛ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٤١)].

١٤- أن يذكر الله إذا سمع صياح الديك، وعلىٰ عكس ذلك لو سمع نهيق الحمار فعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّمَا رَأَتْ مَلَكًا، سَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نهَاقَ الحِمَارِ فَإِنَّهُ رَأَىٰ شَيْطَانًا، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ» [صحيح البخاري (٣٣٠٣)].

١٥ - أن يحاسب المسلم نفسه على ما فعله في يومه قبل نومه، فإن وجد أعماله خيرة حمد الله تعالى على أن وفقه إليها، وإن كان خلاف ذلك استغفر الله ﷻ. وليتب إلى الله منها؛ فإنه ﷻ يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات، قال ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥].

١٦ - أن ينام على نية صالحة؛ فإنه إن نوى أن يقوم من الليل فغلبته عينه كتب له ما نوى، قال ﷺ: «**مَنْ أَتَىٰ فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَىٰ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (١٣٤٤)].

١٧ - ألا يبيت إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ وَلَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**» [صحيح البخاري (٢٥٣٢)].

وكيف تنام العين...
وهي قريرة!
ولم تدر..
من أي المحلين تنزل!



٢٩- آداب الاستيقاظ

«الحمد لله الذي رد علي روحي، وأذن لي بذكره»

الاستيقاظ من النوم استئناف للحياة بعد أن تعطلت بالنوم؛ ليفتح المسلم خلال نهاره صفحة جديدة، يسطرها بأعماله، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، ثم يودعها مع صحف أعماله، مع الكرام الكاتبين؛ لتعرض عليه يوم القيامة، لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها صحيفته، والاستيقاظ من النوم كالبعث والنشور، يقول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنعام: ٦٠].

ومن آداب الاستيقاظ من النوم:

١- الاستيقاظ مبكرًا قبل طلوع الفجر؛ لأن البركة في البكور كما قال رسول الله ﷺ، وذلك لتحصيل الثواب العظيم من صلاة الفجر في جماعة، ولأجل أن يستغل المسلم في هذا الوقت الطيب صفاءَ ذهنه ونشاط بدنه فيقوم بأعماله التي تنفعه في دنياه وأخراه.

٢- أن يذكر الله ﷻ حال قيامه من نومه فيقول: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**» [صحيح البخاري (٥٨٣٧)]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي -أَوْ دَعَا- اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ قُبِلَتْ صَلاتُهُ**» [صحيح البخاري (١٠٨٦)]، وقال ﷺ: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٢٣)].

ويقرأ بعد استيقاظه هذه الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [الآيات إلىٰ آخر سورة آل عمران].

٣- المبادرة بعد الاستيقاظ إلىٰ الوضوء والذكر والصلاة، وذلك لفك العقد الشيطانية التي يعقدها، قال النبي ﷺ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا تَوَضَّأَ؛ انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ، فَإِذَا صَلَّىٰ انْحَلَّتِ العُقْدَةُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**» [صحيح البخاري (١٠٧٤)].

٤- استعمال السواك، للمحافظة علىٰ الأسنان، وتطييب الفم؛ لحديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك [صحيح البخاري (٢٤٥)].

يشوص: يدلك، وهذا الموضع من أشد المواضع استحبابًا للسواك.

٥- إذا قام من الليل ليصلي فإنه يستحب له أن يوقظ أهله ومن حوله؛ ليشاركوه في هذا الخير الذي قام له، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا؛ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**» [صحيح، سنن أبي داود (١٣٠٩)]، وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال: «**سُبْحَانَ اللهِ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتْنَةِ؟ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الخَزَائِنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ**» [صحيح البخاري (١٠٥٨)].

٦- ترتيب مكان النوم، فقد كان رسول الله ﷺ في مهنة أهله.

٧- تجنب النوم بعد صلاة الفجر، والمداومة علىٰ الذكر حتىٰ يصلي الضحىٰ، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ؛ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ**» [صحيح، سنن الترمذي (٥٨٦)].

٨- الدعاء إذا خرج من بيته، عن أم سلمة قالت: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» [صحيح، سنن أبي داود (٤٤٣٠)].

٩- استغلال الأوقات في فعل الخيرات، قال ﷻ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾ [المزمل: ٢٠].

كيف يكون حالكم	وهو عليكم شاهد
عجبت من مستيقظ	والقلب منه راقد



٣٠- آداب السلام

﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾

السلام: هو الأمان والاطمئنان، وهو أقصىٰ ما يتمناه الإنسان، وغاية ما ترجوه البشرية، وقد جعله الله تحية لآدم أبي البشر، عن النبي ﷺ قال: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَىٰ أُولَئِكَ مِنَ المَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ**» [صحيح البخاري (٣٠٧٩)].

وقال رسول الله ﷺ: «**لَا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**» [صحيح مسلم (٥٤)].

من آداب السلام:

١- الالتزام بصيغة السلام الواردة عن النبي ﷺ: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢- الرد على السلام: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء (٨٦)].

٣- ترك التحايا والسلامات غير الشرعية، والالتزام بالسلام المشروع فقط، مثل قول مساء الخير وغيرها مما فيه تشبه بالكفار.

٤- لا يقول: عليك السلام؛ لأنها تحية الموتىٰ، عن أبي جري الهجيمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله قال: «**لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ المَوْتَىٰ**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٢٠٩)].

٥- أن يبدأ بالسلام قبل الكلام دائمًا، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ بَدَأَكُمْ بِالكَلَامِ**

قَبْلَ السَّلَامِ؛ فَلَا تُجِيبُوهُ» [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٩٩)].

٦- أن يحرص كل مسلم علىٰ أن يكون هو الذي يبدأ بالسلام، قال رسول الله ﷺ **«إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ»** [صحيح، سنن أبي داود (٥١٩٧)].

٧- أن يكرر المسلم السلام علىٰ أخيه المسلم كلما تكرر لقاؤه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا»** [صحيح، سنن أبي داود (٥١٩٧)].

٨- أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه، وإذا شك في أنه لم يسمعهم فليزد في رفعه حتىٰ يعلم أنه أسمعهم.

٩- أن يسلم المسلم علىٰ من في بيته عند الدخول، فإن لم يجد سلم علىٰ نفسه، قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

١٠- إذا مر بصبيان يسلم عليهم، وذلك لتعويدهم علىٰ إلقاء السلام ورده، ولغرس نوازع الرجولة فيهم، كما أن فيه تقوية لشخصيتهم، واستجلابًا لمحبتهم، وكان رسول الله ﷺ يفعله.

١١- أن يسلم الماشي علىٰ الواقف والجالس، والواحد علىٰ الجماعة، والقليل علىٰ الكثير، عن النبي ﷺ قال: **«يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَىٰ المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَىٰ القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَىٰ الكَثِيرِ، وَيُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَىٰ الكَبِيرِ»** [صحيح البخاري (٦٢٣١)].

١٢- إذا قدم جماعة علىٰ فرد أجزأ أن يسلم أحدهم، قال رسول الله ﷺ: **«يُجْزِئُ عَنِ الجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ، وَيُجْزِئُ عَنِ الجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ»** [صحيح، سنن أبي داود (٥١٩٧)].

١٣- بشاشة الوجه ولين الجانب مع السلام فلا تسلم متجهمًا ولا منفرًا.

١٤- المصافحة مع السلام، قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»** [صحيح، سنن أبي داود (٥٢١٢)].

١٥ - يكره السلام بالإشارة إلا لضرورة كبعد، لكن ينطق بالسلام مع الإشارة؛ لأن فيه تشبهًا باليهود والنصارىٰ، فقد نهىٰ النبي ﷺ عن تسليم اليهود بالرأس والإشارة، قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَىٰ، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَىٰ الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ**» [حسن، سنن الترمذي (٢٦١٩)].

١٦ - أن لا يسلم علىٰ المشتغل بقضاء الحاجة، أو علىٰ النائم، أو علىٰ مؤذن في حال أذانه، أو إقامة الصلاة، أو من كانت اللقمة في فمه.

١٧ - لا يبدأ المسلم الكافر بالسلام، وإذا بدأك بالسلام ترد عليه: وعليكم.

١٨ - استحباب السلام علىٰ المحارم.

١٩ - ألق السلام علىٰ من عرفت ومن لم تعرف، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**» [صحيح البخاري (١١)].

٢٠ - لا تغضب إن لم يرد أحد عليك السلام، فإن الملائكة ترد عليك، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَضَعَهُ اللهُ فِي الأَرْضِ؛ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَىٰ الْقَوْمِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ؛ لِأَنَّهُ ذَكَّرَهُمُ السَّلَامَ، وَإِنْ لَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَطْيَبُ**» [صحيح، الأدب المفرد (١٠٣٩)].

بينا أهل الجنة في نعيمهم
إذ سطع لهم نور
فرفعوا رءوسهم
فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال:
السلام عليكم يا أهل الجنة

٣١- آداب الاستئذان

﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

الاستئذان أدب رفيع، يحمي حرمة البيوت ويحافظ عليها.

والاستئذان يدل علىٰ حياء صاحبه، ويدل علىٰ شهامته وكرامته، ويدل علىٰ نزاهة نفسه وعفتها، فالمسلم الحق يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

والاستئذان هو طلب الإذن في الدخول، سواء كان لدخول بيت، أو الخروج منه، أو الانضمام إلىٰ مجلس، أو الانصراف منه، أو تصرف في متاع غيره، أو غير ذلك، فهو استباحة لمحظور علىٰ وجه مشروع.

ومن آداب الاستئذان:

١- أن يستأذن قبل الدخول، سواء كان رجلًا أم امرأة، قال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

٢- أن يسلم قبل أن يستأذن، استأذن رجل علىٰ النبي ﷺ وهو في بيت فقال: ألج فقال النبي ﷺ لخادمه: «**اخْرُجْ إِلَىٰ هَذَا؛ فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟**» فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ [صحيح، سن أبي داود (٥١٧٧)]. ونستفيد من هذا الحديث أهمية تعليم الناس آداب الاستئذان، فاهتم لذلك بتعليم ذويك.

٣- أن يستأذن ثلاثًا مسموعة، فإن لم يؤذن له بعد الثلاث انصرف قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَيَرْجِع**» [صحيح البخاري (٥٧٧٦)]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨]، والحكمة من المرات الثلاث

أن في الأولىٰ: ينصتون، وفي الثانية يستصلحون، وعند الثالثة يردون فيأذنون أو يرفضون.

٤- أن لا يقف المستأذن أمام الباب بوجهه، وإنما يجعل الباب عن يمينه أو عن يساره؛ لأنه لو وقف تلقاء الباب ربما يقع بصره علىٰ أهل الدار، وقد حرم ذلك، وشرع الاستئذان من أجل البصر، عن عبد الله بن بسر قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتىٰ باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ**» [صحيح، سنن أبي داود (٥١٨٦)].

٥- عدم الإلحاح في الإذن، من قرع الباب بعنف، أو الصياح علىٰ صاحب الدار؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [الحجرات: ٤].

٦- الاستئذان علىٰ الأبوين، ويستأذن الأخ علىٰ أخته، عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله، أستأذن علىٰ أمي؟ فقال: «**نَعَمْ**» قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: «**اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا**» فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: «**اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَة؟**» قال: لا، قال: «**فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا**» [صحيح، الأدب المفرد (١٠٩١)].

استأذن جبريل عليه السلام
على النبي ﷺ
فقال: «ادخل»



٣٢- آداب الضيافة

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»

إكرام الضيف أدب من الآداب الإسلامية العظيمة التي اتصفت بها الشريعة الإسلامية السمحة، فأكدت ما كان من جود العرب؛ لأن الكرم يؤلف قلوب الناس حول صاحبه، ويجعلهم أخلص أعوانه، وأصدق خلانه، وأسرع إجابة لصاحبه في الشدة والرخاء، وقلما تجد كريمًا أو بخيلًا محمودًا، فالبخيل مبغض حتىٰ عند أهله وذويه، كما أن الكريم معظم مكرم عند جيرانه وأصدقائه.

من آداب الضيافة:

١- فتح الباب قبل وصول الضيف؛ لأن فتح الباب للضيافة قبل وصول الضيف هو إكرام له.

٢- إيثار الضيف وتفضيله، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

٣- لو كان صائمًا صوم نافلة فله أن يفطر ويأكل لأجل الضيف، إكرامًا له.

٤- إباحة السمر بعد العشاء مع الضيف، ولأجل الترويح عن الضيف إذا كان قادمًا من سفر، والمباسطة جزء كبير من الإكرام، لكن السمر في الغيبة والنميمة حرام لا يجوز.

٥- لا بأس بتنويع الطعام لأجل الضيف، ولا بأس في المبالغة في إتحاف الضيف بأطيب ما يحب، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «**لَيْسَ فِي إِكْرَامِ الضَّيْفِ إِسْرَافٌ**».

٦- إذا حضر من دُعيَ وأحضر الطعام لا ينتظر من غاب، ولا بأس بالأكل مع الضيف؛ لأن الضيف يستأنس بذلك.

٧-إذا أكل مع ضيفه ينبغي له أن يخدمه بنفسه.

٨- أن يظهر لضيوفه البشر وبسط الوجه، ولهذا قالت العرب: تمام الضيافة ، والملاطفة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤاكلة.

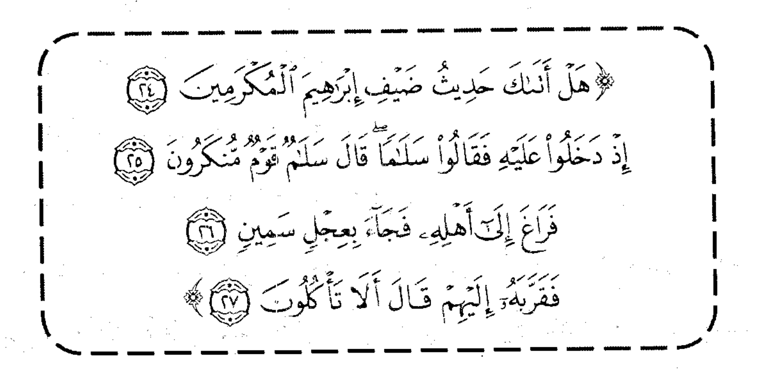
٩-الخروج مع الضيف إلىٰ باب المنزل، فهذا من تمام الأدب، وينبغي الخروج معه حتىٰ يركب دابته أو سيارته، وذلك للاستئناس.

١٠-الاهتمام بالضيوف الذين أتوا من أجل الدين كطلبة العلم.

١١- أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم، ولا ينام قبلهم، ولا يشكو بحضورهم، ويبش عند قدومهم، ويتألم عند وداعهم ولا يحدث بما يروعهم به.

١٢-ينبغي أن يدل أضيافه علىٰ مكان الخلاء وما يحتاجونه مدة إقامتهم عنده.

١٣-أن يتفقد حاجتهم ولا ينتظر حتىٰ يطلبوها.





٣٣- آداب الضيف

الإنسان اجتماعي بطبعه، والإسلام آخىٰ بين المسلمين ورغّب في الزيارة في الله، ولكن يحتاج المسلم عند زيارة إخوانه لمجموعة من الآداب المهمة.

ومن تلك الآداب:

١- أكل الطعام ولا يعتذر بشبع، بل يأكل ما أمكن؛ لأن السنة إذا قُدم الطعام للضيف أن يبادر بالأكل؛ لأنه كرامة لصاحب المنزل، فالملائكة لما قبضوا أيديهم نكرهم إبراهيم عليه السلام وأوجس منهم خيفة في نفسه.

٢- ألا يكلف المضيف ما لا يطيقه، بل ينبغي عليه أن يأكل ما حضر، وعليه إذا ما خير بين أكلات معينة أن يختار أيسرها، ولا يشق علىٰ مضيفه؛ لأن المطلوب منه تقديم أفضل شيء عنده حسب استطاعته.

٣- ألا ترفع المائدة إلا بإذن صاحب المنزل.

٤- أن يبدأ صاحب الطعام بالضيف قبل نفسه.

٥- أن لا يتقدم الضيف علىٰ صاحب البيت في الإمامة، قال رسول الله ﷺ: «**لا يُؤَمَّ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ، وَلا يُجْلَسْ عَلَىٰ تَكْرُمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**» [صحيح مسلم (٦٧٣)].

٦- أن يحذر من إتلاف شيء من منزل مضيفه، كشيء من أثاث المنزل أو متاعه وإذا اصطحب أولاده فعليه ألا يترك أولاده يفسدون المنزل بل ينبغي أن يعلم أولاده ويؤدبهم وينصحهم قبل الزيارة.

٧- ألا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوىٰ القبلة وموضع قضاء الحاجة.

٨-ألا يتطلع ناحية النساء، وأن يغض بصره عن النظر إلىٰ أهل البيت.

٩-أن يغض بصره، ولا يمد طرفه، ولا يتطلع، ولا يبحث عن شيء بغير إذن.

١٠-ألا يحسد ولا يحقد، بل يسمي الله ويبارك علىٰ كل ما يراه.

١١-أن يكون حييًا فلا يتجرأ علىٰ البيت وأهله.

١٢-ألا يطيل الزيارة ولا يكثرها، فيمله أهل البيت.

١٣-ألا يكثر الحركة أو الكلام.

١٤-ألا يخالف صاحب المنزل إذا أجلسه في مكان وأكرمه به.

١٥-ألا يمتنع من غسل يديه.

١٦-الدعاء للمضيف: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم.

١٧- تجنب الزيارة وقت الراحة.

١٨- حسن الاستماع وعدم مقاطعة المتكلم، والكلام بأدب ووقار وصوت منخفض.

من اطلع في دار قوم
بغير إذنهم ففقئوا عينه
فليس عليهم جناح



٣٤- آداب السفر

السفر: هو الانتقال من مكان إلىٰ مكان آخر، وسفر الدنيا ثلاثة أقسام:

☆ سفر طاعة وقربة: مثل السفر للحج والعمرة.

☆ سفر مباح، كالسفر للتجارة والعمل علىٰ الكسب والمعاش.

☆ سفر معصية: مثل الذهاب إلىٰ أماكن اللهو المحرم، والسفر إلىٰ بلاد الكفار، والمصيف التي تكشف فيها العورات، وأمثال ذلك.

ومن آداب السفر:

١- أن يبدأ بالتوبة، ورد المظالم، وقضاء الديون، ورد ما عنده من الودائع؛ لأنه ربما مات وهو في طريقه.

٢- الاستخارة قبل الشروع في السفر، عن جابر ﷺ قال: كان النبي صلىٰ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن فيقول: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ**» [صحيح البخاري (٥٩٠٣)].

٣- كتابة الوصية الواجبة علىٰ كل مسلم؛ فلعله لا يرجع من سفره، فيكتب في الوصية حقوق الله ﷻ التي لم يؤدها مثل الزكاة والصوم ونحوهما، وحقوق الناس

المالية، فيوصي الورثة بأدائها عنه ويشهد علىٰ الوصية، قال رسول الله ﷺ : **«مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيةٌ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»** [صحيح البخاري (٢٥٣٣)].

٤- أن يترك لأهله نفقتهم إلىٰ حين رجوعه، وإن كان له والدان فليجهد في إرضائهما، واستئذانهما قبل السفر، وطلب الدعاء منهما.

٥- اختيار الرفيق الصالح، فالعاقل هو الذي يجتنب مرافقة الأشرار؛ لأنها صحبة سوء، وصحبة السوء قطعة من النار.

٦- أن يودع أهله وجيرانه وأصحابه، ويقول المقيم للمسافر: **«أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»** [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٦٥)]، ويقول المسافر للمقيم: **«أَسْتَوْدِعُكَ اللهُ الَّذِي لا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ»** [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٨١٥)].

٧- أن يدعو الله ﷻ بدعاء السفر، كان رسول الله ﷺ إذا استوىٰ علىٰ بعيره خارجًا إلىٰ سفر كبر ثلاثًا ثم قال: **«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَىٰ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المَنْظَرِ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِي المَالِ وَالأَهْلِ»** وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: **«آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»** [صحيح مسلم (٢٣٩٢)].

٨- أن يطلب الوصية من العلماء والصالحين، فقد جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا فزودني قال: **«زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَىٰ»** قال: زدني، قال: **«وَغَفَرَ ذَنْبَكَ»** قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: **«وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ»** [حسن، الترمذي (٣٤٤٤)].

٩- التبكير في السفر، قال رسول الله ﷺ : **«اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»** [صحيح، سنن أبي داود (٢٦٠٥)].

١٠- ألا يسافر وحده، قال رسول الله ﷺ: **«الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»** [صحيح، سنن أبي داود (٢٦٠٧)].

١١- التكبير إذا صعد علوًّا، والتسبيح إذا نزل، فيكبر إذا صعد جبلًا أو كوبري، ويسبح عند نزوله من مكان عال، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا نسافر مع النبي ﷺ فإذا صعدنا كبرنا وإذا هبطنا سبحنا [صحيح البخاري (٢٧٧١)].

١٢- أن يدعو الله تعالى لنفسه ولأهله ولإخوانه، فدعوته مستجابة، قال رسول الله ﷺ: **«ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَات لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ»** [حسن، سنن ابن ماجه (٣٨٦٢)].

١٣- عدم السفر بالمصحف إلىٰ أرض العدو إذا كان يعلم أن العدو يمتهن حرمته، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ ينهىٰ أن يسافر بالمصحف إلىٰ أرض العدو [صحيح مسلم (١٨٦٩)].

١٤- عدم الإقامة في بلاد الكفار بين ظهراني المشركين، قال رسول الله ﷺ: **«أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ المُشْرِكِينَ»** [صحيح، سنن الترمذي (١٥٣٠)].

١٥- ألا تسافر المرأة إلا مع محرم لها، أبوها أو أخوها أو زوجها، أو ابنها، أو جدها، أو ابن زوجها، أو أبو زوجها، أو خالها، أو عمها، أو ابن أختها، أو ابن أخيها، قال رسول الله ﷺ: **«لا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»** [صحيح البخاري (١٠٢٦)].

١٦- المواظبة علىٰ الفرائض والأذكار المشروعة، وألا يغفل عن ذكر الله دائمًا.

١٧- أن يعرف فقه السفر وما فيه من رخص في العبادات، من جمع وقصر الصلاة، والمسح علىٰ الخفين، وجواز الإفطار، وجواز التيمم وأمثالها.

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر	ولابد من زاد لكل مسافر
ولابد للإنسان من حمل عدة	ولاسيما إن خيف صولة قاهر

٣٥- آداب الكلام

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيرًا أو ليصمت»

من نعم الله العظيمة التي امتن بها علىٰ الإنسان نعمة الكلام التي علمها الله له، قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ - ٤]، وهو عضو خطير في نفعه وفي ضره، فإن استعمله صاحبه في الخير، كان أداة لسعادته في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يَتَكَفَّلْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَتَكَفَّلْ لَهُ بِالجَنَّةِ**» [صحيح البخاري (٥٩٩٣)].

لكن إذا استعمله صاحبه في الشر والسوء كان أداة لشقائه في الدنيا والآخرة، ولذلك قال النبي ﷺ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٥٤١)].

إن كثرة الكلام مدعاة لطول الحساب، ومدعاة لكثرة الأخطاء، من كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قسا قلبه، ومن كثر خطؤه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولىٰ به، لكن أفضل لك أن تملأ صحيفتك بذكر الله؛ لتسعد بثواب كبير، قال النبي ﷺ: «**طُوبَىٰ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٨٠٨)].

من آداب الكلام:

١- أول آداب الكلام ألا تتكلم لغير حاجة، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» [صحيح البخاري (٥٥٥٩)].

٢- إذا تكلمت؛ فاصدق، قال رسول الله ﷺ: «**اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ**» [صحيح، ابن حبان (٢٧١)].

٣- أن تخاطب الناس علىٰ قدر عقولهم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما

أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. فالناس ليسوا طبقة واحدة؛ وإنما طبقات متعددة، فمنهم المتعلم، ومنهم الجاهل، ومنهم المتفقه، ومنهم غير المتفقه، فاللبيب من يخاطب كل واحد على قدر علمه وعقله. والأصل في الكلام كما قيل: ليس كل ما يُعلم يقال، وليس كل ما يقال يمكن الإفصاح عنه في جميع الأحوال.

٤- الوضوح في العبارات والاختصار في الكلام وتجنب الفضول؛ ليفهم المخاطب عنك مرادك، واعلم أن فضول الكلام من سموم القلب القاتلة، فكل ما تتكلم به يكتب، وهو إما لك وإما عليك، قال الله ﷻ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨]، وأفضل الكلام ما قل ودل، وما زاد فهو فضول.

٥- لفت نظر المخاطب ولفت انتباهه؛ ليستمع للحديث ويستفيد منه، ولذلك صور متعددة، كطرح الأسئلة، وجذب الانتباه توضيح الثواب أو العقاب، أو طلب الإنصات من المخاطبين، مثل قول رسول الله ﷺ: «**هَلْ أَدُلُّكُمْ**»، «**أَتَدْرُونَ**» وقوله: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ**»، أو حين يبدأ الكلام بسؤال ونحو ذلك.

٦- ألا يزكي المتكلم نفسه، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢]، وإن من نظر إلى نفسه بعين الرضا والإعجاب تكبر، والأصل في الشرع أن تسيء الظن بنفسك وأن تحسن الظن بالمسلمين.

٧- غض الصوت، وعدم رفعه إلا بقدر الحاجة، قال الله ﷻ: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٩]، والظن أن الذي يرفع صوته عاجز؛ فإنه يرفع صوته ليغطي عجزه، ولكن هناك مواضع يُستحب فيها رفع الصوت مثل خطبة الجمعة؛ فإن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الجمعة علا صوته واحمرّ وجهه كأنه منذر جيش يقول: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**» [صحيح مسلم (٨٦٧)].

٨- ألا تجهر بالسوء من القول، قال الله ﷻ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ [النساء: ١٤٨]؛ لأن الجهر بالسوء يساعد على نشره

وتفشيه. قال رسول الله ﷺ: «**وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ القَوْلِ**» [حسن، مسند الإمام أحمد (٢/ ١٦٥)] وهو الذي يذيع كل ما يسمعه وينشر كل ما يعلمه؛ فينبغي أن ينتقي الإنسان ما يقول، وهناك مما يعلم لا ينبغي أن ينشر؛ فإن في نشره ضررًا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩]، فالتحدث بأخبار الفساق والعصاة والتحدث بأحوال وكيفيات الحرام هذا مما لا يجوز، وقد نهىٰ رسول الله ﷺ أن يفضي الرجل إلىٰ زوجته وتفضي إليه ثم يصبح فينشر سرها، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَىٰ امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**» [صحيح مسلم (٢٥٩٧)] فاحذر.

٩- ألا تكثر من الجدل والخلاف، كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والمراء؛ فإنه ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته، واعلم -ابني الحبيب- أن الخلاف شر والجدال يُوغر الصدور، فالمراء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة والمجادلة أكبر أسباب القطعية. كيف لا وقد قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا**»؟! [صحيح، سنن أبي داود (٤٨٠٠)].

١٠- عدم التعالي علىٰ الناس في الخطاب، فكن -بني الحبيب- متواضعًا خافض الجناح عند خطابك مع الناس، فالتواضع من كريم الأخلاق وجميل الصفات. واجتنب عند الكلام مع الناس كثرة الحديث عن نفسك ومن أدب الخطاب ترك: (أنا الغرور) و(نحن ونا العظمة) و(تاء الفاعل) وكثرة الوأوأة، والتفات التصغير، ونظرة الاحتقار، والتشدق بالكلام، والتفيهق بالجمل.

١١- أن تنادي المخاطب بأحب الأسماء إليه، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١]، ومن التوقير أن تكتبه فتقول: (يا أبا فلان) وإن لم يكن له ولد فانتبه.

١٢- ألا يُسبق الكبير الكلام، قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا عند النبي ﷺ فأتي

بجمارة فقال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ» فأردت أن أقول: هي النخلة، فنظرت، فإذا أنا أصغر القوم، فسكت، فقال رسول الله ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ» [صحيح البخاري (٥٩)]، ولما أراد الوفد أن يتكلموا عند رسول الله ﷺ قال: «كَبِّرْ كَبِّرْ»، يعني: ليتكلم الكبير أولًا [صحيح البخاري (٣٠٠٢)].

١٣- قل خيرًا أو اصمت؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» [صحيح البخاري (٢٤٨٢)].

الصمت يجمع للرجل فضيلتين:
السلامة في دينه..
والفهم عن صاحبه..



٣٦- آداب الاستماع

اعلم -بني- أن الألفة ثمرة حسن الخلق، والفرقة ثمرة سوء الخلق، قال رسول الله ﷺ : «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ» [صحيح، سنن أبي داود (٤٧٩٩)].

ومما يؤثر في حسن الخلق ويزيده بهاءً، استماعك الجيد لأخيك المسلم؛ فإنه كلما أصغيت لأخيك بسمعك وقلبك كلما استحوذت على خالص وده وعظيم احترامه.

وكم من بعيد تقربت إليه بحسن استماعك له، وتفهمك عنه مراده وكم من قريب تباعد؛ لأنك لم تحسن الاستماع إليه.

وهذا رسول الله ﷺ يضرب لنا أروع المثل في حسن الاستماع للآخرين، فقد كان ﷺ يستمع من الصغير والكبير، الرجل والمرأة، الحر والعبد -بأبي هو وأمي- قال عنه ربه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [القلم: ٤]، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فأحسن -يا ابن الإسلام- الاستماع تمتلك قلوب الآخرين، وتمتلك زمام المبادرة، فهيا أصغ سمعك، وأرع قلبك، واحترم من يتحدث إليك تكن ابن الإسلام حقًّا.

وتفكر -بني- لماذا أعطاك الله لسانًا واحدًا، وأذنين؟! لكي تسمع أكثر مما تتكلم، فكن مستمعًا جيدًا، فكلما سمعت أكثر وعيت أكثر، وعلمت أكثر فأكثر، والمتكلم الجيد في الأصل مستمع جيد.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : أنصف أذنيك من فيك؛ فإنما جعلت لك أذنان وفم واحد، لتسمع أكثر مما تتكلم به.

واعلم -ابن الإسلام- أن أول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر.

فائدة:

قال أهل العلم: الإنصات من العينين، قيل: كيف ذلك؟! قالوا: إذا حدثت رجلًا فلم ينظر إليك لم يكن منصتًا.

وآداب الاستماع هي:

١- أن تحسن الاستماع لمن يتحدث إليك، وذلك بأن تصمت عند حديثه، وتصغي إلىٰ استماع ما يتحدث به إليك. وبراعة الاستماع تكون بالأذن، وطرف العين، وحضور القلب، وإشراقة الوجه، وبتحريك الرأس ونحو ذلك، وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «**اسْتَنْصِتِ النَّاسَ**» [صحيح البخاري (١١٨)]، يعني بذلك سكتهم، حتىٰ يستمعوا لما يقول النبي ﷺ.

٢- الاهتمام بالمتحدث والنظر إلىٰ وجهه، وذلك بأن تقبل عليه بوجهك، ولا تلتفت عنه، ولا تكلم أحدًا بجواره وتصغي إليه بجوارحك كلها، قال ابن عباس رضي الله عنه: لجليسي علي ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأن أوسع له في المجلس إذا جلس، وأن أصغي إليه إذا تحدث، ومن ذلك: الانبساط له عند حديثه، وإشعاره بالأنس والاشتياق حتىٰ ينهي حديثه، وقد بوب البخاري رحمه الله باب الانبساط إلىٰ الناس من كتاب الأدب وذكر فيه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتىٰ إن كان يقول لأخ لي صغير: «**يَا أَبَا عُمَيْرُ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**» [صحيح البخاري (٦١٢٩)]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي [صحيح البخاري (٦١٣٠)].

٣- مجاراته في الحديث، وإظهار ذلك ما أمكن، عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله قال: إن الشاب ليتحدث بالحديث، فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد.

٤- ألا تنصرف عن المتحدث، ولا تقاطعه، فعن معاذ بن سعيد قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجال بحديث فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: سبحان الله! ما هذه الأخلاق؟! ما هذه الأخلاق؟! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه، فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئًا.

٥- الثناء عليه، وشكره بالحق، وذلك إن تكلم بما هو مفيد نافع، ولم يخرج في حديثه إلىٰ ما هو محرم فهذا يحسن بك أن تثني عليه بما هو أهله، وتشكره علىٰ ما أسدىٰ لك من حديث مفيد.

٦- إذا بدا لك إنكار منكر سمعته؛ فليكن الاعتراض بأدب واحترام لوجهة نظر الآخرين؛ فإن ذلك أوقع له في نفسه، وأحرىٰ بالقبول وعدم النفرة، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وعن أنس بن مالك ﷺ قال: لم يكن النبي ﷺ سبَّابًا ولا فحَّاشًا ولا لعَّانًا كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له ترب جبينه؟! [صحيح البخاري (٦٣٠١)]، وقد قال لعائشة ﷺ (معترضًا): «**يَا عَائِشَةُ، مَتَىٰ عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا؟! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ**» [صحيح البخاري (٦٠٣٢)].

٧- لا تقطع حديث محدثك لأي سبب من الأسباب، وقد قال ﷺ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَحْقِرُهُ، وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**» [صحيح مسلم (٤٦٥٠)]، فإن قطع الحديث من علامات احتقار الآخرين وقد كان ﷺ رفيعًا حليمًا يستمع للآخرين ولا يقاطع حديثهم وقد جاءه أعرابي فجبذه من قميصه ﷺ حتىٰ أثر ذلك في عنقه الشريف ﷺ وقال: أعطني مما أعطاك الله؛ فإنه ليس مالك ولا مال أبيك؛ فقام عليه أصحابه ليضربوا عنقه، فأمرهم: أن دعوه، ثم أعطاه ما أراد.

٨- إن اضطرّك الوقت إلىٰ قطع حديثه عليك أن تستأذنه، وتبدي له عذرك في قطع حديثه، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ

أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٢﴾ [النور: ٦٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا انْتَهَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ مَجْلِسٍ؛ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الأُولَىٰ بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٦٣٠)].

«من استمع إلى حديث قوم
وهم له كارهون
صب في أذنيه الآنك يوم القيامة»



٣٧- آداب اللسان

«وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟!»

اللسان..هو المترجم لما حواه الجنان، يزرع بقوله الحسنات والسيئات.

اللسان..هو وزير البدن، والقلب هو الملك، وبصلاحهما يصلح البدن وبفسادهما يفسد البدن.

بكلمة يدخل المرء دين الإسلام، وبكلمة يخرج منه، وبكلمة ينال رضوان الله، وبكلمة يستحق سخطه.. قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ فَيَكْتُبُ اللهُ ﷻ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ فَيَكْتُبُ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ»** [صحيح، سنن الترمذي (٢٣١٩)].

من آداب اللسان:

١- حفظ اللسان، قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَمَتَ نَجَا»** [صحيح، سنن الترمذي (٢٥٠١)]، وقال ﷺ: **«أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ»** [صحيح، سبق تخريجه].

٢- اجتناب فضول الكلام، قال سلمان رضي الله عنه: أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة أكثرهم كلامًا في معصية الله تعالى.

٣- عدم الخوض في الباطل، قال الربيع بن خثيم رحمه الله: لا خير في الكلام إلا في تسع: تهليل، وتكبير، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك من الخير، وتعوذك من الشر، وآمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك للقرآن.

٤- اجتناب الفحش والبذاءة، قال رسول الله ﷺ: **«لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا**

اللَّعَّانِ، وَلا الفَاحِشِ، وَلا البَذِيءِ» [صحيح، سنن الترمذي (١٩٠٠)].

٥- اجتناب اللعن، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَىٰ الأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَىٰ الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَىٰ قَائِلِهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٩٠٥)].

٦- ألا يتقعر في الكلام، قال رسول الله ﷺ: «**هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ- قَالَهَا ثَلَاثًا-**» [صحيح مسلم (٤٨٢٣)]، والمتنطعون هم المتعمقون المغالون في الكلام، المتكلمون بأقصىٰ حلوقهم.

٧- صدق الأقوال والأفعال، فينبغي علىٰ المسلم أن يقول الصدق ويتحراه في كل أقواله وأفعاله، ويجتنب الكذب؛ لأنه لا يليق بالمؤمن أن يكون كذابًا، قال رسول الله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ؛ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ؛ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الكَذِبَ؛ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**» [صحيح مسلم (٤٧٢١)].

٨- ترك السخرية والاستهزاء، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

٩- ترك الغيبة: وهي ذكر أخيك المسلم بما يكره، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**» [صحيح مسلم (٤٦٩٠)].

١٠- ترك النميمة: وهي نقل الكلام بين المسلمين بقصد الضرر وإفساد ما بينهم وقطع الصلة، وإذا أتاك النمام فعليك بستة أمور:

☆ أن لا تصدقه؛ لأن النمام فاسق، فيكون مردود الشهادة، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦].

☆ أن تنهاه عن ذلك؛ لأن النهي عن المنكر واجب، قال الإمام الشافعي رحمه الله: قبول السعاية أضر من السعاية؛ لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز، والساعي ممقوت إذا كان صادقًا لهتكه العورة، وإضاعته الحرمة ومعاقب إن كان كاذبًا لمبارزته الله بقبول البهتان وشهادة الزور.

☆ أن تبغضه في الله تعالى؛ فإنه عاص، وبغض العاصي واجب.

☆ ألا تظن بأخيك الغائب ظن السوء؛ فإن إساءة الظن بالمسلم حرام.

☆ ألا تتجسس عن أمره؛ فإن الله نهى عن التجسس.

☆ ما لا ترضى من هذا النمام، فلا تفعله أنت، وهو أن لا تخبر أحدًا بما أتاك به هذا النمام.

١١- الذب عن أعراض المسلمين، عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ -أُرَاهُ قَالَ-: بَعَثَ اللهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ؛ حَبَسَهُ اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»** [حسن، سنن أبي داود (٤٨٨٣)].

١٢- شكر المعروف باللسان، عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ أَعْطَى عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيُجْزِ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ، فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ»** [صحيح، سنن أبي داود (٤٨١٣)].

١٣- التقليل من المزاح؛ فإن من كثر كلامه وضحكه ومزاحه قلت هيبته، ومن أكثر من شيء عرف به، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١].

١٤- استعمال اللسان في الإصلاح بين المتخاصمين.

١٥- قلة الكلام فيما لا يفيد، وتدبر الكلام قبل النطق به، قال أنس بن مالك رضي الله عنه لرجل قد بعثه في حاجة: إياك وكل أمر تريد أن تعتذر منه، وإذا أردت أن تتكلم بكلام فانظر فيه قبل أن تتكلم، فإن كان لك فتتكلم به، وإن كان عليك فالصمت عنه خير لك.

١٦- ترك ما لا يعنيه، قال رسول الله ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٣١٧)].

يا لسان:

قل خيرًا تغنم..

واسكت عن شر تسلم..

من قبل أن تندم..



٣٨- آداب المزاح

«أقل الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب»

المزاح: كلام يراد به المباسطة، بحيث لا يفضي إلىٰ أذىً، فإذا بلغ الإيذاء سمي سخرية.

سمي المزاح مزاحًا؛ لأنه يزيح أحيانًا صاحبه عن الحق، والمزاح مباح وجائز، بل ومندوب إليه بين الإخوان والأصدقاء والخلان؛ لما فيه من ترويح القلوب، والاستئناس المطلوب، بشرط ألا يكون قذفًا ولا غيبة، ولا انهماك فيه يسقط الحشمة والوقار ويقلل الهيبة، ولا فحش يورث الضغينة، ويحرك الأحقاد، ولكن لا يجوز أن يكثر فيصبح الغالب علىٰ حال الإنسان؛ لأن ديننا جد، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾﴾ [الطارق: ١٣ - ١٤].

وقد كان رسولنا ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًّا فمن مزاحه:

☆ عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا أتىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، احملني، قال النبي ﷺ: «**إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَىٰ وَلَدِ نَاقَةٍ**» قال: وما أصنع بولد الناقة، فقال النبي ﷺ: «**وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلُ إِلَّا النُّوقُ**» [صحيح، سنن الترمذي (١٩٩١)].

☆ عن أنس رضي الله عنه قال: ربما قال لي النبي ﷺ: «**يَا ذَا الأُذُنَيْنِ**» يعني: يمازحه [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٠٢)]، وفيه مدح لذكائه وفطنته، أي: يا صاحب الأذنين السميعتين الواعيتين.

☆ عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا كان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ: إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**» وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رجلًا دميمًا، فأتاه النبي

ﷺ يومًا وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال الرجل: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل النبي ﷺ يقول: «**مَنْ يَشْتَرِي العَبْدَ؟**» فقال يا رسول الله، إذًا والله تجدني كاسدًا؛ فقال النبي ﷺ: «**لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ**»، أو قال: «**لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ١٦١)].

من الأدب عند المزاح:

١- عدم الإكثار منه والإفراط فيه؛ لأن ذلك مذموم، فربما كان للعداوة والتباغض سببًا، والشر إذا فتح لا يُسَدُّ، وسهم الأذىٰ إذا أرسل لا يُرَدُّ.

٢- أن لا يسيء إلىٰ أحد ولا يؤذيه، ولا يستهزئ بأحد ولا يستخف به، ولا يروعه، قال رسول الله ﷺ: «**لا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لاعِبًا وَلا جَادًّا، وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٠٤)].

٣- اجتناب المذموم منه، واجتناب الذي يؤدي إلىٰ تهييج الجدال.

٤- البعد عن الكذب والزور، فاحذر أن تلفق قصة مضحكة أو حكاية مثيرة؛ لتضحك الناس، وتباسطهم بالزور؛ والبهتان، قال النبي ﷺ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِب، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٢٣٧)].

٥- إياك والتقليد ولو علىٰ سبيل الضحك والمزاح لا السخرية، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا -تعني قصيرة- فقال ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ**»، قالت: وحكيت له إنسانًا فقال: «**مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٨٧٥)]. حكيت: قلدت.

وعمومًا لا ينبغي أن يكون المزاح أصلًا في حياتك، بل الأصل الجد، والمزاح مباح أحيانًا، وإياك وخداع المخادعين ممن يقولون: «خفة الدم» وجعلوا للمزاح والضحك أماكن وأوقاتًا؛ وإنما أتي هؤلاء من غفلتهم عما ينتظرهم، قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**» [صحيح البخاري (٤٢٥٥)].

٣٩- آداب الطريق

«أعطوا الطريق حقه»

الطريق: هو المكان الذي يسير فيه الناس، ويلتقون فيه، ويصلون من خلال عبوره والسير فيه إلىٰ بيوتهم، فيشمل السوق وغيره.

وقد اهتم الإسلام الحنيف بالطريق، حتىٰ جعل إماطة الأذىٰ عن الطريق شعبة من شعب هذا الدين القويم، قال رسول الله ﷺ: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»** [صحيح مسلم (٣٥)].

لكن وا أسفاه علىٰ شباب العصر، الذين أصبحوا يتسكعون في الطرقات، أصبحنا نرىٰ كثيرًا منهم يسير ليلًا ونهارًا في عرض الطرقات، يسيرون دون حياء أو أدب أو أخلاق، وكأن ماء الفضيلة لم يجر في عروقهم، أصبح لا يحلو لهم إلا أن يجلسوا علىٰ قارعة الطريق، ويدعون بأن هذه هي المدينة نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين.

ومن الآداب في الطريق:

١- ألا تخرج إلىٰ الطريق إلا لحاجة، قال رسول الله ﷺ لمن سأله: ما النجاة؟ قال: **«أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ»** [صحيح، سنن الترمذي (٢٣٣٠)].

٢- إذا اضطررت إلىٰ الخروج من بيتك؛ فعليك بغض البصر، وكف الأذىٰ، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فعن النبي ﷺ أنه قال: **«إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسُ فِي الطُّرُقَاتِ!»** قالوا: يا رسول الله، ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال

رسول الله ﷺ : «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قالوا: وما حقه؟ قال ﷺ : «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَىٰ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» [صحيح البخاري (٥٧٦١)].

وهذه الآداب الأربعة أصول من أصول الدين الحنيف، وهي مناسبة لذوي الفطر السليمة والمناهج القويمة؛ ولعل معظم مآسي الذنوب والمعاصي تقع نتيجة مخالفة هذه الأوامر، ولو التزم الناس تلك الآداب الأربعة علىٰ الأقل؛ لبقيت شوارعنا علىٰ أصل الطهارة.

٣- مساعدة المحتاجين، وإرشاد الضالين، قال أبو ذر رضي الله عنه : قال لي رسول الله ﷺ : «عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ» قلت: يا رسول الله، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: «إِنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرَ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَتَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَتَنْهَىٰ عَنِ المُنْكَرِ، وَتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَالعَظْمَ وَالحَجَرَ، وَتَهْدِي الأَعْمَىٰ، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ وَالأَبْكَمَ حَتَّىٰ يَفْقَهَ، وَتَدُلُّ المُسْتَدِلَّ عَلَىٰ حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَىٰ بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَىٰ اللَّهْفَانِ المُسْتَغِيثِ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ١٦٨)].

٤- إماطة الأذىٰ عن الطريق، فعلىٰ المسلم الذي يسير في الطريق أن يميط الأذىٰ عنه بقدر المستطاع، كإزالة شوك أو حجارة، أو قشور تؤذي المارة، أو نحو ذلك مما يتيسر إزالته وتطهير الطريق منه، وتيسير السير للناس، قال رسول الله ﷺ : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي عَلَىٰ طَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَقَالَ: لَأَرْفَعَنَّ هَذَا عَنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ، لَعَلَّ اللهَ ﷻ يَغْفِرُ لِي بِهِ، فَرَفَعَهُ؛ فَغَفَرَ اللهُ لَهُ بِهِ وَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ» [صحيح البخاري (٦١٥)].

٥- عدم شغل الطريق، أو إيذاء الناس وتعطيل مصالحهم.

٦- المحافظة علىٰ نظافة الطريق، بعدم إلقاء النفايات والأوساخ والنجاسات

في ممرات الناس ومجالسهم، وتجنب إلقاء الفضلات أو القاذورات أو غيرها، فلا تبصق في الأرض، ولا تلق بالمناديل المستعملة أو بقايا الطعام في الطرقات، والأماكن العامة.

٧- تجنب الطرق المزدحمة مثل الأسواق وغيرها بقدر الإمكان، والإسراع في اجتيازها عند الضرورة، والحرص علىٰ التزام ذكر الله تعالىٰ أثناء ذلك؛ لأن ذكر الله ﷻ في أماكن الغفلة له فضيلة عظيمة.

٨- أن يمشي متواضعًا، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨].

٩- الالتزام بآداب المشي مثل: عدم الالتفات الكثير، وأن يسلم علىٰ القاعد إذا مر به، وتجنب المشيات المذمومة، وينبغي أن تمشي المرأة إلىٰ جانب الطريق، كان رسول الله ﷺ خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ للنساء: «**اسْتَأْخِرْنَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تُحَقِّقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ**» فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتىٰ إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به [حسن، سنن أبي داود (٤٥٨٨)]، وألا تضرب المرأة برجلها، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١]، ولا تخرج المرأة عمومًا متزينة أو متعطرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ، وَلَكِنْ لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٧٨)].

١٠- أن تحلم علىٰ الناس ولا تجهل عليهم وإن جهلوا عليك، وتصبر علىٰ أذاهم.

١١- تجنب رفع الصوت، سواء كان ذلك في البيع والشراء، أو مرورًا بالسيارات، أو تشغيل مكبرات الصوت في الأفراح وغير ذلك مما يؤذي المسلمين.

١٢- تجنب الأكل في الطرقات؛ لأنه مخل بالمروءة، والمروءة: اجتناب الرجل

ما يشينه، واجتناؤه ما يزينه، ولا مروءة لمن لا أدب له، ولا أدب لمن لا عقل له، ولا عقل لمن ظن أن في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره.

١٣- رفع الأطعمة وفتات الخبز عن قارعة الطريق، وإبعاد الأوراق التي فيها أسماء كريمة، أو كلمات قرآنية عن ممرات الناس، ولا مانع من حرقها؛ لصونها من العبث وتعظيمًا لاسم الله ﷻ وكلامه.

وعموم الأدب أن المسلم لا يتواجد خارج بيته قدر ما أمكن؛ ليفرغ لعبادة الله، وإن خرج كان مشغولًا بذكر الله، حريصًا علىٰ طاعة الله؛ فالزم الأدب.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ
إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾

٤٠- أدب التعامل مع الحيوان

«في كل ذات كبد رطبة أجر»

الحيوانات خلق من خلق الله ﷻ سخرها لخدمة الإنسان وإعانته على طاعة الله، وأيضًا من علة تسخيرها له إعانته على عمارة الأرض، وتيسير قضاء الحوائج، قال ﷻ: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الزخرف: ١٢ - ١٣].

ومن الأدب في التعامل مع الحيوان:

١- إطعامها وسقيها إذا جاعت أو عطشت، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنَ العَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ، لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبُ مِنَ العَطَشِ مَا الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ البِرَّ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّىٰ رَقِيَ، فَسَقَىٰ الكَلْبَ؛ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ**» [صحيح البخاري (٢٢٨٦)].

٢- رحمتها، والإشفاق عليها، وعدم إيذائها، فإن كان لك شوق إلىٰ الرحمة من الله فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك، ورفع غضبك، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه، قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» [صحيح، سنن الترمذي (١٨٤٧)].

٣- أن لا يحول بين الحيوان وبين ولده إلا لضرورة، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [صحيح، سنن الترمذي (١٥٦٦)].

٤- إراحتها عند ذبحها أو قتلها، عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ؛ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ؛ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**» [صحيح مسلم (٣٦١٥)].

٥- عدم إيذائها أو تعذيبها بأي نوع من أنواع العذاب، عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّىٰ مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**» [صحيح البخاري (٣٤٨٢)].

٦- عدم لعن الدواب، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار علىٰ ناقة فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**» قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد [صحيح مسلم (٢٥٩٥)].

٧- عدم وسم الحيوان في وجهه، أو ضربه عليه، عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر عليه بحمار قد وسم في وجهه فقال: «**أَمَا بَلَغَكُمْ أَنِّي قَدْ لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ البَهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا؟**» فنهىٰ عن ذلك [صحيح، سنن أبي داود (٢٥٦٤)]، فالضرب علىٰ الوجه منهي عنه في كل أحد: الإنسان والحيوان، لكنه في الآدمي أشد؛ لأن الوجه مجمع المحاسن، ولأنه يظهر فيه أثر الضرب، وربما شانه، وربما آذىٰ بعض الحواس.

٨- عدم تعليق الأجراس في رقبتها، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلا جَرَسٌ**» [صحيح مسلم (٢١١٣)].

٩- عدم الوقوف علىٰ الدابة، قال رسول الله ﷺ: «**ارْكَبُوا هَذِهِ الدَّوَابَّ سَالِمَةً أَوْ فَدَعُوهَا سَالِمَةً، وَلا تَتَّخِذُوهَا كَرَاسِيَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٤٠)].

١٠- يجوز ركوب أكثر من واحد على الدابة إن علم قوة تحملها لذلك، فقد ركب النبي ﷺ وأردف خلفه ابن عباس رضي الله عنه.

١١- جواز قتل المؤذي منها، مثل الكلب العقور، والذئب والحية، والفأر وغير ذلك.

١٢- معرفة حق الله تعالى فيها بأداء زكاتها مما يزكي.

١٣- عدم التشاغل بها عن طاعة الله، أو اللهو بها عن ذكره، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝٩﴾ [المنافقون: ٩].

١٤- أن لا يحمل الدواب فوق طاقتها، عن سهل ابن الحنظلية قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «**اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ البَهَائِمِ المُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً**» [صحيح، سنن أبي داود (٢٥٤٨)].

«من رحم ولو ذبيحة عصفور
رحمه الله يوم القيامة»



٤١- آداب قضاء الحاجة

«إن هذه الحشوش محتضرة (مسكونة)»

هذا الأدب من الآداب التي تدل على كمال الشريعة الإسلامية وحسنها، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، وأنها ما كان من خير إلا وأرشدت إليه، وما كان من شر إلا ونفرت منه، فهي شريعة كاملة مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقضاء الحاجة من بول أو غائط دليل على كمال قدرته ﷻ، فهي نعمة عظمى يجب أن تستشعرها أولًا وأن نشكره عليها، واعلم -ابني الحبيب اللبيب- أن قضاء الحاجة لا يكون إلا في الدنيا، أما في الجنة فليس هناك بول أو غائط.

من الأدب عند قضاء الحاجة:

١- أن لا تستصحب معك شيئًا فيه ذكر الله، وهذا من التأدب مع الله ﷻ.

٢- تقديم الرجل اليسرى عند الدخول، واليمنى عند الخروج.

٣- أن تقول عند الدخول: بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث، قال رسول الله ﷺ: **«سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنِّ وَعَوَرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللهِ»** [صحيح، سنن الترمذي (٥٥١)]، وقال ﷺ: **«إِنَّ هَذِهِ الحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الخَلَاءَ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ»** [صحيح، سنن أبي داود (٦)]، والمراد بالخبث: ذكور الشياطين والخبائث: إناثهم، والاستعاذة منهم لأنه مأواهم.

٤- أن تقول عند الخروج: غفرانك؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: **«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الخَلَاءِ قَالَ: غُفْرَانَكَ»** [صحيح، سنن أبي داود (٢٣)].

٥- عدم استقبال القبلة، أو استدبارها، وذلك من باب احترام المسلمين لقبلتهم، التي يتوجهون إليها في صلواتهم، وفي وقوفهم بين يدي المولىٰ ﷻ، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا**» [صحيح البخاري (٣٨٦)].

٦- أن لا يمس ذكره بيده اليمنىٰ؛ لحديث سلمان رضي الله عنه قال: لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستنجي باليمين [صحيح مسلم (٥٧)]؛ لأن اليد اليمنىٰ جعلت للأمور الحسنة كالتسبيح والتسليم علىٰ الناس، والمعاونة في الأكل والشرب ونحو ذلك.

٧- إزالة النجاسة باليد اليسرىٰ، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا اسْتَطَابَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ، لِيَسْتَنْجِ بِشِمَالِهِ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣١٢)].

٨- أن لا تستجمر بعظم، أو ورث لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لَا تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ وَلَا بِالعِظَامِ؛ فَإِنَّهُ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الجِنِّ**» [صحيح مسلم (١٥٠)].

٩- أن لا تبول في طريق الناس أو في ظل نافع، أو تحت شجرة عليها ثمر يقصد، قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقُوا المَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: البِرَازَ فِي المَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ**» [حسن، سنن ابن ماجه (٣٢٨)].

١٠- ألا تبول في مستحمك؛ لأنه يجلب الوسواس.

١١- ألا ترفع ثوبك إلا إذا دنوت من الأرض، وأن تستتر عن عيون الناس.

١٢- غسل النجاسة وترًا بحسب ما يقتضيه تطهيرها، فإذا طهرت بثلاث فكفىٰ، وإلا فخمس، فإن لم تطهر فيسبع.

١٣- أن تبول قاعدًا.

١٤- ألا تسلم علىٰ من يقضي حاجته، ولا ترد السلام إذا كنت تقضي حاجتك، عن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلًا مر ورسول الله ﷺ يبول فسلم؛ فلم يرد عليه. [صحيح مسلم (١١٥)].

١٥-ألا تتكلم أثناء قضاء الحاجة.

١٦-بل اليد بالماء قبل غسل النجاسة، وغسلها جيدًا بعدها.

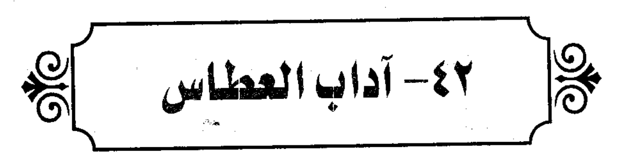
١٧- ألا تقضي حاجتك عند المقابر، قال رسول الله ﷺ: «**مَا أُبَالِي أَوْسَطَ الْقُبُورِ قَضَيْتُ حَاجَتِي أَوْ وَسَطَ السُّوقِ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (١٥٦٧)].

١٨- قضاء الحاجة قبل الصلاة؛ لأن النبي ﷺ نهىٰ أن يصلي المسلم وهو يدافع الأخبثين؛ لأنها تشغل قلبه، وتجعله يعجز عن إكمال صلاته، فيكون قد جمع بين أمرين: العجلة عن الإكمال، والشغل عن الإقبال.

١٩- ألا تطيل الجلوس إلا بقدر الحاجة؛ لأن ذلك قد يسبب حدوث بعض الأمراض؛ ولأن الإنسان إنما يأتي الخلاء مضطرًا؛ لأنه مكن نجس، ومأوىٰ للشيطان، فلابد أن يسارع بالخروج قدر إمكانه، ويستغفر الله بعد خروجه عن الوقت الذي قضاه في هذا المكان فيقول: غفرانك.

٢٠- من أهم الآداب ستر العورة، قال رسول الله ﷺ: «**احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**» فقيل: الرجل يكون مع الرجل، قال: إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل قيل: والرجل يكون خاليًا، قال: «**فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ**» [حسن، سنن الترمذي (٢٦٩٣)]، فيجب علىٰ المسلم ألا يكشف عورته إلا عند قضاء الحاجة، ثم يحفظ عورته ألا يراها أحد، وعورة المسلم عمومًا من السرة إلىٰ الركبة.

يأكل أهل الجنة فيها ويشربون
ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون
ولكن طعامهم ذلك جشاء
ورشح كرشح المسك



٤٢- آداب العطاس

«العطاس من الله»

العطاس: هو اندفاع الهواء من الأنف بعنف لعارض.

وأدب العطاس من الآداب الاجتماعية التي ينبغي للمسلم أن يتأدب بها، وذلك ليظهر بمظهر لائق أمام إخوانه من المسلمين ولكيلا يؤذي أحدًا فإن العطاس وارد في المجالس قد يغلب ولا يستطيع الإنسان حينها رده.

والعطاس يحبه الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ**» [صحيح البخاري (٦٢٢٣)]؛ لأن العطاس يدل علىٰ خفة بدن صاحبه ونشاطه، فيكون قويًّا في العبادة، لكن التثاؤب غالبًا لثقل البدن وامتلائه واسترخائه، فلذلك أضافه إلىٰ الشيطان؛ لأنه يرضيه، أو لأنه سبب لدعوته إلىٰ الشهوات.

من الأدب عند العطاس:

١- أن يقول العاطس: الحمد لله.

٢- أن يقول من سمعه: يرحمكم الله.

٣- أن يرد العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ للهِ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَيَقُولُ هُوَ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**» [صحيح البخاري (٥٧٥٦)].

٤- إذا لم يحمد الله ﷻ لا يشمت، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ**» [صحيح مسلم (٥٣٠٨)].

٥- وضع اليد علىٰ الفم لخفض الصوت ما أمكن وتغطية الوجه، ويخفض

صوته إلا بقدر ما يسمعه جليسه؛ ليشمته.

٦-تشميت غير المسلم بقول: يهديكم الله، وقد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لا يستحب تشميت الكافر؛ لأن التشميت تحية له فهو كالسلام، ولا يستحب أن يبدأ بالسلام، ولكن لو شمت المسلم الكافر يقول له: يهديكم الله.

٧-إذا عطس صبي صغير يقال له: بورك فيك، هذا إن كان قد تعلم أن يقول: الحمد لله، فإن لم يكن تعلم؛ فليحمد عنه وليه، ثم ليعلمه كيف يحمد الله.

٨-جواز أن يقول المصلي إذا عطس: الحمد لله، فهذا مباح وجائز للمصلي ولا تبطل به الصلاة، عن رفاعة بن رافع ابن عفراء قال: صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه مباركًا عليه كما يحب ربنا ويرضىٰ فلما صلىٰ رسول الله ﷺ انصرف فقال: «**مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلاةِ؟**» فلم يتكلم أحد ثم قالها الثانية: «**مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلاةِ؟**» فلم يتكلم أحد ثم قالها الثالثة: «**مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلاةِ؟**» فقال رفاعة بن رافع ابن عفراء: أنا يا رسول الله قال: «**كَيْفَ قُلْتَ؟**» قال قلت: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه مباركًا عليه كما يحب ربنا ويرضىٰ، فقال النبي ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدِ ابْتَدَرَهَا بِضْعَةٌ وَثَلاثُونَ مَلَكًا، أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا**» [صحيح، سنن الترمذي (٤٠٤)].

كان رسول الله ﷺ إذا عطس
وضع يده أو ثوبه على فيه
وخفض أو غض بها صوته

٤٣- آداب التثاؤب

«التثاؤب من الشيطان»

الإسلام دين كامل وقد يعرض للإنسان بعض الأحوال التي تغلب عليه لطبيعته البشرية فيهذب الإسلام الإنسان ويدله علىٰ الآداب الطيبة التي تحمله علىٰ احترامه لإخوانه واحترام الآخرين له؛ ولذلك كانت آداب التثاؤب والعطاس وغيرها.

ومن الأدب عند التثاؤب:

١- كظم التثاؤب ما استطاع، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ**» [صحيح مسلم (٥٣١٠)].

٢- وضع اليد علىٰ الفم إن ملكه التثاؤب، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ عَلَىٰ فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**» [صحيح مسلم (٢٩٩٥)].

٣- يكره رفع الصوت عند التثاؤب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَىٰ فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٩٦٨)].

٤- الشيطان يضحك ممن يقول في تثاؤبه: هاه، فإذا تثاءبت لا تصدر أي صوت، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**العُطَاسُ مِنَ اللهِ، وَالتَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَىٰ فِيهِ، وَإِذَا قَالَ: آه آه؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ**» [صحيح البخاري (٦٢٢٣)].

> «إذا تثاءب أحدكم؛ فليمسك على فيه فإن الشيطان يدخله»

٤٤- آداب عيادة المريض

«من أتى أخاه المسلم عائدًا مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة»

المرض: ابتلاء من الله ﷻ للعبد، واختبار له، أيصبر أم يجزع، والمؤمن الحق هو الذي يصبر في الضراء، ويشكر عند الرخاء، قال رسول الله ﷺ: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»** [صحيح مسلم (٥٣١٨)].

والمرض يكون تكفيرًا للذنوب والسيئات، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّىٰ الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا؛ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ مِنْ خَطَايَاهُ»** [صحيح البخاري (٥٢٠٩)].

والابتلاء محبة من الله ﷻ، ولذلك ابتلىٰ خير خلقه بالأمراض، وقد كانوا أشد الناس بلاء، عن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»** [صحيح، سنن الترمذي (٢٣٢٠)].

من الأدب عند عيادة المريض:

١- أن يسارع بزيارة المريض فور علمه بذلك خشية عتاب الله له يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا ابنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟»** [صحيح مسلم (٢٥٦٩)].

٢- أن يدعو الله له بالشفاء: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك،

سبع مرات، عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ؛ إِلَّا عُوفِيَ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣١٠٦)].

٣- اجلس بجوار المريض، وأظهر الشفقة عليه، وانصحه بالصبر والتحمل، وبشره بقول رسول الله ﷺ: «**إِذَا سَبقَتْ لِلعَبْدِ مِنَ اللهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ حَتَّىٰ يُبَلِّغَهُ المَنْزِلَةَ الَّتِي سَبقَتْ لَهُ مِنْهُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣٠٩٠)].

٤- أن يذهب لعيادة المريض ماشيًا، هذا إن لم يكن المريض بعيدًا، لما في ذلك من الثواب.

٥- يستحب أن يقول الزائر: لا بأس عليك، طهور إن شاء الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا دخل علىٰ مريض يعوده قال: «**لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**» [صحيح البخاري (٣٣٤٧)].

٦- استحباب وضع اليد علىٰ المريض ورقيته، عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا عاد مريضًا يقول: «**أَذْهِبِ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِهِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا**» [صحيح البخاري (٥٦٧٥)].

٧- تذكير المريض بوضع يده علىٰ موضع الألم والدعاء لنفسه، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه شكا إلىٰ رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ الَّذِي تَألم مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ؛ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**» [صحيح مسلم (٤٠٨٢)].

٨- أن يهون عليه من مرضه، وينفس له في أجله، ويخبره عن أجر الرضا والاحتساب وثواب الرضا بالقضاء.

٩- استحباب سؤال أهل المريض عن حاله. وإظهار الاهتمام به والنصح لهم وله وأن تعرض مساعدتك لهم فيما تقدر عليه.

١٠- تطييب نفس المريض، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلًا من وعك كان به فقال: «أَبْشِرْ؛ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَىٰ عَبْدِي الْمُذْنِبِ؛ لِتكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ» [صحيح، سنن الترمذي (٢٠٨٨)].

١١- استحباب طلب الدعاء من المريض، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ مَرِيضٍ فَمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (١٤٣١)].

١٢- عدم إكراه المريض علىٰ الطعام، بل بالرفق واللين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَىٰ الطَّعَامِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ**» [حسن، الترمذي (٢٠٤٠)].

١٣- حث المريض علىٰ التداوي إن كان لا يهتم بصحته، عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوىٰ؟ قال: «**نَعَمْ يَا عِبَادَ اللهِ، تَدَاوَوا؛ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً -أَوْ قَالَ: دَوَاءً- إِلَّا دَاءً وَاحِدًا**» قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: «**الْهَرَمُ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٠٣٨)].

١٤- تخفيف العيادة وعدم تكرارها في اليوم إلا إذا رغب المريض في ذلك، والأفضل ما يحبه المريض؛ فإن أحب كثرة الاستئناس به فهو كذلك، وإلا فلا.

١٥- تذكيره بلا إله إلا الله إن كان في حالة احتضار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [صحيح مسلم (١٥٢٣)].

لا تيأسن من البعيد ... وخف مباعدة القريب
فلكم حملت مع المريض ... إلى الثرى نعش الطبيب

٤٥- آداب الجنائز

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾

جدير بمن الموت مصرعه، والتراب مضجعه، ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره، والقيامة موعده، والجنة أو النار مورده، ألا يكون له فكر إلا في الموت، ولا استعداد إلا لأجله، ولا تفكر إلا فيه، وحقيق بأن يعد نفسه من الموتىٰ، ويراها من أهل القبور.

يوم الجنائز.. ما أحلاه من يوم للأبرار الصالحين، وما أهوله من يوم علىٰ العصاة الفاسقين.

يا بني، ستخرج من بيتك في رحلة لا ترجع بعدها أبدًا، وستركب مركبًا لن تركب مثله أبدًا.

يوم تبكي فيه السماء علىٰ الأبرار، ويبكي عليه ممشاه من المسجد إلىٰ الدار، ويبكي عليه مصعد عمله إلىٰ السماء.

ومن آداب الجنائز:

١- الحرص علىٰ حضور الجنائز، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ الجِنَازَةَ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّىٰ تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ**» قيل: وما القيراطان؟ قال: «**مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ**» [صحيح البخاري (١٢٤٠)].

٢- المبادرة بتجهيز الميت، خوف تغيره، فإنه إذا تغير نفرت منه النفوس، فيحط ذلك من كرامته؛ ولأن إبقاءه بين أهله يؤلمهم، ويحملهم علىٰ كثرة البكاء والعويل، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «**يَا عَلِيُّ، ثَلَاثٌ لَا تُؤَخِّرْهَا:**

الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ، وَالجنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالأَيِّمُ إِذَا وَجَدَتْ لَهَا كُفْئًا» [صحيح، سنن الترمذي (١٥٦)].

٣- لا يجوز النداء على الميت أو الإعلان عن وفاته من على منائر المساجد، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: إذا مت فلا تؤذنوا بي إني أخاف أن يكون نعيًا؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي [صحيح، سنن الترمذي (٢٩٩٨)].

٤- عدم رفع الصوت بالبكاء، فيحرم البكاء على الميت إذا صاحبه نياحة أو ندب أو ضجر، أو شق جيب أو صراخ، قال النبي ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَىٰ الجَاهِلِيَّةِ**» [صحيح البخاري (١٢١٢)].

٥- تكثير المشيعين للجنازة والمصلين عليها، قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَىٰ جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**» [صحيح مسلم (١٥٧٧)].

٦- أن يحملها الرجال دون النساء، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا وُضِعَتِ الجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَيْنَ ذَهَبُوا بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ**» [صحيح البخاري (١٢٣٠)].

٧- الإسراع بالجنازة إسراعًا وسطًا بحيث لا يضطرب الميت على النعش، ولا يحصل منه مشقة على الحامل أو المشيع، عن النبي ﷺ قال: «**أَسْرِعُوا بِالجنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ يَكُ سِوَىٰ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ**» [صحيح البخاري (١٢٣١)].

٨- أن يمشي المشيع مع الجنازة، ويجوز المشي أمامها وخلفها، وعن يمينها ويسارها على أن يكون قريبًا منها، فإن النبي ﷺ قال: «**الرَّاكِبُ يَسِيرُ خَلْفَ الجِنَازَةِ، وَالمَاشِي يَمْشِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَرِيبًا مِنْهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٣١٨٠)].

٩- أن لا تتبع الجنازة بما يخالف الشريعة الإسلامية فلا يجوز رفع الصوت بالذكر أو البكاء أو نار أو موسيقىٰ، أو نحو ذلك مما لم يرد عن النبي ولا أصحابه.

١٠- التدبر والخشوع أثناء تشييعها، ويكره رفع الصوت والضجة عند رفع الجنازة، ويسن لمتبعها أن يكون متخشعًا متفكرًا في مآله، ويرجع متعظًا بالموت، وبما يصير إليه الميت.

١١- أن يثني عليه بخير إن كان أهلًا للثناء، عن أنس بن مالك ﵁ قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرًا فقال النبي ﷺ: «**وَجَبَتْ**» ثم مروا بأخرىٰ فأثنوا عليها شرًّا فقال: «**وَجَبَتْ**» فقال عمر بن الخطاب ﵁: ما وجبت؟ قال: «**هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا؛ فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا؛ فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ**» [صحيح البخاري (١٢٧٨)].

١٢- يسن للذين يدخلون الميت قبره أن يقولوا: بسم الله وعلىٰ سنة رسول الله؛ فعن ابن عمر ﵄ أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قال: بسم الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ [صحيح، سنن أبي داود (٢٧٩٨)].

١٣- الإخلاص في الدعاء والاستغفار للميت، فقد كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ؛ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣٢٢١)]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَىٰ المَيِّتِ؛ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ**» [صحيح، سنن أبي داود (٢٧٨٤)].

١٤- تذكير الحاضرين والمشيعين بالموت وما بعده، عن البراء ﵁ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس علىٰ شفير القبر، فبكىٰ حتىٰ بل الثرىٰ، ثم قال: «**يَا إِخْوَانِي، لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٤١٨٥)].

١٥- الطفل والسقط يغسل ويكفن ويصلي عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، ويدعىٰ لوالديه، قال رسول الله ﷺ: «**السِّقْطُ يُصَلَّىٰ عَلَيْهِ وَيُدْعَىٰ لِوَالِدَيْهِ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ**» [صحيح، سبق تخريجه].

٤٦- آداب التعزية

«إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلٌّ عنده بأجل مسمى»

التعزية من الآداب الشرعية التي يجب علىٰ المسلم أن يهتم بها، لما فيها من التعاطف والتحاب والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والإعانة علىٰ الصبر، والرضا بالقدر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحث علىٰ الرجوع إلىٰ الله ﷻ؛ ليحصل الأجر والثواب منه ﷻ.

والتعزية من العزاء، وهو: الصبر الحسن، وهي تسلية المصاب وحثه علىٰ الصبر والرضا.

والتعزية مستحبة ولها ثواب عظيم من الرب الكريم، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ عَزَّىٰ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي مُصِيبَتِهِ؛ كَسَاهُ اللهُ حُلَّةً خَضْرَاءَ، يُحْبَرُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، قيل: يا رسول الله، ما يحبر؟ قال: «**يُغْبَطُ**» [رواه البيهقي، وحسنه الألباني في أحكام الجنائز (٧٠)].

والتعزية عقب الوفاة، وفي اليوم الأول أفضل، وهي بعد الدفن أفضل منها قبله؛ لأن أهل الميت يكونون في تجهيزه لدفنه؛ ولأن وحشتهم بعد الدفن أكثر لفراقه، وتكره بعد فوات وقتها؛ لأنها ستجدد الأحزان، إلا أن يكون المعزي غائبًا.

ومن آداب التعـزية:

١- التلفظ بالمأثور ما أمكن ومنه ما ورد في هذا الحديث: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه: إن ابنًا لي قبض فأتنا، فأرسل يقرئ السلام ويقول: «**إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّىٰ؛ فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**» [صحيح البخاري (١٢٠٤)].

٢- استحباب صنع الطعام لأهل الميت؛ لأن ذلك من البر والإحسان وتقوية الصلات الإسلامية، فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لما جاء نعي جعفر قال النبي

ﷺ : «**اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ مَا يُشْغِلُهُمْ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣١٣٢)].

٣- إظهار التأثر لمن يواسيهم ويعزيهم؛ فيظهر الحزن والخشوع؛ ليشعر أهل الميت أنه يواسيهم، والترحم على الميت وإظهار الحزن عليه، وتعداد مآثره يكون أفضل.

٤- النصح بالمعروف عند رؤية المنكر، فقد يفاجأ المعزي بوجود بدع ومنكرات في المكان الذي تكون فيه التعزية، فالواجب أن يصدع بالحق، فلا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يمنعه هول المناسبة أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر.

٥- لا يجوز إقامة السرادقات، والإتيان بالمقرئين المحترفين، والجلوس للعزاء؛ فإن هذا بدعة محدثة في الدين، وهي من تضييع أموال الأيتام بغير حق.

واعلم أن كل مصيبة
لم يذهب فرح ثوابها حزنها
فذلك الحزن الدائم



٤٧- آداب زيارة القبور

«يا إخواني لمثل هذا فأعدوا»

القبور.. بيوت الغربة.. بيوت الوحشة.. بيوت الوحدة..

كل قبر ينادي صاحبه في كل يوم، ونحن غافلون، ونحن لاهون..

إن في رؤية القبر زيادة في الشعور بقيمة الحياة..

قال بعض السلف: لابن آدم بيتان: بيت علىٰ ظهر الأرض، وبيت في بطن الأرض، فقصد إلىٰ الذي علىٰ الأرض فزخرفه وزينه، وجعل فيه أبوابًا، وصنع فيه ما يصلح لشتائه وصيفه، ثم عمد إلىٰ الذي في بطن الأرض فخرّبه، فأتىٰ عليه آت فقال: أرأيت هذا الذي أراك قد أصلحته كم تقيم فيه؟ قال: لا أدري، قال: فالذي خرّبته كم تقيم فيه؟ قال: فيه مقامي، قال: تقرُّ بهذا علىٰ نفسك وأنت رجل تعقل؟

يـا أهل القبور. . يـا أهل القبور ! !

يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة.

أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا؛ فما خبر ما عندكم؟ نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم ارحمنا إذا صرنا إلىٰ ما صاروا إليه.

مشروعية زيارة القبور:

وتشرع زيارة القبور للاتعاظ بها، وتذكر الآخرة، بشرط ألا يقول عندها ما يغضب الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: **«إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَا لِي أَنَّهَا ترقُّ**

القَلْبَ، وَتُدْمِعُ العَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ، فَزُورُوهَا، فَإِنْ زُرْتُمُوهَا؛ فَلَا تَقُولُوا هُجْرًا» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٣٧)].

ومن آداب زيارة القبور:

١- أن يخرج الزائر متواضعًا مراقبًا لله ﷻ؛ لأن هذا مقام يقتضي التواضع.

٢- ألا يخرج مختالًا فخورًا معجبًا بنفسه، فكيف يفرح من الموت بين يديه؟ وكيف يعجب من يعاين الآخرة بين عينيه؟!

٣- أن يسلم على أهل القبور، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ**» [صحيح مسلم (٣٦٧)].

٤- ألا يجلس فوق القبر ولا يضطجع عليه، قال رسول الله ﷺ: «**لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ**» [صحيح مسلم (١٦١٢)].

٥- يستحب للزائر أن يدنو من قبر المزور، ولا يسن استلام القبور وتقبيلها كما يفعل بعض الناس؛ فإن كان ذلك بدعة لا أصل لها.

٦- الدعاء للميت، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» [صحيح مسلم (٣٠٨٤)].

٧- عدم المبيت عند القبر أو البناء عليه، كما يفعل كثير من أهل البدع.

٨- عدم إيقاد الشموع والسرج وغيرها فوق القبر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. [صحيح، سنن الترمذي (٢٩٤)].

٩- عدم سب الأموات، قال النبي ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوا إِلَى**

مَا قَدَّمُوا» [صحيح البخاري (١٣٠٦)].

١٠-البعد عن المخالفات الشرعية للزيارة.

١١- عدم الاعتقاد في قبور الصالحين والأولياء أنها تنفع أو تضر أو تقرب إلىٰ الله ﷻ أو تقضي الحوائج، ولا يجوز الطواف بها، فكل ذلك شرك يجب الاحتراز منه، فعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: **«لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»** [صحيح البخاري (١٢٤٤)].

٤٨- أدب الثناء على الله سبحانه وتعالى

قال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل: ٥٩ - ٦٠].

وقال ﷻ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ ﷻ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلِذَلِكَ وَعَدَ الجَنَّةَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ»** [صحيح البخاري (٤٨١٩)].

أمرنا الله سبحانه وتعالى بحمده والثناء عليه، بعد أن حمد نفسه وأثنىٰ علىٰ نفسه، ولما أخبرنا رسول الله ﷺ أن الله يحب الحمد والثناء عليه وجب علىٰ الخلق أن يسارعوا علىٰ ذلك.

وإليك -يا ابن الإسلام- نماذج وأمثلة من مدح الله والثناء عليه، وعلى منوالها فانسج:

الحمد لله علىٰ تمام المنة.. الحمد لله بالكتاب والسنة.

الحمد لله علىٰ نعمة الإسلام.. الحمد لله علىٰ تواتر الإنعام.

الحمد لله ما توالت أفضاله، وعم نواله، وحسنت أفعاله، وتمت أقواله.

الحمد لله وحمده أحسن قيل، وهو مولىٰ الجميل، وواهب العطاء الجزيل،

وشافي العليل، والمبارك في القليل.

الحمد لله أجود من أعطىٰ وأصدق من أوفىٰ، الحمد لله أبدًا سرمدًا، ولا نشرك معه أحدًا، تبارك فردًا صمدًا، لم يتخذ صاحبه ولا ولدًا، ولا شريكًا ولا عضدًا.

الحمد لله علىٰ مر الساعات وفي كل الأوقات، وطيلة اللحظات.

الحمد لله علىٰ الأيادي الوافية، والمنن الصافية، الحمد لله علىٰ العافية، والولاية الكافية.

الحمد لله علىٰ كل نعمة أنعم بها، وعلىٰ كل بلية صرفها، وعلىٰ كل أمر يسره، وعلىٰ كل قضاء قدره.

* الحمد لله.. والله أكبر *

الله أكبر.. له الكبرياء وله الثناء، وإليه الرجاء ومنه النعماء..

الله أكبر.. لم تحجبه سماء عن سماء، ولا شغلته أرجاء عن أرجاء، سمع دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، علىٰ الصخرة الصماء..

الله أكبر عدد قطر البحار، وورق الأشجار، ورذاذ الأمطار، وذرات الغبار..

الله أكبر حقًا حقًا، الله أكبر محبة وصدقًا، الله أكبر عبودية ورقًا..

الله أكبر ما أحلمه علىٰ الطغاة، وما أصبره علىٰ العصاة، وما أقربه ممن دعاه، وما أقدره علىٰ نصر من تولاه، وما أشد بطشه لمن عاداه، وما أسمعه لمن ناداه!!

* الله أكبر.. والله المستعان *

الله المستعان علىٰ فتنة السراء والضراء، وعلىٰ الشدة والرخاء، وعلىٰ المصيبة والنعماء.

الله المستعان إذا قست القلوب، وظهرت العيوب، وكثرت الذنوب..

الله المستعان علىٰ كل ظلوم جبار، وعلىٰ كل خائن كفار، وعلىٰ كل جاحد ختار.

الله المستعان.. ولا إله إلا الله..

* الحمد لله.. والله أكبر.. والله المستعان.. وسبحان الله العظيم *

سبحان من أحاط علمه بالكائنات، واطلع على النيات، علم بنهايات الأمور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، علم ما في الضمير، ولا يغيب عنه الفتيل والقطمير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير..

سبحان الله العظيم.. يبدئ ويعيد، وينشئ ويبيد، وهو فعال لما يريد..

سبحان الله العظيم، لم يخلق الخلق سدىٰ، ولم يتخذ المضلين عضدًا، وهو الذي أعطىٰ كل شيء خلقه ثم هدىٰ..

* سبحان الله وبحمده.. سبحان الله العظيم *

* سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد ألا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك *



٤٩- وصية.. وتحذير

١- عليك بالتواضع، فما تواضع عبد لله إلا رفعه الله، وإياك والكبر والعجب والغرور!

٢- عليك بحب الخير للناس، وإياك أن تطمع فيما في أيدي الناس!

٣- عليك بالتسامح والعفو، فهما من شيم الكرام، وإياك واحتقار الناس!

٤- أحسن إلىٰ من أساء إليك، وإياك وما يعتذر عنه!

٥- عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، لا تستشرف ولا تتطلع، إياك والحقد، وإياكَ والحسد!

٦- إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا؛ فكن مستقيمًا: الظاهر كالباطن، في السر كالعلن، في وجه واحد.

٧- احرص علىٰ أن تكون واحدًا من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

٨- ساعد كل أحد، ولا تسأل الناس شيئًا.

٩- الإثم ما حاك في صدرك، وخشيت أن يطلع عليه الناس؛ فإياك وما يستحيا منه، وإياك والمحقرات!

١٠- انج بنفسك أولًا، ولا تؤذ أحد.





٥٠- هل تعلم أن..

١- أن أسماء الشهور العربية هي الأصل، وهي: محرم، صفر، ربيع أول، ربيع ثان، جمادىٰ أول، جمادىٰ ثان، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة.

٢- أنه من الأدب أن تقول لأبيك: يا أبي، أو يا أبت، أو يا أبتاه.

٣- أنه من الأدب أن تقول لأمك: يا أمي، أو يا أماه.

٤- أنه من الأدب أن تقول لأخيك: يا أخي، وأن تقول لأختك: يا أختاه.

٥- أن الجلوس بين يدي المعلم كهيئة الجلوس في التشهد، كما فعل جبريل عليه السلام، حينما جلس بين يدي النبي ﷺ: أسند ركبتيه إلىٰ ركبتي النبي ﷺ، ووضع كفيه علىٰ فخذيه.

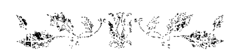
٦- أن اللغة العربية من دين الإسلام، قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ [طه: ١١٣].

٧- أن تعلم اللغة العربية يساعدك علىٰ فهم الكتاب والسنة.

٨- أن التحدث باللغة العربية الفصحىٰ من السنة، وحب اللغة العربية من الدين.

٩- أنه يستحب للمسلم ألا يتكلم بغير اللغة العربية، إلا لحاجة أو ضرورة.

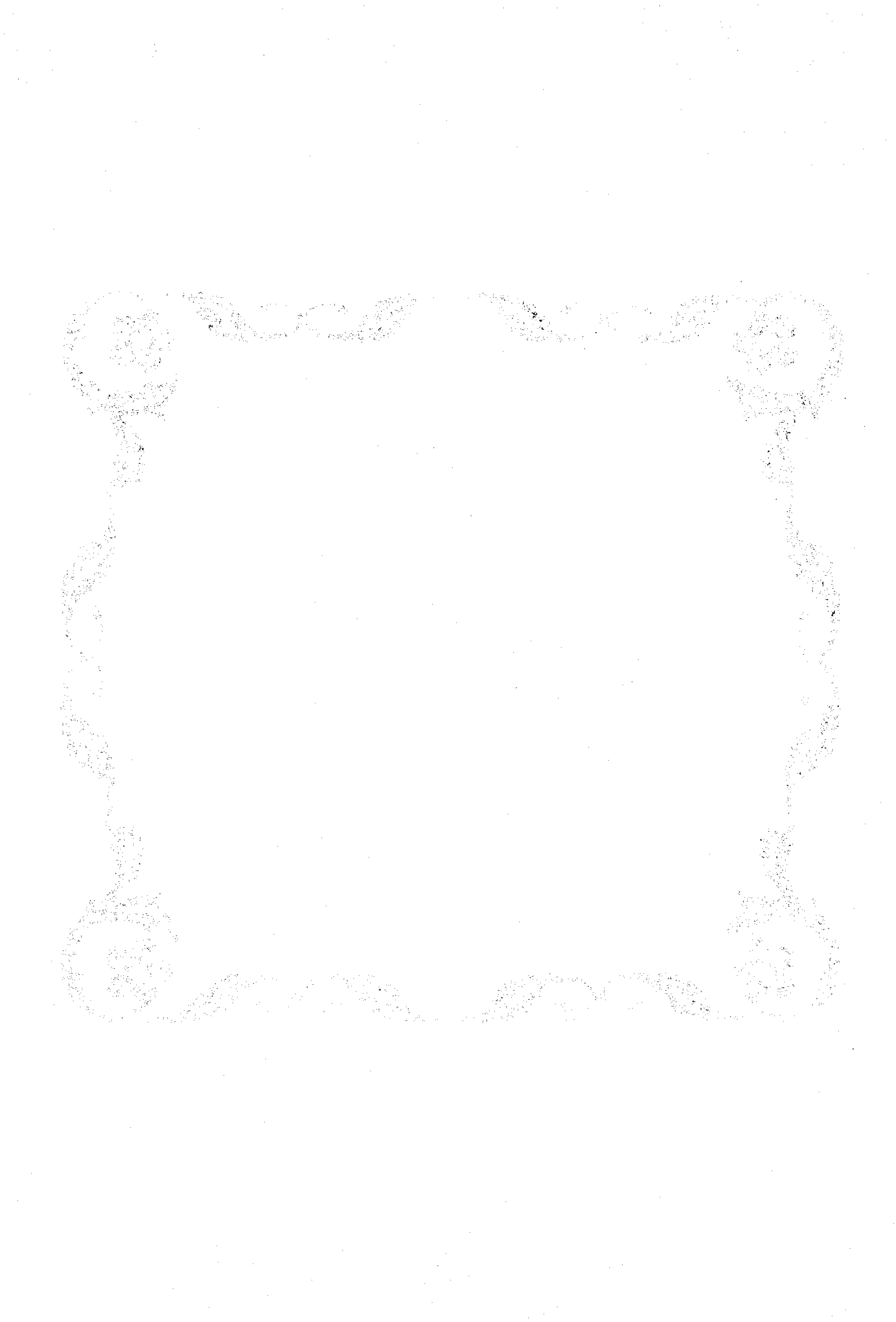
١٠- أن المسجد بيت كل تقي.





الفصل الثاني

الأخلاق



الأخلاق

قال تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٨١)].

فالحمد لله الذي بصر النفوس من عماها، وأخرجها من ظلمات للجهل كانت تغشاها، ورفع مكانة الأخلاق في الدين وأعلاها، وجعل أهل قربه وحبه من تحلىٰ بسجاياها، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله محمد ﷺ الذي أثبت للخلق منارة وأعلاها، وسبق الخلق كلهم في الأخلاق حتىٰ بلغ منتهاها.

وبعد.. فيا ابن الإسلام..

الإسلام دين الخلق، جاء رسولنا ﷺ بإصلاح الأخلاق وتهذيبها، وإرساء دعائمها وتقويمها، فليس للخلق مكانة عالية في الدين فحسب، بل هو الدين كله، وقد حصر رسول الله ﷺ الغاية من بعثته، وأساس دعوته في قضية الخلق الصالح.

وإذا أردت -يا بني- حب الله ﷻ لك، وكمال إيمانك، وانشراح صدرك، وقربك من ربك ﷻ، ومجالسة رسول الله ﷺ في الجنة؛ فعليك بحسن الخلق تنل ما تتمنىٰ، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكُرَمَاءَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، يُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا**» [رواه وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٠٠)].

وعن جابر ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٠١٨)].

بُنَيَّ، من سبقك في الأخلاق فقد سبقك في الدين، قال رسول الله ﷺ: «**أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٠٦٢)].

وإن أفضل النعم، وأجمل العطايا، وأعلىٰ المنن أن يمن عليك ربك بخلق حسن، فبحسن الخلق تدخل الجنة، وبحسن الخلق تدرك أعلىٰ المراتب وأسمىٰ المنازل وأعلىٰ الدرجات، قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٧٩٩)].

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٦/ ١٨٧)].

والمفلح حقًّا والفائز حقيقة والسعيد فعلًا من زكَّىٰ نفسه بأخلاق الإسلام، ورباها علىٰ هدي رسول الله ﷺ، ولهذا أقسم الله أحد عشر قسمًا علىٰ أن المفلح من زكىٰ نفسه، وأن الخاسر من أهلكها وأهملها، فقال جل جلاله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

بُنَيَّ الحبيب.. حسن خلقك؛ فإنها وصية الله لك، ووصية رسول الله ﷺ لك، فقد قال جل جلاله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال رسول الله ﷺ: «**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**» [صحيح سنن الترمذي (١٩٨٧)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.

أخلاقنا عنواننا، أخلاقنا رؤوس أموالنا، أخلاقنا عدّتنا، أخلاقنا هي الإسلام ذاته؛ فاعرفها وعض عليها بالنواجذ، اعرفها واغنمها؛ فهي خير كنز تكنزه، وخير صفات تتصف بها، فإذا فقد الخلق الحسن فقد تعريت من الفضائل والخيرات، وحلت بك الهموم والحسرات، عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: «**هِيَ فِي النَّارِ**» قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها وإنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها قال: «**هِيَ فِي الجَنَّةِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٤٠)].

فانظر -أيها الحبيب- كيف لم تنفع الأعمال الصالحة الكثيرة مع سوء الخلق،

قال رسول الله ﷺ: «**سُوءُ الخُلُقِ يُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ**» [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦)].

بني.. إننا نعيش في أزمة شديدة في مجال الأخلاق، والأمل معقود عليكم يا أبناء الإسلام: لتعيدوا في الناس الأخلاق الإسلامية، أملنا أن نرىٰ منكم جيلًا طيَّبته الأخلاق الإسلامية، وزكته وربته وصنعت منه صورة حية تشهد لهذا الدين في واقع الناس، فيرون الإسلام صورًا متحركة بين الناس، يروق الإسلام نورًا ينبعث من سلوكياتنا، يرون الإسلام رحمة ورفقًا يستميل قلوب الخلق إلينا، يرون فينا الإسلام صورة للحب الصادق والشفقة البالغة، فننصر ديننا بأخلاقنا، إن أخلاقنا هي المغناطيس القوي الذي يجذب الخلق إلىٰ ديننا ودعوتنا.

يا ولدي.. صلاحك في صلاح أخلاقك، سعادتك وفلاحك في حسن معاملتك، راحة البال وقرة العين وهدوء الخاطر، ولذة العيش، وصلاح الحال في حسن الخلق، أريدك أن تقتدي وتهتدي برسول الله ﷺ، أريدك أن تجعل من سنته ينبوع هدىٰ تقتبس منه، وتترع أخلاقك من معينه الصافي فهو أكمل الخلق خلقًا، وأعظم الخلق حالًا، لهو المثال الذي جعله الله لنا لنحتذيه، وهو القدوة التي جعلها الله لنا لنتأسىٰ بها، وأعظم به من قدوة، وأكرم به من إمام ﷺ، قال ربنا الذي اختراه وصطفاه، واصطنعه علىٰ عينه ورباه، وهدىٰ قلبه إلىٰ أكمل الخلق وأعلاه، قال الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤]، إنه الدين القويم والصراط المستقيم، والأدب العظيم الذي استقام عليه نبينا ﷺ حتىٰ لقي ربه ﷻ، بعد أن عاش مربيًا لأصحابه علىٰ أكمل الأخلاق، وأنشأ جيلًا لم ولن تشهد الدنيا له مثيلًا، ملأت أخلاقه عليهم حياتهم، وكان أحب إليهم من أهليهم وأولادهم ومن كل شيء، أحبوه لخلقه، واتبعوه لصدقه، عليه صلوات الله وسلامه إلىٰ يوم الدين، وآله وصحبه أجمعين.

كان خلقه القرآن، يرضيه ما يرضي ربه، ويسخطه ما يسخط مولاه، ما غضب نفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله، كان أرحم الخلق بالخلق، وأحرص الخلق علىٰ هداية الخلق.

هيا -يا بني- شمر عن ساعد الجد، واعزم علىٰ أن تتحلىٰ بأخلاق رسول الله ﷺ، اعرف خلق الإسلام وتمسك به تربح وتفلح، مد يدك، وخذ هدي النبي ﷺ بكل عزم وحب وصدق، عطر الكون بأخلاق رسول الله ﷺ، واملأ الدنيا بنشر طيب حسن الخلق، عش بالإسلام، عش للإسلام، وانو الخير توفق له، واسلك سبيل الهدىٰ تسدد، واعمل تجد ثواب عملك في الآخرة، وبشراه في الدنيا، وخالق الناس بخلق حسن.

أسس الأخلاق:

ابن الإسلام..

اعلم -رحمك الله- أن حسن الخلق يقوم علىٰ أركان أربعة، ولا يمكن أن يوصف مسلم بحسن الخلق إلا بهذه الدعائم والأسس، وهي: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.

ولماذا كانت هذه الأصول الأربعة كذلك؟

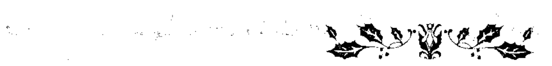
ذاك لأن الصبر يعلم كظم الغيظ، وكف الأذىٰ، والحلم والأناة، والرفق والتأني.

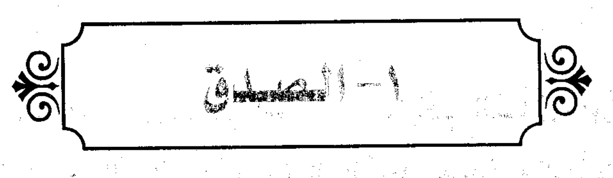
أما العفة فتكسب المسلم الحياء وتمنعه من الفحشاء، وتمنعه أيضًا من البخل والكذب، والغيبة والنميمة، وتحمله علىٰ اجتناب الرزائل والقبائح.

وأما الشجاعة فتحمله علىٰ عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق، وعلىٰ البذل والندىٰ.

والعدل يربي الإنسان علىٰ التوسط وعدم الإفراط أو التفريط.

وهكذا -ولدي الحبيب- ترىٰ أن أصول الأخلاق الإسلامية تنبثق من هذه الأربعة وتتفرع منها، ولذلك سوف نركز علىٰ أصول هذه الأخلاق، ولسنا بصدد السرد والإطالة، وإنما نذكر لك أمثلة إن عملت بها جاءتك البقية ساعية؛ فانتبه لتعمل، وانو الخير؛ توفق له.





١- الصدق

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾

قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال رسول الله ﷺ: **«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ»** [صحيح البخاري (٥٦٢٩)].

بني.. الصدق طمأنينة، وخصلة كريمة حميدة، والصادق عزيز مكرم، ينال ثقة الناس به، وحب الناس له، وقبل ذلك ينال جنة الله.

والصدق هو: مطابقة الكلام للواقع بلا زيادة ولا نقصان، وقيل: هو استواء الظاهر والباطن والسر والعلانية، وليس الصدق في الكلام فحسب، بل في الحال كذلك.

والصدق يؤدي إلىٰ الخير ويدل علىٰ الخير، وعاقبته خير، قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١].

والعاقل اللبيب هو من يصدق في حاله ومقاله؛ لأنه يعلم أن الله بكل شيء عليم، يعلم ما يخفيه وما يبديه، فباطنه وسره عند الله علانية؛ لهذا أمر الله بالصدق بعد الأمر بالتقوىٰ؛ لأن من اتقىٰ الله صدق؛ ولأن الصدق ينبثق من التقوىٰ وينبع منها.

الصدق -يا بني- هو الذي ينفعك ويرفعك يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩].

وبالصدق تحل البركة، وبالكذب تمحق البركة وتمحىٰ، قال رسول الله ﷺ: **«البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا؛ بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا؛ مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»** [صحيح البخاري (١٩٣٧)].

وبالصدق تكتب في السماء صديقًا، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ [الحديد: ١٩]، قال رسول الله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ؛ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا**» [صحيح مسلم (٤٧٢١)].

وعندما تصدق نيتك مع الله، فإنك تنال ثواب العمل وإن لم تعمله، وتحصل أجره وإن لم تنفذه، قال ﷻ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ**». [صحيح، سنن النسائي (١٩٥٣)].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ؛ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ**» [صحيح مسلم (٣٥٣٢)].

يا بني.. الصدق.. الصدق.. اصدق الله يصدقك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما:
أربع من كن فيه فقد ربح:
الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر



٢- الحلم والأناة

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾

الحلم هو: مزج الصبر بالرضا؛ فيحصل منه سكون القلب، وعدم الاستعجال، واعلم -رحمك الله- أن التؤدة في كل عمل خير إلا في عمل الآخرة، والحليم حبيب إلىٰ الله حبيب إلىٰ خلقه، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأشج عبد القيس رضي الله عنه: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاةُ**» [صحيح سنن الترمذي (١٩٣٤)].

وأشرف الخلق وأكرمهم وأعقلهم من تحلىٰ بالحلم فصار الحلم له حالًا دائمًا، ولذا وصف الله تعالىٰ خليله إبراهيم عليه السلام بهذا الوصف الكريم فقال عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود: ٧٥].

وذلك الوصف وصف روسلنا محمد ﷺ، فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في وصف خلقه: ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح [صحيح سنن الترمذي (٤٤٦١)].

بل إنه ما كانت تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتىٰ نظرت إلىٰ صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك؛ فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء [صحيح البخاري (٥٣٦٢)].

وبهذا الحلم تألفَّ النبي قلوب أصحابه، بل وقلوب أعدائه، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: ما ضم شيء إلىٰ شيء هو أحسن من حلم إلىٰ علم، وما عدم شيء في شيء هو أقبح من عدم الحلم في العلم.

لذلك -يا بني- أقول لك: ما كان الحلم والرفق في شيء قط إلا جمَّله وزانه، وما نزع من شيء قط إلا عابه وشانه؛ فكن حليمًا رفيقًا، واحذر الاستعجال، واعلم أن الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم، والعاقل من نظر في عواقب الأمور، وعلم بأن كل شيء مقدور، وأن اختيار الله لعبده خير له في جميع الأمور.

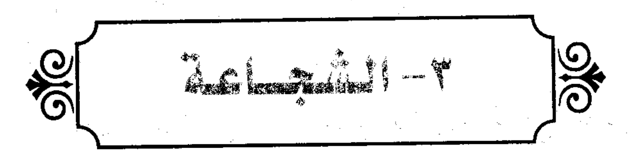
فكن حليمًا؛ يملأ الله قلبك بالرضا، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَىٰ رُؤُوسِ الخَلَائِقِ، حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الحُورِ شَاءَ**» [صحيح سنن الترمذي (١٩٤٤)]، فاغنم الرضا بالحلم.

كان ليحيى بن زياد غلام سوء

فقيل له: لم تمسكه؟

فقال: لأتعلم الحلم عليه





٣- الشجاعة

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس.

اعلم -وفقك الله لما فيه رضاه- أن الشجاع يحبه كل أحد حتىٰ عدوه، والشجاعة هي: قوة القلب في مواجهة المخاطر، وحقيقتها القلبية: ملكة يقتدر بها العبد علىٰ قهر خصمه.

وأولىٰ الناس بالشجاعة هم المؤمنون؛ لأنهم يعرفون الله تعالى، وأن كل شيء في الكون يجري بقضائه وقدره، وأن كل ما قدّره ربهم تعالى سيكون، ولذلك كان أشجع الناس الأنبياء، فتجد النبي يقف وهو فرد وحده؛ ليتحدىٰ قومه جميعًا بحدّهم وحديدهم؛ لأنه واثق من موعود ربه، حتىٰ يقف هود عليه السلام أمام قومه عاد، بقوتهم التي لم يخلق مثلها في البلاد؛ ليجهر بعداوته للأصنام وبراءته من عبادتها، ثم يقول لقومه: ﴿مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٥ - ٥٦].

ويقف موسىٰ عليه السلام أمام فرعون في قصره وبين جنوده وجيشه؛ ليتحدىٰ جبروته، ويرغم أنفه ويذل كبريائه، ويخرج من عنده منتصرًا بعقيدته وذلك حين آمن السحرة به وخروا لله ساجدين، بل وقالوا هم الآخرون بشجاعة عجيبة لفرعون: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾ [طه: ٧٢]، لعمر الله هذه هي الشجاعة التي تنال الإعجاب، وهي الشجاعة وثبات القلب في المواقف.

سبحان الله! كم عمرهم في هذا الدين؟ إنها لحظات ثم ينطقون بهذا الكلام

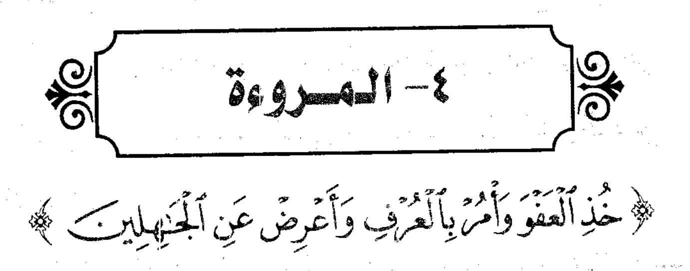
القوي الذي يخرج من قلوب عرفت الحق وآثرته!! كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب!!

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر وهو علىٰ فرس لأبي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول: «**لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا**» ثم قال: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ بَحْرًا» [صحيح البخار (٢٦٩٢)].

إنها الشجاعة التي تنبض بها القلوب الواثقة بوعد ربها، المؤمنة بقضاءه وقدره، فما الذي يحمل الإنسان علىٰ الجبن والخور؟ وما الذي يدفعه إلىٰ الانقماع والانزواء في خندق الخزي بعيدًا عن المواجهة، فهذا لن يزداد إلىٰ خزيًا وذلًّا، ويجترئ عليه كل سفيه، ويطمع في ضوء كل وضيع؛ فكن شجاعًا؛ تمت شجاعًا، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره، تعددت الأسباب والموت واحد، وإنك إن تلق الله وأنت تحمل الراية خيرًا من أن تلقاه وأنت مولٍّ فارٌّ من الزحف، فكن مع الحق، فاتخذ الشجاعة زادًا لك؛ فلن يصيبك إلا ما كتب الله لك.

قال ربك تعالى وهو حسبك ووكيلك: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤]، ومن هنا تتعلم الشجاعة باعتقادك أنك تأوي إلىٰ ركن شديد، إن كنت لله وليًّا، فتقول حقًّا:

﴿ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٥ - ١٩٦].



﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

المروءة: كمال الرجولة، وهي: قوة للنفس تصدر منها الأفعال الحميدة، وتمنع من فعل كل خلق قبيح، قال ابن القيم رحمه الله: وحقيقة المروءة تجنب الدنايا والرذائل من الأقوال والأخلاق والأعمال.

بني.. إن المروءة هي الترفع عن دنس الخطايا، والتنزه من قذر المعاصي، والتحليق في آفاق الطهر والنقاء، فصاحب المروءة لا تذله معصية ولا تأسره شهوة، ولا يسيطر عليه هوىً، بل هو نقي القلب طاهر النفس؛ لأن المعاصي للإيمان كالمرض، ولذلك قال بعض السلف: المعاصي بريد الكفر، كما أن الحمىٰ بريد المرض، ولذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله: المروءة ترك الشهوات وعصيان الهوىٰ.

وقال ابن القيم رحمه الله: إن أعظم الناس مروءة أشدهم مخالفة لهوائه.

وقال بعض الحكماء: أقل ما يجب للمنعم بحق نعمته ألا يتوصل بها إلىٰ معصيته.

وسئل الفضيل بن عياض رحمه الله عن الرجل التام الكامل المروءة فقال: الكامل من بر والديه، ووصل رحمه، وأكرم إخوانه، وحسن خلقه، وأحرز دينه، وأصلح ماله، وأنفق من فضله، وحسن لسانه، ولزم بيته.

تلك المروءة لا يتصف بها إلا رجل غرست في الرجولة أصوله، فأثمرت تلك المروءة، والمروءة ثياب كرم يرتديها أهل الفضل والبر، فتضفي عليه جلالة الإيمان، وتبديهم للناس في روعة المهابة والإكبار، تنزوي النفس لهم موقرة، منهم مستحيية، وبهم معجبة؛ لأن بواطنهم ظهرت علىٰ وجوههم؛ فلمع برق القلب علىٰ الوجه؛

فكسر أبصار الناظرين، وأسكت ألسنة المتكلمين، إلا بالمدح لهم والثناء عليهم.

فالمروءة مراعاة أدق التفاصيل في جمال الخلق ومراقبة الرب جل وعلا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وحقيقة المروءة: تجنب الدنايا والرذائل من الأقوال، والأخلاق، والأعمال.

فمروءة اللسان: حلاوته وطيبه ولينه واجتناء الثمار منه بسهولة ويسر.

ومروءة الخلق: سعته وبسطه للحبيب والبغيض.

ومروءة المال: الإصابة ببذله مواقعه المحمودة عقلًا وعرفًا وشرعًا.

ومروءة الجاه: بذله للمحتاج إليه.

ومروءة الإحسان: تعجيله وتيسيره وتوفيره وعدم رؤيته حال وقوعه ونسيانه بعد وقوعه فهذه مروءة البذل.

وأما مروءة الترك: فترك الخصام، والمعاتبة، والمطالبة والمماراة، والإغضاء عن عيب ما يأخذه من حقك، وترك الاستقصاء في طلبه، والتغافل عن عثرات الناس، وإشعارهم أنك لا تعلم لأحد منهم عثرة، والتوقير للكبير، وحفظ حرمة النظير، ورعاية أدب الصغير.

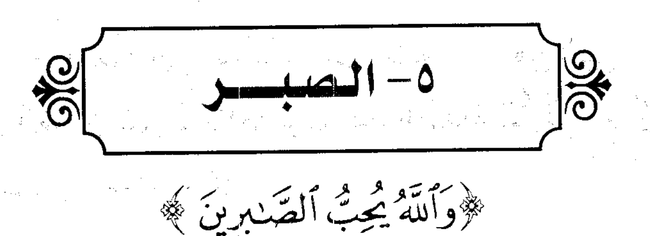
أول المروءة:

طلاقة الوجه، والتودد، وقضاء الحوائج

وكمال المروءة:

الفقه في الدين، والصبر على النوائب

وحسن تدبير المعيشة



٥- الصبر

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

الصبر نصف الإيمان، فالإيمان: نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر، وهو: حبس النفس عما لا ينبغي، وهو ثلاثة أنواع:

- صبر علىٰ الطاعات.
- وصبر علىٰ المعاصي والمحرمات.
- وصبر علىٰ أقدار الله من محن وابتلاءات.

لذلك فالصابر حبيب إلىٰ الله، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].

والصبر طريق للإمامة في الدين، فبالصبر واليقين تنال تلك الإمامة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

والصبر خير كله إذا كان ابتغاء وجه الله، فالصابر في معية ربه، وعليه من الله صلوات ورحمة، قال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

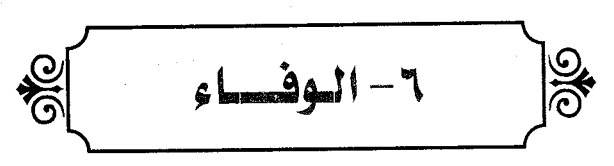
بني.. عاقبة الصبر الجميل جميلة؛ لذلك كان خير عطاء وأوسع خير يناله العبد الصبر، قال رسول الله ﷺ: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**» [صحيح البخاري (١٣٧٦)]، فلا تستعجل، فمن تعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه.

واصبر صبر الكرام قبل أن تضطر لصبر اللئام، والمصاب حقًّا من حرم الثواب، فاحتسب صبرك، واطلب من الله أجرك تسعد في الدنيا ويوم الدين.

قال عمر رضي الله عنه : وجدنا خير عيشنا بالصبر.

الصبر -بني- طريقك إلىٰ الجنة، عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يَقُولُ اللهُ ﷻ: يَا ابنَ آدَمَ، إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَىٰ لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الجَنَّةِ**» [حسن، ابن ماجه (١٥٩٧)].

الصبر.. الصبر يا ابن الإسلام، ومن يتصبر؛ يصبره الله، صبر قليل؛ يؤتك الله الثواب الجزيل.



٦- الوفاء

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

الوفاء خلق الصالحين والأنبياء، مدح الله ﷻ خليله عليه السلام فقال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۝٣٧﴾ [النجم: ٣٧]، وهو علامة الصادقين، وسمة المتقين، وشعار المؤمنين الذين ذات قلوبهم حقيقة الدين، قال الله ﷻ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣٤﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، ومن وفى بعهد الله وفى الله له بوعده.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: الحر من راعى وداد لحظة، ولم ينس جميل من أفاده لفظة.

ولأن الوفاء ضد الخيانة والغدر والخديعة؛ فإن هذه المعاني الخبيثة لا يستطيع أن يتصف بها المؤمن، ليس له إلا أن يتصف بالوفاء، ويتحلى به في كل أحيانه، وعلمنا النبي ﷺ هذا الخلق بقوله وفعله وحاله، قال ﷺ: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ**» [صحيح البخاري (٢٢٥٧)].

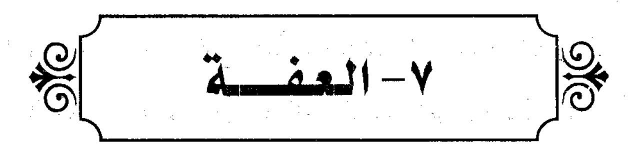
ولم يشهد حذيفة بن اليمان ولا أبوه بدرًا، أتدري لماذا؟ قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، فأخذنا كفار قريش قالوا: إنكم تريدون محمدًا فقلنا: ما نريده ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال: «**انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ بِاللهِ عَلَيْهِمْ**» [صحيح مسلم (٣٣٤٢)].

بل كان وفيًّا غاية الوفاء لعمه أبي طالب، وهو حريص على هدايته وهو في سكرات الموت، يدعوه ويلح عليه أن ينطق بكلمة الإسلام، ﷺ اجتمعت فيه معاني

الوفاء كله، فتجده يوفي حتىٰ لمن آذاه ووقع في عرضه، لعبد الله بن أبي بن سلول الذي هو رأس المنافقين، يدفنه في ثوبه؛ لأنه كسا العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ ثوبًا لما جاء المدينة أسيرًا.

فصلىٰ الله وسلم علىٰ سيد الأوفياء الذي علم الدنيا معنىٰ الوفاء، فيا ابن الإسلام لك في رسولك أسوة؛ فعش بالوفاء ومت به، فمن وفىٰ وُفيَ له.





٧- العفة

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾

قال رسول الله ﷺ: «**وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ**» [صحيح البخاري (١٤٠٠)].

بني.. من اتصف بالعفة جاءت العفة بما سواها من الفضائل، وفتحت له باب الوصول إلىٰ جميع المحاسن.

والعفة هي: الكف عما لا يحل ولا يجعل، وعماد العفة، ألا تطلق جوارحك إلا فيما يقره الشرع والعقل، واجتناب ما يزينه الهوىٰ والشهوة.

وهي وصية الله وأمره: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

ومن غلبته شهوته وتحكم فيه هواه صار ذليلًا مهينًا؛ ولهذا قيل: عبد الشهوة أذل من عبد الرق.

وقال بعض السلف: ركب الله في الإنسان عقل ملك وشهوة حيوان، فمن غلب عقله شهوته فهو خير عند الله من ملك، ومن غلبت شهوته عقله فهو أخس عند الله من الحيوان.

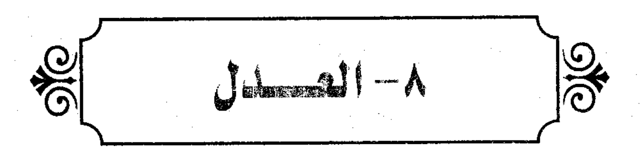
والعفة طريق إلىٰ ظل عرش الرحمن يوم القيامة، ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله تعالىٰ في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ**» [صحيح البخاري (١٣٣٤)].

تلك هي البطولة، كسر شهوة النفس ابتغاء وجه الله وخوفًا من عقابه.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وللعفة لذة لا تعادلها أبدًا لذة قضاء الوطر، وكذلك تكون عفة النفس عن المال الحرام، وعن التطلع والنظر إلىٰ ما في أيدي الناس، فالعفة تملأ القلب بالرضا والاطمئنان والإيمان، وانظر كيف يربي رسول الله ﷺ أصحابه علىٰ العفة ويرغبهم فيها، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب أن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم قال: «**يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ؛ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ؛ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَىٰ**» قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتىٰ أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدعو حكيمًا إلىٰ العطاء فيأبىٰ أن يقبله منه، ثم إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعاه ليعطيه فأبىٰ أن يقبل منه شيئًا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين علىٰ حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبىٰ أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتىٰ توفي [صحيح البخاري (١٣٧٩)].

وذلك لأنه تربىٰ في مدرسة محمد ﷺ، فعرف لذة الإيمان ولذة العفة فآثرها واتخذها منهجًا في حياته، فتعلم يا بني هذا الدرس من رسول الله ﷺ، والزم العفة؛ تكن كريم النفس زكي الفؤاد طاهر القلب، الزم العفة يصف لك قلبك، ويزدد إيمانك واطمئنانك، بني.. كن عفيفًا.. تلق الله كريمًا نظيفًا.

يا مهيمن يا مقتدر، نسألك عفة الغنى..
هب لنا منك عفة في قلوبنا حتى لا تشتهي شيئًا غير ما قسمته لنا
وعفة في أعيننا حتى لا تتطلع إلى ما لم تقدره لنا..
وعفة في عقولنا..
حتى لا نشتغل بغير الفكر فيما يرضيك عنا
وعفة في حياتنا كلها..



٨- العدل

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**» [صحيح مسلم (٣٤٠٦)].

وذكر ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**الإِمَامُ العَادِلُ**» [صحيح البخاري (٦٣٠٨)].

العدل طريق موصل إلىٰ الجنة، وبه يدوم الملك، ويتحقق لصاحبه الأمن في الدنيا والآخرة، وبه ينال العبد رضا الرب قبل رضا المخلوقين، وبالعدل قامت السماوات والأرض، والعدل أمر الله لعبده في الغضب والرضا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًىٰ مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ مِنَ الخُيَلَاءِ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: العَدْلُ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَالقَصْدُ فِي الغِنَىٰ وَالفَاقَةِ، وَمَخَافَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ**» [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٩)].

بني.. بالعدل تجلس في الجنة علىٰ منبر من نور عن يمين الرحمن.

ومن مدرسة محمد ﷺ تخرج قبسات من نور لتقيم للعدل منارًا ساطعًا، وتبدئ العدل في دياجير الدنيا نورًا لامعًا؛ وهكذا فليكن العدل.

وعلىٰ العدل وبالعدل بايع الصحابة رسول الله ﷺ، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله ﷺ علىٰ السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا والأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله ونقوم بالعدل حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم [صحيح، سنن النسائي (٤١٥٣)].

وتتضاءل الكلمات، وتستحي العبارات، وتعجز الفصاحة عن تصوير هذا الموقف العجيب الذي بقي مسطورًا علىٰ جبين الزمان، هذا الموقف والمشهد الرائع للعدل عندما يقف رسول الله ﷺ فيقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا**» [صحيح البخاري (٣٢١٦)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت.

وقال ابن القيم رحمه الله: التوحيد والعدل جماع صفات الكمال.

فهذا هو العدل -يا بني- منهج الإسلام وأساسه، فاستمسك به، ولا تعرض عنه فتهلك، وعكسه الظلم، فإياك والظلم لأي أحد مخلوق كان أو شيء، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

يا عبادي:
إني حرمت الظلم على نفسي
وجعلته بينكم محرمًا
فلا تظالموا

٩- الحيـــاء

«إن لكل دين خلقًا وخلق الإسلام الحياء»

الحياء كله خير، ولا يأتي الحياء إلا بخير، وهو خلق الإسلام وقرين الإيمان، سمع النبي ﷺ رجلًا يعظ أخاه في الحياء فقال: «دَعْهُ؛ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ» [صحيح البخاري (٢٤)]، وقال ﷺ: «**الحَيَاءُ وَالإِيمَانُ قُرَنَاءُ جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا؛ رُفِعَ الآخَرُ**» [رواه الحاكم وصححه الألباني (٢٦٣٦)، صحيح الترغيب والترهيب].

والحياء -يا بني- خلق يبعث على فعل الجميل واجتناب القبيح، ويمتنع من التفريط والتقصير في حق ذي الحق، وهو صفة من صفات ربنا ﷻ، وخلق من أخلاق نبينا ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الحَيَاءَ وَالسِّتْرَ**» [صحيح سنن أبي داود (٣٤٩٧)].

قالوا: الحياء: أن تنفتح في قلبك عين ترى بها أنك قائم بين يدي الله ﷻ، تستحي منه.

فكن حييًا يحبك ربك ﷻ، وتنل رحمته وعفوه، وكان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، يقول ابن القيم رحمه الله: وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم.

والحياء -يا ابن الإسلام- يكون من أوجه ثلاثة:

أولًا: حياء المرء من خالقه ﷻ، وهذه أسمى منازل الحياء، قال رسول الله ﷺ: «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ**» قالوا: يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله قال: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؛ فَقَدِ**

اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ» [صحيح سنن الترمذي (٢٣٨٢)].

ثانيًا: حياؤك من الناس بكف الأذىٰ عنهم، وترك المجاهرة بالقبيح خجلًا من أن يؤثر عنك سوء، عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ؛ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»** [صحيح البخاري (٣٢٩٦)].

وقال مطرف بن عبد الله رضي الله عنه لبعض إخوانه: يا أبا فلان، إذا كانت لك حاجة فلا تكلمني، واكتبها في رقعة، فإني أكره أن أرىٰ في وجهك ذل السؤال.

ثالثًا: حياؤك من نفسك في الخلوات، وهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة، قال بعض السلف: من عمل في السر عملًا يستحيي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر.

يـا ابن الإسـلام..

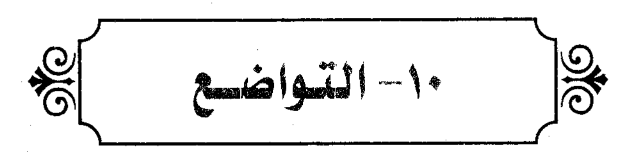
إن الحياء يأخذ بيدك إلىٰ كل خير، ويدلك علىٰ كل فضل.

قال بعض الحكماء: من كان الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

فالحياء حياة قلبك وحياتك في الجنة، وذهاب الحياء عنك موت القلب، وشقاء للدنيا والآخرة، ومن استحيا منه الصالحون، ومن استحياء من الناس أقبل عليه بالحب المؤمنون، ومن استحيا من نفسه حجزها عن كل عيب يشين، فكن حييًّا تسعد وتفلح، كن حييًّا تربح وتنجح، كن حييًّا؛ فالحياء خير كله.

من قل حياؤه: قل ورعه

ومن قل ورعه: مات قلبه



١٠- التواضع

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ**» [صحيح مسلم (٢٨٦٥)].

التواضع -يا ابن الإسلام- ألا ترىٰ لك حقًا، ولا تشهد لنفسك فضلًا، ولا تجعل لنفسك قيمة، فمن رأىٰ لنفسه قيمة؛ فليس له في التواضع نصيب:! قال عطاء رحمه الله: هو قبول الحق ممن كان.

والعز في التواضع، فمن طلبه في الكبر فهو كطالب الماء من النار، ومن صفات عباد الرحمن أنهم: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] أي: ساكنين متواضعين لله ﷻ والخلق.

قال ابن كثير رحمه الله: هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعًا لأخيه ووليه متعززًا علىٰ خصمه وعدوه، وقد وصف الله عباده الذين هداهم للإيمان فقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

والتواضع سلم للعزة، والرفعة، وسبيل للقرب من الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: «**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**» [صحيح مسلم (٤٦٨٩)]، وبقدر تواضعك وذلك لله تنال المكانة والمنزلة عنده، وإذا تكبرت ولو بقدر ذرة حرمت جنة الله، وحاق بك عذابه وعقابه، قال رسول الله ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» [صحيح مسلم (١٣١)].

قال ابن الحاج: ومن أراد الرفعة؛ فليتواضع لله تعالىٰ، فإن العزة لا تقدر إلا بقدر النزول، ألا ترىٰ أن الماء لما نزل إلىٰ أصل الشجرة صعد إلىٰ أعلاها، فكأن سائلًا

سأله: ما صعد بك إلىٰ هنا؟ أعني في رأس الشجرة وأنت تحت أصلها؟! فكأن لسان حاله يقول: من تواضع لله رفعه.

قال الأحنف بن قيس رضي الله عنه: عجبت لمن خرج من مجرىٰ البول مرتين كيف يتكبر!!

وقال مصعب بن الزبير رضي الله عنه: التواضع مصائد الشرف.

وقيل في منثور الحكم: من دام تواضعه؛ كثر صديقه.

يـا ابن الإسـلام..

إياك والكبر، فما يتكبر إلا غبي، فهو لا يدري بماذا يتكبر؟! أليس كل ما فيه من نعم محض فضل من الله؟! قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣].

قال النبي ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**» [صحيح البخاري (٤٥٣٧)].

التواضع -يا بني- خلق نبيك، فتخلق به تكن معه في الجنة وتسعد بحبه وقربه، كان النبي يمر علىٰ الصبيان ويسلم عليهم، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلىٰ أيسر شيء.

كان يعود المريض ويشهد الجنازة، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد.

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: أتىٰ النبي ﷺ رجل فكلمه لجعل ترعد فرائصه، فقال له: «**هَوِّنْ عَلَيْكَ؛ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ؛ إِنَّمَا أَنَا ابنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ**» [صحيح سنن ابن ماجه (٣٣٠٣)].

ذلكم هو نبينا وتلكم هي أخلاقه، فهل تبغي بها بدلًا؟!

علىٰ قدر علمك بالله؛ يكن تواضعك، وعلىٰ قدر علمك بنفسك؛ يكن تواضعك،

والسنبلة الفارغة هي التي تنتفش واقفة، أما السنبلة الملأىٰ فإنها تنحني متواضعة.

فإذا تكبرت فاعلم أن ذلك لقلة علمك وسوء أدبك، وشدة جهلك، وإذا تواضعت؛ فهذا ببركة عمل صالح غرس في القلب تقوىٰ، فتواضع؛ يعزك الله ويرفعك.



١١- الجود والإيثار

﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٧٢٣)].

الجواد الكريم كريم علىٰ الله، حبيب إليه، كريم علىٰ الناس حبيب إليهم وخير الناس أكرمهم، ألم تر إلىٰ إبراهيم عليه السلام عندما جاء إلىٰ الضيفان قدم إليهم عجلًا سمينًا؟!

ألم تر أن النبي ﷺ كان يعطي عطاء من لا يخشىٰ الفقر، وأعطىٰ رجلًا غنمًا بين جبلين، وكان يعطي الرجل مائة من الإبل، ويدلك علىٰ أن الإيمان هو وقود الكرم، ومحرك الجود، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة [صحيح البخاري (١٧٦٩)].

ولا يسكن البخل والشح إلا قلبًا خوارًا فارغًا ضعيفًا، ومن وقي شر الشح كان من المفلحين، ومن آثر إخوانه بالخير علىٰ نفسه كان عند الله من الفائزين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

سبحان الملك!! كان أويس القرني رحمه الله إذا أمسىٰ تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول: اللهم من مات جوعًا فلا تؤاخذني به، ومن مات عريًا فلا تؤاخذني به، فإنك سبحانك تعلم أني لا أملك إلا ما في بطني.

وقال بعض الحكماء: جود الرجل يحببه إلىٰ أضداده، وبخله يبغضه إلىٰ أولاده.

ولــدي يــا ابن الإســلام . .

الإيثار على درجات ثلاث:

أولها: أن تؤثر الخلق على نفسك بما لا يفسد عليك دينك ووقتك.

وثانيها: إيثار رضا الله على رضا غيره، وإن عظمت في ذلك المحن.

وثالثها: إيثارك الإيثار لله، فتعلم أن إيثارك ليس منك، بل من منة الله عليك، وهذه قمة الأخلاق، ودستور حسن الخلق، ويتم ويكمل بها الرجل الكامل.

ولا تعجب؛ فإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه اشتهر جدًا من حاله أنه بات في فراش النبي صلى الله عليه وسلم يفديه ويؤثره بالحياة.

أرأيت -يا بني- كيف يكون الإيثار بالحياة؟! فأنبهك بهذا على الإيثار بما هو أقل وأدنى، فآثر إخوانك؛ تنل حبهم وودهم، آثر إخوانك؛ تنل رضا ربك عز وجل.

واحذر البخل؛ فإن البخيل ممقوت مبغوض عند الله وعند خلقه، وكلما زاد كرمك زاد إكرام الله لك.

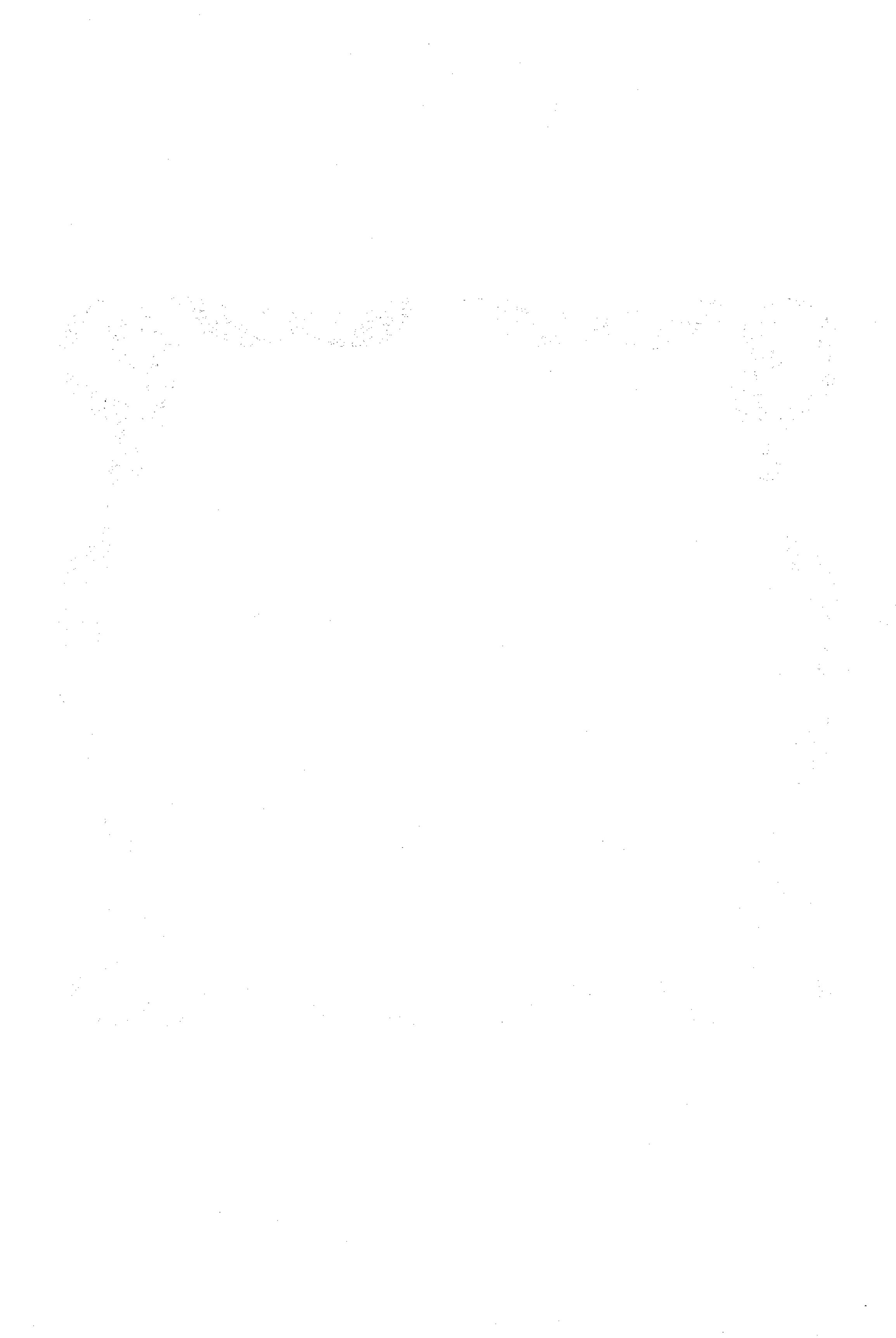
نحن إلى قليل من الأدب
أحوج منا إلى كثير من العلم





الفصل الثالث

القصص والاعتبار



١- بين العفة والإيثار

لما قدم المدينة رسول الله ﷺ آخىٰ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضي الله عنهما، قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالًا، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه علىٰ سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو، ثم جاء يومًا وبه أثر صفرة، فقال النبي ﷺ: «مَهْيَمْ؟» قال: تزوجت، قال: «كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟» قال: نواة من ذهب، أو وزن نواة من ذهب [صحيح البخاري (٣٤٩٦)].

معاني الكلمات:

(صفرة): أي: شحوب. (مهيم): أي: ماذا بك؟

هؤلاء -يا ابن الإسلام- أجدادك العظماء من صحابة النبي محمد ﷺ، يجتمع لك العجب كله حين لا تدري هل تعجب من كرم سعد بن الربيع الذي قسم كل ما يملك بينه وبين أخيه في الله عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما؟!

أم تعجب من عفة عبد الرحمن رضي الله عنه الذي لم يقبل هذا العطاء السهل الكريم، وسأل عن السوق؛ ليكتسب رزقه بعرقه، ويأكل من عمل يده، فيجتمع لك العجب كله منهما؟! ثم الأعجب أن الكريم العظيم -جل جلاله- ربهما يكرم هذا العفيف ولا يخذله، فيتزوج بعد مد ةيسيرة.

تستفيد من القصة:

☆ معرفة فضل الصحابة، وسمو أخلاقهم، وصدق استجابتهم لأوامر الله ورسوله.

☆ أن الأخوة في الله أقوىٰ وأعمق الروابط، قال ابن تيمية: كلك لأخيك إلا ما حرمه الله ورسوله، ولن تؤدي حق الصحبة حتىٰ تقول لأخيك: يا أنا.

☆ هوان الدنيا عند المسلم؛ فإنه يضحي بها ويؤثر بها أخاه غير حريص عليها.

☆ علو الهمة: لما اجتهد عبد الرحمن رضي الله عنه في عمله في السوق استطاع بعدها بفترة قصيرة أن يتزوج، وبصداق كبير أيضًا من الذهب.



٢- القطة.. والنار

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُل مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**» [صحيح البخاري (٣٠٧١)].

معاني الكلمات:

(في هرة): بسبب هرة أي: قطة. (خشاش الأرض): حشرات الأرض.

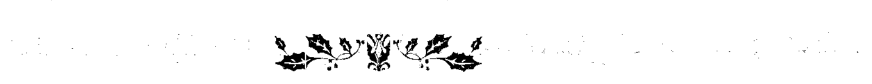
تستفيد من القصة:

☆ وجوب الحذر من النار؛ فإنك قد تتجرأ على عمل وتظن أنه من وجهة نظرك يسير لا قيمة له، فإذا بك في النار عقوبة على هذا العمل.

☆ الظلم خطر ولو للحيوان البهيم، فما بالك إذا كان للإنسان المسلم؟! فلتنتبه لخطره.

☆ لا يجوز تعمد إيذاء الحيوان مهما كان السبب.

☆ الجزاء من جنس العمل، فمن عذب عُذِّب، ومن رحم رُحم.



٣- لا تحقرن من المعروف شيئًا

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَىٰ الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ» قالوا: يا رسول الله، إن لنا في البهائم أجرًا؟ قال: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» [صحيح البخاري (٢١٩٠)].

معاني الكلمات:

(وإن لنا في البهائم أجرًا): أيكون لنا في سقي البهائم والإحسان لها أجر؟

(في كل كبد): في الإحسان إلىٰ كل ذي كبد.

(رطبة): حية.

تستفيد من القصة:

☆ لا تحتقر من الأعمال شيئًا، فرُب عمل يسير مثل هذا يدخلك الجنة.

☆ من أسباب قبول العمل الإخلاص والخفاء، لما كان هذا الرجل في الصحراء، ليس معه أحد ولا يراه أحد، كان أدعىٰ لإخلاصه.

☆ شكر النعمة؛ فإن هذا الرجل لما شرب بعد العطش الشديد ورأىٰ الكلب يلهث من شدة العطش أحس بنعمة الله عليه أن سقاه، فشكر نعمة الله بأن سقىٰ ذلك الكلب.

☆ الرحمة؛ فتعلم أن تشفق علىٰ الحيوان وتسقيه، وتطعمه إن رأيته عاطشًا أو جائعًا فكل ذلك يرضي الله تعالى.

☆ الرحمن أولىٰ برحمة الرحماء، ولا تنزع الرحمة إلا من شقي.

٤- هَمُّ المسلمين

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَىٰ ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ المُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ بِهِ وَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ**» [صحيح مسلم (٤٧٤٤)].

(لأنحين): أزيح وأبعد.

نستفيد من القصة:

☆ انظر إلىٰ هذا الحديث العجيب -يا ابن الإسلام- وتأمل معي كيف دخل هذا الرجل الجنة، إنه مر بالطريق فوجد غصن شجرة، ما الذي فكر فيه؟

هل فكر: ما الذي رمىٰ هذا الفرع في الطريق وظلَّ يسب ويشتم الجاهل الذي فعل هذا؟

هل فكر: من أين أتىٰ هذا الفرع ولماذا رمي في هذا المكان؟

هل فكر: كيف يمر منه دون أن يمسه كي لا تتسخ ملابسه أو يداه ثم تركه ومضىٰ؟

كل هذا لم يكن؛ بل فكر في المسلمين، وأعلن نيته بوضوح وجلاء وقرر فورًا أنه لابد من تطهير طريق المسلمين، إنه حب المسلمين والحرص عليهم، أحب لهم الخير وأحب ألا يؤذيهم شيء، ماذا كان الجزاء؟ الجنة، يا لها من سلعة غالية ثمنها المشاعر الغالية.

☆ إماطة الأذىٰ عن الطريق من شعب الإيمان، وهي صدقة.

☆ أعط الطريق حقه، لا تلقي فيه بما قد يؤذي الناس.

٥- أمانة فريدة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**اشْتَرَىٰ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَىٰ العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جُرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَىٰ العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي؛ إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَىٰ رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا**» [صحيح البخاري (٣٢١٣)].

تستفيد من القصة:

تأمل معي هذه القصة العجيبة:

☆ إن المتصور في هذه الدنيا أن يختلف هؤلاء الاثنان حول ملكية الذهب، يحاول كل منهما أن يثبت أنه حقه، ولكن سبحان الملك! إن كلًّا منهما يجتهد أن يثبت أن المال من حق صاحبه، وكأنه بلاء يريد أن يدفعه عن نفسه! إنها مرة أخرىٰ: العفة والإيثار، فكل منهما يتعفف عن المال ويؤثر صاحبه به.

☆ إذا وجدت شيئًا لا يخصك يجب عليك أن تعيده لأصحابه، بل ولا يحق لك أن تأخذ ما تشك في ملكيته.

☆ التعفف عن أموال الآخرين، انظر لما تعفف الرجلان عن أخذ المال؛ جعله الله في ميزان حسناتهما كليهما.

٦- زيارة ودية

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَىٰ مدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ ﷻ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» [صحيح مسلم (٤٦٥٦)].

معاني الكلمات:

(فأرصد): وضع ملكًا يرقبه.

(مدرجته): طريقه.

(تربُّها): تذهب إليه بسببها.

الحب في الله أسمىٰ معاني الحياة، يكفي فيه أن تجد نفسك سعيدًا بحب أخ، شغوفًا بزيارته، متلهفًا علىٰ رؤيته، حريصًا علىٰ خدمته، كل هذا دون انتظار أي مقابل، لذلك تعهد الله ﷻ بإعطاء هذا المقابل يوم لا ينفع مال ولا بنون.

نستفيد من القصة:

☆ الحب في الله عمل إيجابي ليس مجرد كلام.

☆ الزيارة في الله تجلب محبة الله.

☆ إخلاص النية في حبك وفي زيارتك؛ فتجعلها لله وحده، لا لمصلحة أو غيرها.

☆ إذا تحاب أخوان في الله فأحبهما إلىٰ الله أشدهما حبًّا لصاحبه، فلما خرج هذا لزيارة أخيه؛ بشر بحب الله له.



٧- المسابقة الكبرى

عن زيد بن أسلم عن أبيه رضي الله عنهما قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالًا.

فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**» قلت: مثله.

وأتىٰ أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**».

قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت: والله لا أسبقه إلىٰ شيء أبدًا. [صحيح، سنن الترمذي (٣٦٠٨)].

تستفيد من القصة:

☆ فضل أبي بكر رضي الله عنه علىٰ جميع الصحابة رضي الله عنهم.

☆ المنافسة علىٰ فعل الخيرات.

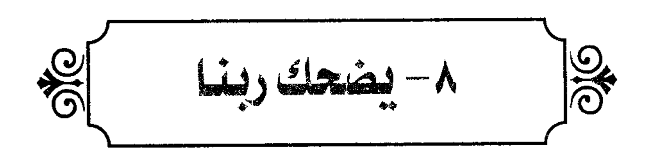
☆ التصدق ولو بكل مالك؛ فإنه لا ينقص مال من صدقة.

☆ من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ**»، فبكىٰ أبو بكر رضي الله عنه وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟!

☆ اليقين بأنك إذا فعلت شيئًا لله؛ فإن الله سوف يجازيك خيرًا عنه؛ لأن أبا بكر رضي الله عنه تصدق بكل ماله، وهو علىٰ يقين بأن الله لن يضيعه وأهله.

☆ علو الهمة: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة بالتصدق، تصدق عمر رضي الله عنه بنصف ماله، وتصدق أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله، ولم يبخل أحدهما بماله، بل ولم يفكر أبو بكر رضي الله عنه في ترك أي شيء لأهله؛ لطمعه فيما عند الله من الأجر.

☆ علىٰ قدر الإيمان والحب يكون البذل والعطاء.



٨- يضحك ربنا

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا أتىٰ النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إلىٰ نسائه..

فقلن: ما معنا إلا الماء..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ يَضُمُّ أَوْ يَضِيفُ هَذَا؟**».

فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلىٰ امرأته..

فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني..

فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء..

فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين..

فلما أصبح غدا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِكُمَا**»، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [البخاري (٣٨٥٧)].

معاني الكلمات:

(أصبحي): أوقدي ونوِّري.

(يريانه): يتظاهران أمامه.

(طاويين): جائعين.

﴿وَيُؤْثِرُونَ﴾: يفضلون غيرهم علىٰ أنفسهم.

﴿خَصَاصَةٌ﴾: حاجة.

﴿يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾: يخالف هواها ويغلبها علىٰ ما أمرته بتوفيق الله وعونه من الوقاية، وهي الحفظ.

تستفيد من القصة:

☆ إنها لسعادة بالغة أن نسمع عن صورة من صور البيت المسلم أيام رسول الله ﷺ، ويتملكك العجب في البداية أن رسول الله ﷺ وهو رسول الله، يبيت ليلة وليس في بيوت زوجاته إلا الماء!! وهذا دليل علىٰ هوان الدنيا وانعدام قيمتها في حسه ﷺ.

☆ من العجيب أن هذا لم يكن حال رسول الله ﷺ وحده، بل تابعه علىٰ هذا جميع الصحابة رضي الله عنهم، ولك أن تتأمل حال هذا البيت المسلم.

☆ البيت السعيد: زوجان متفاهمان متفقان في الأغراض والأهداف، فإن هذه الزوجة لم تعترض علىٰ زوجها، بل فعلت ما أمرها به برضا وعن قناعة.

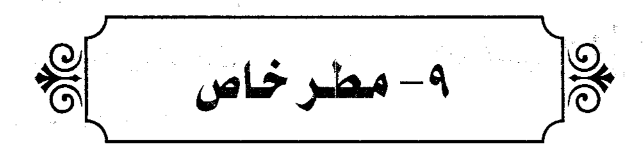
☆ إكرام الضيف من علامات الإيمان.

☆ العلم باطلاع الله علىٰ كل الأحوال والأمور وإن خفيت علىٰ البشر.

☆ الجزاء العاجل في الدنيا قبل الآخرة، انظر كيف أخبر الله ﷻ رسوله ﷺ بخبر هذا الرجل وزوجته وأثنىٰ عليهما.

☆ الإنفاق من قلة سبب لنيل البركة.





٩- مطر خاص

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّىٰ ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ.

فَتَتَبَّعَ المَاءُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ، لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ.

فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟

فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ؛ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟

قَالَ: أَمَّا إِذَا قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهِ ثُلُثَهُ» [صحيح مسلم (٥٢٩٩)].

معاني الكلمات:

(حرَّة): الحرَّة أرض بها حجارة سود كثيرة.

(شرجة): قنوات الماء، وهي كالترعة الصغيرة.

(بمسحاته): بأداة جرف كالفأس.

نستفيد من القصة:

☆ تصدق علىٰ فقراء المسلمين؛ فإن الله تبارك وتعالى جازىٰ هذا الرجل الصالح علىٰ إخراجه ثلث ماله في الصدقة بأن رزقه الماء الذي يروي له حديقته؛ ليزيد في رزقه.

☆ تصدق علىٰ أهلك، قال رسول الله ﷺ: «مَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَأَهْلِهِ،

وَوَلَدِهِ، وَخَادِمِهِ؛ فَهُوَ صَدَقَةٌ» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢١٣٨)].

☆ تكسب من عمل يدك، قال رسول الله ﷺ: «مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» [تخريج الحديث السابق].

☆ تحدث بنعمة الله عليك، فهو اعتراف بالنعمة.



١٠- الأعمال بالنيات

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَىٰ زَانِيَةٍ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَىٰ زَانِيَةٍ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَىٰ غَنِيٍّ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَىٰ غَنِيٍّ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَىٰ سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَىٰ زَانِيَةٍ، وَعَلَىٰ غَنِيٍّ، وَعَلَىٰ سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ» [صحيح مسلم (١٦٩٨)].

معاني الكلمات:

(في يد سارق): أي وهو يظنه فقيرًا ولا يعلم أنه سارق، وكذلك الزانية والغني.

(فأصبحوا): القوم الذين فيهم هذا الرجل المتصدق.

(فأتى): رأىٰ في المنام.

نستفيد من القصة:

☆ الأعمال بالنيات: اجتهد أن تعمل العمل خالصًا وصوابًا، ودع القبول علىٰ الله.

☆ لله تعالى حكمة بالغة في تصاريف الأقدار، قد تخفىٰ علىٰ العباد، فسلم تسلم.

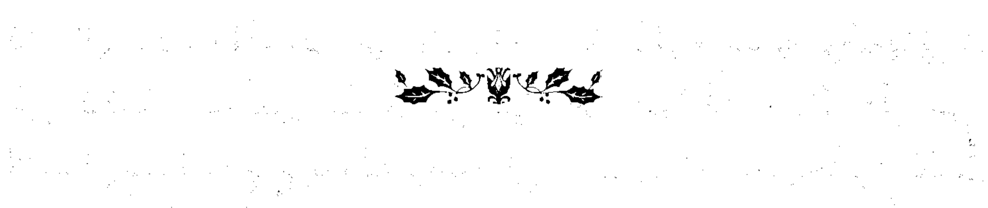
☆ قد تكون النتائج عكس الظاهر المتبادر، فلا تتسرع، انظر دومًا إلىٰ العواقب.

☆ لا تتراجع عن الطاعة مهما حدث، ولا تندم علىٰ فعل الخير أبدًا وإن عملته في غير أهله.

☆ كن علىٰ يقين أنك طالما عملت هذا العمل خالصًا لوجه الله، أن الله سوف يتقبله عنك ويجازيك عنه خيرًا.

☆ لا يهمك ماذا يقول الناس؛ فأنت تعمل لأجل الله، لا لأجل الناس.

☆ الإحسان إلىٰ العصاة قد يصدع إصرارهم علىٰ المعاصي، ويحملهم علىٰ التوبة إلىٰ الله.



١١- سيول الغفران.. على جبال العصيان

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ عَابِدٍ..

فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّه قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا؛ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟

فَقَالَ: لَا.. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً..

ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَىٰ رَجُلٍ عَالِمٍ..

فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ تَعَالَىٰ؛ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ...

فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيق أَتَاهُ المَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ:

فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ..

وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ العَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ..

فَأَوْحَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَإِلَىٰ هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي..

فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، أَيْ: حَكَمًا..

فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَىٰ أَيِّهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ؛ فَهُوَ لَهُ...

فَقَاسُوا؛ فَكَانَ إِلَىٰ القَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا؛ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ» [صحيح مسلم (٢٧٦٦)].

معاني الكلمات:

(عابد): هو المنقطع للعبادة.

(أرض سوء): أرض تعمل فيها المعاصي.

(فأوحى): أمر الأرض أمرًا حقيقيًّا؛ فأذعنت هذه بالقرب وهذه بالبعد.

(هذه): القرية المتوجه إليها.

(هذه): القرية الخارج منها.

(أدنى): أقرب.

تستفيد من القصة:

☆ مهما زادت المعاصي فإن النفس تملها وتحن إلىٰ التوبة.

☆ مهما زادت المعاصي فإن رحمة الله أكبر، وعفوه أعظم، ومغفرته أوسع.

☆ الباحث عن الحق يهديه الله للحق إذا رأىٰ الله ﷻ منه حرصه وسعيه.

☆ سؤال أهل العلم والعمل بنصيحتهم فيه النجاة.

☆ أن العابد بغير علم يضر نفسه وغيره.

☆ أن الله يقبل توبة كل عاص، ولو كان قاتلًا، إذا تاب توبة نصوحًا.

☆ يجب عليك مقاطعة إخوان السوء ما داموا علىٰ حالهم من المعاصي، ومخالطة أهل الخير ومن ينتفع بصحبته.

☆ أن الذنوب وإن عظمت فعفو الله أعظم، ومن صدقت توبته حقت رحمته.

☆ يجب علىٰ من ارتكب معصية أن يتوب منها ويطلب من الله ﷻ أن يغفر له؛ فإنه ﷻ غفور رحيم.

☆ الحياة وسط العباد الصالحين رحمة، ومجرد النية علىٰ ذلك عزيمة.

☆ من أقبل إلىٰ الله أو آوىٰ إليه آواه، وأسبغ عليه فضله وعطاياه.

١٢- إذا سألت؛ فاسأل الله

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أَصَابَ رَجُلًا حَاجَةٌ؛ فَخَرَجَ إِلَىٰ البَرِّيَّةِ، فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَىٰ الرَّحَا فَوَضَعَتْهَا، وَإِلَىٰ التَّنُّورِ فَسَجَرَتْهُ، ثُمَّ قَالَتِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِنُ وَمَا نَخْتَبِزُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ وَالجِفْنَةُ مَلْأَىٰ عَجِينًا، وَفِي التَّنُّورِ جُنُوبُ الشِّوَاءِ، وَالرَّحَا تَطْحَنُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ رِزْقِ اللهِ، فَكَنَسَ مَا حَوْلَ الرَّحَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ تَرَكَهَا لَدَارَتْ -أَوْ قَالَ: طَحَنَتْ- إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٣٧)].

معاني الكلمات:

(أصاب رجلًا حاجة): نقص القوت والرزق.

(الرحا): هي الآلة التي يطحن فيها. (التنور): الفرن.

(فسجرته): أشعلت ناره. (الجفنة): قصعة يوضع فيها الطعام.

تستفيد من القصة:

☆ الجأ إلىٰ الله ﷻ وحده بالدعاء إذا ضاق رزقك، أو احتجت شيئًا.

☆ في الحديث ما يعرفك بكرم ربك ﷻ، وأنه ﷻ رزق المرأة فور سؤالها، ورزقها أكثر مما طلبت، فهو ﷻ غني كريم ودود.

☆ ثم عليك بعد ذلك بالأخذ بالأسباب، والسعي في تحصيل الرزق، كما فعل الزوج عندما خرج للبرية.

☆ حين تطلب من الله شيئًا يجب عليك أن تثق بأن الله ﷻ سوف يستجيب لك كما قال رسول الله ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ» [صحيح البخاري (٥٩٨١)].

١٣- ثبات عجيب

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ..

فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟

فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا..

قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟

قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمشطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَقَطَتِ المِدْرَىٰ مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ.

فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟!

قَالَتْ: لا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرِبُّ أَبِيكِ اللهُ..

قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ؟

قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا..

فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟!

قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ..

فَأَمَرَ بِبقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ، فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَىٰ هِيَ وَأَوْلادُهَا فِيهَا..

قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً..

قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟!

قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنُنَا..

قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ..

قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَىٰ أَنِ انْتَهَىٰ ذَٰلِكَ إِلَىٰ صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ..

قَالَ: يَا أُمَّهْ اقْتَحِمِي؛ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ؛ فَاقْتَحَمَتْ»

[حسن، مسند الإمام أحمد ١/ ٣٠٩)].

معاني الكلمات:

(ماشطة): التي تسوي لها الشعر.

(المدرى): المشط.

(صبي لها مرضع): أي: في سن الرضاعة.

(تقاعست): ضعفت.

(اقتحمي): ألقي نفسك.

تستفيد من القصة:

☆ المؤمن رائحته طيبة؛ لأن سمعته طيبة، وذكره طيب بعد موته.

☆ يجب عليك ألا يهتز إيمانك أبدًا مهما كانت الفتن، ولا تخف من أحد أبدًا، فقط استعن بالله.

☆ اثبت علىٰ دينك، هذه المرأة ثبتت علىٰ دينها رغم التعذيب وإحراق أولادها أمامها وإحراقها بعدهم.

☆ لما ثبتت هذه المرأة علىٰ دينها؛ جازاها الله ﷻ علىٰ ثباتها خيرًا.

☆ يبعث الله المعجزات لتثبيت المؤمنين علىٰ الحق، وهذا سبب تكلم هذا الرضيع في مهده.

☆ الجزاء من جنس العمل، وعاقبة الصبر الجميل جميلة، لما صبرت هذه المرأة المؤمنة؛ كان جزاؤها الجنة؛ فاصبر: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر: ١٠].

١٤- تجاوز عنه..

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ، قَالَ: قَالَ اللهُ عز وجل: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ»** [صحيح مسلم (٢٩٢١)].

(يداين الناس): يبيعهم مع تأخير الثمن إلىٰ أجل.

تستفيد من القصة:

☆ أمرك الله تبارك وتعالى بالتسامح مع من تداين إذا كان معسرًا، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة: ٢٨]، وقال عز وجل: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٧]؛ **فاستجب لأمر ربك.**

☆ اعف عن الناس إذا استطعت؛ فمن عفا عفِيَ عنه.

☆ إذا اقترض منك أحد مالًا فتجاوز عنه، ولا تضيق عليه؛ فإن الله يتجاوز عنك يوم القيامة.

☆ إذا استطعت أن تعفو عن مالك الذي اقتُرض منك؛ فاعف واحتسبه عند الله صدقة.

☆ إذا أنظرت معسرًا؛ فأنت في ظل عرش الرحمن يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ؛ أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»** [صحيح مسلم (٢٩٢٢)].

١٥- أطب مطعمك

عن عائشة ﵂ قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر.

فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟

فقال أبو بكر: وما هو؟

قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك؛ فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء فبطنه [صحيح البخاري (٣٥٥٤)].

معاني الكلمات:

(يخرج له الخراج): يأتي له بما يكسبه من الخراج، وهو ما كان يقرره السيد علىٰ عبده من مال يدفعه من كسبه.

(الكهانة): هي الإخبار عما يكون من غير دليل شرعي.

تستفيد من القصة:

☆ احرص علىٰ أن يكون مطعمك من حلال، ألا ترىٰ حرص أبي بكر ﵁ علىٰ ألا يأكل إلا حلالًا؟! فقد قاء ما في بطنه؛ لئلا يظل في بطنه لقمة من حرام.

☆ الخداع حرام، حتىٰ في البيع والشراء، ومكسبه حرام لا يجوز.

☆ تحري أكل الحلال سبب في استجابة الدعاء، قال رسول الله ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:** ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)﴾ **وَقَالَ:** ﴿يَا أَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ؛ فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» [صحيح مسلم (١٦٨٦)].



١٦- أنا قتلته .. أنا قتلته

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما.

فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟!

قلت: نعم ما حاجتك إليه يا بن أخي؟

قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتىٰ يموت الأعجل منا..

قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها..

قال: فلم أنشب أن نظرت إلىٰ أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألاترىان؟! هذا صاحبكما الذي تسألان عنه.

قال: فابتدراه، فضرباه بسيفيهما حتىٰ قتلاه، ثم انصرفا إلىٰ رسول الله ﷺ فأخبراه.

فقال: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟»..

قال كل واحد منهما: أنا قتلته..

فقال: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟»..

قالا: لا..

فنظر في السيفين فقال: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ».

وقضىٰ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح..

والغلامان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما [صحيح البخاري (٢٩٠٨)].

معاني الكلمات:

(حديثة أسنانهما): أي: صغيري السن.

(أضلع منهما): أشد وأقوىٰ.

(فغمزني): جسني بيده والغمز أيضًا الإشارة بالعين أو الحاجب.

(سوادي): شخصي.

(الأعجل منا): الأقرب أجلًا.

(فابتدراه): أسرعا في ضربه وسبقاه.

(فنظر في السيفين): ليرىٰ مقدار عمق دخولهما في جسم المقتول وأيهما أقوىٰ تأثيرًا في إزهاق روحه.

تستفيد من القصة:

☆ الشجاعة رغم صغر السن.

☆ الغيرة علىٰ رسول الله ﷺ، والحرص علىٰ الانتقام ممن آذاه وسخر منه.

☆ حكمة رسول الله ﷺ في الفصل بين الغلامين حتىٰ لا يحزن أحدهما.

☆ ليس للبطولة سن تقاس به، بل لها قلب يعيش بها.



١٧- حتى لا تغرق السفينة

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ القَائِمِ عَلَىٰ حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَىٰ سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ؛ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ؛ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا؟ فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا؛ هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ؛ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا**» [صحيح البخاري (٢٣١٣)].

معاني الكلمات:

(القائم على حدود الله): المستقيم مع أوامر الله تعالىٰ ولا يتجاوز ما منع الله تعالىٰ منه والآمر بالمعروف الناهي عن المنكر.

(والواقع فيها): التارك للمعروف، المرتكب للمنكر.

(استهموا): اقترعوا ليأخذ كل منهم سهمًا، أي: نصيبًا.

(فأصاب بعضهم أعلاها): أي: كان نصيبهم أن يسكنوا في الدور الأعلىٰ.

(مروا على من فوقهم): أي: إذا أرادوا أن يملأوا ماء من البحر، ومعلوم أن الدور السفلي يكون غاطسًا تحت الماء، فلابد أن يصعدوا إلىٰ سطح السفينة؛ ليملأوا الماء.

(أخذوا على أيديهم): منعوهم من خرق السفينة.

نستفيد من القصة:

☆ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لإنقاذ السفينة التي تحملنا جميعًا حتىٰ لا تغرق بنا.

☆ أن تتعلم ما هي حدود الله، وأوامره ونواهيه؛ حتىٰ لا تقع فيها.

☆ اجعل أسلوبك جميلًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حتىٰ لا تنفر منك أحدًا.

☆ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجاة للأمة، وإنقاذ للجميع من الهلاك.

☆ سلامة التفكير؛ بألا تعالج خطأ صغيرًا بخطأ أكبر منه.

☆ لا تجعل نفسك كل همك ومحور تفكيرك، ولكن اهتم بمصلحة كل من حولك.

١٨- ربح البيع..

لما نزلت: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال أبو الدحداح الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله، وإن الله عز وجل ليريد منا القرض؟؟ قال: «**نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ**»، قال: أرني يدك يا رسول الله، فناوله يده قال: فإني قد أقرضت ربي عز وجل حائطي، قال ابن مسعود رضي الله عنه: وحائطه فيه ستمائة نحلة، وأم الدحداح فيه وعيالها، قال: فجاء أبو الدحداح، فناداها: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي فقد أقرضته ربي عز وجل، فقالت: ربح البيع يا أبا الدحداح، وكانت تخرج أطفالها، وتنفض التمر من حجورهم وجيوبهم، وتقول: اخرجوا، فقد أقرض أبوكم حائطه لربه. [رواه البيهقي، وصححه الألباني في تخريج مشكاة الفقرة (١٢٠)].

(حائط): بستان.

تستفيد من القصة:

☆ عدم تعلق قلبك بالدنيا، وإيثار الله سبحانه وتعالى على شهواتك.

☆ تفضيل الآخرة على الدنيا؛ فإن الرجل لما تصدق ببستانه أبدله الله بستانًا خيرًا منه في الجنة.

☆ تدبر آيات القرآن وافهم مراد الله سبحانه وتعالى منها.

☆ سرعة الاستجابة لأوامر الله عز وجل: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ۝٨٤﴾ [طه: ٨٣].

☆ طاعة المرأة لزوجها والأدب معه، وتشجيعه على فعل الخيرات من بركة الزوجة ويمنها على زوجها.

☆ المسابقة إلى فعل الخير، وتدريب أبنائنا عمليًا على ذلك.

☆ اليقين بوعد الله عز وجل.

١٩- شكر النعمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَىٰ، أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا.

فَأَتَىٰ الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا.

قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: الإِبِلُ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَىٰ الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا.

قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: البَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَىٰ الأَعْمَىٰ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ.

قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: الغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَىٰ الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ تَقَطَّعَتْ بِيَ

الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي.

فَقَالَ لَهُ: الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ.

فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ.

فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.

فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ.

وَأَتَىٰ الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ.

وَأَتَىٰ الأَعْمَىٰ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟

فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَىٰ فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ مَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ ﷻ.

فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَىٰ صَاحِبَيْكَ»

[صحيح البخاري (٣٢٧٧)].

معاني الكلمات:

(يبتليهم): يختبرهم.

(ملكًا): أي بصورة إنسان.

(عشراء): الحامل التي أتىٰ علىٰ حملها عشرة أشهر، وهي من أنفس الأموال عند العرب.

(والدًا): ذات ولد أو حاملًا.

(فأنتج هذان): أي: صاحب الإبل والبقر وأنتج من النتاج وهو ما تضعه البهائم.

(صورته وهيئته): أي: التي كان عليها.

(الحبال): الأسباب التي يتعاطاها في طلب الرزق.

(أتبلغ به): من البلغة وهي الكفاية.

(كابرًا عن كابر): أي: ورثته عن آبائي وأجدادي حال كون كل واحد منهم كبيرًا ورث عن كبير.

(ابن سبيل): منقطع في سفره.

(لا أجهدك): لا أشق عليك في منع شيء تطلبه مني أو تأخذه.

تستفيد من القصة:

☆ مراعاة نظر الناس يفسد حالك مع الله، ويجعلك غير راض بقضاء الله وقدره.

☆ شكر النعمة: أن الأعمىٰ شكر نعمة الله عليه بأنه لما طلب منه الملك أن يتصدق عليه لم يزجره ولم يمنعه بل كان سيعطيه كل ما طلب وأكثر؛ لأن الله سبحانه هو الذي رزقه هذا المال.

☆ الاعتراف بنعمة الله عليك؛ فإن الأبرص والأقرع أنكرا أنهما كانا مبتلين وفقيرين وادعيا أن هذا المال قد ورثاه عن آبائهما وأجدادهما، أما لاأعمىٰ فقد اعترف بأنه كان أعمىٰ فرد الله عليه بصره، وكان فقيرًا فأغناه الله.

☆ لا تنس أصلك، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف: ٥٧].

☆ خف من الله؛ فإنك إذا أنكرت نعمه عليك سخط عليك، وسلب نعمته منك، فالملك دعا علىٰ الأبرص والأقرع بأنهما إذا كانا كاذبين يعودان إلىٰ ما كانا عليه.

٢٠- يا رب.. خذ لي مظلمتي من أخي..

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتىٰ بدت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟

قال: «رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ العِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ، خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللهُ -تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- لِلطَّالِبِ: فَكَيْفَ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي».

قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: «إِنَّ ذَاكَ اليَوْمَ عَظِيمٌ، يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِلطَّالِبِ: ارْفَعْ بَصَرَكَ، فَانْظُرْ فِي الجِنَانِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَرَىٰ مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ، لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا؟ أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا؟ أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ تَعَالَىٰ: هَذَا لِمَنْ أَعْطَىٰ الثَّمَنَ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ، قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ، قَالَ اللهُ ﷻ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ»، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُصْلِحُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ».

معاني الكلمات:

(جثيًا): جلسا بخشوع.

(أوزاري): سيئاتي، وذنوبي.

تستفيد من القصة:

☆ يوم القيامة يوم عظيم يحتاج الناس إلىٰ من يحمل عنهم أوزارهم.

- ☆ كل إنسان لا يهمه يوم القيامة إلا نفسه فقط.
- ☆ تحلل من كل المظالم التي عليك في الدنيا قبل أن تؤخذ من حسناتك في الآخرة.
- ☆ اعف عمن ظلمك.

حاول الإصلاح بين المتخاصمين، وانصحهم بالعفو والصفح.



٢١- السجلات.. والبطاقة..

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ رُؤُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَىٰ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ» [صحيح، سنن الترمذي (٢٦٣٩)].

(السجلات): الكتب التي كتب فيها عمل العبد من حسنات وسيئات.

نستفيد من القصة:

☆ لا إله إلا الله مفتاح الجنة: عن أبي موسىٰ رضي الله عنه قال: أتيت النبي ومعي نفر من قومي فقال: «أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» [صحيح، مسند الإمام أحمد ٤/ ٢١١)].

☆ احرص علىٰ تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله خالصة من أي شرك أو شك أو ما ينافيها من العبادات القلبية أو بالجوارح؛ فإنها سبيلك لدخول الجنة.

☆ تحقيق لا إله إلا الله لا يكون باللسان فقط، بل بالقول، والاعتقاد، والعمل.

٢٢- اصدق الله يصدقك

عن شداد بن الهاد رضي الله عنه: أن رجلًا من الأعراب جاء إلىٰ النبي ﷺ فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصىٰ به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبيًا، فقسم وقسم له، فأعطىٰ أصحابه ما قسم له، وكان يرعىٰ ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ فأخذه فجاء به إلىٰ النبي ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: «**قَسَمْتُهُ لَكَ**» قال: ما علىٰ هذا اتبعتك؛ ولكني اتبعتك علىٰ أن أرمي إلىٰ ههنا -وأشار إلىٰ حلقه- بسهم؛ فأموت فأدخل الجنة، فقال: «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ**» فلبثوا قليلًا، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتىٰ به النبي ﷺ يحمل، قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: «**أَهُوَ هُوَ؟**» قالوا: نعم، قال: «**صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ**»، ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ ثم قدمه فصلىٰ عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: «**اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ، خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَىٰ ذَلِكَ**» [صحيح، سنن النسائي (١٩٥٣)].

معاني الكلمات:

(يرعى ظهرهم): يسير خلف الجيش يحميهم من خلفهم.

(قسم): نصيب.

تستفيد من القصة:

☆ أهمية الصدق مع الله؛ لتنال ما تريد منه عز وجل.

☆ لا يكن همك الدنيا وحب الظهور فيها.

☆ ارض بأي عمل أخروي يوصل إلىٰ الجنة مهما كان بسيطًا، فهذا الأعرابي كان يرعىٰ ظهورهم.

☆ أحسن النية في كل عمل تقوم به، وأخلص النية لله ولا يصاحبها منفعة أو مصلحة دنيوية، واصدق الله في نيتك وعملك حتىٰ يتقبله الله ﷻ منك ويأجرك عليه.

☆ لا يعلم أقدار الخلق وما تكنه قلوبهم إلا الله، فلا تحتقر أحدًا، وسل الله من فضله.

☆ علىٰ قدر صدقك مع ربك يصدق معك؛ فاختر لنفسك ما تشاء.



٢٣- كفى بالله شهيدًا

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ بَعْضَ أَهْلِهِ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ.

فَقَالَ: ائْتِنِي بِشُهَدَاءَ أُشْهِدُهُمْ..

فَقَالَ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا..

قَالَ: ائْتِنِي بِكَفِيلٍ..

قَالَ: كَفَىٰ بِاللهِ كَفِيلًا..

قَالَ: صَدَقْتَ؛ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكبًا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكبًا!!

فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ، وَصَحِيفَةً مَعَهَا إِلَىٰ صَاحِبِهَا، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَىٰ بِهَا البَحْرَ، ثُمَّ قَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي كُنْتُ اسْتَلَفْتُ مِنْ فُلَانٍ أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ: كَفَىٰ بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي قَدْ جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ بِالَّذِي لَهُ فَلَمْ أَجِدْ مَرْكبًا، وَإِنِّي اسْتَوْدَعْتُكَهَا، فَرَمَىٰ بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّىٰ وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ يَنْظُرُ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَطْلُبُ مَرْكبًا يَخْرُجُ إِلَىٰ بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكبًا يَجِيءُ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا كَسَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ تَسَلَّفَ مِنْهُ، فَأَتَاهُ بِالأَلْفِ دِينَارٍ، وَقَالَ:

وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ.

قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟!

قَالَ: أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ هَذَا الَّذِي جِئْتُ فِيهِ!!

قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّىٰ عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ بِهِ فِي الْخَشَبَةِ؛ فَانْصَرِفْ بِأَلْفِكَ دِينَارٍ رَاشِدًا» [صحيح البخاري (٢١٦٩)].

معاني الكلمات:

(يسلفه): يقرضه. (التمس): طلب.

(مركبًا): سفينة يركب عليها. (فنقرها): قورها وجوفها.

(للأجل): الزمن الذي حدده له للوفاء.

(وصحيفة): مكتوبًا. (زجج): سوىٰ موضع النقر وأصلحه.

(جهدت): بذلت وسعيت. (ولجت): دخلت في البحر.

تستفيد من القصة:

☆ اعتمد علىٰ الله سبحانه في كل أمورك، ولا تعتمد علىٰ نفسك، ولا علىٰ حولك ولا قوتك، واجعله كفيلك وحسبك واصدق في ذلك ولن يضيعك الله أبدًا.

☆ أن من أخذ دينًا وهو ينوي أن يؤديه؛ أعانه الله علىٰ أدائه.

☆ الوفاء بالوعد؛ فإن هذا الرجل لما جاء موعد سداد الدين، ولم يستطع الوصول إلىٰ صاحبه وضع النقود في خشبة ورمىٰ بها في البحر، وهو علىٰ يقين بأن الله ﷻ سوف يساعده علىٰ أداء دينه؛ لأنه اتخذه ﷻ وكيلًا وشهيدًا.

☆ الأمانة؛ فإن هذا الرجل صاحب المال اعترف للآخر بأنه قد وجد النقود في الخشبة ولم ينكر، ولم يأخذ منه الألف الأخرىٰ.

☆ لما حفظ هذا الرجل عهده ووفىٰ بوعده حفظ الله له ماله وساق الخشبة علىٰ الأمواج إلىٰ صاحب الدين، ولم تذهب يمينًا ولا يسارًا، فسبحان من سيرها!!

٢٤- أنا ابن الإسلام..

انتسب رجلان علىٰ عهد رسول الله ﷺ ..

فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، فمن أنت؟ لا أم لك؟!

فقال رسول الله ﷺ : «**انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَىٰ عَهْدِ مُوسَىٰ** عليه السلام ..

فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بنُ فُلَانٍ، حَتَّىٰ عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ لا أُمَّ لَكَ؟!

قَالَ: أَنَا فُلَانُ بنُ فُلَانِ ابنِ الإِسْلَامِ..

قَالَ: فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَىٰ مُوسَىٰ عليه السلام **إِنَّ هَذَيْنِ المُنْتَسِبَيْنِ:**

أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا المُنْتَمِي أَوِ المُنْتَسِبُ إِلَىٰ تِسْعَةٍ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا المُنْتَسِبُ إِلَىٰ اثْنَيْنِ فِي الجَنَّةِ، فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الجَنَّةِ» [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٩٢)].

تستفيد من القصة:

☆ لا تتفاخر أبدًا بأنسابك أو بأهلك؛ فإنما الأفضلية للتقوىٰ وخشية الله، ولا تقل: أنا أبي فلان أو جدي كان فلان أو جدي كان فلانًا؛ إنما أنت عبد الله، وابن الإسلام.

☆ أنت ابن الإسلام، والإسلام هو الطريق إلىٰ الجنة، يا له من نسب عظيم، وشرف كبير!!

٢٥- رجل الجنة..

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولىٰ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرجل علىٰ مثل حاله الأولىٰ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقال: إني لاحيت أبي، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتىٰ تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعار وتقلب علىٰ فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتىٰ يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث ليال، وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله، اني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثَمَّ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت ان آوي إليك لأنظر ما عملك فاقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًّا، ولا أحسد أحدًا علىٰ خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ١٦٦)].

معاني الكلمات:

(لاحيت أبي): حدث بيني وبينه خلاف وهجر.

(تؤويني): تجعلني أبيت عندك.

تستفيد من القصة:

☆ احرص علىٰ معرفة كل عمل يوصلك إلىٰ الجنة، وحاول عمله.

☆ احرص علىٰ ألا يكون في قلبك غش لأحد من المسلمين ولا خداع.

☆ تعلم ألا تحسد أحدًا علىٰ أي نعمة رزقها الله له، أو خير ساقه الله إليه.

☆ احرص علىٰ ألا يكون في قلبك للمسلمين إلا الحب وتمني الخير.

٢٦- ساعة.. وساعة

عن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه (وكان من كتاب رسول الله ﷺ)..

قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟

قلت: نافق حنظلة..

قال: سبحان الله!! ما تقول؟!

قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتىٰ كأنا رأىٰ عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرًا.

قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقىٰ مثل هذا..

فانطلقت أنا وأبو بكر حتىٰ دخلنا علىٰ رسول الله ﷺ.

قلت: نافق حنظلة يا رسول الله..

فقال رسول الله ﷺ: «**وَمَا ذَاكَ؟!**».

قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتىٰ كأنا رأىٰ عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرًا..

فقال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ عَلَىٰ فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**» ثلاث مرات [صحيح مسلم (٤٩٣٧)].

تستفيد من القصة:

- ☆ أهمية المتابعة الإيمانية، وكان الصحابة يتواصون: اجلس بنا نؤمن ساعة.
- ☆ ينبغي أن تهتم بأمر أخيك فتسأله عن حاله وتساعده علىٰ الخروج من همومه.

☆ علو الهمة أصل أصيل للنجاة من النار والوصول إلىٰ رحمة الله.

☆ أهمية مجالس العلم والوعظ والتذكير، وأنها تحضر فيها القلوب وتعين علىٰ تحصيل اليقين.

☆ أهمية دوام ذكر الله أبدًا، وأنه يجلي المقامات العالية.

☆ اتهم نفسك، ولا تعجب بعملك، ولا تغتر بحسناتك، انظر إلىٰ هذين الصحابيين الجليلين: أحدهما الصديق أحد العشرة المبشرين بالجنة، والآخر حنظلة كاتب رسول الله ﷺ، كلاهما يتهم نفسه بالنفاق، وأنت: بم تتهم نفسك؟!

☆ إذا عرض لك أمر لا تعرف حكمه أو كيف تتصرف فيه؛ فرده إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله، كما تحاكم الصحابيان إلىٰ رسول الله ﷺ.

☆ لا تتسرع في إلقاء الأحكام أو القرارات، واستمع أولًا لمن يشكو إليك.

☆ حفز إخوانك وشجعهم علىٰ الطاعات، واشحذ هممهم كما فعل رسول الله ﷺ: **«لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ؛ لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ عَلَىٰ فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ»**.

☆ ساعة وساعة: يعني: الإيمان يزيد وينقص، فساعة كأنه يرىٰ الجنة والنار، وساعة ينشغل بإصلاح دنياه.

☆ المقصود من: **«سَاعَةَ وَسَاعَةَ»** أي: ساعة في الحلال والمباح وساعة في طاعة الله، حتىٰ لا تمل النفس، وليس معنىٰ ذلك ساعة في الحرام وساعة في الحلال.

٢٧- جنة عرضها السموات والأرض

انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتىٰ سبقوا المشركين إلىٰ بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «**لَا يَقْدِمَنَّ أَحَدٌ مِنكُمْ إِلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا دُونَهُ**»، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «**قُومُوا إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ**» فقال عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟! قال: «**نَعَمْ**» قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ قَوْلِكِ: بَخٍ بَخٍ؟**» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**» فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتىٰ آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال: فرمىٰ بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتىٰ قتل [صحيح مسلم (١٩٠١)].

تستفيد من القصة:

☆ كان النبي ﷺ أشجع الناس وأكرم الناس، وأحسن الناس، وأكرم الناس، وأفضل الناس ﷺ.

☆ الجنة ليس كمثلها شيء في هذه الدنيا، وهي أكبر من السموات والأرض.

☆ اجعل قلبك معلقًا بالآخرة، فلا تعمل عملًا إلا بنية صالحة، واجعل الجنة دائمًا نصب عينيك.

☆ سعادتك الحقيقية تتحقق حين تدخل الجنة: فلا تغرنك الدنيا وزينتها وإن أسعدتك قليلًا، فهي دار ابتلاء.

☆ المسارعة إلىٰ الجنة تستدعي التخلي عن الشهوات، ألم تر أنه ألقىٰ التمرات.

☆ التؤدة في كل عمل خير إلا في عمل الآخرة، ذلك الصحابي لم يتحمل الانتظار حتىٰ ينتهي من أكل التمرات، بل رمىٰ بها وعجل إلىٰ ربه ليرضىٰ.

٢٨- واهًا لريح الجنة

قال أنس ﷺ: عمي الذي سميت به لم يشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا، فشق عليه قال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غيبت عنه، وإن أراني الله مشهدًا فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليراني الله ما أصنع، قال: فهاب أن يقول غيرها، قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، قال: فاستقبل سعد بن معاذ فقال له أنس: يا أبا عمرو أين؟! فقال: واهًا لريح الجنة.. أجده دون أحد، فقاتلهم حتىٰ قتل، قال فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، فقالت أخته عمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣] فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه. [صحيح مسلم (٥٠٢٧)].

تستفيد من القصة:

- التحسر علىٰ فوات الخير يدفع للاستعداد لاستدراكه.
- صدق النية وحسم العزم يدفع لتحصيل المطلوب.
- الصبر والثبات علامة الأتقياء الشهداء.
- كن عالي الهمة سبَّاقًا إلىٰ الخير.
- تحدّ نفسك واعزم علىٰ فعل الخير؛ فإن نية المؤمن أبلغ من عمله.
- لا تلزم نفسك ما لا تطيق، ولا تحملها فوق طاقتها، بل اعرف قدر نفسك.
- اصدق الله في عهودك يصدقك الله بجزائه، لما تحدىٰ أنس ﷺ نفسه، ونوىٰ الجهاد والشهادة بصدق؛ بلغه الله ما أراد.

٢٩- ملك يرد عنك..

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله، كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال: «**إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ**» [حسن، مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٣٦)].

تستفيد من القصة:

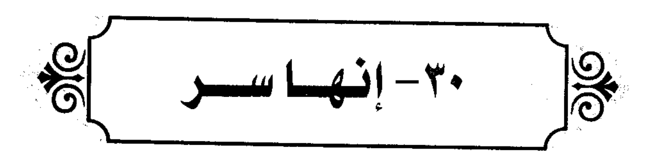
☆ لا تشتم أحدًا أبدًا.

☆ إن سبك وشتمك أحد فلا ترد عليه، حتىٰ لا تدع فرصة للشيطان أن يدخل بينكما ويزيد من عداوتكما.

☆ إذا سكت ولم ترد عليه رد الملك عنك، قال رسول الله ﷺ: وسب رجل رجلًا عنده، فجعل الرجل المسبوب يقول: عليك السلام فقال رسول الله ﷺ: «**أَمَا إِنَّ مَلَكًا بَيْنَكُمَا يَذُبُّ عَنْكَ، كُلَّمَا يَشْتُمُكَ هَذَا قَالَ لَهُ: بَلْ أَنْتَ وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ، وَإِذَا قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، قَالَ: لَا، بَلْ لَكَ، أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ**» [حسن مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٤٥)].

☆ قال رسول الله ﷺ: «**الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا، فَعَلَىٰ الْبَادِئِ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ**» [صحيح مسلم (٢٥٨٧)]، أي: إن ثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له، فكن أفضل من هذا وذاك، وإن سبك أحد فقل له: السلام عليك، واتركه وانصرف.

☆ عن عياض بن حمار قال: قلت: يا رسول الله، رجل من قومي يشتمني وهو دوني، علَي بأس أن أنتصر منه؟ قال ﷺ: «**الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذَبَانِ**» [صحيح، الأدب المفرد (٤٢٧)]، فإياك أن تكون من حزب الشيطان!



٣٠- إنها سر

عن أنس رضي الله عنه قال: أتىٰ علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا فبعثني إلىٰ حاجة فأبطأت علىٰ أمي فلما جئت..

قالت: ما حبسك؟!

قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة..

قالت: ما حاجته؟!

قلت: إنها سر..

قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدًا. [صحيح مسلم (٢٤٨٢)].

تستفيد من القصة:

☆ إذا مررت علىٰ صبيان فسلم عليهم كما سلم النبي ﷺ علىٰ الصبيان.

☆ إذا جلست في الطريق فأد حقه.

☆ اخدم رسول الله ﷺ ولو كنت صبيًّا كما فعل أنس رضي الله عنه ، وليكن ذلك باتباعه واقتفاء أثره وطاعة أمره ونشر سنته.

☆ يجب عليك أن تراعي شعور أمك، وتقدر خوفها وقلقها عليك، فلا تتأخر عنها إلا لسبب قوي.

☆ إذا سألتك أمك عن سبب تأخرك يجب عليك أن تخبرها بكل صراحة ووضوح، ولكن لا تفش سر أحد.

☆ احفظ السر ولا تفشه ولو لأقرب الناس إليك، وإن كانت أمك، فهذه أمانة ولا أمانة لمن لا دين له.

٣١- رحلة الخلود

عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَىٰ السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَىٰ السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَىٰ عَلَىٰ دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: اليَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمِ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّىٰ يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَىٰ النَّاسُ، فَأَتَىٰ الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ اليَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَىٰ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَىٰ، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ.

وَكَانَ الغُلَامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ.

فَأَتَىٰ المَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَىٰ الغُلَامِ، فَجِيءَ بِالغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَىٰ الرَّاهِبِ.

فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَىٰ، فَدَعَا بِالمِئْشَارِ فَوَضَعَ المِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ المَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَىٰ، فَوَضَعَ المِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالغُلَامِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَىٰ، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَىٰ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ.

فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ، فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ المَلِكِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ البَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ المَلِكِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ.

فَقَالَ لِلمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّىٰ تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَىٰ جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَىٰ جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ.

فَأَتَىٰ المَلِكُ، فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّىٰ جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهِ، فَقَالَ لَهَا الغُلَامُ: يَا أُمَّهْ، اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَىٰ الحَقِّ» [صحيح مسلم (٥٣٢٧)].

معاني الكلمات:

(الأكمه): الذي يولد أعمىٰ.

(الأبرص): داء معروف، وهو بياض يقع في الجسد.

(ذروته): أعلاه. (قرقور): نوع من السفن.

(صعيد): الأرض البارزة. (الأخدود): حفرة كبيرة في الأرض.

(أضرم): أوقد وأشعل. (تقاعست): توقفت وتراجعت وخافت.

تستفيد من القصة:

☆ اقصص قصص الصالحين والموحدين التي وردت في كتاب الله وسنة نبيه والآثار الصحيحة علىٰ أهلك وإخوانك كما كان يقص النبي علىٰ أصحابه ليثبتهم علىٰ الإيمان.

☆ توكل علىٰ الله سبحانه ينصرك.

☆ احرص علىٰ نشر التوحيد، كما فعل الغلام الذي كان حريصًا أن يسمع الناس اسم الله ويعلمون أن الملك لم يكن ليصيبه إلا بإذن الله.

☆ لا تغتر؛ إنما الفضل من الله وحده، فقد نسب الغلام الفضل في شفاء الوزير إلىٰ الله، فالله هو الشافي.

☆ إذا أشكل عليك أمر؛ فاستعن بالله؛ يرشدك، ويبصرك، كما أشكل علىٰ الغلام أمر الراهب والساحر أيهما أفضل، فدعا الله فبصره وأرشده.

☆ الموت لا مفر منه فلا تجبن وكن شجاعًا، واستعد دومًا للموت.

☆ لا تجعل شهوات الدنيا تردك عن دينك أو تشغلك عنه.

☆ لا تخش أساليب الصادين عن سبيل الله، فهي متنوعة وكثيرة، ولكنها لا تؤثر إلا بإذن الله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١]؛ فاستعصم بالله ولا تعجز.

☆ عليك بالصبر؛ فبه تنال الإمامة في الدين.

٣٢- أنا أصغرهم

عن مجاهد رحمه الله قال: صحبت بن عمر إلىٰ المدينة فلم أسمعه يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديثًا واحدًا قال: كنا عند النبي ﷺ فأتي بجمار فقال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ» فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم فسكت فقال النبي ﷺ : «هِيَ النَّخْلَةُ» [صحيح البخاري (٧٢٣)].

تستفيد من القصة:

✯ النخلة أقوىٰ الشجر، وكذلك المسلم قوي بعقيدته؛ فكن قويًا، قال رسول الله ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ» [صحيح مسلم (٤٨١٦)].

✯ تأدب في وجود من هو أكبر منك سنًا وأعلىٰ منك مقامًا.

✯ النخلة كلها خير وبركة، وكذلك المسلم لا يعدم منه الخير أبدًا، فالنخلة في غرسها وبعد قطعها لا يهمل منها شيء قط، بل يستفاد من أجزائها، وكذلك المسلم كثير النفع لنفسه ولإخوانه وأهله ودينه، في حياته، وبعد موته: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [صحيح مسلم (٣٠٨٤)].

٣٣- لماذا تبكين؟

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ وأتىٰ صاحب بز فاشترىٰ منه قميصًا بأربعة دراهم، فخرج وهو عليه فإذا رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، اكسني قميصًا، كساك الله من ثياب الجنة؛ فنزع القميص فكساه إياه، ثم رجع إلىٰ صاحب الحانوت فاشترىٰ منه قميصًا بأربعة دراهم وبقي معه درهمان فإذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال: «**مَا يُبْكِيكِ؟**» فقالت: يا رسول الله، دفع إلي أهلي درهمين أشتري بهما دقيقًا فهلكا، فدفع النبي ﷺ إليها الدرهمين الباقيين، ثم ولت وهي تبكي فدعاها فقال: «**مَا يُبْكِيكِ وَقَدْ أَخَذْتِ الدِّرْهَمَيْنِ؟**» قالت: أخاف أن يضربوني، فمشىٰ معها إلىٰ أهلها، فسلم فعرفوا صوته، ثم عاد فسلم، ثم عاد فسلم، ثم عاد فثلث؛ فردوا فقال: «**أَسَمِعْتُمْ أَوَّلَ السَّلَامِ**» قالوا: نعم لكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا؟ قال: «**أَشْفَقْتُ هَذِهِ الجَارِيَةَ أَنْ تَضْرِبُوهَا**» قال صاحبها: فهي حرة لوجه الله لممشاك معها فبشرهم نبي الله ﷺ بالخير والجنة ثم قال: «**لَقَدْ بَارَكَ اللهُ فِي العَشْرَةِ، كَسَا اللهُ نَبِيَّهُ قَمِيصًا، وَرَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَمِيصًا، وَأَعْتَقَ اللهُ مِنْهَا رَقَبَةً، وَأَحْمَدُ اللهَ هُوَ الَّذِي رَزَقَنَا هَذَا بِقُدْرَتِهِ**».

تستفيد من القصة:

☆ تعلم من نبيك الكرم، وتصدق بأحب ما لديك ولا تتصدق بما تريد التخلص منه.

☆ اعطف علىٰ الفقراء وأحسن إليهم، فرج لهم كربًا، اكس لهم عريًا، سد لهم جوعًا، أدخل علىٰ قلوبهم السرور؛ يفرج الله كربك في الدنيا والآخرة.

☆ كل عمل صالح تفعله تؤجر عليه، لقد أعتق هؤلاء الجارية فبشرهم النبي ﷺ بالخير والجنة؛ فاجتهد في فعل الخيرات.

☆ اسع في حاجة أخيك وقت طلبه منك كما فعل النبي ﷺ مع الجارية.

٣٤- ما فعل النغير؟

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل علينا ولي أخ صغير يُكنىٰ أبا عمير وكان يمازحه.. وكان له نغر (طائر صغير) يلعب به فمات.. فدخل عليه فرآه حزينًا، فقال: «**مَالِي أَرَىٰ أَبَا عُمَيْرٍ حَزِينًا؟!**» فقالوا: مات نغره الذي كان يلعب به، فجعل يقول: «**أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟!**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٩٦٩)].

تستفيد من القصة:

- ☆ تواضع النبي وكرم خلقه.
- ☆ مداعبة الأطفال مباحة تطيب القلوب.
- ☆ الكنية سنة، وهي من التوقير والإكرام حتىٰ ولو لم يتزوج، وهي قولك لإنسان: يا أبا فلان.



٣٥- أين الله؟؟

عن عبد الله بن دينار رضي الله عنه قال: خرجت مع ابن عمر رضي الله عنه إلىٰ مكة، فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراعٍ؟ قال: نعم، قال: بعني شاة من الغنم، قال: إني مملوك، قال: قل لسيدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل؟ قال ابن عمر: فأين الله! ثم بكىٰ، ثم اشتراه بعد ذلك فأعتقه.

تستفيد من القصة:

اعلم أن الله تعالىٰ رقيب عليك، يراك حتىٰ وأنت وحدك حيث لا يراك الناس؛ فإن معرفتك بذلك تمنعك من معصية الله، أو ارتكاب ما يغضبه، وتكسبك حياء منه حتىٰ في الخلوة، وإن ابن عمر رضي الله عنه لما اختبر الراعي، ليرىٰ هل سيخون سيده أم لا، كان ذلك الراعي يعلم أن الله رقيب عليه فلم يستطع أن يعصيه.



٣٦- سباق المسافات الطويلة

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ، فخرجنا أنا ورباح غلام رسول الله ﷺ بظهر رسول الله ﷺ، وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله كنت أريد أن أبديه مع الإبل، فلما كان بغلس غار عبد الرحمن بن عيينة علىٰ إبل رسول الله ﷺ وقتل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل، فقلت: يا رباح أقعد علىٰ هذا الفرس فألحقه بطلحة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أغير علىٰ سرحه.

قال: وقمت علىٰ تل فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات: يا صباحاه، ثم اتبعت القوم معي سيفي ونبلي، فجعلت أرميهم وأعقر بهم، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت، فلا يقبل علي فارس إلا عقرت به فجعلت أرميهم وأنا أقول:

أنـــا بـــن الأكـــوع   واليـــوم يـــوم الـــرضـــع

فألحق برجل منهم فأرميه وهو علىٰ رحلته فيقع سهمي في الرحل حتىٰ انتظمت كتفه، فقلت: خذها وأنا بن الأكوع واليوم يوم الرضع، فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل، فإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرديتهم بالحجارة، فما زال ذاك شأني وشأنهم اتبعهم فارتجز حتىٰ ما خلق الله شيئًا من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري فاستنقذته من أيديهم.

ثم لم أزل أرميهم حتىٰ ألقوا أكثر من ثلاثين رمحًا وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئًا إلا جعلت عليه حجارة وجمعت علىٰ طريق رسول الله ﷺ حتىٰ إذا امتد الضحىٰ أتاهم عيينة بن بدر الفزاري مددًا لهم، وهم في

ثنية ضيقة، ثم علوت الجبل فأنا فوقهم، فقال عيينة: ما هذا الذي أرىٰ؟! قالوا: لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتىٰ الآن، وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره، قال عيينة: لولا أن هذا يرىٰ ان وراءه طلبًا لقد ترككم، ليقم إليه نفر منكم.

فقام إليه منهم أربعة فصعدوا في الجبل: فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتعرفوني؟ قالوا: ومن أنت؟ قالت: أنا بن الأكوع، والذي كرم وجه محمد ﷺ لا يطلبنىٰ منكم رجل فيدركني ولا أطلبه فيفوتني، قال رجل منهم: إن أظن قال: فما برحت مقعدي ذلك حتىٰ نظرت إلىٰ فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر، وإذا أولهم الأخرم الأسدي وعلىٰ أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ وعلىٰ أثر أبي قتادة المقداد الكندي فولىٰ المشركون مدبرين..

وأنزل من الجبل فأعرض للأخرم فأخذ بعنان فرسه، فقلت: يا أخرم ائذن القوم -يعنىٰ: أحذرهم- فإني لا آمن أن يقطعوك فاتئد حتىٰ يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه، قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة، قال: فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين، فعقر الأخرم بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله، فتحول عبد الرحمن عن فرس الأخرم، فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة علىٰ فرس الأخرم.

ثم أني خرجت أعدو في أثر القوم حتىٰ ما أرىٰ من غبار صحابة النبي ﷺ شيئًا ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلىٰ شعب فيه ماء يقال له: (ذو قرد) فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم، فعطفوا عنه واشتدوا في الثنية (ثنية ذي بئر) وغربت الشمس فألحق رجلًا فأرميه فقلت: خذها وأنا بن الأكوع واليوم يوم الرضع.

قال: فقال: يا ثكل أم أكوع بكرة، قلت: نعم أي عدو نفسه، وكان الذي رميته بكرة فأتبعته سهمًا آخر فعلق به سهمان ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلىٰ

رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي جليتهم عنه ذو قرد، فإذا بنبي الله ﷺ في خمسمائة وإذا بلال قد نحر جزورًا مما خلفت، فهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها.

فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله خلني فانتخب من أصحابك مائة فأخذ على الكفار عشوة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته، قال: «**أَكُنْتَ فَاعِلًا ذَلِكَ يَا سَلَمَةُ؟**» قال: نعم والذي أكرمك، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار ثم قال: «**إِنَّهُمْ يُقْرَوْنَ الآنَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ**».

فجاء رجل من غطفان فقال: مروا على فلان الغطفاني، فنحر لهم جزورًا قا:ل فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابًا، فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ : «**خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ**» فأعطاني رسول الله ﷺ سهم الراجل والفارس جميعًا، ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة، فلما كان بيننا وبينها قريبًا من ضحوة وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق جعل ينادي: هل من مسابق؟ ألا من رجل يسابق إلى المدينة؟!

فأعاد ذلك مرارًا وأنا وراء رسول الله ﷺ مردفي قلت له: أما تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا؟ قال: لا إلا رسول الله ﷺ ، قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي خلني فلأسابق الرجل، قال: «**إِنْ شِئْتَ قُلْتُ أَذْهَبُ إِلَيْكَ**»، فظفر عن راحلته وثنيت رجلي فظفرت على الناقة، ثم إني ربطت عليها شرفًا أو شرفين يعني استبقيت نفسي، ثم أني عدوت حتى ألحقه فأصك بين كتفيه بيدي قلت: سبقتك والله، أو كلمة نحوها، قال: فضحك وقال: إن أظن حتى قدمنا المدينة. [صحيح مسلم (٣٣٧١)].

معاني الكلمات:

(لقاح): هي الإبل الحلوب الواحدة لقوح.

(غطفان وفزارة): قبيلتان من العرب وكان على رأس المغيرين عيينة بن حصن الفزاري.

(لابتيها): لابتي المدينة واللابة الحرة وهي أرض ذات حجارة سود.

(يا صباحاه): كلمة يقولها المستغيث وكأنه ينادي الناس مستغيثًا بهم في وقت الصباح.

(اندفعت): أسرعت في السير.

(ملكت): قدرت عليهم.

(فأسجح): فارفق من الإسجاح وهو حسن العفو.

(يقرون): يضافون والمعنىٰ أنهم وصلوا إلىٰ قومهم وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في أثرهم.

تستفيد من القصة:

☆ كن غيورًا علىٰ نبيك ﷺ، واغضب إذا انتهك حق من حقوقه، وبادر بالعمل لنصرته.

☆ واحد من صحابة النبي ﷺ خير من قبيلتين من الكفار، وكذلك أنت كن، بإيمانك وثباتك خير من كل المشركين.

☆ العفو عند المقدرة خلق ينبغي أن تتحلىٰ به.

☆ استخدم مواهبك في نصرة النبي ﷺ.

☆ اللهو المباح بينك وبين إخوانك في الله يسري عن النفس، ولا بأس به إن لم يشغلك عن طاعة الله، فهذا الصحابي رضي الله عنه سابق الرجل حتىٰ وصلا إلىٰ المدينة، ولم ينههما رسول الله ﷺ عن ذلك.



٣٧- بشر صاحبك بغلام

تزوج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وذات يوم خرج من بيتها، يتفقد أحوال الناس فوجد رجلًا جالسًا علىٰ باب المسجد حزينًا كئيبًا.

فسأله: مالك؟

قال الرجل: امرأتي أصابها المخاض (أي: حالة الولادة) وليس عندنا شيء، وليس معها أحد؛ فسأله عن بيته، فأشار الرجل إلىٰ خيمة في أطراف المدينة..

فدخل عمر رضي الله عنه علىٰ زوجته أم كلثوم قائلًا لها: هل لك في خير ساقه الله لك؟

قالت وما ذاك يا أمير المؤمن؟

قال: امرأة أصابها المخاض وليس معها أحد.

فقالت: نعم؛ فحمل أمير المؤمنين دقيقًا، وسمنًا، وأقطًا ثم خرج مسرعًا وزوجته خلفه.

فلما وصل إلىٰ الخيمة نادىٰ: يا أهل الخباء، فخرج الرجل، وأمر عمر زوجته أن تدخل علىٰ المرأة، وأخرج القدر الذي فيه الدقيق والسمن والأقط ووضعه علىٰ النار، وأخذ ينفخ في النار ويقلب القدر، وما إن نضج الطعام حتىٰ سمع صراخ الطفل من الخيمة، ونادت أم كلثوم رضي الله عنها: يا أمير المؤمنين، بشر صاحبك بغلام.

ففزع الرجل وقال: روعت أمير المؤمنين، وأتعبت أمير المؤمنين.

فقال عمر: لا عليك إذا أصبحت ائتنا نصلك (أي: نعطيك) ما يوصلك إلىٰ أهلك، وفي الصباح حضر الرجل إلىٰ أمير المؤمنين فأمر له بناقة وعليها حملها طعام،

فسر الرجل وشكر أمير المؤمنين، رضي الله عنهم جميعًا.

تستفيد من القصة:

☆ عمر الفاروق رضي الله عنه لا يستنكف أن يخدم رجلًا من رعيته بنفسه، وزوجته بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فزوجها خليفة، وأبوها ابن عم النبي ﷺ، وأمها فاطمة بنت النبي رضي الله عنها، وجدها رسول الله ﷺ وهي تخدم امرأة لا تعرفها، قمة التواضع وأعلىٰ درجات الكرم.

☆ تفقد أحوال إخوانك من المسلمين: أهلك وجيرانك وأقاربك وأصحابك؛ لترىٰ إذا كان أحد منهم يحتاج إلىٰ مساعدة.

☆ إذا رأيت أخًا لك حزينًا أو مكروبًا عليك أن تهتم به وتسأله عما حدث له، وتعرض عليه المساعدة، وتفعل كل ما تستطيع لتفريج كربه.

☆ تواضع للناس، فلا فضل لأحد علىٰ أحد إلا بالتقوىٰ، وانظر إلىٰ أمير المؤمنين يشعل النار وينضج الطعام بنفسه لهؤلاء الناس المساكين الذين لا يجدون ما يأكلونه، وزوجته تساعد المرأة في ولادتها رضي الله عنهم.

☆ وانظر أيضًا إلىٰ كرم عمر رضي الله عنه، فلم يكتف بالطعام الذي أنضجه للرجل وزوجته، بل أعطاه ناقة وعليها حملها طعام لتوصله لأهله.

☆ من صنع لك معروفًا؛ احرص علىٰ أن تشكره، فقد شكر الرجل عمر رضي الله عنه للمعروف الذي صنعه به ولكرمه معه.

☆ تعلم أدب الزوجة مع زوجها حين ردت عليه: نعم يا أمير المؤمنين، وأطاعت أمره.

٣٨- وقل رب ارحمهما

عن أبي مرة مولىٰ عقيل: أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يستخلفه مروان، وكان يكون بذي الحليفة، فكانت أمه في يت وهو في آخر..

فإذا أراد أن يخرج وقف علىٰ بابها فقال: السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته.

فتقول: وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته.

فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرًا.

فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرًا.

ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله.

نستفيد من القصة:

☆ في الحديث بر عظيم من أبي هريرة رضي الله عنه بأمه، حيث لا يخرج ولا يدخل إلا إذا ألقىٰ عليها السلام ودعا لها بالرحمة، واعترف لها بجميلها عليه وأنها ربته؛ فاحرص علىٰ برك لأمك وأبيك.

☆ تعود أدب السلام، واحترام أبيك وأمك، وتقبيل يديهما والاعتراف بجميلهما.



٣٩- خبأتها لأمي..

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت من بيتي يوما ما أخرجني إلا الجوع فجئت المسجد فوجدت نفرًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم..

فقالوا: ما أخرجك هذه الساعة؟

فقلت: أخرجني الجوع..

قالوا: ونحن ما أخرجنا إلا الجوع، فقمنا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم..

فقال: «**مَا أَخْرَجَكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ؟!**»..

قلنا: أخرجنا الجوع؛ فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل تمرتين..

فقال: «**كُلُوا هَاتَيْنِ التَّمْرَتَيْنِ وَاشْرَبُوا عَلَيْهِ مِنَ المَاءِ؛ فَإِنَّهُمَا سَيُجْزِيَانِكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا**».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فأكلت تمرة وخبأت تمرة في حجري؛ فرآني لما رفعت التمرة فسألني، فقلت: رفعتها لأمي..

قال: «**كُلْهَا، فَإِنَّا سَنُعْطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ**» [رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣١٩)].

نستفيد من القصة:

☆ وهذا الحديث أيضًا يدلك على شديد بر أبي هريرة رضي الله عنه بأمه، فبالرغم من شدة جوعه إلا أنه أكل تمرة واحدة وخبأ الأخرى لأجلها، ولم يأكلها إلا حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه سوف يرسل لها بتمرتين، اهتم بأمك وتلمس رضاها، والزمها؛ فإن الجنة تحت رجليها.

☆ إذا اشتريت طعامًا لزوجتك وأولادك؛ فلا تنس أمك التي طالما آثرتك على نفسها.

☆ كن رحيمًا بأمك وأبيك خاصة إذا كبرا في السن؛ فإنك مهما فعلت لن توفيهما ولو جزءًا ضئيلًا من أفضالهما عليك.

٤٠- حياء.. وعفة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أصابني جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية من كتاب الله فدخل داره وفتحها علي، فمشيت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد والجوع فإذا رسول الله ﷺ قائم علىٰ رأسي فقال: «**يَا أَبَا هِرٍّ**» فقلت: لبيك رسول الله وسعديك فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي فانطلق بي إلىٰ رحله فأمر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال: «**عُدْ فَاشْرَبْ يَا أَبَا هِرٍّ**» فعدت فشربت ثم قال: «**عُدْ**» فعدت فشربت حتىٰ استوىٰ بطني فصار كالقدح قال: فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من أمري وقلت له: فولىٰ الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر والله لقد استقرأتك الآية ولأنا أقرأ لها منك قال عمر: والله لأن أكون أدخلتك أحب إلي من أن يكون لي مثل حمر النعم. [صحيح البخاري (٤٩٥٦)].

معاني الكلمات:

(فاستقرأته): طلبت منه أن يقرأ علي آية معينة من القرآن علىٰ طريق الاستفادة.

(فتحها علي): أقرأنيها.

(فخررت لوجهي): سقطت علىٰ الأرض.

(الجهد): مشقة الجوع. (رحله): مسكنه.

(بغس): قدح ضخم كبير. (استوى): استقام لامتلائه.

(حمر النعم): الإبل الحمراء وكانت أحب الأموال إلىٰ نفوسهم.

تستفيد من القصة:

☆ تعلم الحياء والعفة من حياء وعفة أبي هريرة رضي الله عنه، إنه استحيا أن يطلب من

عمر رضي الله عنه أن يطعمه، فسأله عن آية رجاء أن يضيفه عمر رضي الله عنه.

☆ لا تنتظر حتىٰ يسألك أخوك ما يريد، بل عليك تلمس حاجته، وقضائها له؛ فلعله يستحي أن يطلبها منك.

٤١- اشهدوا أنه حر

عن بكار بن محمد السيريني رَحِمَهُ اللَّهُ قال: كان لابن عون ناقة يغزو عليها ويحج، فكان بها معجبًا، فأمر غلامًا له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها علىٰ وجهها؛ فسالت عينها علىٰ خدها.

فقلنا: إن كان من ابن عون شيء فاليوم.

فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلىٰ الناقة..

قال: سبحان الله! أفلا غير الوجه؟؟

بارك الله فيك، اخرج عني، اشهدوا أنه حر.

معاني الكلمات:

(يستقي عليها): يحضر الماء.

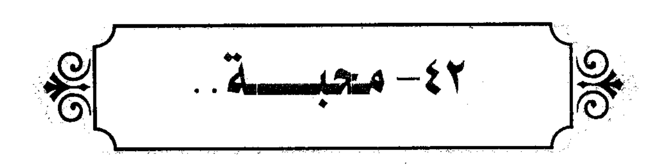
(إن كان من ابن عون شيء فاليوم): أي إنه سيغضب، وهم لم يتعودوا ذلك منه.

تستفيد من القصة:

✩ تعلم أن تعفو وتصفح، حتىٰ وإن أوذيت، أو ضاع منك شيئًا كنت تحبه، أو أفسد لك بعض أصحابك شيئًا غاليًا لديك؛ فاصفح عنه، فبالرغم من حب ابن عون لناقته إلا أنه أعتق الغلام، ولم يضربه أو يعنفه، فتعلم العفو.

✩ لا تغضب، وكن حليمًا علىٰ الخلق.

✩ لا تجعل قلبك معلقًا بشيء من أمور الدنيا، حتىٰ إذا ضاع منك لا تحزن عليه.



٤٢- محبة..

جاء رجل من السلف إلىٰ بيت صديق له، فخرج إليه فقال: ما جاء بك؟ قال: علي أربعمائة درهم، فدخل الدار فوزنها، ثم خرج فأعطاه، ثم عاد إلىٰ الدار باكيًا، فقالت زوجته: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأني لم أتفقد حاله، فاحتاج أن يقول لي ذلك.

تستفيد من القصة:

إذا أحسست من أخ لك في الله أنه يحتاج شيئًا فلا تدعه حتىٰ يطلب فإن ذلك يكسر نفسه ويسبب له حرجًا شديدًا، فإن رأيت منه حاجة إلىٰ المال أو نحوه فلا تتأخر عنه؛ فإن ذلك من علامات الحب في الله.



٤٣- قمت مقام الباب

خرج إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ في سفر ومعه ثلاثة نفر، فدخلوا مسجدًا في بعض المفاوز وكان البرد شديدًا وليس للمسجد باب، فلما ناموا قام إبراهيم، فوقف علىٰ الباب إلىٰ الصباح، فقيل له: لم لم تنم؟ فقال: خشيت أن يصيبكم البرد فقمت مقام الباب.

تستفيد من القصة:

تعلم الإيثار، بأن تفضل غيرك علىٰ نفسك لوجه الله، فإبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ لشدة خوفه علىٰ أصحابه آثرهم علىٰ نفسه وعلىٰ راحته ولم ينم أو يرتاح بل قام مقام الباب حتىٰ لا يتأذىٰ أصحابه؛ وكذلك فافعل أنت.



٤٤- والكاظمين الغيظ

حكي أن جارية لمنصور بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ (أحد السلف) جاءت له بمرقة فهراقتها عليه، فلما أحس حرها نظر إليها.

فقالت: يا معلم الخير اذكر قول الله..

قال: وما هو؟!

قالت: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾..

قال: كظمت..

قالت: واذكر: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾..

قال: قد عفوت..

قالت: واذكر: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾..

قال: اذهبي فأنت حرة.

تستفيد من القصة:

☆ كظم الغيظ: إذا رأيت أو فعل بك أحد ما يغضبك؛ فاكتم غيظك ولا تنفعل عليه.

☆ اعف عمن أساء إليك أو ظلمك.

☆ أحسن إلىٰ من أساء إليك.

☆ إذا فعلت ذلك فإن الله تَعَالَىٰ قد وعدك الجنة جزاء لك علىٰ صبرك وعفوك وإحسانك.

☆ تدبر القرآن الكريم واعمل بما جاء فيه.

٤٥- الله معي

قال سهل بن عبد الله استتري رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلىٰ صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يومًا: ألا تذكر الله الذي خلقك، فقلت: كيف أذكره قال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك:

* اللهُ معي.. اللهُ ناظر إلي.. اللهُ شاهدي *

فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة سبعة مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته فقال: قل ذلك كل ليلة إحدىٰ عشرة مرة فقلته، فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلىٰ أن تدخل القبر؛ فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل علىٰ ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري ثم قال لي خالي يومًا: يا سهل من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده أيعصيه؟! إياك والمعصية فكنت أخلو بنفسي فبعثوا بي إلىٰ المكتب فقلت: إني لأخشىٰ أن يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فمضيت علىٰ الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين.

تستفيد من القصة:

☆ الله رقيب، مطلع عليك، يراك في كل أحوالك؛ فإياك أن يطلع منك علىٰ ما يكره!

☆ استشعر معية الله: «**وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ**»، ولا تغفل عن ذكر الله، وتقرب إليه دومًا بما يحب.

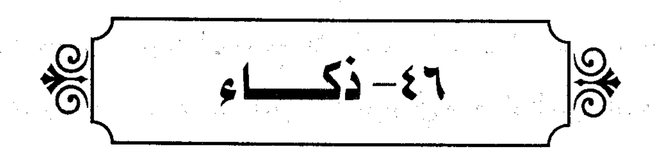
☆ استشعر الأنس بالله، واعلم أنه متىٰ أوحشك الله من خلقه بأن نفر قلبك من الاستئناس بهم؛ فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به لتصير له وحده، ومتىٰ فتح لك هذا الباب صيرك من الأحباب؛ فاترك الأغيار في مرضاة العزيز الوهاب.

☆ حافظ علىٰ قيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين.

☆ من علم أن الله معه وناظر إليه وشاهد عليه يلزمه ألا يعصيه وهو مطلع عليه.

☆ احفظ القرآن في الصغر واجتهد في ذلك.





٤٦- ذكاء

كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه سيدًا من سادات بني سلمة وشريفًا من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنمًا من خشب يعظمه، فلما أسلم فتيان بني سلمة منهم ابنه معاذ ومعاذ بن جبل كانوا يدخلون علىٰ صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، فيغدو عمرو فيجده منكبًّا لوجهه في العذرة، فيأخذه ويغسله ويطيبه ويقول: لو أعلم من صنع هذا بك لأخزينه، ففعلوا ذلك مرارًا، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه وقال: إن كان فيك خير فامتنع، فلما أمسىٰ أخذوا كلبًا ميتًا فربطوه في عنقه وأخذوا السيف، فأصبح فوجده كذلك فأبصر رشده وأسلم.

معاني الكلمات:

(منكبًّا لوجه): مطروحًا علىٰ وجهه.

(لأخزينه): سوف أهينه.

(العذرة): فضلات الإنسان.

(أبصر رشد): استبان له الحق، وعلم أنه كان علىٰ لاضلال؛ إذ يعبد إلهًا لا يستطيع أن يحمي ويدافع عن نفسه.

تستفيد من القصة:

☆ كن ذكيًّا، وابحث عن طريقة مهذبة ومقنعة لتدعو بها إلىٰ الحق.

☆ كن غيورًا علىٰ دين الله، ولا تسكت علىٰ أي منكر تراه، بل غيره قدر استطاعتك.

☆ لا تكن منفرًا في دعوتك إلىٰ الله، ولا يكن أسلوبك جافًّا غليظًا، هؤلاء

الصبيان لما علموا أن الرجل لن يقتنع بكلامهم مهما قالوا قرروا أن يبينوا له الحق بطريقة ذكية.

☆ إذا وضح لك الحق فاتبعه، لا تتكبر، ولا تصر على رأيك وأنت تعلم خطأه، بل تواضع للحق.



٤٧- ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾

روىٰ ابن المظفر المكي قال: بلغني أن أبا سليمان داود بن نصير الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ لما بلغ خمس سنوات أسلمه أبوه إلىٰ المؤدب، فابتدأ بتلقين القرآن وكان لقنًا، فلما تعلم رأته أمه يشير بيده، فخافت علىٰ عقله فنادته: قم يا داود فالعب مع الصبيان، فلم يجبها، فضمته إليها ودعت بالويل، فقال: مالك يا أماه أبك بأس؟ قالت: أين ذهنك؟ قال: مع عباد الله، قالت: أين هم؟ قال: في الجنة، قالت: ما يصنعون؟ قال ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الإنسان: ١٣]، ثم مر في السورة وهو شاخص كأنه يتأمل شيئًا حتىٰ بلغ قوله ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان: ٢٢]، ثم قال: يا أماه ما كان سعيهم؟ فلم تدر ما تجيبه فقال لها: قومي عني حتىٰ أتنزه عندهم ساعة فقامت عنه، فأرسلت إلىٰ أبيه فأعلمته شأن ولده فقال له أبوه: يا داود! كان سعيهم أن قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فكان يقولها في أكثر أوقاته.

تستفيد من القصة:

☆ قل: لا إله إلا الله خالصة من قلبك، واعمل بها، يشكر الله سعيك يوم القيامة.

☆ ضرورة تعليم الأطفال الصغار أمور دينهم، خاصة القرآن والتوحيد والحديث، فالطفل إذا شب علىٰ شيء شاب عليه.

☆ انظر إلىٰ خوف الأم علىٰ ابنها وعطفها عليه ورحمتها به؛ فكن رحيمًا بأمك، اعطف عليها واخفض لها جناحك.

☆ كن رجلًا؛ فإن الرجل لا يشغله اللعب عن آخرته أبدًا.

٤٨- عهد أمي

كان فيمن سبق شاب يريد الحج، وله أم عجوز هو بارٌّ بها فاستأذنها في الحج، فأذنت له، وزودته عشرين دينارًا، خاطتها في جبته من داخلها، واشترطت عليه أن يلزم الصدق في جميع أحواله وقالت له: يا ولدي بايعني علىٰ الصدق، فبايعها عليه.

خرج الشاب متوكلًا علىٰ الله، يقطع البراري والقفار، فخرج عليه اللصوص..

قال له أحدهم: إلىٰ أين تذهب؟!

قال: إلىٰ الحج.

قال: ما معك من المال؟!

قال: معي عشرون دينارًا..

ضحك منه اللص وظنه مجنونًا؛ لأن العاقل لا يقر للصوص بما معه من المال.

لقيه لص آخر فسأله كالأول، فأجابه بما أجاب به الأول.

قال اللص: وأين هذه الدنانير؟!

قال: هي في جبتي مخيط عليها من الداخل، فأخذه إلىٰ رئيس اللصوص في الجبل، فسأله أيضًا فلم يكذب عليه، لوم يخف عنه شيئًا، ففتقوا الجبة ووجدوا الدنانير بعدتها كما قال الرجل.

قال رئيس اللصوص: يا هذا، ما الذي حملك علىٰ الصدق؟

قال الرجل: إني بايعت أمي علىٰ الصدق؛ فلن أخون عهد أمي..

فبكىٰ الجميع، وقال الرئيس: هذا لا يخون عهد أمه، وأنا أخون عهد ربي وأخيف الناس وأسلب أموالهم! أشهدكم أن تائب إلىٰ ربي، فتابوا كلهم.

وهكذا ببركة الصدق نجا الرجل وتاب الجميع

تستفيد من القصة:

☆ الصدق سبيل النجاة؛ فمن أراد النجاة فعليه أن يصدق مع ربه، ومع نفسه، ومع من حوله.

☆ كن بارًّا لأمك، وتأدب معها، وأطع ما تأمرك به، ولا تفعل شيئًا حتىٰ تستأذنها فتأذن لك وهي راضية عنك.

☆ عهد الله أحق وأولىٰ بأن يوفىٰ به، وكذلك عهود الناس يجب أن تفي بها.

☆ سلوكك القويم دعوة لغيرك للتوبة واتباع الهدىٰ.

☆ ليست الدعوة بالكلام فقط، بل أنت دين يمشي علىٰ الأرض، فتأدب بما علمك الله؛ تكن صالحًا في نفسك، وداعيًا لغيرك.

☆ قل الحق ولو كان فيه هلاكك؛ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

٤٩- اللهم ارض عنه

كان بعض الصالحين شديد البر بأمه، طلبت أمه منه الماء في ليلة باردة، قال: فجئتها به فوجدتها نائمة، فقمت أنتظر يقظتها طول الليل، فلما استيقظت قالت لي: أين الماء؟ فأعطيتها الكوب، وكان الماء قد سال على أصبعي فجمد عليها من شدة البرد والجليد، فلما أخذت الكوب انسلخ جلد إصبعي وسال دمي، قالت: ما هذا؟ فأخبرتها، فقالت: اللهم إني راضية عنه؛ فارض عنه، فعاش عيشة راضية موفقًا سعيدًا.

تستفيد من القصة:

☆ أمك هي أولى الناس بحسن صحابتك.

☆ إذا أمرتك أمك بشيء أو طلبت منك شيئًا فلا تتذمر، واستجب فورًا لأوامرها.

☆ أمك سبيلك إلى الجنة: عن معاوية بن جاهمة رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أردت الغزو وجئتك أستشيرك، فقال: «**هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟**» قال: نعم، فقال: «**الْزَمْهَا؛ فَإِنَّ الجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا**» [صحيح، سنن النسائي (٣١٠٤)].

☆ أبوك وأمك هما سبب وجودك في هذه الدنيا، وهما السبب في دخولك الجنة إن أحسنت إليهما؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ**» [صحيح مسلم (٤٦٢٧)].



٥٠- حلم عجيب..

كان الخليفة المأمون يجلس في مجلس الخلافة، وبين يديه أصحابه، فكأنه أراد شيئًا فطلب غلامه: يا غلام، يا غلام، فلم يرد، فسكت هنيهة ثم صاح: يا غلام، يا غلام، فأقبل الغلام وهو يشيح بيديه ويصيح قائلًا: يا غلام.. يا غلام!! أليس للغلام أن يأكل ويشرب؟! كلما جلسنا صحت: يا غلام يا غلام!!

فنكس المأمون رأسه ساعة ووجم أهل المجلس والكل لا يشك أنه قاتله، ثم رفع رأسه قائلًا: سبحان الله! إذا حسنت أخلاق الرجل ساءت أخلاق الخدم، وإذا ساءت أخلاق الرجل انصلحت أخلاق الخدم، ولسنا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق الخلق.

تستفيد من القصة:

☆ الرفق بالخدم.

☆ عن المعرور بن سويد رضي الله عنه قال: رأيت أبا ذر وعليه حلة وعلىٰ غلامه مثلها فسألته عن ذلك قال فذكر أنه ساب رجلًا علىٰ عهد رسول الله ﷺ فعيَّره بأمه قال: فأتىٰ الرجل النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: **إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يديه؛ فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم؛ فأعينوهم عليه** [صحيح مسلم (٣١٤٠)].

☆ الحلم والصبر وعدم مجازاة السيئة بمثلها.





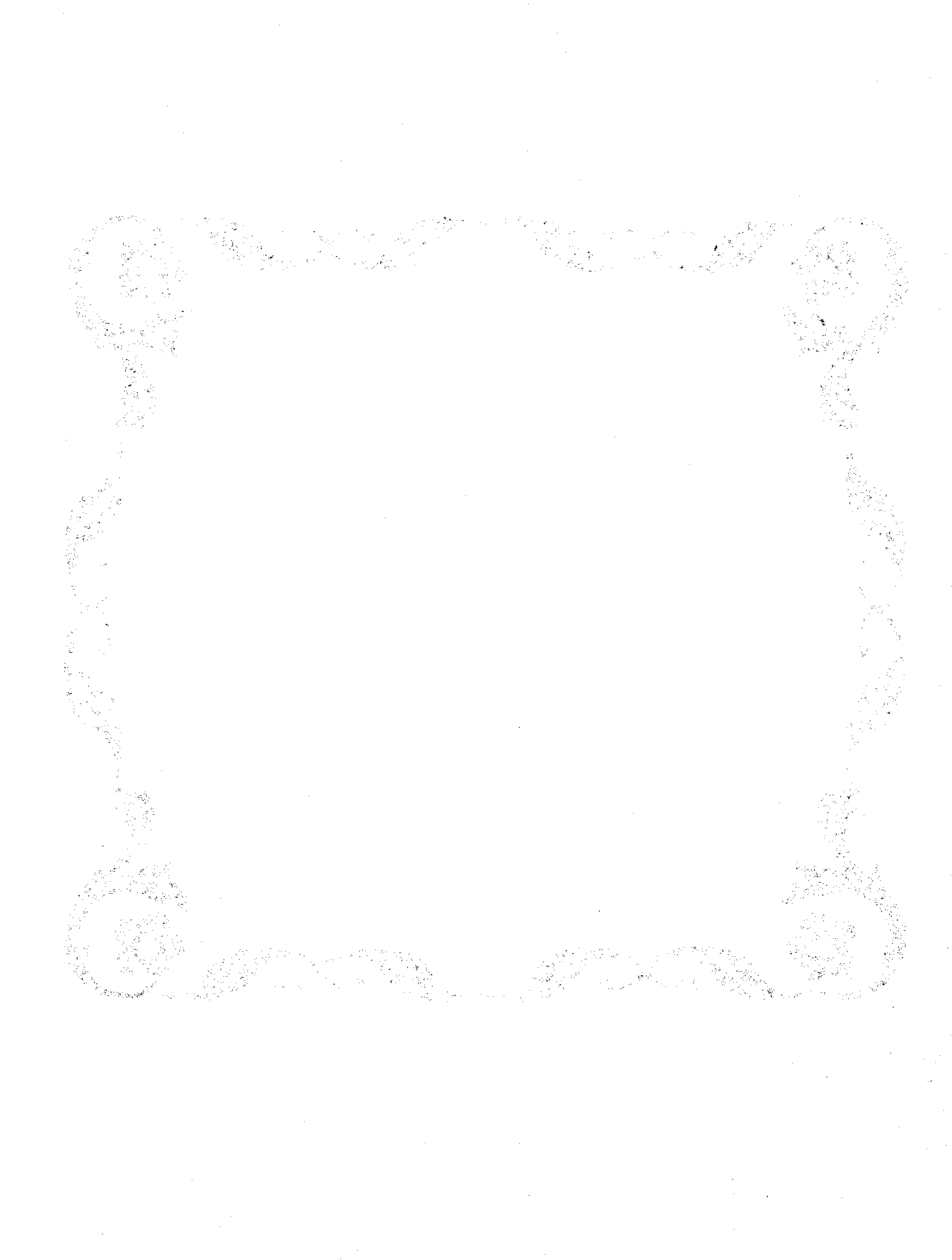
ثانياً :

حديث وأذكار





مُقَدّمَة



بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَإِنَّ خَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد:

حَبِيبِي فِي اللهِ.. ابنَ الإِسْلَامِ..

وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ... إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ..

وَأَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَجْمَعَنَا بِهَذَا الحُبِّ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلَنَا كُلَّهُ صَالِحًا، وَاجْعَلْهُ لِوَجْهِكَ خَالِصًا، وَلَا تَجْعَلْ فِيهِ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ شَيْئًا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ [سورة الحجر: ٩].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ**

مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٣٢)].

ابْنِي الحَبِيبُ... يَا ابنَ الإِسْلَامِ

أَنْتَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، وَالحَمْدُ للهِ عَلَىٰ نِعْمَةِ الإِسْلَامِ، وَكَفَىٰ بِهَا نِعْمَةً، وَلَكِنْ هَلْ تَدْرِي كَيْفَ وَصَلَ لَكَ دِينُ الإِسْلَامِ اليَوْمَ وَقَدْ مَضَىٰ عَلَىٰ بِعْثَةِ الرَّسُولِ ﷺ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً؟!!

كَيْفَ وَصَلَكَ قَوْلُهُ ﷺ فِي أَوَّلِ بِعْثَتِهِ لِجِبْرِيلَ: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**» [صحيح البخاري (٣)].

ثُمَّ كَيْفَ بَلَغَكَ قَوْلُهُ لِقَوْمِهِ: «**أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ**» [صحيح البخاري (٤٣٩٧)].

ثُمَّ كَيْفَ نُقِلَ تَوَالِي نُزُولِ آيَاتِ القُرْآنِ بِأَسْبَابِهَا وَمَوَاقِعِهَا وَأَحْدَاثِهَا.

اليَوْم، وَبَعْدَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَة، بَيْنَ يَدَيْكَ اليَوْمَ دِينُ الإِسْلَامِ كُلُّهُ، كَامِلًا مُكَمَّلًا، كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيِ الصَّحَابَةِ، هَلْ تَدْرِي كَيْفَ وَصَلَ إِلَيْكَ هَذَا كُلُّهُ؟

تَعَالَ -يَا أَخِي الكَرِيمُ- أَحْكِي لَكَ القِصْةَ..

لَمَّا أَغْرَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِنَقْلِ هَذَا الدِّينِ، وَحَمَّلَهُمْ هَذِهِ الأَمَانَةَ العَظِيمَةَ، حَرَصَ كُلٌّ مِنْهُمْ أَلَّا يَفُوتَهُ شَيْءٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا آيَةٌ وَلَا كَلِمَةٌ وَلَا مَوْقِفٌ، انْظُرْ إِلَىٰ قِصَّةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه مَعَ صَاحِبٍ لَهُ وَهُمَا يَتَنَاوَبَانِ البَحْثَ عَنِ الرِّزْقِ وَمُجَالَسَةِ الرَّسُولِ ﷺ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ [صحيح البخاري (٨٧)].

لَمَّا أَيْقَنُوا رضي الله عنهم أَنَّ الأَمْرَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ دِينٌ، وَأَنَّ هَذَا الدِّينَ عِلْمٌ، وَهُوَ مُوَجَّهٌ لِجَمِيعِ البَشَرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وَأَنَّهُ مُوَجَّهٌ كَمَا هُوَ يَوْمَ أُنْزِلَ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ البَشَرِ كَافَّةً، وَأَنَّهُ لَابُدَّ أَنْ تَظَلَّ صُورَتُهُ يَوْمَ أُنْزِلَ مَعْرُوفَةً وَاضِحَةً مَوْصُولَةً كَمَا هِيَ عَلَيْهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: «**افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَىٰ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٩٨٢)].

فَكَأَنَّهُ أَمَرَ ﷺ أَنْ يَظَلَّ النَّاسُ -إِذَا أَرَدُوا النَّجَاةَ- عَلَىٰ هَذِهِ الصُّورَةِ نَفْسِهَا، كَمَا هِيَ فِي العَهْدِ الأَوَّلِ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي**»، وَتَظَلُّ كَلِمَةُ «**اليَوْمَ**» تَلْمَعُ فِي أَذْهَانِ البَشَرِ قَاطِبَةً إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، يَتَطَلَّعُونَ بِسَبَبِهَا كَيْفَ كَانَ الدِّينُ يَوْمَهَا، وَيَتَسَاءَلُونَ: هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِلعَيْشِ كَذَلِكَ؟!

وَلِهَذَا السَّبَبُ تَكَفَّلَ اللهُ بِحِفْظِ دِينِ الإِسْلَامِ بِمَصْدَرَيْهِ: القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢]، وَقَالَ ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، وَالذِّكْرُ هُوَ السُّنَّةُ، بِدَلِيلِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل: ٤٤].

فَكَانَ شُعُورُ المُسْلِمِينَ جَمِيعًا بِالأَمَانَةِ وَالمَسْئُولِيَّةِ تِجَاهَ حَمْلِ هَذَا الدِّينِ وَنَقْلِهِ كَانَ هُوَ شُعُورًا بِالمَسْئُولِيَّةِ، وَشُعُورُهُمْ كَذَلِكَ أَنَّ اللهَ حَافِظُهُ بِهِمْ أَوْ بِغَيْرِهِمْ، يُحَفِّزُهُمْ دَائِمًا أَنْ يَتَسَابَقُوا وَيَتَنَافَسُوا كَيْ يَنَالُوا هَذَا الشَّرَفَ، وَأَنْ يَكُونُوا مِنْ حَمَلَةِ الدِّينِ، وَحُرَّاسِ الشَّرِيعَةِ.

وَمِنْ أَجْلِ هَذَا صَنَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فِي حَمْلِ هَذَا الدِّينِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَىٰ عِدَّةِ أَصْنَافٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَىٰ وَالعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ**

الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَىٰ اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» [صحيح البخاري (٦٠٠١)].

وَدَعْنِي هُنَا أَنْقُلُ إِلَيْكَ دُونَ تَدَخُّلٍ مِنِّي كَلَامَ ابنِ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ «الوَابِلِ الصَّيِّبِ» فِي شَرْحِ هَذَا الحَدِيثِ، فَهُوَ كَلَامٌ نَفِيسٌ، يَجِبُ أَنْ تَعَضَّ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: (فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الهُدَىٰ وَالعِلْمِ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ:

الطَّبَقَةُ الأُولَى: وَرَثَةُ الرُّسُلِ وَخُلَفَاءُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُمُ الَّذِينَ قَامُوا بِالدِّينِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَدَعْوَةً إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ، فَهَؤُلَاءِ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَقًّا، وَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الطَّائِفَةِ الطَّيِّبَةِ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي زَكَتْ، فَقَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، فَزَكَتْ فِي نَفْسِهَا، وَزَكَا النَّاسُ بِهَا، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ البَصِيرَةِ فِي الدِّينِ وَالقُوَّةِ عَلَىٰ الدَّعْوَةِ؛ وَلِذَلِكَ كَانُوا وَرَثَةَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَىٰ فِيهِمْ: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص: ٤٥]، أَيْ: البَصَائِرِ فِي دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَبِالبَصَائِرِ يُدْرَكُ الحَقُّ وَيُعْرَفُ، وَبِالقُوَّةِ يَتَمَكَّنُ مِنْ تَبْلِيغِهِ وَتَنْفِيذِهِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.

فَهَذِهِ الطَّبَقَةُ كَانَ لَهَا قُوَّةُ الحِفْظِ وَالفَهْمِ فِي الدِّينِ وَالبَصَرِ بِالتَّأْوِيلِ، فَفَجَّرَتْ مِنَ النُّصُوصِ أَنْهَارَ العُلُومِ، وَاسْتَنْبَطَتْ مِنْهَا كُنُوزَهَا وَرُزِقَتْ فِيهَا فَهْمًا خَاصًّا، كَمَا قَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَقَدْ سُئِلَ: هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: لَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِلَّا فَهْمًا يُؤْتِيهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا فِي القُرْآنِ. [صحيح، مسند الإمام أحمد (١/ ٧٩)]، فَهَذَا الفَهْمُ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الكَلَإِ وَالعُشْبِ الكَثِيرِ الَّذِي أَنْبَتَتْهُ الأَرْضُ، وَهُوَ الَّذِي تَمَيَّزَتْ بِهِ هَذِهِ الطَّبَقَةُ عَنْ:

الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ: فَإِنَّهَا حَفِظَتِ النُّصُوصَ، وَكَانَ هَمُّهَا حِفْظَهَا وَضَبْطَهَا، فَوَرَدَهَا النَّاسُ وَتَلَقَّوْهَا مِنْهُمْ؛ فَاسْتَنْبَطُوا مِنْهَا وَاسْتَخْرَجُوا كُنُوزَهَا وَاتَّجَرُوا فِيهَا وَبَذَرُوهَا فِي

أَرْضٍ قَابِلَةٍ لِلزَّرْعِ وَالنَّبَاتِ، وَوَرَدَهَا كُلٌّ بِحَسَبِهِ ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَىٰ مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ٨٠)].

وَهَذَا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما حَبْرُ الأُمَّةِ وَتَرْجُمَانُ القُرْآنِ، مِقْدَارُ مَا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَبْلُغْ نَحْوَ العِشْرِينَ حَدِيثًا الَّذِي يَقُولُ فِيهِ سَمِعْتُ، وَرَأَيْتُ، وَسَمِعَ الكَثِيرَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَبُورِكَ فِي فَهْمِهِ وَالاسْتِنْبَاطِ مِنْهُ، حَتَّىٰ مَلأَ الدُّنْيَا عِلْمًا وَفِقْهًا، قَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بنُ حَزْمٍ رحمه الله: وَجَمَعْتُ فَتَاوِيهِ فِي سَبْعَةِ أَسْفَارٍ كِبَارٍ، وَهِيَ بِحَسَبِ مَا بَلَغَ جَامِعُهَا، وَإِلَّا فَعِلْمُ ابنِ عَبَّاسٍ كَالبَحْرِ، وَفِقْهُهُ وَاسْتِنْبَاطُهُ وَفَهْمُهُ فِي القُرْآنِ بِالمَوْضِعِ الَّذِي فَاقَ بِهِ النَّاسَ، وَقَدْ سَمِعَ كَمَا سَمِعُوا، وَحَفِظَ القُرْآنَ كَمَا حَفِظُوا، وَلَكِنْ أَرْضُهُ كَانَتْ مِنْ أَطْيَبِ الأَرَاضِي وَأَقْبَلِهَا لِلزَّرْعِ، فَبَذَرَ فِيهَا النُّصُوصَ فَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢١﴾ [الحديد: ٢١]، وَأَيْنَ تَقَعُ فَتَاوَىٰ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَتَفْسِيرُهُ وَاسْتِنْبَاطُهُ مِنْ فَتَاوَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَتَفْسِيرِهِ؟ وَأَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَحْفَظُ مِنْهُ، بَلْ هُوَ حَافِظُ الأُمَّةِ عَلَىٰ الإِطْلَاقِ [illegible]دِّي الحَدِيثَ كَمَا سَمِعَهُ، وَيَدْرُسُهُ بِاللَّيْلِ دَرْسًا، فَكَانَتْ هِمَّتُهُ مَصْرُوفَةً إِلَىٰ الحِفْظِ، وَبَلَّغَ مَا حَفِظَهُ كَمَا سَمِعَهُ، وَهِمَّةُ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَصْرُوفَةٌ إِلَىٰ التَّفَقُّهِ وَالاسْتِنْبَاطِ وَتَفْجِيرِ النُّصُوصِ وَشَقِّ الأَنْهَارِ مِنْهَا وَاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهَا.

☆ **وهكذا الناس بعده قسمان:**

قِسْمٌ حُفَّاظٌ: مُعْتَنُونَ بِالضَّبْطِ وَالحِفْظِ وَالأَدَاءِ كَمَا سَمِعُوا، وَلَا يَسْتَنْبِطُونَ وَلَا يَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَ مَا حَفِظُوهُ.

وَقِسْمٌ مُعْتَنُونَ بِالاسْتِنْبَاطِ وَاسْتِخْرَاجِ الأَحْكَامِ مِنَ النُّصُوصِ وَالتَّفَقُّهِ فِيهَا، فَالأَوَّلُ كَأَبِي زُرْعَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ وَابنِ وَارَه، وَقَبْلَهُمْ كَبُنْدَارٍ مُحَمَّدِ بنِ بَشَّارٍ وَعَمْرٍو النَّاقِدِ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَقَبْلَهُمْ كَمُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرٍ غُنْدَرٍ، وَسَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ

الحِفْظِ وَالإتْقَانِ وَالضَّبْطِ لِمَا سَمِعُوهُ مِنْ غَيْرِ اسْتِنْبَاطٍ وَتَصَرُّفٍ وَاسْتِخْرَاجِ الأَحْكَامِ مِنْ أَلْفَاظِ النُّصُوصِ.

وَالقِسْمُ الثَّانِي: كَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَالأَوْزَاعِيِّ، وَإِسْحَاقَ، وَالإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالبُخَارِيِّ، وَأَبِي دَاوُدَ، وَمُحَمَّدِ بنِ نَصْرٍ المَرْوَزِيِّ -وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ جَمَعَ الاِسْتِنْبَاطَ وَالفِقْهَ إِلَىٰ الرِّوَايَةِ- فَهَاتَانِ الطَّائِفَتَانِ هُمَا أَسْعَدُ الخَلْقِ بِمَا بَعَثَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ وَهُمُ الَّذِينَ قَبِلُوهُ وَرَفَعُوا بِهِ رَأْسًا.

وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الثَّالِثَةُ: وَهُمْ أَشْقَىٰ الخَلْقِ الَّذِينَ لَمْ يَقْبَلُوا هُدَىٰ اللهِ، وَلَمْ يَرْفَعُوا بِهِ رَأْسًا، فَلَا حِفْظَ وَلَا فَهْمَ وَلَا رِوَايَةَ وَلَا دِرَايَةَ وَلَا رِعَايَةَ.

فَالطَّبَقَةُ الأُولَى: أَهْلُ رِوَايَةٍ وَدِرَايَةٍ.

وَالطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ: أَهْلُ رِوَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، وَلَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الدِّرَايَةِ، وَلَكِنْ حَظُّهُمْ مِنَ الرِّوَايَةِ أَوْفَرُ.

وَالطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ: الأَشْقِيَاءُ، لَا رِوَايَةَ وَلَا دِرَايَةَ وَلَا رِعَايَةَ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان: ٤٤]، فَهُمُ الَّذِينَ يُضَيِّقُونَ الدِّيَارَ وَيُغْلُونَ الأَسْعَارَ، إِنْ هِمَّةُ أَحَدِهِمْ إِلاَّ بَطْنَهُ [illegible]رجَهُ، فَإِنْ تَرَقَّتْ هِمَّتُهُ كَانَ هَمُّهُ -مَعَ ذَلِكَ- لِبَاسَهُ وَزِينَتَهُ، فَإِنْ تَرَقَّتْ هِمَّتُهُ فَوْقَ ذَلِكَ كَانَ هَمُّهُ فِي الرِّيَاسَةِ وَالاِنْتِصَارِ لِلنَّفْسِ الغَضَبِيَّةِ، فَإِنِ ارْتَفَعَتْ هِمَّتُهُ عَنْ نُصْرَةِ النَّفْسِ الغَضَبِيَّةِ كَانَ هَمُّهُ فِي نُصْرَةِ النَّفْسِ الكَلْبِيَّةِ، فَإِنْ لَمْ يُعْطِهَا فَرَّ إِلَىٰ نُصْرَةِ النَّفْسِ السَّبُعِيَّةِ، أَمَّا النَّفْسُ المَلَكِيَّةُ فَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ). ا.هـ كَلَامُ ابنِ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ.

ابنَ الإِسْلامِ... حَبِيبِي فِي اللهِ...

إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابَهُ، وَقَدِ اصْطَفَىٰ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ جَعَلَهُ سَبَبًا لِإِرَادَتِهِ، وَاسْتَعْمَلَ مَنْ يُرِيدُ كَيْفَمَا يُرِيدُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ**» [صحيح البخاري (٢٨٣٤)].

وَإِنَّكَ تَرَىٰ تَفْسِيرَ هَذَا الحَدِيثِ حِينَ تَجْلِسُ أَمَامَ جِهَازِ الكُمْبِيُوتَرِ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ أُسْطُوَانَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ عَشَرَاتِ الآلَافِ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَا تَمْلِكُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ [الزخرف: ١٣]، مَنِ الَّذِي اخْتَرَعَ وَمَنِ الَّذِي صَنَعَ؟! إِنَّهُ تَسْخِيرُ اللهِ ﷻ لِمَنْ شَاءَ مِنَ البَشَرِ؛ لِحَمْلِ هَذَا الدِّينِ وَحِفْظِهِ.

وَيَأْتِيكَ فِي هَذَا الجُزْءِ مِنَ «الأَحَادِيثِ وَالأَذْكَارِ» كَمًّا مَهُولًا مِنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالرِّوَايَاتِ المَأْثُورَةِ عَنِ العُلَمَاءِ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَيَقَّنَ بِالضَّوَابِطِ العِلْمِيَّةِ الدَّقِيقَةِ جِدًّا أَنَّ هَذَا الكَلَامَ صَدَرَ مِنْ قَائِلِهِ المَنْسُوبِ إِلَيْهِ، كَأَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ فَمِهِ بِأُذُنِكَ مُبَاشَرَةً، هَكَذَا كَانَتْ إِرَادَةُ اللهِ.

وَهُنَا يَعُودُ السُّؤَالُ مَرَّةً أُخْرَى: كَيْفَ وَصَلَتْ إِلَيْنَا هَذِهِ العُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ؟!

اعْلَمْ -أَيُّهَا الحَبِيبُ المُحِبُّ- أَنَّ عُلُومَ الإِسْلَامِ العَظِيمَةَ لَمْ تُدَوَّنْ عَلَىٰ ضِفَافِ الأَنْهَارِ، وَتَحْتَ ظِلَالِ الأَشْجَارِ وَالآثَارِ، إِنَّمَا دُوِّنَتْ بِاللَّحْمِ وَالدَّمِ، وَظَمَإِ الهَوَاجِرِ، وَسَهَرِ اللَّيَالِي مِنْ رِجَالٍ عُظَمَاءَ، كَانَ الحُصُولُ عَلَىٰ العِلْمِ فِي زَمَانِهِمْ يَحْتَاجُ إِلَىٰ بُطُولَاتٍ وَتَضْحِيَاتٍ وَعَزَائِمَ نَافِذَاتٍ.

وَقَدْ شَاءَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا -لَعَلَّ مِنْهَا أَنَّ هَذَا الدِّينَ لِكُلِّ البَشَرِ- أَنْ يَحْمِلَ هَذَا الدِّينَ أُنَاسٌ مُتَبَاعِدُو الدِّيَارِ، مُخْتَلِفُو البِيئَاتِ وَالأَقْطَارِ، فِيهِمُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ، وَالعَرَبِيُّ وَالعَجَمِيُّ، وَالشَّامِيُّ وَالمِصْرِيُّ، وَالخُرَاسَانِيُّ وَالعِرَاقِيُّ، وَالمَشْرِقِيُّ وَالمَغْرِبِيُّ، لَمْ يَقْتَصِرْ حَمْلُ هَذَا الدِّينِ عَلَىٰ جِنْسٍ دُونَ جِنْسٍ، وَلَا بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ، وَلَا لَوْنٍ دُونَ لَوْنٍ، وَلَا عِرْقٍ دُونَ عِرْقٍ، وَلَا قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ، بَلْ كُلُّ مَنْ جَدَّ وَاجْتَهَدَ وَدَأَبَ وَاصْطَبَرَ، وَتَفَرَّغَ وَأَقْبَلَ اسْتَعْمَلَهُ اللهُ فِي حِفْظِ الدِّينِ، فَنَالَ وَارْتَفَعَ بِقَدْرِ جِدِّهِ وَمَوَاهِبِهِ وَفَضْلِ اللهِ عَلَيْهِ، فَمَاذَا أَنْتَ صَانِعٌ يَا ابْنَ الإِسْلَامِ؟ هَلْ يَكُونُ لَكَ دَوْرٌ، أَيْ دَوْرٌ فِي حِفْظِ هَذَا الدِّينِ وَالعَمَلِ عَلَىٰ تَبْلِيغِهِ وَنَشْرِهِ؟

وَلَكِنْ اعْلَمْ -أَيُّهَا الحَبِيبُ المُحِبُّ- أَنَّهُ لَابُدَّ مِنَ الجُهْدِ وَالجِدِّ وَالبَذْلِ وَالسَّعْيِ:

فَقُلْ لِمُرْجِي مَعَالِي الأُمُورِ ... بِغَيْرِ اجْتِهَادٍ: رَجَوْتَ المُحَالَا!

فَإِذَا رَجَوْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ حَمَلَةِ هَذَا الدِّينِ، فَلَابُدَّ أَنْ تُوَطِّنَ نَفْسَكَ عَلَىٰ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ وَالسَّهَرِ وَالتَّضْحِيَةِ بِكُلِّ مَلَذَّاتِ الدُّنْيَا، وَيُيسر لَكَ ذَلِكَ، بَلْ وَيَجْعَلَكَ تُضَحِّي وَأَنْتَ تَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ - شُعُورُكَ أَنَّكَ تَعْمَلُ فِي خِدْمَةِ دِينِ اللهِ وَنُصْرَةِ الإِسْلَامِ وَنَشْرِهِ، فَيَغْمُرُكَ شُعُورُ السَّعَادَةِ وَالرِّضَا لِشَرَفِ المَقْصِدِ وَالغَايَةِ، وَتَرَىٰ أَنَّ الفِدَاءَ فِي هَذَا السَّبِيلِ هُوَ الطَّرِيقُ الأَمْثَلُ لِتَحْصِيلِ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَلِلَّهِ دَرُّكَ، وَعَلَىٰ اللهِ أَجْرُكَ، عَاجِلًا وَآجِلًا إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾[الصف: ١٤].

✫ بصائر مهمة:

إِذَا أَرَدْتَ سُلُوكَ هَذَا السَّبِيلِ فَلَابُدَّ أَوَّلًا: مِنَ الإِخْلَاصِ فِي طَلَبِ العِلْمِ، فَلَيْسَ طَلَبُ هَذَا الحَدِيثِ وَحَمْلُ هَذَا الدِّينِ لِمُجَرَّدِ العِلْمِ، بَلْ لِلعَمَلِ، لَا كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: العِلْمُ لِلعِلْمِ، فَهَذَا فَهْمٌ خَاطِئٌ وَاعْتِقَادٌ سَيِّئٌ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا البَذْلُ وَهَذَا الجُهْدُ، وَهَذِهِ التَّضْحِيَاتُ لِطَلَبِ رِضَا اللهِ وَحْدَهُ، وَقَدْ رَأَيْنَا الأَئِمَّةَ الأَعْلَامَ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- بَلَغُوا الذِّرْوَةَ فِي العِلْمِ دُونَ تَشْجِيعٍ يُصْنَعُ لَهُمْ، أَوْ مُكَافَأَةٍ مَادِّيَّةٍ تُدَرُّ عَلَيْهِمْ، أَوْ مَنْزِلَةٍ حُكُومِيَّةٍ يَرْتَقِبُونَهَا، أَوْ وَظِيفَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ يَتَشَبَّثُونَ بِهَا؛ إِنَّمَا كَانَ هَمُّهُمْ وَقُصَارَىٰ مُرَادِهِمْ مِمَّا رَكِبُوا فِيهِ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ خِدْمَةَ دِينِهِمْ وَإِرْضَاءَ رَبِّهِمْ، وَنَصْرَ كِتَابِهِمْ، وَنَشْرَ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَحِفْظَ عُلُومِ إِسْلَامِهِمْ، فَنَالُوا أَكْثَرَ مِمَّا أَمَّلُوهُ فِي الدُّنْيَا، وَحُلُّوا مِنَ الإِعْزَازِ وَالإِكْرَامِ المَكَانَ الرَّفِيعَ، حَتَّىٰ تَسَابَقَ أَبْنَاءُ المُلُوكِ إِلَىٰ تَقْدِيمِ نِعَالِهِمْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ مِنَ الأَجْرِ العَظِيمِ وَالمَقَامِ المَحْمُودِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ.

وَمِنْ لَوَازِمِ هَذَا الإِخْلَاصِ أَلَّا تَتَعَالَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ أَوِ المُتَقَدِّمِينَ السَّابِقِينَ أَوِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَإِذَا صَادَفَ أَنَّكَ أَلَّفْتَ كِتَابًا أَوْ كَتَبْتَ بَحْثًا أَوْ حَقَّقْتَ مَسْأَلَةً؛ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الَّذِي مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ بِهِ إِنْ كَانَ كَمَا رَأَيْتَهُ صَوَابًا سَدِيدًا لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا بَعْدَ أَنِ اسْتَنَدْتَ فِيهِ إِلَىٰ جُهُودِ العُلَمَاءِ السَّابِقِينَ، فَلَوْلَاهُمْ مَا كُنْتَ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَهُمْ بِعِلْمِهِمْ وَفَضْلِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَآثَارِهِمْ رَاشُوا

جَنَاحَيْكَ، وَبَصِّرُوا عَيْنَيْكَ، وَفَتَّحُوا أُذُنَيْكَ، وَسَدَّدُوا عَقْلَكَ وفَهْمَكَ، فَأَنْتَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ؛ شَعُرْتَ أَوْ لَمْ تَشْعُرْ؛ فَاحْذَرْ كُلَّ الحَذَرِ أَنْ تَتَعَالَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَاحْذَرْ كُلَّ الحَذَرِ أَنْ تَرَىٰ نَفْسَكَ أَنَّكَ أَتَيْتَ بِشَيْءٍ فَاتَ الأَوَائِلَ وَلَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَاخِرُ فَتُصَابَ بِمَرَضِ «نُونِ الجَمَاعَةِ» وَ«نَا العَظَمَةِ».

ثَانِيًا: الأَدَبَ الأَدَبَ: إِنَّ المُفَارَقَةَ الكَبِيرَةَ بَيْنَ حَالِنَا اليَوْمَ وَحَالِ طُلَّابِ العِلْمِ فِي القَدِيمِ يُدْهَشُ لَهَا العَقْلُ، فَقَدْ كَانُوا يَضْرِبُونَ آبَاطَ الإِبِلِ، وَيَقْطَعُونَ الفَيَافِيَ وَالقِفَارَ فِي اللَّيَالِي وَالهَوَاجِرِ مَشْيًا عَلَىٰ الأَقْدَامِ، وَيَقَعُونَ فِي المَتَاعِبِ وَالمَهَالِكِ -حَتَّىٰ يَلْقَوْا عَالِمًا أَوْ يَسْمَعُوا مُحَدِّثًا أَوْ يَأْخُذُوا عَنْ فَقِيهٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْهُمْ وَهُمْ صَامِتُونَ، فَلَا تَشْهَدُ مِنْهُمْ غُرُورَ المَغْرُورِينَ، وَانْتِفَاخَ المُدَّعِينَ، وَقَدْ أُوتُوا رَحِمَهُمُ اللهُ مِنْ دِقَّةِ العِلْمِ وَكَثْرَتِهِ وَإِتْقَانِهِ مَا يُبْهِرُ الأَنْظَارَ، وَيَخْضَعُ لِعَظَمَتِهِ وَمَتَانَتِهِ وَتَحْقِيقِهِ وَاسْتِيعَابِهِ المُجِدُّونَ المُنْصِفُونَ ذَوُو الأَلْبَابِ، فَدَوَّنُوا كُلَّ ذَلِكَ بِصَمْتِ العَابِدِ وَتَوَاضُعِ العَالِمِ، وَأَمَانَةِ الفَطِنِ الصَّالِحِ الدَّقِيقِ البَصِيرِ، هَذَا حَالُهُمْ رضي الله عنهم.

أَمَّا حَالُنَا اليَوْمَ -وَالحَمْدُ للهِ- فَقَدْ تَيَسَّرَتِ السُّبُلُ وَلَانَتِ الوَسَائِلُ وَدَنَا القَاصِي وَالبَعِيدُ، وَطُوِيَتْ أَبْعَادُ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ، وَمَعَ هَذَا اليُسْرِ كُلِّهِ وَنَتِ الهِمَمُ، وَفَتَرَتِ العَزَائِمُ، وَضَعُفَ الفَهْمُ، وَغَابَ النُّبُوغُ، وَالحَالُ فِي عُلُومِ الإِسْلَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَهْلِهَا يَسُرُّ العَدُوَّ وَيَضُرُّ الحَبِيبَ، وَمَعَ هَذَا كَثُرَ فِي النَّاسِ اليَوْمَ المُدَّعُونَ أَصْحَابَ التَّعَالُمِ، وَكَثُرَ الشَّطَطُ وَرَغْوَةُ الكَلَامِ، وَكَثُرَ التَّجْرِيحُ وَالتَّقْبِيحُ.

وَرَحِمَ اللهُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ حِينَ سُئِلَ: العِلْمُ اليَوْمَ أَكْثَرُ أَمْ أَقَلُّ؟ قَالَ: الكَلَامُ اليَوْمَ أَكْثَرُ، وَالعِلْمُ كَانَ قَبْلَ اليَوْمِ أَكْثَرَ. وَلِذَلِكَ تَجِدُ مَنْ نَبَغَ مِنَ السَّلَفِ وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُمْ وَعَلَا صِيتُهُمْ وَبَقِيَ ذِكْرُهُمْ، لَا تَرَىٰ مِنْهُمْ إِلَّا آدَابًا عَالِيَةً رَفِيعَةً، وَمَسَالِكَ مُنِيفَةً بَدِيعَةً، مِنْ سِيرَةِ الشُّيُوخِ وَالطَّلَبَةِ تَدُورُ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَتَشِيعُ فِي مُصَاحَبَتِهِمْ، وَتَتَبَادَلُ بَيْنَهُمْ، فَتَرَىٰ آدَابَ الشُّيُوخِ مَعَ الشُّيُوخِ، وَآدَابَ الشُّيُوخِ مَعَ الطَّلَبَةِ، وَآدَابَ الطَّلَبَةِ مَعَ الشُّيُوخِ، وَآدَابَ الطَّلَبَةِ مَعَ الطَّلَبَةِ فِي حَلَقَاتِ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَمَجَالِسِ الإِفَادَةِ

وَالتقي، فكَانُوا نمَاذِجَ قُدْوَةً صَالِحَةً فِي مَظَاهِرِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ وَتَسَابُقِهِمْ إِلَىٰ العِلْمِ، وَمَآكِلِهِمْ وَمَشَارِبِهِمْ وَغُدُوِّهِمْ وَرَوَاحِهِمْ؛ فَاحْفَظْ أَدبَكَ تحْفَظْ دِينَك، وَقَدْ أَفْرَدْنَا لِلأَدَبِ جُزْءًا، ارْجِعْ إِلَيْهِ تُفَدْ بِإِذْنِ اللهِ.

ثَالِثًا: الرِّحْلَةُ فِي طَلَبِ العِلْمِ: الَّتِي لَابُدَّ فِيهَا مِنَ الجَلَدِ وَالصَّبْرِ وَتَحَمُّلِ المَشَاقِّ، وَالرِّحْلَةُ فِي طَلَبِ العِلْمِ عَلَىٰ الصِّفَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا السَّلَفُ مِنْ مَزَايَا وَخَصَائِصِ أُمَّةِ الإِسْلَامِ، فَلَمْ يُعْهَدْ فِي النَّاسِ قَبْلَ الإِسْلَامِ مِثْلُهَا، وَكَانَتْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا رَحَلَ إِلَيْهِ مَالِكُ بنُ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه؛ فَعَنْ مَالِكِ بنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ، فَلَبِثْنَا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَة، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيمًا، فَقَالَ: «**لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَىٰ بِلَادِكُمْ فَعَلَّمْتُمُوهُمْ**» [صحيح البخاري (٦٤٤)].

وَرَحَلَ جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بنِ أُنَيْسٍ رضي الله عنه فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ مِنَ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ إِلَىٰ دِمَشْقَ، وَرَحَلَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ مِنَ المَدِينَةِ إِلَىٰ مِصْرَ لِعُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ رضي الله عنهما، وَهَكَذَا غَيْرُهُمْ كَأُولَئِكَ الَّذِينَ دَوَّنَ الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رحمه الله أَخْبَارَ رِحْلَتِهِمْ مِنَ المُحَدِّثِينَ فِي كِتَابِ الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ، حَتَّىٰ صَارَتِ الرِّحْلَةُ أَسَاسًا فِي شَرْطِ الثِّقَةِ فِي العَالِمِ وَفَهْمِهِ، فَقَالُوا الكَلِمَةَ المُتَدَاوَلَةَ المُتَوَاتِرَةَ: مَنْ لَمْ يَرْحَلْ فَلَا ثِقَةَ بِعِلْمِهِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَخْلُدَ إِلَىٰ الرَّاحَةِ، أَوْ تَسْتَسْلِمَ لِلكَسَلِ وَالتَّوَانِي، وَتَنْتَظِرَ أَنْ يَأْتِيَكَ العِلْمُ إِلَىٰ جُحْرِ دَارِكَ، بَلِ ارْحَلْ وَابْحَثْ وَجِدَّ وَادْأَبْ، قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الحُقُوقَ.

رَابِعًا: اعْلَمْ أَنَّ المَكَارِمَ وَالمَعَالِيَ مَنُوطَةٌ بِالمَكَارِهِ وَالمَصَاعِبِ، وَمَحْفُوفَةٌ بِالعَقَبَاتِ الصَّعْدَاءِ، لَا يُعْبَرُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَىٰ جِسْرٍ مِنَ المَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ، وَلَا تُقْطَعُ فَيَافِيهَا إِلَّا عَلَىٰ رَاحِلَةِ الجِدِّ وَالنَّصَبِ، كَمَا قَالَ التَّابِعِيُّ الجَلِيلُ الإِمَامُ يَحْيَىٰ بنُ أَبِي كَثِيرٍ رحمه الله: لَا يُسْتَطَاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجَسَدِ. فَمَنْ طَمِحَتْ نَفْسُهُ إِلَىٰ مَرَاقِي هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ وَرَامَ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا يَشْرُفُ بِحَمْلِ هَذَا الدِّينِ وَنَشْرِهِ، فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ عَلَىٰ المَحَجَّةِ الَّتِي سَلَكُوهَا، وَيَخُوضَ الغَمَرَاتِ الَّتِي خَاضُوهَا، وَهِيَ فِي ابْتِدَائِهَا لَا تَنْفَكُّ عَنْ دُرُوبِ

المَشَقَّةِ وَالكَرَاهِيَةِ وَالتَّأَذِّي، وَلَكِنْ مَتَىٰ أُكْرِهَتِ النَّفْسُ عَلَيْهَا وَسُبِقَتْ طَائِعَةً أَوْ مُكْرَهَةً إِلَيْهَا صَبَرَتْ عَلَىٰ شِدَّتِهَا، وَاسْتَلَانَتْ مَا فِيهَا إِذَا بَذَلَ جُهْدَهَا طَالِبُهَا:

وَإِنَّ سِيَادَةَ الأَقْوَامِ فَاعْلَمْ لَهَا صَعْدَاءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ

أَمَّا مَنْ تَرَجَّىٰ الأَمَانِيَّ، وَصَاحَبَ التَّوَانِيَ، وَاسْتَرْوَحَ الرَّاحَةَ، وَاسْتَحْلَىٰ الرَّفَاهِيَةَ وَاسْتَلَذَّ المَطَاعِمَ، وَاسْتَجْمَلَ المَلَابِسَ، وَاسْتَحَبَّ النَّوْمَ الطَّوِيلَ، وَشَغَلَتْهُ تَقَلُّبَاتُ الفُصُولِ عَنِ الأَخْذِ وَالتَّحْصِيلِ؛ فَمَا أَبْعَدَ العِلْمَ مِنْهُ! قَالَ الإِمَامُ ابنُ فَارِسٍ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ المَصِيفِ وَيُبْسُ الخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا
وَيُلْهِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَأَخْذُكَ لِلعِلْمِ قُلْ لِي مَتَى؟

وَذَاكَ الَّذِي يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ الحُطَيْئَةِ:

دَعِ المَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

وَيَدْخُلُ أَيْضًا تَحْتَ قَوْلِ القَائِلِ:

خَلَقَ اللهُ لِلحُرُوبِ رِجَالًا وَرِجَالًا لِقَصْعَةٍ وَثَرِيدِ

خَامِسًا: إِنَّ مِنْ عَظَمَةِ هَذَا الدِّينِ أَنَّهُ نَفَى الرَّهْبَانِيَّةَ، وَكَمَا أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ الدِّينَ طُقُوسًا تُؤَدَّىٰ دَاخِلَ المَسَاجِدِ، بَلْ جَعَلَهُ شَرِيعَةً تَحْكُمُ الحَيَاةَ، كَذَلِكَ جَعَلَ عِلْمَهُ وَنَشْرَهُ لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَىٰ الأَحْبَارِ وَالمُتَخَصِّصِينَ، بَلْ جَعَلَهُ عَامًّا أَمَانَةً فِي عُنُقِ كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الأُمَّةِ، يُؤَدِّيهِ حَسَبَ جُهْدِهِ وَطَاقَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّكَ تَجِدُ أَنَّ كَثْرَةً بَالِغَةً مِنَ العُلَمَاءِ البَارِزِينَ وَالأَعْلَامِ المَشْهُورِينَ قَدْ نَبَغُوا مِنْ بَيْنِ أُسَرِ الحِرَفِيِّينَ وَالنَّاسِ المَغْمُورِينَ وَالفُقَرَاءِ المُعْدَمِينَ، كَمَا تَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ انْتِسَابَاتُهُمُ الَّتِي عُرِفُوا بِهَا لِلحِرَفِ: كَالنَّجَّارِ، وَالحَدَّادِ، وَالصَّبَّاغِ، وَالقَصَّارِ، وَالكَوَّاءِ، وَالخَبَّازِ، وَالسَّمَّانِ، وَاللَّحَّامِ، وَالجَزَّارِ، وَالقَصَّابِ، وَالرَّوَّاسِ، وَالسَّمَّاكِ، وَالقَدُورِيِّ، وَالقَفَّالِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا أَسْمَاؤُهُمْ وَنِسْبَتُهُمْ، أَوْ لِلقُرَىٰ وَالبُلْدَانِ الصَّغِيرَةِ كَالنَّوَوِيِّ، وَالبُخَارِيِّ، وَالقُرْطُبِيِّ، وَالبَابِيِّ، وَالتَّاذِفِيِّ، وَالسَّفِيرِيِّ، وَالسُّبْكِيِّ، وَالدَّلجِيِّ، وَالجَبْرِينِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، لَمْ

يَمْنَعْهُمْ فَقْرُهُمْ وَاشْتِغَالُهُمْ بِبَعْضِ الحِرَفِ وَالمِهَنِ مِنْ حَمْلِ العِلْمِ وَنَشْرِهِ، وَتَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الإِسْلَامَ الحَنِيفَ أَتَاحَ العِلْمَ لِكُلِّ مُتَعَلِّمٍ حِينَمَا جَعَلَ طَلَبَ العِلْمِ عِبَادَةً، وَقَرَّرَهُ فِي ضِمْنِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ: «**طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٢٤)].

وَجَعَلَ تَعْلِيمَهُ عِبَادَةً أَيْضًا، وَشَرَعَهُ مَجَّانًا مُبَاحَ الحُضُورِ وَالسَّمَاعِ وَالتَّحَمُّلِ لِمَنْ شَاءَ إِذْ كَانَتْ -عَلَىٰ الأَغْلَبِ الأَكْثَرِ- المَسَاجِدُ بُيُوتُ اللهِ تَعَالَىٰ هِيَ مَقَرَّ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَيَسْتَطِيعُ كُلُّ مُسْلِمٍ دُخُولَهَا وَالإِفَادَةَ مِنَ الدُّرُوسِ الَّتِي تُلْقَىٰ فِيهَا دُونَ حَجْبٍ أَوْ مَنْعٍ أَوْ تَمْيِيزٍ بَيْنَ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ وَبَلَدِيٍّ وَغَرِيبٍ، بَلْ عَلَيْهِ دُخُولُهَا كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

فَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ حَمْلِ هَذَا العِلْمِ فَقْرُكَ أَوْ بُعْدُ مَكَانِكَ، بَلِ العِلْمُ شَرَفٌ لِأَهْلِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**» [صحيح مسلم (٨١٧)].

يَا ابنَ الإِسْلَامِ..

بَعْدَ أَنْ عَرَفْتَ فَضْلَ العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ وَالحَدِيثِ وَالمُحَدِّثِينَ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ حَمَلُوا للهِ هَذَا الدِّينَ، فَمَاذَا أَنْتَ فَاعِلٌ؟! وَمَاذَا نَوَيْتَ؟! خُذْ هَذِهِ الأُصُولَ الخَمْسَةَ الَّتِي سُقْتُهَا إِلَيْكَ وَاعْمَلْ بِهَا وَاحْفَظْهَا، وَاجْعَلْهَا قِبْلَةً تَمِيلُ إِلَيْهَا وَلَا تَسَلُّ عَنْهَا، احْمِلْ هَمَّ الدِّينِ، وَكَمَا قَالَ نَبِيُّكَ الأَمِينُ ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ٨٠)].

هَذِهِ هِيَ الجَادَّةُ، فَأَيْنَ السَّالِكُ؟!

هَيَّا.. يَا حَامِلَ الخَيْرِ... يَا حَامِلَ المِسْكِ... يَا حَامِلَ الحَدِيثِ... حَدِّثْ وَأَبْشِرْ، شَرَّفَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ بِحَمْلِ هَذَا الدِّينِ: أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَآلِهِ..

رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.. رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنَّتْ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

وَكَتَبَ

أَبُو العَلَاءِ

مُحَمَّد حُسَيْن يَعْقُوب

عَفَا اللهُ عَنْهُ، وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَزَوْجَاتِهِ وَأَوْلَادِهِ

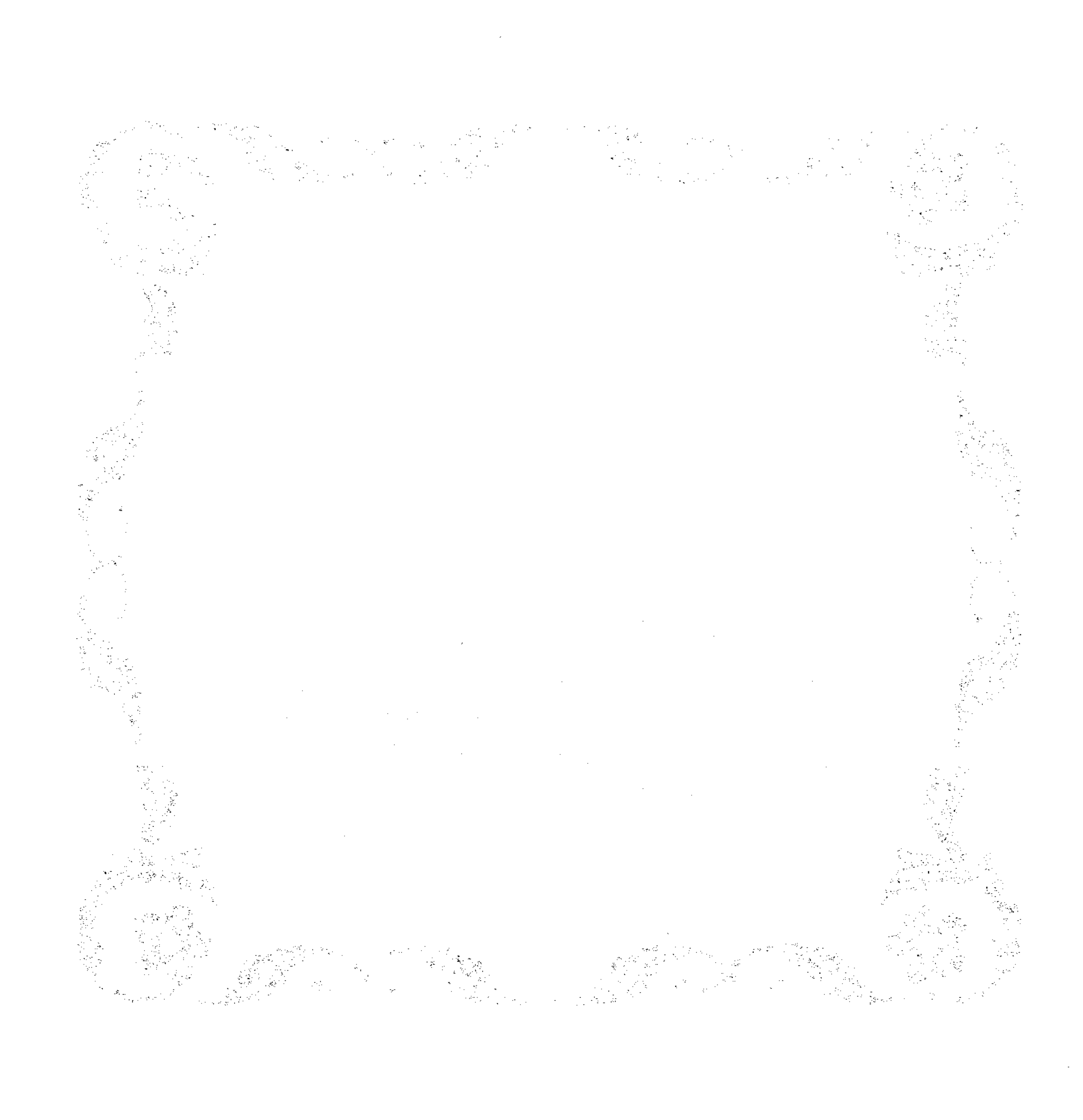
وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ





تمهيد

يَا ابْنَ الإِسْلامِ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين رب يسر، وأعن، وتمم بخير يا كريم.

حبيبي في الله.. ابن الإسلام..

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة.. إني أحبك في الله..

ابني.. وحبيبي..

أسأل الله أن يرزقنا وإياك الصدق والإخلاص، والعفو والعافية، في الدين والدنيا والآخرة.

أما بعد..

قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

وقال رسول الله ﷺ: **«لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ»** [صحيح، سنن أبي داود (٣٩٨٩)].

وقال ﷺ: **«أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا القُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ؛ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ؛ فَحَرِّمُوهُ»** [صحيح، سنن أبي داود (٣٩٨٨)].

لابد أن تعلم بني -يا ابن الإسلام- أننا على دين عظيم بكل المقاييس، دين كامل مكمل، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

ولما كان قد سبق في علم الله تعالى، أن هذا الدين هو خاتم الأديان، ونبيه ﷺ خاتم الأنبياء، ورسالته إلىٰ جميع الأمم هي خاتمة الرسالات إلىٰ آخر الزمان.

من أجل كل ذلك كان لابد أن يقيض الله ﷻ لهذا الدين رجالًا عظماء يحملون هذا الدين ويبلغونه بأمانة وصدق؛ فصدق فيهم قول رسول الله ﷺ: «**يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ**» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح مشكاة المصابيح (٢٤٨)].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقد هيأهم الله ﷻ لهذه المهمة من البداية بأن كانوا أرباب اللغة، وأهل البلاغة والفصاحة، رغم أنهم كانوا أميين، إلا أنهم كانوا حفاظًا ذكر التاريخ لنا عنهم عجائب، فقد كان أحدهم يقوم في سوق عكاظ ويسرد القصيدة أكثر من مائة بيت من خاطره، ولا ينفضُّ المجلس إلا وقد حفظها كل من سمعها ممن لهم اهتمام بالشعر والشعراء، وكانت مسألة البلاغة والفصاحة سليقة لسان العرب بل وحرفة عند بعضهم، ونظرًا لأميتهم وندرة القراءة والكتابة فيهم، كانت مسألة الحفظ طبيعة أصيلة فيهم.

وهاتان الخصلتان كونهم أرباب اللغة وأهل الفصاحة، وكونهم أميون لا يقرأون ولا يكتبون كان ذلك سببًا في تنمية موهبة الحفظ عندهم؛ لأن الأمي لا يستطيع القراءة والكتابة ولذا كان اهتمامهم بالشعر والخطابة عن طريق الحفظ، والحفظ فقط بل كان يعاب من يقرأ من كتاب.

ثم بعث الله نبينا محمدًا ﷺ بلسان قومه بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله، فوجد الصحابة رضي الله عنهم علىٰ أتم استعداد لحمل هذه الأمانة بعد أن هيأهم الله واختارهم لذلك قبل مجيئه وبعثته ﷺ.

وقد عرف الصحابة ﭬ قيمة السنة ومنزلتها التشريعية والتوجيهية في حياتهم؛ فحرصوا كل الحرص علىٰ حفظها وتبليغها، ونقلها؛ وقد حضهم النبي ﷺ علىٰ ذلك فقال: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٣٢)].

وقد تميزوا ﭬ بالحوافظ القوية، فكانوا يعتمدون في أول الأمر علىٰ حفظ الصدور وتوارثوا هذا من رواية الشعر وغيره، نظرًا لقلة الكتابة عندهم كما ذكرنا بالإضافة إلىٰ الحافز الديني الداعي إلىٰ حسن الحفظ والوعي، فكانوا يحفظون كل ما يسمعونه أو يرونه من رسول الله ﷺ وينقلونه بهمة عالية، وإرادة قوية، وعزيمة صادقة؛ ويظهر ذلك في:

١- تحفزهم ﭬ لنقل أفعال وأقوال النبي ﷺ:

اهتم الصحابة ﭬ بنقل كل ما كان يقع من رسول الله ﷺ، وكانوا متحفزين لذلك، مستعدين دائمًا لتلقي سنته ﷺ سواء في ذلك العادات والعبادات، وحرصوا كل الحرص ألا يفوتهم شيء من حركاته وسكناته ﷺ.

وقد وصلنا -ولله الحمد- كل ذلك بدون أدنىٰ شك أو نسيان؛ وصلتنا السنة كاملة، مجملة ومفصلة؛ فقد نقلوا إلينا كل شيء، كبيرًا كان أو صغيرًا؛ ومما يدل علىٰ ذلك:

١- قول أنس بن مالك ﭬ: **ما عددت في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء**. [صحيح البخاري (٣٢٨٣)].

انظر -رحمك الله- إلىٰ مدىٰ اهتمامهم الشديد ﭬ ودقتهم حتىٰ في ذكر عدد ما شاب من شعر رأسه الشريف ولحيته ﷺ، وهذا من أكبر الأدلة علىٰ وصول كل شيء عن النبي ﷺ إلينا بمنتهىٰ الدقة والصدق.

٢- وعن عبادة بن تميم عن عمه ﭫ قال: «**رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ مُسْتَلْقِيًا وَاضِعًا إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ عَلَىٰ الأُخْرَىٰ**». [صحيح البخاري (٥٨١٣)].

فهذا الصحابي الجليل لم يفته ذكر هذه الكيفية لاستلقاء رسول الله ﷺ التي رأى النبي ﷺ عليها، فحكاها رضي الله عنه كما رآها، وتناقلها الناس حتى وصلت إلينا كأننا نراها ونشاهدها؛ وذلك لأنهم كانوا يتعلمون من النبي ﷺ في كل لحظة وفي كل لفظة ويقتدون بالنبي ﷺ في أعماله وأخلاقه وهديه ﷺ.

٣- وعن وائل بن حجر رضي الله عنه أنه قال في صفة صلاة النبي ﷺ: «... **ثُمَّ قَعَدَ فَافْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَىٰ، فَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَىٰ عَلَىٰ فَخِذِهِ وَرُكْبَتِهِ الْيُسْرَىٰ، وَجَعَلَ حَدَّ مِرْفَقِهِ الأَيْمَنِ عَلَىٰ فَخِذِهِ الْيُمْنَىٰ، ثُمَّ قَبَضَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَحَلَّقَ حَلْقَةً ثُمَّ رَفَعَ إِصْبَعَهُ، فَرَأَيْتُهُ يُحَرِّكُهَا يَدْعُو بِهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٨٢٠)].

فهذا الصحابي الجليل يذكر صفة صلاة النبي ﷺ بالتفصيل حتى كأنك ترى النبي ﷺ وهو يصلي؛ فيسهل عليك امتثال أمره؛ حيث قال ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» [صحيح البخاري (٥٩٥)].

٤- وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه قال: حضرت رسول الله ﷺ يوم الفتح وصلى في قلب الكعبة فخلع نعليه فوضعهما عن يساره ثم استفتح سورة المؤمنون فلما جاء ذكر عيسى أو موسى أخذته سعلة فركع. [صحيح، سنن النسائي (١٠٠٧)].

وهذا الصحابي الجليل يذكر أين صلى رسول الله ﷺ وأين وضع نعليه، وبأي سورة صلى حتى السعلة التي سعلها النبي ﷺ في صلاته، ذكرها وذكر متى سعل ﷺ في الصلاة.

٥- وحدَّث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينا أنا وأبو هريرة وصاحب لي في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى، ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، قال: فجلس وسكتنا، فقال: «**عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ**»، قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا، قال: ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان، وأسألك علمًا لا ينسى، فقال رسول الله ﷺ: «آمِينَ»، فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علمًا لا يُنسى، فقال:

«سَبَقَكُمَا بِهَا الدَّوْسِيُّ».

فكان من فطنة أبي هريرة رضي الله عنه وفهمه السديد حرصه علىٰ علم لا يُنسىٰ؛ ليبلغ سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ الخلق، وأن يحمل عنه العلم والهدىٰ، فهذا هو الذي يبقىٰ.

وكما كان أبو هريرة رضي الله عنه متحفزًا لنقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله كذلك كان يحفز الناس.

من ذلك أنه مر ذات يوم بسوق المدينة فهاله انشغال الناس بالدنيا، واستغراقهم في البيع والشراء، والأخذ والعطاء، فوقف عليهم وقال:

ما أعجزكم يا أهل المدينة!!

فقالوا: وما رأيتم من عجزنا يا أبا هريرة؟!

فقال: ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسَّم وأنتم هاهنا ألا تذهبون وتأخذون نصيبكم؟!!

قالوا: وأين هو يا أبا هريرة؟!

قال: في المسجد: فخرجوا سراعًا، ووقف أبو هريرة لهم حتىٰ رجعوا؛ فلما رأوه قالوا: يا أبا هريرة، لقد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئًا يقسّم!

فقال: أو ما رأيتم في المسجد أحدًا؟!

قالوا: بلىٰ.. رأينا قومًا يصلون، وقومًا يقرءون القرآن، وقومًا يتذاكرون في الحلال والحرام.

فقال: ويحكم.. ذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم!!

ويروىٰ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: والله الذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وأعلم فيم نزلت، ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني بكتاب الله تناله المَطِيُّ لأتيته.

فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقسم أنه لو يعلم أن هناك من هو أعلم منه بكتاب

الله ممن تصل إليه راحلته -أو دابته- حتىٰ ولو كان بعيدًا عنه لأتاه.

٢- حفظ السنة:

ومن هنا يجب عليك أن تعتقد -بُنَيّ- أن السنة وحي من عند الله ﷻ لرسوله ﷺ إما عن طريق أمين الوحي جبريل ؑ، أو بالإلهام والقذف في قلب النبي ﷺ، أو باجتهاده ﷺ وإقرار الله له علىٰ اجتهاده، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم: ٣، ٤].

ونحن نعلم أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين وليس بعد رسالته رسالة فهي الرسالة الخاتمة الشاملة لكل جوانب الحياة فقد علمنا نبينا ﷺ كل شيء في أمور ديننا ودنيانا حتىٰ كيفية دخول الحمام، وكيفية الاستنجاء، وليس أدل علىٰ ذلك من قول أحد الناس للصحابي الجليل سلمان ؓ: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حي الخراءة، قال: فقال: «أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِاليَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ». [صحيح مسلم (٣٨٥)].

نعم، قد علمنا نبينا ﷺ كل شيء، ولم يترك لنا النبي ﷺ شيئًا مما يقربنا إلىٰ الله إلا وأمرنا به ولا شيئًا يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه، وذلك بنص حديث رسول الله ﷺ حيث قال: **«لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَىٰ الجَنَّةِ، إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَىٰ النَّارِ، إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ»** [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٠٠)].

فلابد لنا من الامتثال والإذعان لأوامر الرسول الكريم ﷺ واتباع سنته والتمسك بها في كل شيء في حياتنا؛ لأن طاعته ﷺ من طاعة الله فقد قال تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝﴾ [النساء: ٨٠].

وهي سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، وقد أخبرنا بذلك ﷺ فقال: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»** [رواه البيهقي وصححه الألباني فقي صحيح الترغيب والترهيب (٤٠)].

ولأجل كل ذلك فقد تكفل الله ﷻ بحفظ هذه السنة، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] فهذه السنة لا يمكن أن تضيع أو تتغير بمرور الزمن، فهي محفوظة بحفظ الله لها، وباقية كما هي إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ولذلك فقد قيض الله ﷻ لحفظها وحمل أمانة تبليغها رجالًا عظماء أجلاء، وهم الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون وتابعوهم من الأئمة النقاد الجهابذة الذين أنفقوا أعمارهم وبذلوا أنفسهم في تعلم وتعليم سنة رسول الله ﷺ، وتمييز صحيحها من ضعيفها.

هؤلاء الرجال باعوا الدنيا بالدين، والرخيص بالنفيس من أجل طلب الحديث؛ رجال بلغ من حرصهم رضي الله عنهم أنهم يرحلون الأيام والليالي ليأخذوا حديثًا واحدًا عن الراوي الأعلىٰ بلا واسطة.

من هؤلاء الرجال الأكابر: الصحابي الجليل: جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، سمع أن هناك رجلًا في الشام يحفظ حديثًا عن رسول الله ﷺ لم يسمعه، فانطلق مسرعًا يبحث عن هذا الحديث: اسمع -بُني- منه رضي الله عنه وهو يحكي كيف عانىٰ وتحمل المشاق والمتاعب من أجل أن يصل إلىٰ هذا الحديث الواحد؛ يقول رضي الله عنه: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيرًا ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهرًا حتىٰ قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر علىٰ الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثًا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ -أَوْ قَالَ: العِبَادُ- عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا**» قال: قلنا: وما بهما؟ قال: «**لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ**

النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّىٰ اللَّطْمَةَ» قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله ﷻ عُراةً غرلًا بُهْمًا؟ قال: «بِالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» [حسن، مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٥٩)].

فسمع جابر رضي الله عنه الحديث ثم رجع؛ فسبحان الله... يا لعلو همتهم، يرحل لطلب حديث واحد شهرًا، إن هذا حقًّا لشيء عجيب!!

ومن هؤلاء أيضًا: عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، الذي كان يقول: «مَا يُرَغِّبُنِي فِي الحَيَاةِ إِلَّا الصَّادِقَةَ وَالوَهطُ: فَأَمَّا الصَّادِقَةُ: فَصَحِيفَةٌ كَتَبْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَمَّا الوَهطُ: فَأَرْضٌ تَصَدَّقَ بِهَا عَمْرُو بنُ العَاصِ رضي الله عنه كَانَ يَقُومُ عَلَيْهَا».

بل لقد بلغ حرصهم رضي الله عنهم علىٰ سماع الحديث من رسول الله ﷺ أنهم كانوا يتناوبون في هذا السماع، فيذهب أحدهم ليسمع الحديث من رسول الله ﷺ ويذهب الآخر إلىٰ عمله، ثم يحدث الذي ذهب إلىٰ رسول الله ﷺ صاحبه بما سمع، وفي اليوم التالي يعكسون الأمر فيذهب الآخر إلىٰ رسول الله ﷺ ويذهب الثاني إلىٰ عمله، من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه -وقد سبق ذكره- عن عمر رضي الله عنه أنه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول علىٰ رسول الله ﷺ ، ينزل يومًا وأنزل يومًا فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك.

وبذلك جمعوا رضي الله عنهم بين خيري الدين والدنيا، فما شغلتهم دنياهم عن دينهم، ولا جعلهم دينهم عالة يتكففون الناس.

٢- الإسنــــاد:

الإسناد ميزة وخاصية من خصائص الأمة المحمدية، وهو أن يكون هناك اتصال بين أول الأمة وآخرها؛ لأنها آخر الأمم ولأن رسولنا ﷺ آخر الرسل؛ وما دام الرسول ﷺ لن يخلد في الأرض؛ لأنه ﷺ بشر يموت كما يموتون، وما دامت شريعة الإسلام آخر الشرائع؛ فقد قضىٰ الله بحكمته تعالى أن يهب هذه الأمة الطريقة التي يحفظ بها هذا الدين ونستطيع بها أن نعرف كل شيء عن ديننا مما ورد علىٰ لسان

نبينا ﷺ أو علىٰ لسان صحابته الأجلاء، وأن نفهم ذلك عن طريق ما ورد عن السلف الصالح رضي الله عنهم ، من غير تحريف أو تبديل.

فكانت هذه الطريقة هي طريقة الإسناد؛ والتي تعني: أن من سمع حديثًا وأخبر غيره به يخبره أنه سمعه من فلان تحديدًا، ويخبر غيره أحدًا آخر به أيضًا باسم من أخبره، ويظل هذا السند متصلًا علىٰ مر السنين والدهور.

وعلىٰ سبيل المثال لو أن والدك أخبرك بأمر ما، ثم قابلت أنتَ أحد زملائك وليكن أحمد فأخبرته بهذا الأمر، ثم قابل أحمد محمدًا فأخبره أنك أخبرته بأن والدك قال: كذا وكذا، فهذا هو: الإسناد، وهو مهم جدًّا عند علماء الحديث، ولذلك قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

وكان يقول رحمه الله : بيننا وبين القوم القوائم، يعني: الإسناد. ومعناه: أنه إن جاءنا أحد بإسناد صحيح قبلنا حديثه وإلا تركناه.

فلابد أن يكون كل راوٍ قد سمع من الراوي الذي قبله، ولابد أن يكون كل راوٍ عدلًا ضابطًا غير متهم بكذب أو بأمر خارم للمروءة.

وكان علي بن شقيق رحمه الله يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول علىٰ رءوس الناس: دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف.

وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم؟!

وكان يقول: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سمُّوا لنا رجالكم؛ فينظر إلىٰ أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلىٰ أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

وذلك لأن أهل البدع والأهواء وشوا زورًا وعدوانًا في سنة رسول الله ﷺ أحاديث كاذبة تخدم بدعتهم وتعضد مذهبهم، ولكن هذا لا يخفىٰ أبدًا علىٰ صيارفة الحديث من أهل البراعة والدقة.

وقال هشام بن عروة رَحِمَهُ اللهُ: إذا حدثك رجل بحديث فقل: عمن هذا؟

من ذلك كله ترىٰ اهتمام العلماء الشديد وحرصهم ألا يأخذوا حديثًا إلا ممن هو ثقة عندهم، وتلك هي أهمية الإسناد؛ فبدونه لا يستطيعون التفريق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب المختلق علىٰ رسول الله ﷺ.

ولذلك فإن أهمية الإسناد تكمن في أنه يكشف لنا عن أسماء كل الرواة، وبمجرد معرفة اسم الراوي يمكن لنا بواسطة علم الجرح والتعديل أن نعرف حال الراوي في نقل ورواية حديث رسول الله ﷺ، وهل هو من الصادقين أم من الكذابين وهل هو كثير النسيان أم لا؟، وهل أخطأ قبل ذلك وهو يروي الأحاديث عن رسول الله ﷺ؟ وهل كان خطؤه كثيرًا أم قليلًا؟.. وغيرها من الأسئلة التي لا يمكن لعلماء المسلمين المتخصصين أن يقبلوا الحديث إلا بعد التأكد من إجابتها، وأنها توافق الشروط الموضوعة لقبول الحديث.

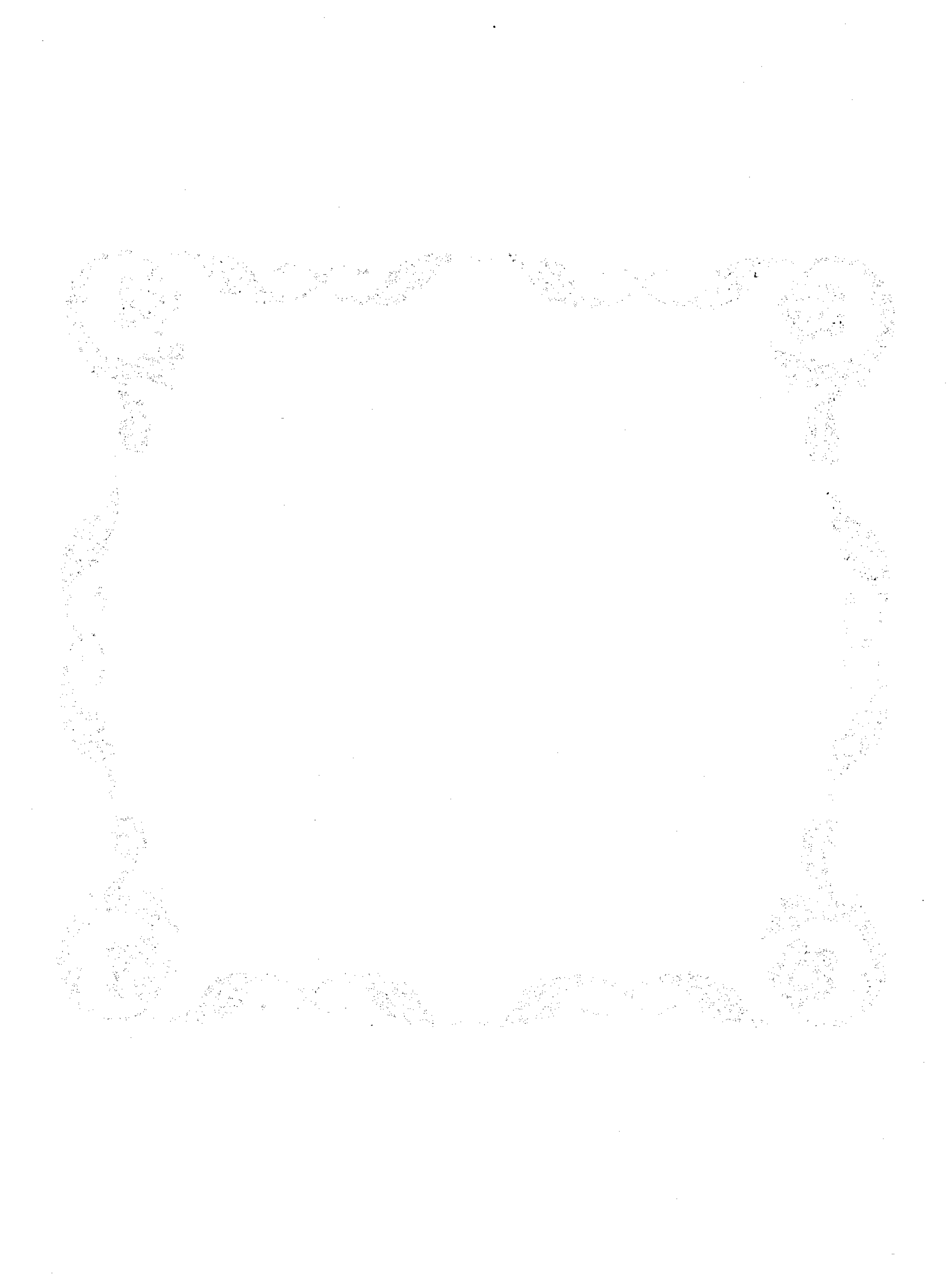
أما أهمية الإسناد بالنسبة لنا؛ فهي: معرفة هل الحديث صحيح أم لا، بناءً علىٰ ما وصل إليه علماء الحديث، وبالتالي نعرف حكم العمل به، فنأخذ الحديث الصحيح ونعمل به امتثالًا لأمر ربنا تَعَالَىٰ، ونترك الحديث السقيم ولا نعمل به؛ لأنه في الحقيقة ليس من كلام النبي ﷺ الذي أمرنا باتباعه وتنفيذ أوامره وكلامه ﷺ فليس عندنا في ديننا عبادة من العبادات أو طاعة من الطاعات إلا ولها سند متصل إلىٰ ر سول الله ﷺ.

يا ابن الإسلام

* أنا أحبك في الله *




الباب الأول
مصطلح الحديث



مقدمة في مصطلح الحديث

١- ما هو الحديث؟

هو ما أضيف إلىٰ النبي ﷺ من: قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، يعني: هو كلام النبي ﷺ أو ما نقل إلينا من أفعاله أو صفاته، أو ما رآه وأقره من أقوال وأفعال.

٢- ما هو الأثر؟

هو ما ورد عن الصحابة والتابعين من أقوال، وأفعال، وتقارير.

٣- ما هو السَنَد؟

هو سلسلة الرجال الموصلة لمتن الحديث.

يعني: هو مجموعة الرجال الذين نقلوا الحديث إلينا عن النبي ﷺ، فالصحابة سمعوه منه، والتابعين سمعوا من الصحابة، ومن بعدهم ثم من بعدهم، وهكذا حتىٰ وصل إلينا هؤلاء الرجال الذين لقي بعضهم بعضًا، وسمع بعضهم من بعض سند الحديث.

٤- ما هو المتن؟

هو لفظ كلام النبي ﷺ.

٥- من هو المحدث؟

هو من يشتغل بعلم الحديث، يفهم أصوله، ويضبط كلامه، وينقله فاهمًا له.

٦- ما هو الخبر المتواتر؟

هو ما رواه عدد كثير من الرواة يستحيل اجتماعهم علىٰ الكذب، أي: هو الحديث الذي يرويه في كل طبقة من طبقات سنده رواة كثيرون يحكم العقل عادة

باستحالة أن يكون أولئك الرواة قد اتفقوا على اختلاق هذا الخبر.

٧- ما حكمه؟

المتواتر كله مقبول، ولا حاجة إلى البحث في أحوال رواته.

٨- ما هو الحديث الصحيح؟

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة، أي: إذا صح الإسناد فكان رجال السند كلهم حفاظًا متقنين معروفين بالصدق والأمانة والعدالة في رواية الحديث يكون بذلك الحديث صحيحًا.

٩- ما هي الشروط الواجب توافرها في الحديث للحكم بصحته؟

☆ **اتصال السند**: أي أن كل راوٍ من رواة الحديث قد أخذه مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى منتهاه.

☆ **عدالة الرواة**: أي إن كل راوٍ من رواته اتصف بكونه مسلمًا بالغًا عاقلًا غير فاسق، خاليًا من خوارم المروءة.

☆ **ضبط الرواة**: أي إن كل راوٍ من رواته يكون تام الضبط، يعني: متقن الحفظ.

☆ **عدم الشذوذ**: أي لا يكون الحديث شاذًا، والشذوذ: هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه.

☆ **عدم العلة**: والعلة سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه.

فإذا اختل شرط واحد من هذه الشروط الخمسة فلا يسمى الحديث حينئذٍ صحيحًا.

١٠- ما حكم العمل بالحديث الصحيح؟

وجوب العمل به بإجماع أهل الحديث، ومن يعتد به من الأصوليين والفقهاء، فهو حجة من حجج الشرع، لا يسع المسلم ترك العمل به.

١١- ما هو الحديث الصحيح لغيره؟

هو الحسن لذاته إذا روي من طريق آخر مثله أو أقوىٰ منه، وسمي صحيحًا لغيره؛ لأن الصحة لم تأت من ذات السند، وإنما جاءت من انضمام غيره له، وهو أعلىٰ مرتبة من الحسن لذاته، ودون الصحيح لذاته.

١٢- ما هو الحديث الحسن؟

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلىٰ منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

يعني أن بعض رواة هذا الحديث إتقانهم في الحفظ والنقل أقل درجة من أصحاب الحديث الصحيح.

١٣- ما حكمه؟

هو كالصحيح في الاحتجاج به، وإن كان دونه في القوة، لذلك احتج به جميع الفقهاء وعملوا به.

١٤- ما هو الحديث الحسن لغيره؟

هو الضعيف إذا تعددت طرقه، ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوي أو كذبه، وبذلك يرتقي الضعيف إلىٰ درجة الحسن لغيره بأمرين هما:

☆ أن يروىٰ من طريق آخر فأكثر، علىٰ أن يكون الطريق الآخر مثله أو أقوىٰ منه.

☆ أن يكون سبب ضعف الحديث إما سوء حفظ راويه أو انقطاع في سنده، أو جهالة في رجاله.

وهو أدنىٰ مرتبة من الحسن لذاته.

١٥- ما حكمه؟

هو من المقبول الذي يحتج به.

١٦- ما هو الحديث الضعيف؟

هو ما لم يجمع صفة الحسن، بفقد شرط من شروطه، ويتفاوت ضعفه بحسب

شدة ضعف رواته، فمنه الضعيف، ومنه الضعيف جدًّا، ومنه الواهي، ومنه المنكر، وشر أنواعه الموضوع.

١٧- ما حكمه؟

الذي عليه جمهور العلماء: أنه يجوز العمل به في فضائل الأعمال، لكن بشروط:

☆ أن يكون الضعف غير شديد، فلا يكون ناتجًا عن فسق الراوي أو كذبه.

☆ أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به.

☆ ألا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

١٨- ما هو الحديث المعلق؟

هو ما حذف من مبدأ إسناده راوٍ فأكثر على التوالي، مثل:

☆ أن يحذف جميع السند ثم يقال مثلًا: قال رسول الله ﷺ.

☆ ومنها أن يحذف كل الإسناد إلا الصحابي، أو الصحابي والتابعي.

١٩- ما حكمه؟

الحديث المعلق مردود؛ لأنه فقد شرطًا من شروط القبول وهو اتصال السند، وذلك بحذف راوٍ أو أكثر من إسناده، مع عدم علمنا بحال ذلك المحذوف.

٢٠- ما هو الحديث المرسل؟

هو ما سقط من آخر إسناده راوٍ من بعد التابعي، وصورته أن يقول التابعي: قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، أو فعل بحضرته كذا، وهذا التابعي لم ير رسول الله ﷺ ولم يسمعه.

٢١- ما حكمه؟

ضعيف مردود عند جمهور المحدثين وكثير من أصحاب الأصول والفقهاء.

وصحيح يحتج به: عند الأئمة الثلاثة: أبو حنيفة ومالك وأحمد وطائفة من العلماء، بشرط أن يكون المرسل ثقة ولا يرسل إلا عن ثقة، وهذا كله إذا علم أن عادة

ذلك التابعي ألا يرسل إلا عن الثقات، وإن كانت عادته أن يرسل عن الثقات وعن غير الثقات، فحكمه التوقف بالاتفاق.

٢٢- ما هو الحديث المنقطع؟

هو كل ما لم يتصل إسناده، علىٰ أي وجه كان انقطاعه، ذلك يعني أنه كل إسناد انقطع من أي مكان كان، سواء كان الانقطاع من أول الإسناد أو من آخره أو من وسطه.

٢٣- ما حكمه؟

المنقطع ضعيف بالاتفاق بين العلماء، وذلك للجهل بحال الراوي المحذوف.

٢٤- ما هو الحديث الموضوع؟

هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلىٰ رسول الله ﷺ زورًا وبهتانًا، وهو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، وبعض العلماء يعتبره قسمًا مستقلًّا، وليس نوعًا من أنواع الأحاديث الضعيفة.

ومعنىٰ حديث موضوع: أي إن هذا الكلام لم يقله رسول الله ﷺ مطلقًا، وإنما هو كلام ألفه أحد الرواة، ونسبه كذبًا إلىٰ رسول الله ﷺ.

٢٥- ما حكمه؟

أجمع العلماء علىٰ أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنىٰ كان إلا مع بيان وضعه، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ رَوَىٰ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَىٰ أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الكَذَّابِينَ**». [صحيح مسلم (١)].

٢٦- ما هي طرق الوضاعين في صياغة الحديث؟

☆ إما أن ينشئ الوضاع الكلام من عنده، ثم يضع له إسنادًا ويرويه.

☆ وإما أن يأخذ كلامًا لبعض الحكماء أو غيرهم ويضع له إسنادًا.

٢٧- ما هو الحديث المنكر؟

هو الحديث الذي في إسناده راوٍ فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه. أو:

هو ما رواه الضعيف مخالفًا لما رواه الثقة.

٢٨- ما هي الكتب الستة؟

الكتب الستة المشهورة المقررة في الإسلام التي يقال لها الصحاح السنن هي:

- ☆ صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي.
- ☆ صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري.
- ☆ الجامع الصحيح للترمذي: لمحمد بن عيسىٰ أبو عيسىٰ الترمذي السلمي.
- ☆ السنن لأبي داود: لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي.
- ☆ السنن لابن ماجه: لمحمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله القزويني.
- ☆ السنن للنسائي: لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي.

٢٩- ما هي السنن؟

هي تلك الكتب التي اعتمد أصحابها في تصنيفها وترتيبها علىٰ الموضوعات والأبواب الفقهية، مثل الكتب الستة، فيبدأ مثلًا بأبواب الإيمان، ثم الطهارة، وهكذا.

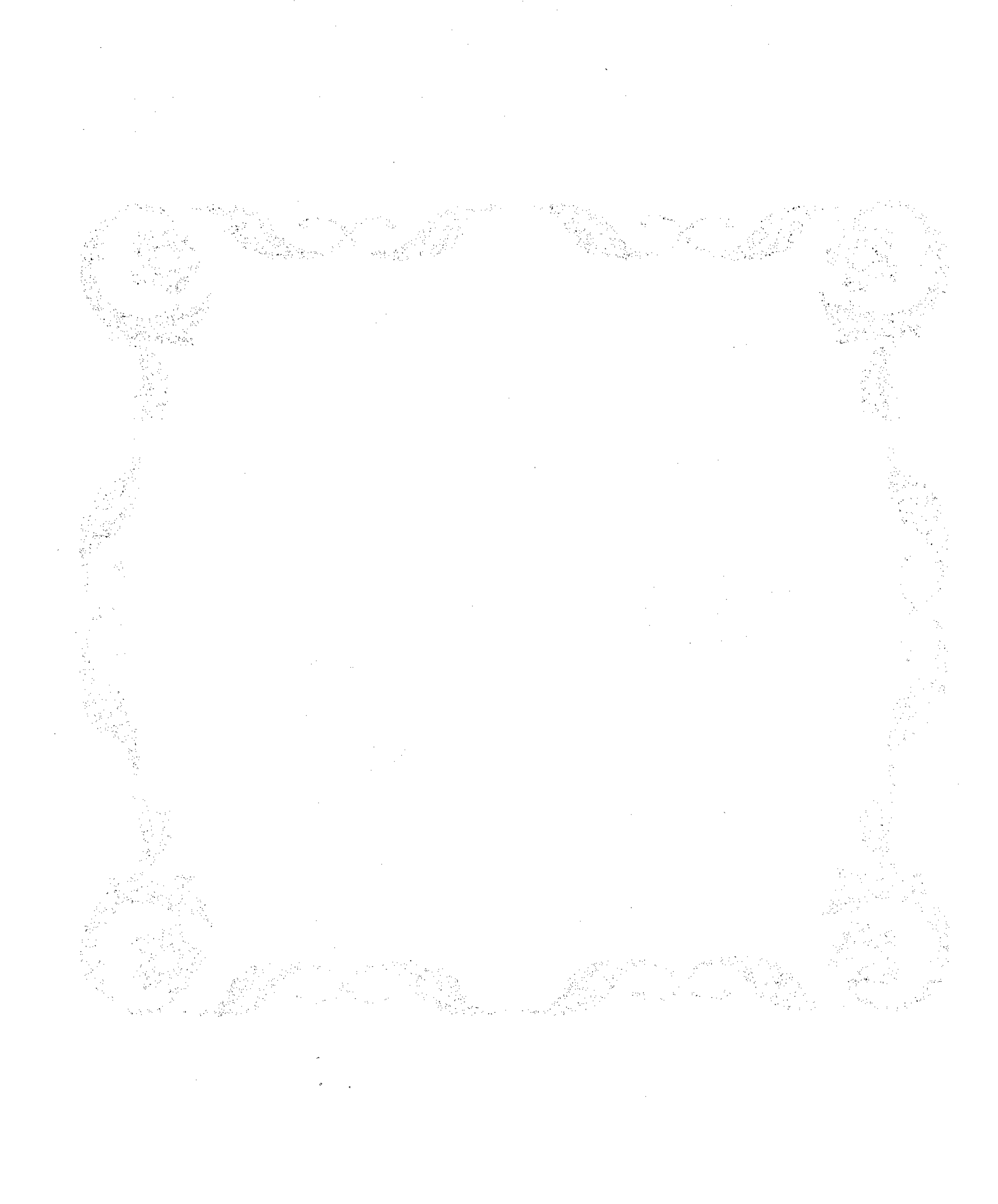
٣٠- ما هي المسانيد؟

هي تلك الكتب التي اعتمد أصحابها في تصنيفها وترتيبها علىٰ أسماء الصحابة، كما فعل الإمام أحمد في مسنده، فيسوق مسند أبي بكر رضي الله عنه ، فيذكر فيه كل الأحاديث التي رواها أبو بكر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، ثم مسند عمر رضي الله عنه ، ثم مسند عثمان رضي الله عنه ، وهكذا.

إلماحة مهمة:

بان لك -أيها الفطن- بأن الحكم علىٰ الحديث وكونه صحيحًا أو ضعيفًا أو موضوعًا هو الحكم علىٰ رواة الحديث، فقولنا: الحديث ضعيف يعني أن في رجال الإسناد الذين رووا هذا الحديث ضعفًا أو سقطًا أو علة؛ فافهم.


شرح الأحاديث



١- تجارة العلماء

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**» [صحيح البخاري (١)].

شرح الحديث:

هذا الحديث يقول عنه العلماء: إنه ربع الدين، فقد ذكروا أن أركان الشريعة تقوم علىٰ أربعة أحاديث: هذا الحديث، وحديث: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»، وحديث: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ**».

وأمر النية من أخطر الأمور في العبادة، فقد عدها أكثر العلماء شرطًا في صحة العمل، ولذلك فإن حظ العامل من عمله نيته إن كانت صالحة فعمله صالح وله أجره، وإن كانت فاسدة فعمله فاسد وعليه وزره.

أي إن العمل يكتب لك بحسب النية التي نويتها حين بدأت العمل، فإذا نويت في أول الصلاة أنك تؤدي الفرض الذي أمرك الله سبحانه وتعالى به وتتقرب إلىٰ الله بما فرضه عليك؛ فهذه نية خالصة لله وحده، وإذا تصدقت ليقول الناس عنك أنك كريم؛ فهذه نية فاسدة فيها رياء، ولا يحسب العمل لك، بل يكتب عليك وزرًا.

قال داود الطائي رحمه الله : رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية وكفاك بها خيرًا وإن لم تتعب.

وقيل لنافع بن جبير: ألا تشهد الجنازة؟ قال: حتىٰ أنوي، ففكر هنيهة ثم قال: هيا.

وقال مطرف بن عبد الله رحمه الله : صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية.

وعن بعض السلف قال: من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته؛ فإن الله ﷻ يأجر العبد إذا حسّن نيته حتىٰ باللقمة.

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما يريد الله ﷻ منك نيتك وإرادتك.

وعن ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ قال: رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية.

وما مثل النية الصالحة إلا كمثل ماكينة صغيرة إذا أدخلت إليها من جهة ورقًا، أخرجته لك من الجهة الأخرىٰ ذهبًا؛ فاحرص علىٰ أن تنوي قبل فعل المباحات أو تركها؛ لتؤجر، وهكذا في جميع أعمالك.

فوائد للعمل:

١ - تجارة النيات تجارة العلماء؛ فأكثر من النيات في كل عمل صالح؛ يزدد أجرك.

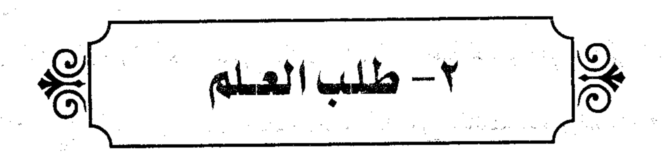
٢ - احذر أن تعمل عملًا بلا نية فتخسر.

٣ - اعلم دائمًا أن نية المؤمن أبلغ من عمله.

٤ - النية الفاسدة تفسد العمل الصالح، والنية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد، فشرط قبول العمل: صلاح العمل في نفسه، وصلاح النية الدافعة للعمل، وصلاح النية الغائية التي هي غاية من العمل.

مساحة حرة:

اكتب بعض النيات الصالحة التي تنويها في بعض عباداتك، واعرضها علىٰ شيخك؛ ليصححها لك إن كانت فاسدة، ويمدك بنيات صالحة جديدة.



٢- طلب العلم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ**» [صحيح سنن ابن ماجه (٢٢)].

شـرح الحديث:

هذا الحديث من الأصول العظام لهذا الدين العظيم؛ فإن ديننا بُني علىٰ العلم من أصله وأساسه، ولذلك كانت أول كلمة أنزلت من القرآن: ﴿ٱقْرَأْ﴾ [العلق: ١]، وبوَّب الإمام البخاري بابًا فقال: باب العلم قبل القول والعمل؛ لقول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، وهذا الحديث دليل علىٰ أن طلب العلم فرض يأثم تاركه ويعاقب.

فما هو هذا العلم الذي يأثم تاركه إن لم يطلب؟! لا شك أنه العلم الشرعي، ولكن أي أنواع العلم الشرعي؟! ففروعه كثيرة.. هل هو التوحيد؟ أم الفقه؟ أم القرآن وتفسيره؟ أم الحديث وعلومه؟!.. أم... أم؟!!

اختلف الناس في ذلك:

فقال الفقهاء: هو علم الفقه؛ إذ به يعرف الحلال والحرام.

وقال المفسرون والمحدثون: هو علم الكتاب والسنة؛ إذ بهما يتوصل إلىٰ العلوم كلها.

وقالت الصوفية: هو علم الإخلاص وآفات النفوس.

وقال المتكلمون: هو علم الكلام.

إلىٰ غير ذلك من الأقوال التي ليس فيها قول مرضٍ.

والصحيح: أنه علم معاملة العبد لربه.

والمعاملة التي كلفها العبد علىٰ ثلاثة أقسام: اعتقاد، وفعل، وترك.

فإذا بلغ الصبي، فأول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة، وفهم معناهما، وإن لم يحصل ذلك بالنظر والدليل فرض الوقت، ثم يجب عليه النظر والاستدلال فيما بعد.

فإذا جاءت وقت الصلاة وجب عليه تعلم الطهارة والصلاة، فإذا عاش إلىٰ أن يدخل شهر رمضان وجب عليه تعلم الصوم، فإن كان له مال وحال عليه الحول وجب عليه تعلم الزكاة، وإن جاء وقت الحج وهو مستطيع وجب عليه تعلم المناسك، وهكذا كلما وجب عليه أمر وجب عليه تعلم كيفية أدائه، وذلك فرض حتم لازم.

وأما التروك: فهي بحسب ما يتجدد من الأحوال؛ إذ لا يجب علىٰ الأعمىٰ تعلم ما يحرم النظر إليه، ولا علىٰ الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام، فإن كان في بلد يتعاطىٰ فيه شرب الخمر ولبس الحرير وجب عليه أن يعرف تحريم ذلك، ومثله إن كان في بلد يكثر فيه التعامل بالربا وجب عليه معرفة أحكام البيع والشراء، وأنواع الربا، وأدلة التحريم، وما يُتَمِّم ذلك.

وأما الاعتقادات: فيجب علمها بحسب الخواطر، فإن خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة، وجب عليه تعلم ما يصل به إلىٰ إزالة الشك، وإن كان في بلد قد كثرت فيه البدع وجب عليه أن يتلقن الحق، كما لو كان تاجرًا في بلد شاع فيه الربا وجب عليه أن يتعلم الحذر منه.

وينبغي أن يتعلم الإيمان بالبعث، والحشر، والحساب، والجنة، والنار، وما يتعلق باليوم الآخر.

فبان بما ذكرنا أن المراد بطلب العلم الذي هو فرض عين: ما يتعين وجوبه علىٰ الشخص، ولذا فهو يختلف من شخص إلىٰ شخص، ومن بلد إلىٰ بلد، ومن زمن إلىٰ زمن.

فأما فرض الكفاية: فهو كل علم لا يستغنىٰ في قوام الدنيا، كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان علىٰ الصحة، والحساب فإنه ضروري في قسمة المواريث والوصايا وغيرها، فهذه العلوم لو خلا بلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد، وإذا قام بها واحد كفىٰ وسقط الفرض عن الباقين.

ولا يتعجب من قولنا: إن الطب والحساب من فروض الكفاية، فإن أصول الصناعات أيضًا من فروض الكفاية، كالفلاحة والحياكة، بل الحجامة؛ فإنه لو خلا البلد عن حجام لأسرع الهلاك إليهم؛ فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلىٰ استعماله.

وأما التعمق في دقائق الحساب، ودقائق الطب وغير ذلك، فهذا يعد فضلة؛ لأنه لا يستغنىٰ عنه.

وقد يكون بعض العلوم مباحًا، كالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها، وتواريخ الأخبار، وقد يكون بعضها مضمومًا، كعلم السحر والطلسمات والتلبيسات.

فأما العلوم الشرعية فكلها محمودة، وتنقسم إلىٰ أصول وفروع، ومقدمات، ومتممات.

فالأصول: كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة، وآثار الصحابة.

والفروع: ما فهم من هذه الأصول من معاني تنبهت لها العقول حتىٰ فهم من اللفظ الملفوظ وغيره، كما فهم من قوله: «**لا يَقْضِي القَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ**» [صحيح البخاري (٢٣٠٧)] أنه لا يقضي جائعًا.

والمقدمات: هي التي تجري مجرىٰ الآلات، كعلم النحو واللغة، ومصطلح الحديث وأصول الفقه وقواعد الفقه، فإنها آلة لتعلم كتاب الله وسنة رسوله.

والمتممات: كعلم القراءات، ومخارج الحروف، وكالعلم بأسماء رجال الحديث وعدالتهم وأحوالهم، فهذه هي العلوم الشرعية، وكلها محمودة.

فوائد للعمل:

١- اطلب العلم بجهدك كله عمرك كله.

٢- لا تنشغل بفروض الكفايات قبل فروض الأعيان.

٣- اسأل شيخك عن العلم الذي هو فرض عليك وتأثم بترك تعليمه؛ ليدلك.

٤- للعلماء درجة رفيعة عند الله؛ فإذا تعلمت فاعمل، ثم بُثَّ علمك.



٣- حديث الدين

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَيْضا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُوْلُ اللَّهِ وَتُقِيْمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيْمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَها وَأَنْ تَرَيْ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِيْ الْبُنْيَانِ» ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِيْ مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ» [صحيح مسلم (٩)].

معاني الكلمات:

(أمارتها): علامتها. (ربتها): سيدتها.

(العالة): الفقراء. (رعاء الشاء): أهل البادية.

(فبثت مليًّا): انتظرت وقتًا طويلًا.

شرح الحديث:

هذا الحديث جمع الدين كله، ومراتب الدين ثلاثة: (راجع أبواب العقيدة

والفقه لفهم شرح هذا الحديث).

- الإسلام وأركانه الخمسة العملية.
- الإيمان وأركانه الستة العقدية.
- الإحسان وأركانه التزكية.

فوائد للعمل:

١ - اجتهد أن يجتمع فيك الدين كله بمراتبه وأعماله.

٢ - تعليم الدين بطريقة السؤال والجواب من الطرق النافعة لتأصيل المعلومات وتوصيلها.

٣ - علامات الساعة إنذار وتحذير، فالساعة قريب، وأكثر علاماتها قد ظهرت.

٤ - اهتمام الصحابة بالتفاصيل؛ لعلمهم بأمانة نقل الدين.



٤- المحدثات

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»** [صحيح البخاري (٢٥٥٠)].

معاني الكلمات:

(أحدث): اخترع وابتدع. (أمرنا هذا): ديننا هذا، وهو الإسلام.

(ما ليس فيه): مما لا يوجد في الكتاب أو السنة، ولا يندرج تحت حكم فيهما، أو يتعارض مع أحكامها.

(فهو رد): باطل ومردود لا يعتد به.

شرح الحديث:

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمحدثات في الدين.

قال الفضيل رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الملك: ٢]: أخلصه وأصوبه، فإن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتىٰ يكون خالصًا وصوابًا،÷ والخالص إذاك ان لله عز وجل والصواب إذا كان علىٰ السنة.

فالعبادات كلها توقيفية، يجب أن تكون علىٰ طريقة النبي وحده ﷺ، قال: **«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»** [صحيح البخاري (٦٠٥)] وقال ﷺ: **«خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»**. [صحيح مسلم (١٢٩٧)]، فكل الطرق إلىٰ الجنة مسدودة، إلا الطريق الذي سلكه النبي ﷺ.

فوائد للعمل:

١- تعلم سنة رسول الله ﷺ، فإنها شرط لقبول العمل، صلِّ كما صلىٰ، وصم كما صام، وحج كما حج، بل ونم كما نام، وكل كما أكل.

٢- احذر أن تؤدي أي عبادة لله علىٰ غير السنة؛ لأنها تكون غير مقبولة.

٣- إياك والبدع، وإياك أن تصاحب مبتدعًا؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

٥- تحسين إسلام المسلمين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**». [صحيح سنن الترمذي (٢٣١٧)].

شرح الحديث:

قال تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، فالناس درجات، والإسلام مراتب متفاوتة، والناس في أحوال الديانة بينهم من التفاوت ما لا يحصيه إلا الله تعالى، ولذلك يجب علىٰ الإنسان أن يجاهد دائمًا في تحسين إسلامه، وليس ذلك يكون إلا بالعلم النافع والعمل الصالح.

والعقلاء من المسلمين يدركون أن العمر رأس مال المسلم في تعامله مع الله، والله تعالى الذي خلق الخلق، وركبهم، وكلفهم، وأمرهم، ونهاهم جعل أعمالهم علىٰ قدر أوقاتهم، أو تستطيع أن تقول: جعل أوقاتهم علىٰ قدر أعمالهم، فمن أراد النجاة يوم الفزع الأكبر ليس عنده وقت للانشغال بغير مرضاة الله تعالى، فلله علىٰ العبد في كل نفس من أنفاسه عبودية يجب أ، يقوم بها.

والعبد الحريص علىٰ مرضاة ربه يبحث كل ساعة عن واجب الوقت الذي ينبغي أن يؤديه؛ لأن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، فإذا علم العبد ذلك وتيقن منه، لم يكن له شغل إلا إصلاح نفسه، ولم ينشغل بغيره؛ لأن هذا لا يعنيه، وبذلك يحسن إسلامه بزيادة أعماله؛ لتفرغه لما يعنيه، وتركه ما لا يعنيه.

فوائد للعمل:

١- **حدد ما يعنيك**: ركز في اهتماماتك وانشغل بما ينفعك، وتفرغ لربك.

٢- **حَسِّن إسلامك**: قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٣- **جَدِّد إيمانك**، وأكثر من الأعمال الصالحة، وتعلم العلم، واحرص علىٰ أن ترتفع كل يوم درجة وتقترب من الجنة خطوة.

٤- **لا تنشغل بالناس**: الانشغال بالخلق شؤم علىٰ العبد، فانشغل بإصلاح نفسك ودعك من الناس.



٦- الحلال والحرام

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحَلَالُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَىٰ المُتَشَابِهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَىٰ حَوْلَ الحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىٰ، أَلَا إِنَّ حِمَىٰ اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**» [صحيح البخاري (٥٢)].

معاني الكلمات:

(بَيِّن): أي: واضح لا يخفىٰ حله. (مشتبهات): أي: أمور ملتبسة غير مبينة.

(استبرأ): أي طلب البراءة.

(وعرضه): العرض موضع المدح والذم من الإنسان.

شرح الحديث:

الأشياء ثلاثة أقسام:

حلال بين واضح لا يخفىٰ حله، كالخبز، والفواكه، والزيت، والعسل، والسمن وغير ذلك من المطعومات، وكذلك الكلام المباح، والنظر المباح، والمشي المباح، وغير ذلك من التصرفات.

وأما الحرام البين فكالخمر، والخنزير، والميتة، والبول، والدم المسفوح، وكذلك الزنا، والكذب، والغيبة والنميمة، والنظر إلىٰ الأجنبية وأشباه ذلك.

وأما المشتبهات فهي أمور ليست بواضحة الحل ولا الحرمة، فلهذا لا يعرفها

كثير من الناس، ولا يعلمون حكمها، وهذه من الأولىٰ تركها، ومن تركها حصلت له البراءة لدينه من الذم الشرعي، وصان عرضه عن كلام الناس فيه.

إذا علم ذلك فإنه يجب علىٰ الإنسان ألا يُعرِّض نفسه للوقوع في المشتبهات؛ لأنها تقود إلىٰ الوقوع في الحرام، وضرب رسول الله ﷺ لذلك مثلًا: أن الملوك يكون لكل ملك منهم حمىٰ حول قصره يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله، فمن دخله أوقع به العقوبة، ومن احتاط لنفسه فإنه لا يقارب ذلك الحمىٰ خوفًا من الوقوع فيه.

وكذلك لله تعالى أيضًا حمىٰ وهي محارمه أي: المعاصي التي حرمها الله، كالقتل، والزنىٰ، والسرقة، والقذف، والخمر، والكذب، والغيبة، والنميمة، وأكل المال بالباطل وأشباه ذلك، فكل هذا حمىٰ الله تعالى من دخله بارتكابه شيئًا من المعاصي استحق العقوبة؛ لذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١]، ومن قارب الحمىٰ يوشك أن يقع فيه فيجب علىٰ الإنسان أن يحتاط لنفسه ولا يقاربه يفعل المكروهات والمشتبهات ولا يتعلق بشيء يقربه من المعصية، فلا يدخل في شيء من الشبهات، قال رسول الله ﷺ: «**اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الحَرَامِ سُتْرَةً مِنَ الحَلَالِ**» [حسن ابن حبان (٥٥٦٩)].

وفي النهاية بين ﷺ أنه بصلاح القلب يصلح باقي الجسد، وبفساده يفسد باقيه. فمهما قلنا: ابتعد عن الحرام واحترز من الشبهات فلن يستجيب العبد إلا إذا صلح قلبه.

أصلح الله قلبي وقلبك..

فـوائـد للعمـل:

١- اجتهد في إصلاح قلبك بأخذ الحلال، وترك الحرام، والبعد عن المشتبهات؛ لتنصلح جوارحك، وتنقاد إلىٰ طاعة مولاك جل جلاله.

٢- يجب عليك معرفة الحلال والحرام بالبيان الواضح من العلم الشرعي.

٣- التقوىٰ لازمة للنجاة؛ لأن من تجرأ تخطىٰ الحدود؛ فنال العقوبة.

٧- في موازينك

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» [صحيح مسلم (٢٦٧٤)].

شرح الحديث:

في الحديث الحث علىٰ استحباب الدعوة إلىٰ الأمور الحسنة وتحريم الحث علىٰ الأمور السيئة وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلىٰ يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلىٰ يوم القيامة، سواء كان ذلك الهدي والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقًا إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك، فله أجرها أو عليه وزرها إن سنها، سواء كان العمل في حياته أو بعد موته.

فوائد للعمل:

١- اجتهد في الدعوة لعبادة الله؛ فإن كل من يطيعك يكون عمله كل في موازين حسناتك.

٢- احذر أن تعصي الله فيقلدك أحد، أو تدل علىٰ معصية فيفعلها أحد فتكون في موازين سيئاتك يوم القيامة.

قيل: طوبىٰ لمن إذا مات ماتت ذنوبه معه، وطوبىٰ لمن إذا مات لم يحاسب إلا علىٰ أعماله.

٨- التوحيد الصادق

عن أبي موسىٰ رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ ومعي نفر من قومي فقال: «**أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ٤١١)].

معاني الكلمات:

(أبشروا وبشروا): أي: أخبركم بما يسركم وأخبروا به.

(وبشروا من وراءكم): أخبروا وبشروا من لم يسمعني.

(لا إله إلا الله): أي: لا معبود بحق في الوجود إلا الله الواجب الوجود لذاته.

(صادقًا بها): أي: مخلصًا في إتيانه بها بأن يصدق قلبه لسانه، وتصدق أفعاله قوله.

(دخل الجنة): إن مات علىٰ ذلك ولو بعد دخوله النار فمآله إلىٰ الجنة.

شـرح الحديث:

هذه بشرىٰ أي: وعد بالخير لمن قال: لا إله إلا الله صادقً أن يدخله الله الجنة، ومن قالها صادقًا: أي قالها وكان قلبه خالصًا من الشرك، أي: خالصًا من عبادة غير الله، ولم ينافق بقولها أحدًا من الناس، بل وافق قلبه لسانه، واعتقدها وعمل بمقتضاها؛ فصدق فعله قوله، فمآله إلىٰ الجنة حتمًا أصابه قبل ذلك ما أصابه.

فـوائـد للعمـل:

١- اعرف معنىٰ لا إله إلا الله؛ لتستطيع أن تصدق فيها وتعمل بها.

٢- واعرف مقتضياتها؛ لتلتزم وتعمل بها.

٣- واعرف نواقضها؛ لتحذرها وتحترس من الوقوع فيها.

٩- الاستسلام للخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًّا أتىٰ النبي ﷺ فقال: دلني علىٰ عمل إذا عملته دخلت الجنة قال: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» قال: والذي نفسي بيده لا أزيد علىٰ هذا فلما ولىٰ قال النبي ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ هَذَا**» [صحيح البخاري (١٣٣٣)].

شرح الحديث:

هذه مبشرات أخرى:

١- أن من طهّر قلبه من الشرك، ووحد الله وعبد الله تعالىٰ وحده، وصلىٰ الصلوات الخمس في أوقاتها، ولم يضيعها أو يتهاون بها، وأدىٰ زكاة ماله التي أمره الله بها، وصام رمضان؛ فإن الله تعالىٰ يدخله الجنة.

٢- أن من عزم بصدق علىٰ فعل الخيرات وإقامة أركان الإسلام كان من أهل الجنة.

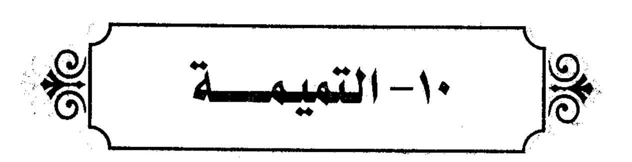
فوائد للعمل:

١- كن ذا همة عالية، وابحث عن الخير، وتعلم أمور دينك.

٢- اجتهد في الاستسلام لما سمعت من الخير فورًا واعزم علىٰ العمل به.

٣- اصدق في العزم علىٰ أن تعمل بكل ما سمعت من العبادات؛ تكن من المفلحين.





١٠- التميمة

عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا، قال: «**إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً**»، فأدخل يده فقطعها؛ فبايعه وقال: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ١٥٦)].

شرح الحديث:

من علق بعض الأشياء التي يعتقد أنها تضر أو تنفع أو تمنع عنه الأذىٰ أو الحسد، أو ترد عنه الشر مثل ما يفعل بعض الناس من تعليق الخرزة الزرقاء أو نحوها فقد أشرك؛ لأنه اعتقد أن هذه التميمة تحفظه، والواجب أن يعتقد أن الله وحده هو الذي يحفظه.

فمن أنزل حوائجه بالله والتجأ إليه وفوض أمره كله إليه كفاه كل مؤونة وقرب عليه كل بعيد ويسر له كل عسير ومن تعلق بغيره أو سكن إلىٰ علمه وعقله واعتمد علىٰ حوله وقوته وكله الله إلىٰ ذلك وخذله وحرمه توفيقه وأهمله فلم تتحقق مطالبه ولم تتيسر مآربه.

فوائد للعمل:

١- اعتقادنا أن الأسباب لا تضر ولا تنفع؛ إنما الأمر كله بيد الله.

٢- واعتقادنا أيضًا أن التعلق بالأسباب شرك، وإن كان الأخذ بالأسباب أمر به الشرع.

٣- الشرك خطير، فإنه يخلد في جهنم، وهو دقيق فيجب الاحتراز منه ومن أسبابه.

٤- قد تبدو بعض أسباب الشرك هينة وبسيطة من وجهة نظرك، ولكنها عند الله عظيمة، وانظر كيف رفض رسول الله ﷺ أن يبايع الرجل؛ لأنه تعلق تميمة؟!

٥- واعلم أنها كثيرة في عصرنا، فمنهم من يعلقها في رقبته، ومنهم من يعلقها في سيارته أو في مدخل بيته، أو يلبسها في يده كتلك التي تسمىٰ (حظاظة) أو تميمة في ميدالية المفاتيح إلىٰ غير ذلك، فكل هذا من الشرك يجب عليك اجتنابه والتبرؤ منه.



١١- ما شاء الله

عن حذيفة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**لا تقولوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانٌ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٩٨٠)].

شرح الحديث:

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الكهف: ٢٣، ٢٤].

من الأدب مع الله ﷻ ألا تقدم مشيئة أي أحد علىٰ مشيئته ﷻ، ولا تقدم كلام أحد علىٰ كلامه ﷻ، ولا تسوي بينه وبين غيره ﷻ.

وهذا النهي رعاية للأدب مع الله ﷻ.

ويدخل في النهي ما في معناه أيضًا كقول القائل: أنا بالله وبك، في حسب الله وحسبك، وما لي إلا الله وأنت، مُتكلي علىٰ الله وعليك، ووالله، وحياتك ونحوه من الألفاظ الشنيعة؛ فاحفظ أدبك بحفظ لسانك، والتزم الألفاظ الشرعية يسلم لك دينك.

فوائد للعمل:

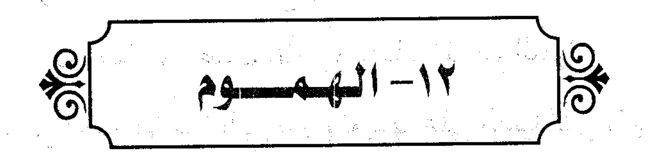
١- تأدب مع الله ﷻ في أقوالك وأفعالك واعتقاداتك.

٢- احفظ لسانك، واحذر أن تنفلت منه كلمة تسبب غضب الله عليك.

٣- احذر الألفاظ غير الشرعية، فقد يكون فيها مخالفة للعقيدة.

مساحة حرة:

اكتب في هذه المساحة خمسة فوائد استفدتها من الأحاديث السابقة.



١٢- الهموم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ**».

[صحيح، سنن الترمذي (٢٤٦٥)].

شرح الحديث:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥، ١٦]، فمن كانت نيته طلب الآخرة، وتفرغ من هموم الدنيا وأقبل قلبه علىٰ الله جعله الله قانعًا بالكفاف والكفاية، وأرضاه بما رزقه؛ كيلا يتعب في طلب الزيادة، وجمع له أموره المتفرقة كيلا يتشتت قلبه فيها، ويأتيه ما قسم الله له من الدنيا ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها إلىٰ سعي كثير بل تأتيه هينة لينة.

ومن كانت نيته طلب الدنيا، ورأىٰ الله منه إقبالًا علىٰ هذه الدنيا الدنيئة أعرض سبحانه وتعالى عنه فيتمكن حب هذه القاذورات من قلبه، فيظل محتاجًا للخلق، وتتشتت عليه أموره، ولا يأتيه من الدنيا برغم جريه وراءها وسعيه لتحصيلها إلا ما قسم الله له منها.

ومن ثم قيل: من كانت الدنيا همه، كثر في الدنيا والآخرة غمه.

فوائد للعمل:

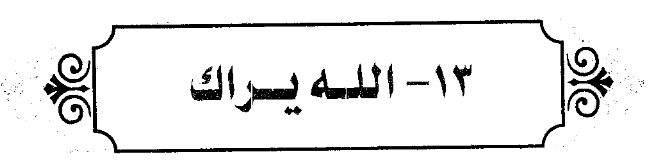
١- الدنيا وكل ما يحدث فيها إنما يجري بقدر الله وحده عز وجل، فالجأ إليه يكفك همومك.

٢- رزقك سوف يأتيك حتمًا؛ فاسع إليه طاعة لأمر الله ﷻ ولا تجعله همك.

٣- اجعل همك رضا الله وطلب الآخرة يكفك الله هم الدنيا.

٤- السعيد من اختار الآخرة التي يدوم نعيمها علىٰ الدنيا التي لا ينفد عذابها.





١٣- الله يراك

عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا كَرِهَ اللهُ مِنْكَ، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ**» [صحيح، ابن حبان (٤٠٣)].

شرح الحديث:

هذا ضابط وميزان:

لابد أن تعلم أن الله تعالى رقيب عليك، يراك حتىٰ وأنت وحدك، فكما تخاف منه وتستحييه وأنت أمام الناس؛ فيجب عليك أن تخاف منه وتستحييه وأنت وحدك.

قال ابن الجوزي رحمه الله: علامة المخلص أن يكون في جلوته كخلوته.

قال بعض السلف: ابن آدم، إن كنت حين ارتكبت المعصية لم تصف لك من عين ناظرة إليك، فلما خلوت بالله وحده صفت لك معصيته، ولم تستح منه حياءك من بعض خلقه، ما أنت إلا أحد رجلين: إن كنت ظننت أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت علمت أنه يراك فلم يمنعك منه ما منعك من أضعف خلقه لقد اجترأت.

وسئل الجنيد رحمه الله: بم يستعان علىٰ غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق.

فوائد للعمل:

١- تعلم مراقبة الله تعالى فإنه سميع بصير، يسمعك ويراك.

٢- خف من الله علىٰ قدر قربه منك وقدرته عليك؛ فإنه قريب رقيب.

٣- تعلم أن تردد دائمًا بقلبك: الله ناظر إليَّ.. الله مطلع عليَّ.. الله شاهد عليَّ.

١٤- الطاعة والمعصية

عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**» [صحيح مسلم (٢٩)].

معاني الكلمات:

(لا طاعة): لأحد من المخلوقين كائنًا من كان ولو أبًا أو أمًّا أو زوجًا.

(في معصية الله): بل كل حق وإن عظم ساقط إذا جاء حق الله.

(إنما الطاعة في المعروف): أي: فيما رضيه الشارع واستحسنه فلا طاعة في الحرام.

شرح الحديث:

لا تطع أحدًا يأمرك بشيء فيه معصية، حتىٰ وإن كان الذي يأمرك أبوك أو أمك. فطاعتهما واجبة ولكن في طاعة الله، فإن أمراك بما فيه معصية لأمر الله؛ فلا تطعهما، ولكن برفق ولا تسيء معاملتهما أو الرد عليهما، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

فوائد للعمل:

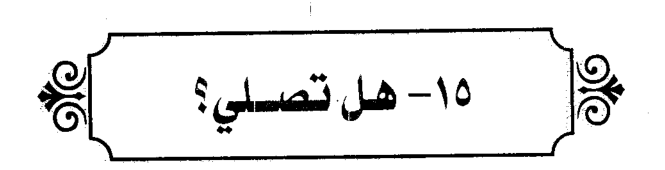
١- كل إنسان مسئول عن نفسه، ولن يحمل أحد ذنوب أحد.

٢- طاعتك لكل من يأمرك مشروطة أن يكون ذلك في رضا الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣- ليكن شعارك قول الله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

مساحة حرة:

اكتب أسماء عشرة من الصحابة تحبهم.



١٥- هل تصلي؟

قال رسول الله ﷺ: «**رَأْسُ الأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣١)].

شرح الحديث:

الصلاة عماد الدين، وهي صلة بين العبد وربه، وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي الفرق بين المسلم وغيره، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وقدر الإسلام في قلبك علىٰ قدر الصلاة فيه؛ فاجعلها نصب عينك وأول همك، وقرة عينك، تسعد في الدنيا والآخرة،

واحرص علىٰ المواظبة عليها والمداومة علىٰ حقوقها، فتوضأ كما أمرك النبي ﷺ، وصَلِّها في أول وقتها بخشوع واطمئنان، ولا تتهاون بها أو تضيعها وتخرجها عن وقتها، بل حافظ عليها في المسجد في جماعة، واحرص علىٰ الدعوة إليها، وحث الناس عليها؛ فإنها بركة وبركات.

فوائد للعمل:

اهتم بأمر الصلاة وكن مشغولًا بها دائمًا:

- ☆ تعلم هيئاتها علىٰ السنة.
- ☆ تعلم أذكارها الكثيرة.
- ☆ تعلم الإخلاص فيها.
- ☆ تعلم استحضار القلب طيلة الصلاة وجاهد فيه.
- ☆ استعد للصلاة قبل دخول وقتها وأحسن لها الوضوء.
- ☆ تهيأ نفسيًّا للصلاة بتفريغ القلب لها.
- ☆ الصلاة وصية النبي ﷺ قبل موته، فأوص بها غيرك.

١٦- إدراك الصلاة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**» [صحيح البخاري (٦٠٩)].

معاني الكلمات:

(السكينة): هي التأني في الحركات واجتناب العبث.

(الوقار): هو غض البصر، وخفض الصوت، وعدم الالتفات إلا لضرورة.

شرح الحديث:

إذا تأخرت عن صلاة الجماعة في المسجد؛ فلا تدخل في الصلاة وأنت تمشي بسرعة، بل عليك بالهدوء والتأني، وادخل في الصلاة حيث وجدت الإمام، ثم اقض الذي فاتك منها، فالصلاة وقوف بين يدي الله تبارك وتعالى، وإسراعك إليها يضيع منك الخشوع والوقار.

سئل بعضهم: كيف تصلي؟ قال: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأستفتح بالإخلاص، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة، وأختمها بالإخلاص لله عز وجل، وأخاف ألا تُقْبل مني.

فوائد للعمل:

١- يعتمد للسير إلىٰ الصلاة ما يعتمد في الصلاة وهو السكينة والوقار.

٢- الخشوع قبل الصلاة يعين علىٰ الخشوع فيها.

٣- احرص علىٰ إتمام العمل إن فاتك شيء منه، فما لا يدرك كله لا يترك جُلُّه.

١٧- الصلاة خير من النوم

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«مَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»** [صحيح مسلم (٦٥٧)].

(في ذمة الله): الذمة الأمان أو الضمان أو الجوار.

شـرح الحديث:

الذي يصلي الصبح يكون في عهد الله وأمانه في الدنيا والآخرة؛ يعني يكون في ستره وذمته والستر المغفرة والذمة الجوار.

وخص رسول الله ﷺ صلاة الصبح؛ لأن فيها كلفة ولا يواظب عليها إلا خالص الإيمان وهذا هو الذي يستحق الأمان.

فـوائد للعمـل:

١- صلاة الصبح عظيمة المكانة تشهدها الملائكة، ولها أهمية خاصة؛ فاحرص عليها.

٢- الحماية الحقيقية أن يحميك الله تعالى ، فإذا تخلىٰ عنك ضعت؛ فاطلب حماية الله.

٣- احرص دائمًا علىٰ صلاة الصبح في الجماعة في المسجد.

٤- صلاة الصبح اختبارٌ، من رسب فيه كان منافقًا، إياك أن تضيع صلاة الصبح.

٥- لا تترك صلاة الصبح فينتقض بذلك العهد الذي بينك وبين ربك فيطلبك به.

مسـاحة حـرة:

اكتب بعض الأخلاق الحميدة التي تحب أن تكون فيمن حولك.

١٨- الصلاة الوسطى

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**» [صحيح البخاري (٥٦٩)].

معاني الكلمات:

(من ترك صلاة العصر): متعمدًا تركها.

(حبط عمله): ضاعت كل أعماله ولم يبق له أجر عليها.

شـرح الحديث:

خص رسول الله ﷺ صلاة العصر بالذكر؛ لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم علىٰ قضاء أشغالهم، وتسويفهم بها إلىٰ انقضاء وظائفهم؛ ولأن فوتها أقبح من فوت غيرها؛ لكونها الوسطىٰ المخصوصة بالأمر بالمحافظة عليها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وهي التي عُرِضت علىٰ من قبلنا فضيعوها فالمحافظ عليها له الأجر مرتين، وهي خاتمة فرائض النهار وبفوتها يصير عمل نهاره أبتر غير كامل الثواب فتعبيره بالحبوط وهو البطلان ليس للتفريع والتهويل فحسب بل علىٰ الحقيقة.

فـوائـد للعمـل:

١- الصلوات يتفاضل بعضها علىٰ بعض.

٢- صلاة العصر هي الصلاة الوسطىٰ فهي أهم الصلوات.

٣- احرص عليها؛ لأنه يجتمع فيها وأيضًا في صلاة الصبح ملائكة الليل وملائكة النهار.

٤ - لا تضيع صلاة العصر مهما كانت ظروفك، ولا تؤخرها عن وقتها.

مساحة حرة:

اكتب أسماء خمسة من العلماء المعاصرين الذين تعرفهم.

١٩- الوصايا

قال أبو هريرة رضي الله عنه: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث ولست بتاركهن في سفر ولا حضر: «**أَنْ لا أَنَامَ إِلَّا عَلَىٰ وِتْرٍ، وَأَنْ أَصُومَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَأَنْ لا أَدَعَ رَكْعَتَي الضُّحْىٰ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ الأَوَّابِينَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٥٠٥)].

شرح الحديث:

ينبهك هذا الحديث إلى:

☆ حرص أبي هريرة رضي الله عنه علىٰ تنفيذ وصية رسول الله ﷺ في قوله: ولست بتاركهن في سفر ولا حضر.

☆ أن تحرص علىٰ صلاة الوتر؛ فإن الله وتر يحب الوتر، والوتر سنة مؤكدة.

☆ أن تحرص علىٰ صيام ثلاثة أيام البيض من كل شهر، وهي أيام الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من الأشهر العربية، وسميت البيض؛ لأن القمر يكون فيها كاملًا وهي سنة مؤكدة عن النبي ﷺ .

☆ أن تحرص علىٰ صلاة ركعتي الضحىٰ، فهي صلاة الأوابين أي: الذين يرجعون إلىٰ الله دائمًا.

فوائد للعمل:

١ - اطلب النصيحة دائمًا من شيخك واحرص علىٰ العمل بها.

٢- المواظبة علىٰ العمل بالنصيحة ثمرة الحب وثمرتها الحب.

٣- تنويع الأعمال ما بين صلاة وصيام وليل ونهار.

٤ - أهمية المداومة علىٰ العمل والثبات عليه، فأحب الأعمال إلىٰ الله أدومها.

٢٠- ما اسمك في الليل؟

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ**» [صحيح سنن أبي داود (١٣٩٨)].

شرح الحديث:

في الحديث أهمية قيام الليل؛ فإنه شرف المؤمن ودأب الصالحين، ثم إنك إذا قمت تصلي بالليل فقرأت عشر آيات لم تكتب من الغافلين الذين لا يقومون الليل ولا يذكرون الله.

وإذا قرأت مائة آية كتبت من القانتين أي: الخاشعين والمتعبدين.

وإذا قمت بألف آية كتبت من المقنطرين أي: يكتب الله لك أجرًا كثيرًا جدًّا، لا يعلم مقداره إلا الله سبحانه وتعالى.

وإذا علم المسلم اطلاع الله علىٰ حاله، وقربه منه، وذكر الله للعبد، علم أن له اسمًا يعرف به عند الله تعالى، فاختر عملًا يكتب لك به اسم عند الله سبحانه وتعالى.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧ - ٢٢٠].

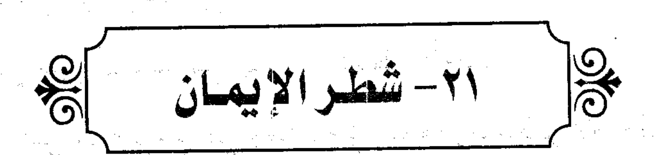
فوائد للعمل:

اختر لك اسمًا كل ليلة:

- ☆ إذا نمت ولم تقم فاسمك: غافل.
- ☆ إذا قمت بعشر آيات محوت هذا الاسم.

☆ إذا قمت بمائة آية فاسمك: قانت.

☆ إذا قمت بألف آية فاسمك: مقنطر، يعني من أصحاب القناطير، يعني الكميات المهولة والكبيرة من الأجر والثواب.



٢١- شطر الإيمان

عن أبي مالك الأشعري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ**» [صحيح مسلم (١)].

معاني الكلمات:

(الطهور): الوضوء.

(شطر): نصف.

شرح الحديث:

قيل في معناه: إنما كان كذلك لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر ويحتمل أن المراد الترغيب في إكمال الوضوء وتعظيم ثوابه حتىٰ كأنه بلغ إلىٰ نصف ثواب الإيمان والله ﷻ أعلم.

وتظهر أهمية الوضوء في:

☆ أن طهارة الظاهر أمارة لطهارة الباطن؛ إذ الظاهر عنوانه فكما أن طهارة الظاهر ترفع الخبث والحدث فكذا طهارة الباطن في التوبة تفتح باب السلوك للسائرين إليه ﷻ ولهذا جمعهما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

☆ وقد اشتهر أن من أراد الوفود إلىٰ العظماء يتحرىٰ تطهير ظاهره من الدنس ولبس الثياب النقية الفاخرة؛ فوافد مالك الملوك ذي العزة والجبروت أولىٰ.

فوائد للعمل:

١- مع كثرة شعب الإيمان لكن الوضوء نصفها.

٢- لا تستثقل أمر الوضوء بل أكثر منه ولو كنت متوضئًا.

٣- احرص علىٰ أن تستكمل إيمانك بالشطر الآخر.

٤- حافظ علىٰ الوضوء في كل وقت: قبل النوم، وعند ذكر الله، وإن استطعت أن تكون دائمًا علىٰ وضوء؛ فافعل، فلا يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن.

٢٢- الدرجات والكفارات

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: رَبِّ لَا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ؛ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَىٰ الجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [صحيح، سنن الترمذي (٣١٥٨)].

شرح الحديث:

الله تبارك وتعالى له الجمال كله، وله الكمال كله، وله العظمة كلها، ومحمد رسول الله ﷺ حبيبه وصفيه وخليله، وهذا الحديث من تكريم الله للنبي محمد ﷺ وإعلاء شأنه؛ فإنه يدل علىٰ أن الله علمه كل شيء، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [سورة النساء: ١١٣]، وأراه تعالى من الغيبيات وأطلعه منها علىٰ ما شاء، وكلفه بتبليغ كل ما أطلعه عليه، فرسول الله ﷺ لا يعلم الغيب إلا بقدر ما أطلعه الله عليه، وما يؤدي به رسالة ربه، وأوجب ربنا علىٰ نبيه ﷺ أن يبلغ كل ما أطلعه عليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

فكان مما أطلعه عليه في تلك الليلة الدرجات والكفارات، فهلم إلىٰ العمل بعد الاعتقاد.

فوائد للعمل:

١-كثرة الخطا إلى المساجد رفعة للدرجات وعلو منزلة.

٢-إسباغ الوضوء على المكاره من القربات الباقيات والصالحات النافعات.

٣-وانتظار الصلاة بعد الصلاة كأنه رباط في سبيل الله.

٤- إن عشت على ذلك مُتّ عليه؛ وبعثت عليه، فكنت في أعلى الدرجات؛ فهلم.

٢٣- بيوت الله

كتب سلمان ﷺ إلىٰ أبي الدرداء ﷺ : يا أخي، عليك بالمسجد فالزمه؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ**» [رواه الطبراني وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١٦)].

شرح الحديث:

المراد بالحديث ملازمة المسجد للاعتكاف والصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك مما بنيت المساجد له، وقال بعضهم: إنه موطن لأتقياء الأمة لكن يشترط ألا يشغله بغير ما بني له، فمن اتخذه رحله ومعاشه وحديث دنياه فهو ممقوت، كان الصالحون لا يتكلمون فيه بمباح دنيوي، وكلم إنسان خلف بن أيوب رحمه الله وهو في المسجد فأخرج رأسه منه فأجابه.

وقال كعب ﷺ : نجد في كتاب الله من لم يغدُ للمسجد أو يرح إلا ليعلم أو يتعلم أو ليذكر الله فهو كالمجاهد في سبيل الله ومن لم يغد أو يُرح إليه إلا لأحاديث الناس فقد ضل وضاع.

احرص علىٰ الصلوات الخمس في الجماعة في المسجد، وحضور حلقات العلم في المسجد، واحرص علىٰ أن تحب المسجد، فمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما قال رسول الله ﷺ : «**وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّىٰ يَعُودَ إِلَيْهِ**» [صحيح البخاري (٦٢٠)].

فوائد للعمل:

١- المساجد خير بقاع الأرض، فهي بيوت الله؛ فكن من أهل المساجد.

٢-عمارة المساجد من صفات المؤمنين؛ فكن منهم.

٣-للمساجد أوتاد تفتقدهم الملائكة إذا غابوا؛ ليتك تكون منهم.

٤- قيل: إن أمواج الفتن تتحطم علىٰ أبواب المساجد؛ فاعكف في المسجد تنج.



٢٤- الصلاة يا عباد الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صَلَاةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَىٰ المَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّىٰ يَدْخُلَ المَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتِ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» [صحيح البخاري (٤٦٥)].

شرح الحديث:

صلاة الجماعة أفضل من صلاتك وحدك في بيتك خمسًا وعشرين مرة.

إذا توضأت وذهبت إلىٰ المسجد ماشيًا، لك بكل خطوة تخطوها رفع درجة، أو مغفرة ذنب حتىٰ تدخل المسجد.

وإذا جلست في المسجد تنتظر الصلاة؛ فكأنك في الصلاة، ويكتب الله لك بانتظارك أجر الصلاة، ثم وأنت جالس تنتظر الصلاة، ومحافظ علىٰ وضوئك تستغفر لك الملائكة وتدعو لك بالرحمة، يا لها من وعود وهبات وعطايا من الله الكريم، حذارِ أن تضيع منك.

فوائد للعمل:

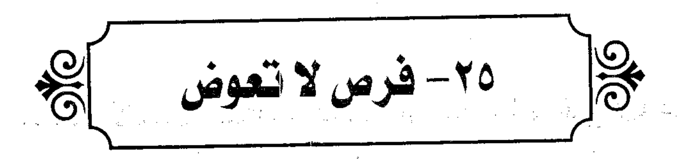
١- صَلِّ الصلوات الخمس علىٰ وقتها في الجماعة في المسجد.

٢- اذهب إلىٰ المسجد ماشيًا، وانشغل في طريقك بالتسبيح والذكر والاستغفار.

٣- اجلس في المسجد بعد صلاة المغرب -مثلًا- وانتظر صلاة العشاء، وأحي

هذا الوقت بالذكر وتلاوة القرآن وصلاة النوافل.

٤- لا تقم من مكانك الذي صليت فيه، وحافظ على وضوئك تستغفر لك الملائكة.



٢٥- فرص لا تعوض

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** [صحيح البخاري (٣٨)].

معاني الكلمات:

(إيمانًا واحتسابًا): مصدقًا بثوابه مخلصًا بصيامه.

(ما تقدم من ذنبه): من الصغائر.

شرح الحديث:

اعلم -وفقك الله وأعانك وسدّدك- أن غاية المراد من رب العباد أن تغفر لك الذنوب وتصلح منك العيوب، ومن فضل الله ورحمته أن الصيام يجمع هاتين الفضيلتين، وفي رمضان ثلاث فرص لهذه المغفرة ذكرت في هذا الحديث:

- ☆ صيام رمضان.
- ☆ قيام رمضان.
- ☆ قيام ليلة القدر.

فالصيام تزكية وتطهير، وإن في الصيام فوائد عظيمة منها:

١- إقامة حاكمية الله على النفس:

أخبرنا الله ﷻ عن النفس فقال: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٥٣]، ومعنىٰ أمارة: أي كثيرة الأمر، فالنفس طلباتها لا تنتهي، وشهواتها ليس لها نهاية، فجاء الصيام علاجًا لهذه الشهوات وإصلاحًا لهذه الآفات، وذلك بتحريم الحلال عليها مدة من الزمن، فكلما تطلعت النفس إلىٰ شيء من ذلك وهي في الأصل مباحة لها، ومنعها العبد علىٰ مقتضىٰ مراد ربه منه، علمت النفس أنها ليست الآمرة الناهية،

وأن لها مالكًا يحكمها، يجب عليها طاعته، وفي هذا تربية أي تربية!!

٢- استعلاء النفس على الشهوات:

قد تخدع النفس الإنسان وتستأسد عليه، وتوهمه أنها لا غنىٰ لها عن الشهوات، فيجيء الصيام لمدة بضع عشرة ساعة، يترك فيها أعز شهواته، ولا يضره ذلك من شيء، فيبين مكر النفس، ويتخلص العبد من عبادة الشهوات، وتسمو نفسه لطلب رضا الله بلا قيد.

٣- الصبر والاستسلام:

إن في الصيام تعويد علىٰ الصبر والحرمان، وتدريب علىٰ الطاعة والاستسلام، ولذلك قال رسول الله ﷺ لمن استوصاه بعمل يتشبث به: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ**» [صحيح، سنن النسائي (٢٢٢٢)]، أي: لا مثل له.

وقد وعدك الله الكريم ﷻ أنك إذا صمت شهر رمضان، وأنت مخلص في صيامك لله، وتريد رضا الله والأجر والثواب منه؛ فإن الله يغفر لك كل ذنوبك الصغيرة التي ارتكبتها في عمرك.

فوائد للعمل:

١- يرحمك الله.. آمن... إن وعد الله حق، وهذا الحديث يبين لك أهمية الإيمان في قبول الأعمال، قال ﷻ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾ [المائدة: ٥]، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠].

٢- احتسب أجرك ولا تعمل مجانًا: والحديث يبين أيضًا أهمية الاحتساب، يعني احتساب الأجر عند الله، وهذه هي النية في بداية العمل، أن تعمل من أجل الحصول علىٰ الأجر.

٣- صم.. وقم.. واسهر متحفزًا: فهذه الأعمال الثلاثة متكاملة للتخلية والتحلية، الصيام والقيام والتحفز لالتماس الساعات المباركة لطلب الرضا واغتنام الأجر.

فافهم.. واعمل..

٢٦- حديث العجب

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**» [صحيح مسلم (٦٤)].

شرح الحديث:

هذا حديث العجب: إن رسول الله ﷺ يتعجب ممن يتألم أو يحزن إن أصابه الضر، أليس يعلم أنه خير له؟! ويتعجب ممن سر، أليس الشكر خيرًا له مما سر به؟!

والشرط: ليس ذاك إلا للمؤمن.

هذه الدنيا نعيشها لا تخلو من أحد هذين الأمرين: إما نعمة، وإما بلاء...

والمؤمن يؤمن أن كل شيء بقدر الله.. الخير والشر.. الضر والنفع.. ما يحب وما يكره: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القمر: ٤٩، ٥٠].

المؤمن يؤمن أن الله رحيم بعباده، أرحم بهم من أنفسهم ومن أمهاتهم.

المؤمن يؤمن أن الدنيا دار عمل لا تخلو من بلاء، وأن الآخرة دار جزاء فيها النعيم المقيم، المؤمن يؤمن أن وعد الله حق، وأن عاقبة الصبر الجميل جميلة.

وأن عاقبة الشكر علىٰ النعم الزيادة.

المؤمن يؤمن أن السعادة في الدنيا في الصبر والرضا.

المؤمن الذي يؤمن بهذا كله لا تبطره النعم، بل تكسره وتقربه من الله، وتزداد بشكره لها وهذا هو الخير له، فالعجب ممن لم يشكر.

المؤمن الذي يؤمن بهذا كله لا تضجره المصيبة، بل يثبت لها ويصبر ويرضىٰ،

والصبر الجميل هو الذي لا ضجر معه ولا شكوىٰ معه، فالخير كل الخير أن تنال جزاءها في الآخرة: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

فوائد للعمل:

١- اشكر وانتظر المزيد: الإحساس بالنعمة نعمة، وتوجه القلب للاعتراف بها وشكرها نعمة أخرىٰ، وبذلك تزداد النعم.

٢- اعملوا شكرًا: أركان الشكر ثلاثة:

☆ الاعتراف بها باطنًا.

☆ التحدث بها ظاهرًا.

☆ استعمالها في شكر المنعم.

٣- أكرم المصيبة: قال ابن الجوزي: البلايا ضيوف فأحسن قراها حتىٰ ترحل إلىٰ بلاد الجزاء مادحة لا قادحة، يعني أن البلاء له مدة وينتهي، فهو كالضيف؛ فأكرم ضيفك ولا تضجر منه، ولا تبخل عليه حتىٰ تنال المدح من الله في الدنيا والآخرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥].

مساحة حرة:

اكتب آمالك للإسلام والمسلمين في الأيام القادمة.



٢٧- ثعبان الغيبة.. وسمّ البهتان

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**» [صحيح مسلم (٢٥٨٩)].

(بهته): اتهمته بما ليس فيه.

شرح الحديث:

قيل: إن اللسان ثعبان إن لم تحترز منه قتلك سمه.

انظر -أعانك الله على لسانك- كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم **كله درر وبشرى** وخير وبركة ونور وهداية وصلاح ودعوة ورحمة حتى شهد **بذلك** أنس رضي الله عنه **فكان** يقول: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ما قال لي: أفٍ قط.

ثم بعد هذه العظمة في عفة اللسان وحلاوة الكلام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ لِسَانِي**»!! [حسن، الترمذي (٣٤١٤)].

ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوجده يمسك بلسان نفسه فقال عمر لأبي بكر: مه مه! فقال أبو بكر: هذا الذي أوردني الموارد.

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يمسك بلسان نفسه ويقول: يا لسان، انطق بخير تغنم، أو اسكت عن شر تسلم، وإلا فسوف تندم.

من هنا عرفت -وقاك الله شر لسانك- خطورة اللسان.

ومن شر آفات اللسان: الغيبة، وهي: ذكرك أخاك بما يكره، ولو كان فيه، ومعناه: أنه لو كان أخوك كذابًا؛ فقلت عنه أمام بعض الناس في عدم حضوره: فلان

كذاب؛ فهذه غيبة.

وكذا لو كانت فيه أية آفة فذكرتها أمام الناس فكأنك قتلته وأكلت لحمه، انظر إلىٰ هذا التنفير الشديد والترهيب والوعيد، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٢].

وتأتي المصيبة الأكبر أن تفتري الكذب، وتذكر عن أخيك ما ليس فيه، كأن تقول عنه سارق وهو لم يفعل، أو ما شابه ذلك، فهذا هو البهتان، ويا له من موقف صعب عند القصاص يوم القيامة حين ترىٰ صاحبك يغترف من حسناتك ويلقي عليك من سيئاته جزاءًا وفاقًا!!.

فإياك أن تذكر أخاك المسلم بشيء يكرهه؛ فإنه إذا علم أنك قلته يحزن لذلك، حتىٰ وإن كان الذي تقوله صحيحًا، ولا تذكر أخاك إلا بخير.

فـوائـد للعمـل:

١ - اسكت تسلم: خطر اللسان عظيم، وشره خطير، فالسلامة في السكوت، والغنيمة في ذكر الله.

٢ - اذكر الله: فذكر الله دواء، وذكر الناس داء.

٣ - لا تغتب ولا تنم ولا تبهت: معناه ألا يأتي ذكر الناس علىٰ لسانك أبدًا، واشغل لسانك بالخير دائمًا؛ تسلم لك حسناتك.

مسـاحـة حـرة:

اكتب خمس وظائف للسان تزيد الحسنات وترفع الدرجات، وخمسًا أخرىٰ تجلب الحسرات.

٢٨- الأخوة الإيمانية

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا -عِبَادَ اللهِ- إِخْوَانًا، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ**». [صحيح البخاري (٢٣١٠)].

معاني الكلمات:

(ولا تحسسوا ولا تجسسوا): لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوها.

(ولا تناجشوا): النجش هو أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها؛ ليوقع غيره فيها، ومنه ما يقع في المزادات مثلًا.

(ولا تدابروا): لا تتهاجروا فيهجر أحدكم أخاه.

(ولا يحقره): أي: لا يحتقره، فلا ينكر عليه، ولا يستصغره ويستقله.

(كربة): مصيبة من مصائب الدنيا توقعه في الغم، وتأخذ بنفسه.

شرح الحديث:

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، فدل سياق الآية علىٰ الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن.

وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

إن أغلىٰ وأحلىٰ وأعمق وأروع علاقة في الدنيا هي الحب في الله.

والأخوة في الله من أصول هذا الدين العظيم، فقد آخىٰ رسول الله ﷺ بين المسلمين في مكة قبل الهجرة، ثم آخىٰ بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وهذه المؤاخاة هي التي تصنع الأمة، فبالأخوة يصبح المؤمنون كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضًا، لا ثغرة ولا ثلمة.

ومن حقوق الأخوة أن يسعىٰ الأخ في حاجة أخيه بنفس راضية، وهمة عالية، وقلب سليم، يشجعه علىٰ ذلك الوعد الجميل من رسول الله ﷺ، إنك إذا كنت -أيها العبد الضعيف المحدود القدرات- في حاجة أخيك؛ كان الله العظيم مالك الملك والملكوت في حاجتك، والجزاء من جنس العمل.

كان ابن عباس رضي الله عنهما معتكفًا في مسجد رسول الله ﷺ فرآه بعض الناس يخرج من المسجد، فقال له: إلىٰ أين؟ فقال: أسعىٰ مع أخي هذا في حاجة له، قال: والاعتكاف؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سعىٰ في حاجة أخيه حتىٰ تهيأ له، كان خيرًا له من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرًا.

ولقد أوصاك المربي الأعظم ﷺ في هذا الحديث:

☆ أن تعتبر كل المسلمين إخوة لك في الله.

☆ لا تظلم أحدًا أبدًا، وإن رأيت أخاك وقع في الظلم؛ فلا تتركه، بل ساعده علىٰ الخروج منه فلا تتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه، بل تنصره وتدفع عنه.

☆ عليك أن تساعد إخوتك في الله في قضاء حاجتهم، فإن فعلت ذلك يسر الله لك قضاء حاجتك.

☆ إذا رأيت أخًا لك مكروبًا أو مهمومًا أو وقع في مشكلة؛ فساعده علىٰ حلها والخروج منها؛ لأن الله يجازيك علىٰ ذلك بتفريج كربة من كربات يوم القيامة عنك.

☆ إذا رأيت من أخيك شيئًا تكرهه أو رأيته يفعل معصية، فلا تفضحه ولا تخبر أحدًا، بل عليك أن تستره حتىٰ يسترك الله ﷻ يوم القيامة ولا يفضحك أمام الخلائق وقد نهىٰ رسول الله ﷺ عما يناقض الأخوة الإسلامية وما يفسدها، فنهىٰ عن الظن: فالمأمور به حسن الظن بجميع المسلمين، فلا تُسئ الظن بأحد أبدًا، بل احفظ قلبك سليمًا للمسلمين، أي أخي احذر من هذه المفسدات:

التحسس والتجسس: فلا تبحث عن عورات الناس، ولا عما يخفيه الآخرون، ولا تكن فضوليًّا.

التحاسد: لا تحقد علىٰ أحد من المسلمين، ولا تحزن حين ينعم الله علىٰ أخيك ويعطيه بلا سبب ولا استحقاق.

النجش: وهو الحرص علىٰ ضرر المسلمين بأي وسيلة، حتىٰ ولو كان فيه مصلحتك، فمصلحة عموم المسلمين مصلحة لك، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك؛ تكن مسلمًا.

التباغض: أي لا تفعل ما يُبغِضه أخوك فيبغضك، ويفعل ما تبغضه فيبغض بعضكم بعضًا.

ولا تدابروا: أي: لا تتباعدوا بل تقاربوا وتزاوروا؛ فإن البعد يورث البغض والقطيعة.

هذه نواقض الأخوة ومفسداتها، فإذا حذرها المسلمون، وتباعدوا عنها؛ صاروا إخوة كما يحب الله ويرضىٰ.

فوائد للعمل:

١- أخاك أخاك: كل المسلمين من أهل السنة إخوة لك في الله، لا تؤذهم ولا تظلمهم.

٢- اسع؛ يسع لك: لا تبخل علىٰ أحد بشيء طالما أنك تستطيع ولو بكلمة طيبة.

٣- احمل هم أخيك؛ يكشف الله همومك.

٢٩- احلف.. وبر.. واصدق

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**احْلِفُوا بِاللهِ، وَبِرُّوا، وَاصْدُقُوا؛ فَإِنَّ اللهَ يَكْرَهُ أَنْ يُحْلَفَ إِلَّا بِهِ**» [صحيح الجامع (٢١١)].

معاني الكلمات:

(احلفوا): إذا كان الداعي للحلف مصلحة.

(بالله): أي: باسم من أسمائه أو صفة من صفاته؛ لأن الحلف به مما تؤكد به العهود وتشد به المواثيق.

(وبروا، واصدقوا): في حلفكم.

شرح الحديث:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، فينبغي على المسلم ألا يحلف إلا مضطرًا، وإذا حلف فلا يحلف إلا صادقًا، وإذا حلف صادقًا فلا يحلف إلا بالله.

وقال رسول الله: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ**» [صحيح، سنن أبي داود (٢٢٥١)].

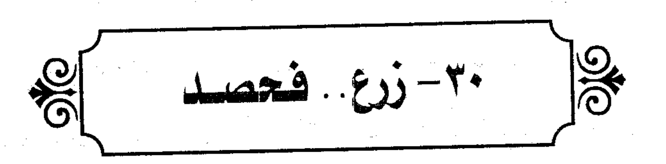
فوائد للعمل:

١- من تعظيم الله تعالى ألا تحلف إلا بالله.

٢- إذا حلفت بالله على شيء؛ فكن صادقًا.

٣- إذا وعدت بشيء وأقسمت عليه؛ فعليك أن تبر قسمك، أي تفعل ما وعدت به.

٤- تجنب فعل كل ما يغضب الله أو يكرهه الله؛ حتى يحبك الله.



٣٠- زرع.. فحصد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلَ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**» [صحيح البخاري (٢١٩٥)].

شرح الحديث:

قال علي رضي الله عنه : الدنيا دار تجارة لمن فهم عنها؛ ودار غنىٰ لمن تزود منها.

انظر إلىٰ فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه مستمرًا ينتفع به إلىٰ يوم القيامة وقد قيل: إن أطيب المكاسب وأفضلها الزراعة.

وانتبه إلىٰ أن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين، فليس للكافر ثواب علىٰ أعماله في الآخرة، واعلم أن الإنسان يثاب علىٰ ما سرق من ماله أو أتلفته دابة أو طائر ونحوهما، حتىٰ ما غرسه لعياله أو لنفقته؛ لأن الإنسان يثاب علىٰ ما غرس له.

وانظر إلىٰ سعة كرم الله أن يثيب علىٰ ما بعد الحياة كما في أثناء الحياة، وأن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس مأكولًا منه ولو مات غارسه أو انتقل ملكه لغيره، سبحان الملك!!

ومر رجل بأبي الدرداء رضي الله عنه وهو يغرس جوزة فقال: أتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم إلا في كذا وكذا عامًا؟ فقال: ما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري؟

فوائد للعمل:

١- اغرس بعض النباتات المفيدة لك أو لغيرك من المسلمين، أو للطيور

والبهائم، حتىٰ تؤجر بها كأجر الصدقة حتىٰ وإن كانت نبتة صغيرة.

٢- لا تستح من الزراعة؛ فإن كسبها طيب وثوابها عظيم.

٣- لا تمنع الطيور والبهائم من الأكل من غرسك، ولا تحزن إذا سُرِق منه؛ فإنما كل ذلك حسنات تضاف إلىٰ موازينك.



٣١- جبال الحسنات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ -وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا- إِلَّا وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ أَوْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّىٰ إِنَّ التَّمْرَةَ لَتَكُونُ مِثْلَ الجَبَلِ العَظِيمِ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٤١٨)].

(فلوه أو فصيله): المهر أو الصغير من الخيل.

شرح الحديث:

في هذا الحديث دعوة كريمة وحث جليل علىٰ الصدقة، يكفيك فيها شعورك أنك تضع صدقتك في كف الرحمن، فيا له من معنىٰ عظيم يسعد به قلبك، قبل أن توفي يوم القيامة أجرك.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل.

هذا مثل ضرب لكون أصغر صغير يصير بالتربية أكبر كبير، وخص التربية بالصدقة وإن كان غيرها من العبادات يزيد أيضًا بقبوله إشارة علىٰ أن الصدقة فرضًا كانت أو نفلًا أحوج إلىٰ تربية الله، وزيادة الثواب؛ لمشقتها علىٰ النفوس بسبب الشح وحب المال.

فإذا تصدق العبد بصدقة من كسب طيب فتح لها باب الرحمة فلا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال ويوفيها حصة الثواب حتىٰ تنتهي بالتضعيف من مثل التمرة إلىٰ مثل الجبل العظيم.

فوائد للعمل:

١- تصدق كل يوم على فقير، أو مسكين، أو محتاج ولو بأقل ما تستطيع.

٢- اختر الصدقة من أحسن مالك ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

٣- أخف صدقتك قدر استطاعتك؛ فإن صدقة السر تطفئ غضب الرب.



٣٢- أمك.. ثم أمك.. ثم أمك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أُمُّكَ»، قال: ثم من؟ قال: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قال: ثم من؟ قال: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قال: ثم من؟ قال: «ثُمَّ أَبُوكَ» [صحيح البخاري (٥٦٢٦)].

(أحق الناس بحسن صحابتي): أولىٰ الناس بمعروفي وبري ومصاحبتي المقرونة بلين الجانب وطيب الخلق وحسن المعاشرة.

شرح الحديث:

قال الإمام أحمد رحمه الله: للأم ثلاثة أرباع البر.

في الحديث الحث علىٰ بر الوالدين، وأن الأم أحقهما بذلك، ثم بعدها الأب، ثم الأقرب فالأقرب، وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته، وخدمته، وتمريضه وغير ذلك.

ويستحب أن تقدم في البر الأم، ثم الأب، ثم الأولاد، ثم الأجداد والجدات، ثم الإخوة والأخوات، ثم سائر المحارم من ذوي الأرحام كالأعمام والعمات والأخوال والخالات ويقدم الأقرب فالأقرب.

وانظر إلىٰ ذلك الأعرابي، يحمل أمه علىٰ كتفيه ويطوف بها حول الكعبة، ثم يسأل ابن عمر رضي الله عنهما: هل وفيتها حقها؟ فيقول له: لا، ولا بزفرة واحدة، أي: ولا زفرة من آلآم الولادة.

فـوائد للعمـل:

١- أمك أمك، الجنة تحت قدميها، إياك أن تعقها، أو تغضبها، أو تحزنها.

٢- أحسن إلىٰ أمك وألِن لها القول، واشتر لها ما تحب، وأدخل السرور علىٰ قلبها.

٣- إياك أن تبيت أمك ليلة وهي غضبي عليك.





٣٣- ثم أبـوك

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «رِضَىٰ الرَّبِّ فِي رِضَىٰ الوَالِدِ، وَسخطُ الرَّبِّ فِي سخطِ الوَالِدِ» [صحيح، سنن الترمذي (١٨٩٩)].

شـرح الحديث:

يدل الحديث علىٰ فضل بر الأب، فإذا أرضيت أباك وبررته رضي الله عنك؛ لأن الله تعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم فمن امتثل أمر الله فقد بر الله وأكرمه وعظمه فرضي عنه ومن خالف أمره غضب عليه، إلا إذا كان الأب يأمرك بمعصية الله فرضي الرب في هذه الحالة في مخالفته، ولكن بحسن المعاملة والبر والأدب تكون قد أطعت ربك وأرضيت أباك.

وفي هذا الحديث وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة من الكبائر.

ولكن ما وجه تعلق رضي الله عنك برضي الوالد؟! إن الجزاء من جنس العمل فلما أرضيت من أمر الله بإرضائه رضي الله عنك فهو من قبيل لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

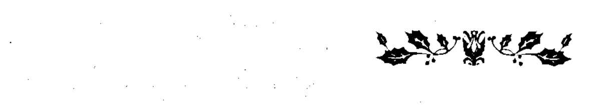
وآداب الولد مع والده: أن يسمع كلامه، ويقوم بقيامه، ويمتثل أمره، ولا يمشي أمامه، ولا يرفع صوته، ويلبي دعوته، ويحرص علىٰ طلب مرضاته، ويخفض له جناحه بالصبر، ولا يمن بالبر له ولا بالقيام بأمره، ولا ينظر إليه شزرًا، ولا يقطب وجهه في وجهه ويصله ويحسن إليه ويبر أصدقاءه من بعده وبيان تأكيد حقه، ويقاس علىٰ ذلك بر والد القلب من المشايخ.

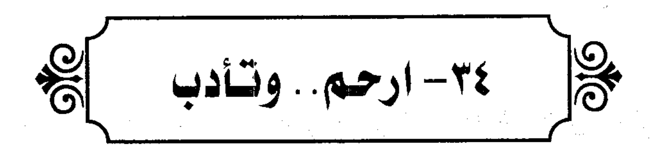
فـوائـد العمـل:

١ - عليك أن تطيع أباك وأمك في المعروف وتحسن إليهما.

٢- حين تستيقظ من نومك، وقبل أن تنام، وحين تريد الخروج، وحال عودتك: قبل يدي أبيك وأمك.

٣- الله يرضىٰ حين تقوم بما يرضيه.





٣٤- ارحم.. وتأدب

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٢٣)].

شرح الحديث:

يربيك أعظم مرب صلى الله عليه وسلم علىٰ الرفق بالصغار والشفقة عليهم، وإكرام وإجلال الكبار، ومعرفة حقوق العلماء، وحفظ هيبتهم وتوقيرهم.

فعليك برحمة الخلق أجمعين ومراعاتهم كيفما كانوا فإنهم عبيد الله -وإن عصوا- وخلق الله -وإن فضل بعضهم علىٰ بعض- فإنك إذا فعلت نجح سعيك وسما جدك.

فيتعين أن تعامل كلًّا بما يليق به، فتعطي الصغير حقه من الرفق به والرحمة والشفقة عليه؛ لعجزه وبراءته عن قبائح الأعمال، فيرحم بالتعليم والإرشاد والشفقة، وتعطي الكبير حقه من الشرف والتوقير، بأن تحترمه وتطيع أمره في غير معصية، وإجلال الكبير هو حق سنه لكونه تقلب في العبودية لله في أمد طويل ورحمة الصغير موافقة لله فإنه رحمه ورفع عنه العبودية.

وتعرف مقام العالم فتبذل له من التوقير والسمع والطاعة ما تنال به رحمة الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ وَحَامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيهِ وَالجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ**» [حسن، سنن أبي داود (٤٨٤٣)].

فوائد للعمل:

١ - ارفق بالأطفال الصغار، ولا تضربهم ولا تعنفهم إذا أخطأوا، بل وجههم إلىٰ الصواب.

٢- احترم كل من هو أكبر منك سنًّا، وزد في الاحترام والتواضع للعلماء والدعاة والمشايخ.

٣- اجتهد أن تكون أعمالك كلها حتىٰ تصرفاتك العادية علىٰ هدي النبي ﷺ .





٣٥- صدقات.. بالعشرات

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**» [صحيح سنن الترمذي (١٩٥٦)].

شرح الحديث:

قال بعض السلف: التبسم والبشر من آثار أنوار القلب، وقال ابن عيينة رضي الله عنه : البشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين: وجه طليق، وكلام لين.

تبسمك في وجه أخيك صدقة: يعني إظهارك البشاشة والبشر إذا لقيته؛ تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة.

وكونك تحرص على الأمر بالمعروف وإنكار المنكر؛ فتؤجر عليها كما تؤجر على لاصدقة.

وإذا رأيت شخصًا ضل الطريق فأرشدته؛ فهي لك صدقة.

إذا أبصرت رجلًا أعمى أو ضعيف البصر، فإعانتك إياه ومساعدتك له صدقة لك.

وإزالتك ما يؤذي المسلمين في طرقهم التي يسيرون فيها من شوك أو عظم أو أحجار لك صدقة.

وإعانتك لأخيك في الله تحسب لك صدقة، فإذا رأيته يحتاج شيئًا هو معك فأعطه منه.

فـوائد للعمـل:

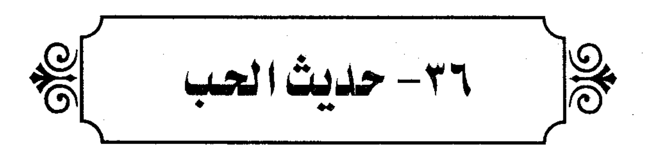
١ - عود نفسك طيب الكلام وطلاقة الوجه لكل مسلم من عدو وصديق.

٢ - اجتهد في الأمر بالمعروف، وإياك أن ترىٰ منكرًا وتسكت عنه.

٣ - ساعد المسلمين، أرشد ضالًّا، أمط الأذىٰ عن طريقهم، اخدمهم وأعنهم علىٰ قضاء حاجاتهم.

٤ - إن للمسلمين عليك حقًّا، فقم بحق الخلق للحق.





٣٦- حديث الحب

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ عُضْوًا تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ**» [صحيح مسلم (٢٥٨٦)].

معاني الكلمات:

(تراحمهم): رحمة بعضهم بعضًا. (توادهم): تحاببهم.

(تعاطفهم): تعاونهم. (اشتكى): تألم وتوجع.

(تداعى له سائر جسده): شاركه فيما هو فيه.

(بالسهر والحمى): عدم النوم بسبب الألم وارتفاع الحرارة.

شرح الحديث:

شبه النبي ﷺ المسلمين ورحمتهم ببعضهم البعض كمثل الجسد الواحد، إذا تألم عضو منه تداعىٰ أي: دعا بعضًا إلىٰ المشاركة في الألم بالسهر والحمىٰ، وفيه أن المؤمنين جسد واحد، فهم علىٰ قلب واحد، إذا تألم أحدهم شاركه الجميع في هذا الألم، ولم يسعدوا ولم يستريحوا حتىٰ يذهب ألمه، فإذا استراح؛ استراحوا جميعًا.

وفيه: تعظيم حقوق المسلمين والحض علىٰ تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضًا؛ فاحرص إذا رأيت أخاك في كربة، أو رأيته يحتاج إلىٰ معونتك أن تهتم به، وتعطف عليه، وتفرج عنه كربته، وتقضي له حاجته قدر استطاعتك، وأحبه وتودد إليه.

فوائد للعمل:

١- لا تصبر علىٰ ألم أخيك وكربه، وحاول أن تداويه قدر استطاعتك.

٢- تودد إلىٰ أخيك، أدخل السرور علىٰ قلبه، أحبه واهتم به.

٣- المطلوب: المشاعر: أن تتألم لألم أخيك، وتسعد وتفرح لفرحه، فإن المشاركة الوجدانية مهمة.

٣٧- أنت ابن الإسلام

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**» [صحيح سنن أبي داود (٤٠٣١)].

شرح الحديث:

أتىٰ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بيتًا فرأىٰ شيئًا من زي العجم فخرج وقال: من تشبه بقوم فهو منهم، أي: حكمه حكمهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، والتشبه نوع من الموالاة، فإذا لبست وتكلمت وتصرفت مثل قوم؛ فإنك تصبح منهم وتحشر معهم.

فعليك ألا تتشبه باليهود ولا النصارىٰ، في ملبسهم أو مأكلهم أو تصرفاتهم، ولا بأهل المعاصي، فإن جميع ما يعملونه مما ليس من أعمال المسلمين لا يجوز التشبه بهم فيه؛ فإنه يخشىٰ أن يجر إلىٰ المعصية، فهل يعقل أن تتشبه بهم في مخالفة أمر ربك؟! ألا ترىٰ أن متابعة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في أعمالهم أنفع وأولىٰ من متابعة غيرهم؟ بل هذا هو الواجب.

فمن سلك طريق المؤمنين الصادقين ورَد عليهم فصار من السعداء، ومن سلك طريق الفجار ورد عليهم وكان منهم؛ فصار من الأشقياء، والإنسان مع من أحب.

فوائد للعمل:

١- عليك أن تتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في ملبسهم الجميل، وصفاتهم الطيبة السمحة حتىٰ تكون معهم.

٢- إياك أن تتشبه بالكفار أو بالعصاة حتىٰ لا تكون منهم.

٣٨- جزاك الله خيراً

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» [صحيح سنن أبي داود (٤٨١١٩)].

شرح الحديث:

أصل النعم من الله، والخلق وسائط وأسباب، فالمنعم حقيقة هو الله وله الحمد وله الشكر فالحمد خبر عن جلاله والشكر خبر عن إنعامه وأفضاله، لكنه أذن في الشكر للناس لما فيه من تأثير المحبة والألفة، فمن لا يشكر الناس علىٰ النعم التي كانوا سببًا في توصيلها له لا يكون شاكرًا لله.

ومن كان من طبعه وعادته ترك الشكر للناس علىٰ معروفهم كان من عادته ترك الشكر لله تعالى والله تعالى لا يقبل شكر العبد علىٰ إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ولا يشكر معروفهم، فإذا صنع أحد لك معروفًا ولو صغيرًا؛ فعليك أن تشكره وتقول له: جزاك الله خيرًا.

وعليك أن تشكر المعطي وتدعو له وتثني عليه ويكون شكرك ودعاؤك بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة وطريق وصول نعمة الله تعالى إليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقًا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله تعالى.

فوائد للعمل:

١- إذا منَّ الله عليك بنعمة وجب عليك أن تحمد الله وتشكره عليها.

٢- ثم تشكر من كان سببًا في إيصال هذه النعمة إليك.

٣- إذا جدد الله عليك نعمة؛ فجدد بها في أعمالك طاعة شكرًا لهذه النعمة فالشكر يجلب المزيد.

٣٩- محظورات

عن جابر بن سليم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ المُسْتَسْقِي، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ أَجْرُهُ وَعَلَيْهِ وِزْرُهُ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ؛ فَإِنَّ إِسْبَالَ الإِزَارِ مِنَ المَخْيَلَةِ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المَخْيَلَةَ، وَلَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا». [صحيح سنن أبي داود (٤٠٨٤)].

شرح الحديث:

لا تستصغر أي طاعة تقوم بها، ولو أن تبشّ وتبسم في وجه أخيك حين تلقاه، ولو أن تعطي مريد الماء ما حُزْته أنت في إنائك رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف، وتقدم الأحوج فالأحوج.

وإياك إياك أن ترد علىٰ الشتم بمثله، أو علىٰ التعبير بمثله، فتفتح علىٰ نفسك باب شر لا ينغلق يجلس الشيطان علىٰ عتبته، فيحفزه أن يشتمك، ويثيرك للانتصار لكرامتك فتشتمه، وربما ينتهي الأمر يغضب الله عليكما.

فوائد للعمل:

١- لا تستصغر أي طاعة تفعلها، حتىٰ وإن كانت مجرد تبسمك في وجه أخيك وأنت تكلمه، فأنت تؤجر علىٰ ذلك.

٢- يجب أن تقصر ثيابك اتباعًا لسنة النبي ﷺ حتىٰ نصف الساق، فإن لم تستطع فارفعها إلىٰ الكعبين، وهما العظمان البارزان في جانبي القدمين.

٣- لا تسبل إزارك أبدًا أي: لا تتركه طويلًا أسفل الكعبين؛ لأن ما أسفل

الكعبين من الإزار في النار، ولا تجره خلفك؛ لأن ذلك من التفاخر والتكبر، والله لا يحب ذلك.

٤- إذا شتمك أحد وعيّرك بشيء فيك، فلا تشتمه، ولا تعيره بشيء فيه؛ فإن ذلك يضع الوزر كله عليه، وتؤجر أنت علىٰ عدم ردك علىٰ إيذائه لك.

٥- لا تسب أو تشتم أحدًا أبدًا.





٤٠- هي السبب

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ**» [صحيح الجامع (٥٠٤٥)].

معاني الكلمات:

(بمخيط): ما يخاط به الملابس مثل الإبرة.

(من حديد): لأنه أصلب من غيره وأشد في الطعن وأقوى في الإيلام.

(خير له من أن يمس امرأة لا تحل له): أي: لا يحل له لمسها.

شرح الحديث:

في الحديث تحذير شديد وتهديد ووعيد أن تلمس امرأة غير محارمك، ويشير رسول الله إلى الألم الشديد الرهيب كمثل إبرة كبيرة من حديد تنغرس في لحمك وتجرح جسدك، هذا الألم الشديد أهون من لمس امرأة بمصافحة أو سلام، أو بممازحة أو اصطدام، أو غير ذلك؛ فاحذر أن تلمس امرأة غير محارمك فتدخل النار.

فوائد للعمل:

١- لا تمس امرأة، ولا تصافح امرأة لا تحل لك، حتى وإن كانت في عمر جدتك.

٢- إذا مدت إليك امرأة يدها لتصافحها فقل لها: إني لا أصافح النساء، سنة عن النبي ﷺ.

٣- لا تخلون أبدًا بامرأة لا تحل لك، فالخلوة المحرمة منبع كل شر.

٤١- هل أنت قوي؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**» [صحيح البخاري (٥٧٦٣)].

(الصرعة): الذي يغلب الرجال ويصرعهم.

شرح الحديث:

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قد أفلح من عُصِمَ عن الهوىٰ والغضب والطمع.

وقال الحسن رحمه الله: أربع من كن فيه عصمة الله من الشيطان وحرمه علىٰ النار: من ملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، والشهوة، والغضب.

في هذا الحديث من الفقه فضل الحلم، وفيه دليل علىٰ أن الحلم كتمان الغيظ، وأن العاقل من ملك نفسه عند الغضب؛ لأن العقل ملك النفس وصرفها عن شهواتها المردية لها وحبسها عما حرم الله عليها، وقد جعل رسول الله ﷺ للذي يملك نفسه ويغلبها من القوة ما ليس للذي يغلب غيره.

فليس القوي من يقدر علىٰ صرع الأبطال من الرجال ويلقيهم إلىٰ الأرض بقوة؛ إنما الشديد علىٰ الحقيقة من كظم غيظه عند ثوران الغضب وقاوم نفسه وتغلب عليها، ومنعها من الظلم والأذىٰ، فالشديد حقًّا هو الذي يستطيع أن يتحكم في نفسه عند غضبه، فلا يفعل ما يغضب الله، ولا يؤذي أحدًا، وذلك لأن النفس يصعب التحكم فيها عند الغضب؛ لأن الشيطان يزيد من حدة غضبها؛ فالقوة الحقيقية ليست هي القوة الظاهرة؛ وإنما القوة الباطنة، فمن ملك نفسه عند الغضب فقد قهر أقوىٰ أعدائه وشر خصومه فإن أعدىٰ عدو لك نفسك التي بين جنبيك، وفي هذا دليل علىٰ أن مجاهدة النفس أصعب مرامًا وأشق من مجاهدة العدو.

فوائد للعمل:

١- لا تغضب إلا لله.

٢- اكظم غيظك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلىٰ من أساء إليك.

٣- إذا غضبت فاسكت، ثم توضأ ثم افزع إلىٰ الصلاة.



٤٢- نصر الله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنِ امْرِئٍ يَخْذُلث امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ؛ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنِ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ؛ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٨٨٤)].

شرح الحديث:

يعلمك النبي ﷺ أن تنصر المظلوم، وترد الغيبة عن إخوانك، ولا تسمح لأحد أن يغوص في عرض إخوانك أمامك، ولا أن يؤذي أحدًا منهم بغيبة أو نميمة أو فحش أو بهتان أو أي انتقاص أيًا كان، وترغب جميع إخوانك في ذلك حسب القدرة، وعليك باستعمال الحكمة في الفصل بين المتخاصمين بحيث تمهد لكل من الخصمين بساطًا حتىٰ يبادر كل منهما إلىٰ العمل بنصيحتك لاسيما أرباب الجدال والنفوس الأبية.

فوائد للعمل:

١ - إذا رأيت أحدًا يسبُّ أخاك أو يغتابه أو يظلمه؛ فعليك أن تنصر أخاك، وتردّ عنه الغيبة أو السب، وتنصره في مظلمته؛ حتىٰ ينصرك الله في أمر الدنيا وفي الآخرة.

٢ - انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا: تنصره ظالمًا بأن تأخذ علىٰ يده وتوجهه للحق والصواب، وتنصره مظلومًا بأن تساعده علىٰ رد مظلمته وأخذ الحق ممن ظلمه.

٣- كما أنه من نصر مسلمًا نصره الله، فكذلك من خذل مسلمًا خذله الله جزاءً وفاقًا.

٤ - لا تجلس في مجلس غيبة أو أذىٰ لأحد من المسلمين، إلا أن تدافع عنه وتأخذ له بحقه، فإن لم تستطع فاخرج من هذا المجلس وأنت منكر ولا تسكت.

٤٣- خذ بيده

عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا» [صحيح، سنن أبي داود (٥٢١٢)].

شرح الحديث:

سئل الحسن البصري رحمه الله عن المصافحة فقال: تزيد في المودة.

وقال علي الخواص رحمه الله: الحكمة في المصافحة استجلاب الود والتعاضد كأن كلًّا منهما يقول لصاحبه: أنا معك في جميع ما تريد من الخير.

والمصافحة سنة مجمع عليها عند كل لقاء، ومن حرم النظر إليه حرم مصافحته.

فاحرص علىٰ مصافحة إخوتك في الله حين تقابلهم، ولا تكتفي بالسلام أو بالإشارة باليد؛ حتىٰ تغفر لكما ذنوبكما قبل أن تتفرقا، فإن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في ريح يوم عاصف، وغفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر.

فوائد للعمل:

١- المصافحة سُنة فلا تتركها.

٢- اقترب من أخيك، وأقبل عليه، ومد إليه يدك.

٣- لا تنزع يدك من يد أخيك؛ حتىٰ يكون هو الذي ينصرف؛ فإن هذا من الأدب.

٤٤- لا تغش.. لا تمكر.. لا تخادع

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالمَكْرُ وَالخِدَاعُ فِي النَّارِ» [صحيح، ابن حبان (٥٦٧)].

شرح الحديث:

أي: إن الغشاش ليس على منهاجنا؛ لأن وصف المصطفىٰ ﷺ وطريقته الزهد في الدنيا، وعدم الرغبة فيها، وعدم الشره والطمع الباعثين علىٰ الغش.

(والمكر والخداع في النار): أي: صاحبهما يستحق دخولها؛ لأن الداعي إلىٰ ذلك الحرص علىٰ الدنيا والشح بها والرغبة فيها وذلك يجر إلىٰ النار.

قال بعض السلف: كنا نتحدث أن صاحب النار من لا تمنعه خشية الله من شيء خفي له.

والمخادع هو الذي دأبه مخادعة الناس، والخداع من أوصاف المنافقين كما وصفهم الله تعالىٰ بذلك، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، والخداع معناه: إظهار الخير وإضمار الشر لقصد التوصل إلىٰ أموال الناس وأهاليهم والانتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة.

وهذه الوصية لا يتم للعبد العمل بها إلا إذا صار لا يغش نفسه في شيء من عباداته ولا معاملاته؛ فإن من غش نفسه غش غيره من باب أولىٰ، ومن نصح نفسه نصح غيره.

فوائد للعمل:

١- لا تغش في أي شيء ولا تغش أي أحد، ولا تغش في الامتحانات، ولا في البيع والشراء.

٢- إذا خدعت أحدًا، أو مكرت به، أو دبرت له مكيدة لتؤذيه، فجزاؤك النار.

٤٥- اصبر.. اصبر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ**» [صحيح سنن الترمذي (٢٥٠٧)].

شرح الحديث:

الحديث يدل علىٰ أن المؤمن المخالط للناس الصابر علىٰ أذاهم خير من المعتزل لهم البعيد عنهم.

واعلم أن أعظم أنواع الصبر: الصبر علىٰ مخالطة الناس وتحمل أذاهم، واعلم أن الله لم يسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك؛ فاستغفر الله من ذنبك واعلم أن ذلك عقوبة منه سبحانه وتعالى.

وإذا أردت السلامة منهم؛ فكن بينهم سميعًا لحقهم، أصم عن باطلهم، نطوقًا بمحاسنهم، صموتًا عن مساوئهم، صبورًا عليهم، ومخالطة الناس إذا كانت شرعية فهي من العبادة، أما من خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فذلك يطاوع شهوته وعليه فإن من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر. ويحسن معاملتهم؛ فإنه أفضل من الذي يعتزلهم، ولا يصبر علىٰ المخالطة.

والخلاصة: أنك مأمور بأن تخالط الناس في الخير، وتعتزلهم في الشر.

فوائد للعمل:

١- خالط الناس، مُر بالمعروف بمعروف، وانه عن المنكر، وادعُ إلىٰ اللهِ.

٢- اصبر علىٰ أذىٰ الناس إن آذوك، ولك الأجر من الله.

٣- إذا وجدت قسوة في قلبك من مخالطة البشر؛ فانعزل عنهم وأصلح قلبك.

٤٦- لا تسكت

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**» [صحيح مسلم (٤٩)].

شرح الحديث:

قالوا: تخلص من الغرق، ثم اشتغل بأخذ يد غيرك، مع وجوب عزمك حال غرقك أنك إن نجوت أخذت بيد غيرك، وكذلك القول في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اشتغل بأمر نفسك ونهيها وأنت عازم علىٰ أمر غيرك ونهيه.

وروي عن بعض الصحابة أنه قال: إن الرجل إذا رأىٰ منكرًا لا يستطيع النكير عليه؛ فليقل ثلاث مرات: اللهم إن هذا منكر لا أرضاه، فإذا قال ذلك فقد أدىٰ ما عليه، فأما إذا سكت عليه فكلهم عاص، هذا بفعله وهذا برضاه.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وبه فضيلة الأمة، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥]، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله تعالى أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه، وعليه أن يخلص نيته ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠].

وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق؛ ليكون أقرب إلىٰ تحصيل المطلوب.

ويفيدك الحديث وجوب تغيير المنكر بكل طريق ممكن، فلا يكفي الوعظ لمن يمكنه إزالته بيده، ولا القلب لمن يمكنه باللسان، ولا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يُقبل في ظنه، بل يجب عليه أن يأمر وينهىٰ وليس عليه القبول.

ولا يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون كامل الحال ممتثلًا ما يأمر به مجتنبًا ما ينهىٰ عنه، بل عليه الأمر وإن كان مرتكبًا خلاف ذلك؛ لأنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، وأن يأمر غيره وينهاه، فإذا أخذ بأحدهما فلا يسقط عنه الآخر.

وليس للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر البحث والتفتيش والتجسس واقتحام الدور بالظنون، بل إن رأىٰ منكرًا غيره.

والخلاصة أن الحديث يأمرك بالنهي عن المنكر قدر استطاعتك، فإذا رأيت أحدًا يفعل معصية؛ فامنعه بيدك، فإن لم تستطع؛ فانصحه بلسانك، فإن لم تستطع؛ فعليك أن تنكر ذلك المنكر من قلبك، حتىٰ لا تعتبر موافقًا عليه.

فوائد للعمل:

١ - غيّر المكر بيدك كلما استطعت لا تتوان.

٢ - انكر المنكر بلسانك، انصح، وعظ، وألن القول، ورغِّب، ورهِّب، وأوعد، وتوعد.

٣ - انكر المنكر بقلبك، بحيث يتقطع قلبك ألمًا أن ترىٰ أن الله يعصىٰ وأنت لا تستطيع إنكار ذلك أو منعه أو تغييره.

٤٧- اذكر الله

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» [صحيح مسلم (٢٧٠٠)].

شرح الحديث:

قيل: الذكر علىٰ سبعة أنحاء: فذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء.

فإذا ذكرت الله ﷻ أكرمك بأفضال ثلاث:

الأولى: جعلك ذاكرًا له بلسانك وقلبك ولولا فضله لم تكن أهلًا لأن تذكره ﷻ.

والثانية: جعلك محبوبًا، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله فإذا أحبه الله حبَّبه إلىٰ خلقه وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغَّضه إلىٰ خلقه.

والثالثة: جعلك مذكورًا عنده فتمم نعمته عليك بمزيد الإكرام ومنتهىٰ الفضل والإنعام.

والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعًا، ثم لا ينبغي أن يُترك الذكر باللسان مع القلب خوفًا من أن يُظنَّ به الرياء، بل يذكر بهما جميعًا ويقصد به وجه الله ﷻ.

فوائد للعمل:

١ - اجعل قلبك معلقًا بالمسجد، حتىٰ يظلك الله في السبعة يوم القيامة.

٢-احرص علىٰ حضور حلق العلم وتلاوة القرآن في المسجد.

٣- اذكر الله في كل أحوالك: قائمًا، قاعدًا، سائرًا في الطريق، واغتنم الأوقات الفاضلة للذكر.

٤- احرص علىٰ حضور حلق القرآن، وطلب العلم في المسجد؛ لتنال ذلك الشرف العظيم: تحفك الملائكة، وتنزل عليك رحمة الله وسكينته، ويذكرك الله في الملأ الأعلىٰ.





٤٨- لا تقعد معهم

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ وَيُصَلُّوا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ مَجْلِسُهُمْ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٤٦)].

(ترة): يعني: حسرة.

شرح الحديث:

قال بعض السلف: يعرض علىٰ ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تنقطع نفسه عليها حسرات.

الذكر: هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الله، فالمتفقه ذاكر وكذا المفتي، والمدرس، والواعظ، والمتفكر في عظمته تعالى، والممتثل ما أمر الله به، والمنتهي عما نهىٰ عنه.

وما يجري في ذلك المجلس من السقطات والهفوات، إذا لم يجبر بالدعاء والصلاة علىٰ النبي والاستغفار يكون حسرة، ويكون هذا المجلس ندامة عليهم بيوم القيامة إن دخلوا الجنة؛ لما يرون من الثواب الفائت أي: بترك الذكر والصلاة عليه ﷺ فيؤديهم ذلك إلىٰ الندامة.

فمن هنا يعلم أن الكلام إن لم يكن خيرًا فالسكوت عنه أفضل من التكلم به، اللهم إلا ما تدعو إليه الحاجة مما لا بد منه، فإن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب.

قال عمر رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولىٰ به.

وقال رجل لسلمان ﷺ: أوصني، قال: لا تتكلم، قال: ما يستطيع من عاش في الناس إلا أن يتكلم، قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت.

فاحرص علىٰ ألا تجلس مجلسًا ولا تقوم منه ولا تنام ولا تقوم إلا وتذكر الله ﷻ، وتصلي علىٰ النبي ﷺ، وإن وقع منك مخالفة لذلك فاستغفر الله ﷻ.

فوائد للعمل:

١- احرص علىٰ ذكر الله، والصلاة علىٰ النبي ﷺ في كل مجلس.

٢- لا تغفل أبدًا عن ذكر الله، فالشيطان جاثم علىٰ قلبك، فإذا ذكرت الله خنس (اختفىٰ).

٣- إذا جلست في مجلس من مجالس الدنيا فلا تتكلم، احرص علىٰ الصمت، وإن تكلمت فبالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر، والدلالة علىٰ الخير، والدعاء وكثرة الصلاة علىٰ النبي ﷺ.

مساحة حرة:

اكتب هنا بعض الأدعية التي تحبها وتدعو بها.



٤٩- والله يضاعف لمن يشاء

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ؛ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**» [صحيح سنن الترمذي (٢٩١٠)].

قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠].

شرح الحديث:

سئلت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إن البيت الذي يتلىٰ فيه القرآن اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلىٰ فيه كتاب الله تعالى ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين.

لابد وأنت تتلو القرآن.. أن تنزل آيات القرآن علىٰ قلبك دواء... ابحث عن دواء لقلبك في القرآن؛ فتأمل كل آية، وتأمل كل كلمة، وتأمل كل حرف..

فوائد للعمل:

١- اجعل لك وردًا ثابتًا من القرآن كل يوم، ولكي تتحفز أبشرك: أن ثلاثة أجزاء

علىٰ حساب الحرف بعشرة حسنات تعادل نصف مليون حسنة يوميًّا، هيا انطلق نصف مليون حسنة مكسب يومي صاف من القرآن فقط ولابد لك من مشارك يشجعك ويعينك ويذكرك، فلابد من حلقة قرآن في البيت، أو في المسجد، أو مع الأصحاب.

٢- لابد من شيخ متابع يتابعك علىٰ القرآن، ويسألك عن أداء الواجب عليك.

٣- تعلم كيفية التلاوة، وآداب التلاوة، وتفسير القرآن حتىٰ تفهم وتتأثر كي تعمل بعد العلم وتؤجر.

٤- احرص علىٰ تلاوة القرآن الكريم، وأكثر من عدد الختمات؛ حتىٰ تزيد حسناتك.



٥٠- هل أنت مؤمن؟

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» [صحيح البخاري (١٣)].

شرح الحديث:

قال عيسىٰ عليه السلام للحواريين: كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائمًا وقد كشف الريح ثوبه عنه؟ قالوا: نستره ونغطيه، قال: بل تكشفون عورته، قالوا: سبحان الله! من يفعل هذا؟ فقال: أحدكم يسمع بالكلمة في أخيه فيزيد عليها ويشبعها بأعظم منها.

حكي أن الفضيل بن عياض رحمه الله قال لسفيان بن عيينة رحمه الله: إن كنت تريد أن يكون الناس مثلك؛ فما أديت لله الكريم النصيحة، فكيف وأنت تريد أنهم دونك؟

والمؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة، فينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من حيث إنهما نفس واحدة، فعليه بإبداء الإحسان إليه والدعاء له ونشر فضائله وبمحبته أن يكون المسلم خيرًا منه وأفضل وهذا من أعلىٰ درجات الإيمان وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وذلك سهل علىٰ القلب السليم؛ وإنما يعسر ذلك علىٰ القلب الفاسد.

فوائد للعمل:

١- أحب لأخيك ما تحب لنفسك؛ تكن مؤمنًا.

٢- ادع لأخيك بظهر الغيب؛ فدعوتك له مستجابة بإذن الله ولك مثل ما سألت له، قال رسول الله ﷺ: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ**» [صحيح مسلم (٤٩١٤)].

٣- داوم علىٰ النصيحة لإخوانك؛ ليكونوا أفضل.

٥١- خير الأصحاب

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**». [صحيح سنن الترمذي (١٩٤٤)].

شرح الحديث:

خير الصاحبين عند الله منزلة وثوابًا أكثرهما نفعًا لصاحبه وإن كان الآخر قد يفضله في خصائص آخر، وكل من كان أكثر خيرًا لصاحبه أو جاره فهو الأفضل عند الله تعالى وفي معناه أن شرهم عند الله شرهم لصاحبه أو جاره.

عليك أن لا تتهاون بحق الجار ولو كان أعدىٰ عدو لك، بل تخالف نفسك وتقهرها علىٰ الإحسان إلىٰ ذلك الجار العدو، فما بالك بالجار الحبيب؟!

وأخلص لصاحبك الود وابذل له المصلحة والمنفعة والخدمة؛ تكن الأفضل عند الله والأكرم، بمعنىٰ: صله إن قطعك، وأعطه إن حرمك، واعف عنه إن ظلمك، استر خطيئته، وتسامح في عيوبه، وأحسن الظن به، ولا تبخل عليه بشيء تقدر عليه، وكلما كنت له أفضل كنت عند الله أفضل.

فوائد للعمل:

١ – أحسن إلىٰ جارك وإياك أن تؤذيه بقول أو فعل.

٢ – تحمل أذىٰ جارك ورُدَّ السيئة بالإحسان.

٣ – الصحبة الصالحة خير معين علىٰ الطاعة.

٤ – كن دائمًا الأفضل عند الله بأن تكون المحسنَ لصاحبك.



٥٢- الإيمان الكامل

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْغَضَ للهِ وَأَعْطَىٰ للهِ وَمَنَعَ للهِ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٦٨١)].

شرح الحديث:

قال يحيىٰ بن معاذ رحمه الله: علامة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء.

قال الحسن رحمه الله: ما ضربت ببصري، ولا نطقت بلساني، ولا بطشت بيدي، ولا نهضت علىٰ قدمي حتىٰ أنظر: أعلىٰ طاعة أو علىٰ معصية؟ فإن كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت.

فهؤلاء القوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله تعالى وبما فيه مرضاته.

والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله وأن كل ما يراه كمالًا في نفسه أو في غيره فهو من الله وإلىٰ الله وبالله لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يقتضىٰ إرادة طاعته فلذا فُسرت المحبة بإرادة الطاعة واستلزمت اتباع رسوله.

والحب في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان، ومن لازم الحب في الله حب أنبيائه وأصفيائه، ومن شرط محبتهم اقتفاء آثارهم وطاعة أمرهم.

والحب في الله يوجب الحب من الله، لقوله تعالى في الحديث القدسي: «**قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٦)]، ومعنىٰ هذا الحديث أن كل حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل إيمان العبد بذلك باطنًا وظاهرًا، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح، فإذا

كان القلب صالحًا ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده الله فسارعت إلىٰ ما فيه رضاه وكفت عما يكرهه وعما يُخشىٰ أن يكون مما يكرهه وإن لم يتيقن ذلك.

ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوىٰ نفسه كان ذلك نقصًا في إيمانه الواجب، فيجب عليه التوبة من ذلك والرجوع إلىٰ اتباع ما جاء به الرسول ﷺ من تقديم محبة الله ورسوله وما فيه رضا الله ﷻ ورسوله ﷺ علىٰ هوىٰ النفس ومراداتها كلها.

فوائد العمل:

١- توقف قبل كل عمل أو حركة أو كلام لتنظر: فإن كان لله؛ فافعله، وإلا فلا.

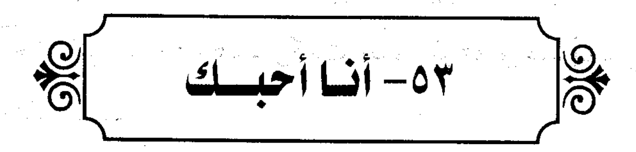
٢- الإيمان يزيد وينقص، فاستكمل إيمانك بالأعمال الصالحة الخالصة.

٣- من كمال الإيمان الإخلاص في الحب والبغض، والعطاء والمنع، وكل التعاملات مع الخلق ألا تكون علىٰ مقتضىٰ الهوىٰ والشهوات؛ وإنما علىٰ مقتضىٰ ما يرضي الرب ﷻ.

مساحة حرة:

اكتب ثلاثة أدلة في وجوب موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.





٥٣- أنا أحبك

عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؛ فَلْيُعْلِمْهُ أَنْ يُحْبِبْهُ**» [صحيح سنن أبي داود (٢٣٩٢)].

شرح الحديث:

قال بعض السلف: إنما حث على الإعلام بالمحبة إذا كانت لله لا لطمع في الدنيا ولا هوى بل ليستجلب مودته في الله، وإلا فإن إظهار المحبة لأجل الدنيا والعطاء تعلق وهو نقص.

إذا أحببت أخًا لك في الله -لصفاته الجميلة؛ لأن شأن ذوي الهمم العلية والأخلاق السنية إنما هو المحبة لأجل الصفات المرضية؛ لأنهم لأجل ما وجدوا في ذاتهم من الكمال أحبوا من يشاركهم في الخلال- فلتخبره أنك تحبه بأن تقول له: إني أحبك لله؛ فإنه أبقى للألفة وأثبت للمودة وبه يتزايد الحب ويتضاعف وتجتمع الكلمة وينتظم الشمل بين المسلمين وتزول المفاسد والضغائن؛ لأن في الإخبار بذلك استمالة قلبه، واستجلاب زيادة المحبة.

وفي الحديث الحث على التودد والتآلف، وذلك أنك إذا أخبرته أنك تحبه استملت بذلك قلبه، واجتلبت به ودّه، وفيه أنك إذا علمت أنه محب لك وواد لك قبلت نصيحته، ولم ترد عليه قوله.

فوائد للعمل:

١ - إذا أحببت أخًا لك في الله؛ فاذهب إليه وقل له: إني أحبك في الله.

٢- إياك أن تحب شخصًا تعرف عنه أنه من أهل المعاصي، بل أحب أهل

الطاعات؛ فالمرء مع من أحب.

٣- لا تحب إلا لله، فلا تحب الشخص لمصلحة تريدها أو لهوىً في نفسك، أخلص النية في الحب.



٥٤- من صديقك؟

عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٣١٨)].

شـرح الحديث:

في الحديث النهي عن مجالسة من يتأذىٰ بمجالسته كالمغتاب والخائض في الباطل، وعموم العصاة وأمثالهم.

والندب إلىٰ من يُنال بمجالسته الخير من ذكر الله وتعلم العلم وأفعال البر كلها؛ فإذا أراد الله بعبد من عبيده خيرًا وفقه لمعاشرة أهل السنة وأهل الستر والصلاح والدين وصرفه عن صحبة أهل الهوىٰ والبدع والمخالفين؛ فإن مجالسة الحريص علىٰ الدنيا ومخالطته تورث الحرص علىٰ الدنيا وتغري بالمعاصي، ومجالسة الزاهد ومخاللته تزهد في الدنيا وتحمل علىٰ الطاعات؛ لأن الطباع مجبولة علىٰ التشبه والاقتداء من حيث لا تدري.

فإياك ومخالطة أهل المعاصي ومن يحسِّن المعصية ويزينها ويدعو إليها من شياطين الإنس وهم أضر من شياطين الجن! قال بعض السلف: شيطان الجن تستعيذ بالله منه فينصرف وشيطان الإنس لا يبرح حتىٰ يوقعك في المعصية، وقد قال رسول الله ﷺ : «**الرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**» [صحيح سنن أبي داود (٤٨٣٣)].

فالعاصي شؤم معصيته علىٰ نفسه وعلىٰ غيره؛ فإنه لا يؤمن أن ينزل عليه عذاب فيعم الناس خصوصًا من لم ينكر عليه عمله فالبعد عنه متعيِّن؛ فإذا كثر الخبث هلك الناس عمومًا.

فـوائد للعمـل:

١ – اجعل صحبتك من المؤمنين الأخيار يقودونك إلىٰ كل خير.

٢ – لا تدخل بيتك إلا الأتقياء؛ تكن في أمان من الحسد وإفشاء الأسرار.

٣ – خص بطعامك الأتقياء كي يتقووا به علىٰ طاعة الله، لا علىٰ معصية الله.

٤ – إن لم تكن معينًا علىٰ الطاعات؛ فلا تكن معينًا علىٰ المعاصي.

٥ – طول الصحبة والمعرفة يؤثر في الأخلاق والأفكار؛ فانظر من تصاحب.



٥٥- العلاج

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا اللَّيْلَ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَىٰ الطُّهُورِ، وَعَلَيْهِ عُقْدَةٌ، فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي فَهُوَ لَهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٠١)].

شـرح الحديث:

قال بعض السلف: إن الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله، ويكون الأجر في العمل علىٰ قدر المشقة فيه، ولذلك يبين لك النبي ﷺ علاجك في الاستيقاظ ليلًا، والوضوء، وقيام الليل، وأن ذلك سبب لرضا الله سبحانك عنك، قال رسول الله: «**عَجِبَ رَبُّنَا ﷻ مِنْ رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلَىٰ صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: أَيَا مَلَائِكَتِي، انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَىٰ صَلَاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي**» [حسن، مسند الإمام أحمد (١/ ٤١٦)]، ولأنك آثرت الله علىٰ هواك فإنه يجازيك سبحانه بأن يستجيب لدعائك.

فلا تتكاسل أبدًا عن قيام الليل ولا تتعلل بالبرد؛ فإن إسباغ الوضوء علىٰ المكاره من أعظم الأعمال، وبان لك في هذا الحديث فضله وأن فيه علاجك، فبادر إلىٰ الوضوء فإنه كفارة للخطايا، ويفك أغلال الشيطان عنك، ويزيل عقده التي يلقيها عليك.

فـوائد للعمـل:

١ـ الوضوء يحررك من عقد الشيطان، فالزم الوضوء؛ تنج.

٢ـ مخالفتك لهواك تستجلب لك رحمة الله وتوفيقه لك.

٣ـ الله كريم لا أكرم منه، فمن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

٥٦- الخوف والرجاء

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قدم علي رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي إذ وجدت صبيًّا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**أَتَرَوْنَ هَذِهِ المَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟**» قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: «**للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**» [صحيح البخاري (٥٦٥٣)].

شرح الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ؛ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ**» [صحيح البخاري (٦١٠٤)].

إن رحمة الله لا يشبهها شيء لمن سبق له منها نصيب من أي العباد كان حتى الحيوانات، وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أموره بالله وحده، وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يُقصد لأجلها فالله تعالى أرحم منه، فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة.

ولكن ينبغي ألا يغلب الرجاء على قلبك، فتتجرأ على معصية الله، أو تقصر في طاعته رجاء رحمته، بل ينبغي أن تطير بجناحي الخوف والرجاء، فالنفس إذا مالت إلى الرجاء غلبتها الراحة والدعة؛ فعليك باللين والشدة معًا، والترغيب والترهيب.

فوائد للعمل:

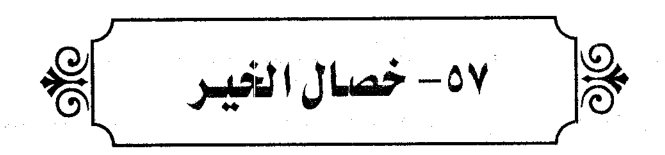
١ ـ اعلم يقينًا أن الله أعلم بمصلحتك وما ينفعك منك، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ

وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].

٢- واعلم يقينًا أن الله يحب أن يرحم؛ فإن رحمته تسبق غضبه، وعفوه يسبق مؤاخذته.

٣- واعلم يقينًا أن الله أرحم بك من أمك، بل أرحم بك من نفسك.

٤- ليحملك يقينك السابق علىٰ الرضا عن الله والرضا بالله ﷻ، فهو أولىٰ بك منك.



٥٧- خصال الخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ صَائِمًا؟**» قال أبو بكر: أنا، قال: «**مَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال النبي ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ فِي رَجُلٍ فِي يَوْمٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» [صحيح، الأدب المفرد (٥١٥)].

شرح الحديث:

كل طاعة من هذه الطاعات لها فضل عظيم، وثواب عميم:

☆ **الصوم تطوعًا**: يباعد وجهك من النار سبعين خريفًا، وهو لا عدل له، والصوم لله، وهو سبحانه وتعالى يجزي به، وللصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وهو جنة عن الشهوات.

☆ **عيادة المريض**: إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشىٰ في خرفة الجنة حتىٰ يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة، وإن كان غدوه صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يمسي، وإن كان ممسيًا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يصبح.

☆ **إطعام المسكين**: وفي رواية «**مَنْ تَصَدَّقَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ بِصَدَقَةٍ؟**»: إطعام الطعام من أعظم القربات، خاصة إذا كان من ذوي القربىٰ أو كان يتيمًا، وصدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء.

☆ **شهود الجنازة**: إذا صليت عليها لك قيراط من الأجر، وإذا تبعتها لك قيراطان، والقيراط كجبل أحد.

فوائد للعمل:

١- احرص على أن تجتمع فيك هذه الطاعات قدر استطاعتك، فكل خصلة منها فيها ما فيها من عظيم الأجر، وحين يجتمعن فإنهن يكن سببًا في دخولك الجنة بإذن الله: صم يومك، وعد مريضًا، واتبع جنازة، وأطعم مسكينًا، وتصدق بصدقة.

٢- لا تترك فرصة للعمل الصالح تفوتك، بل جد وسارع.

٣- اجتماع الأفعال الصالحة في شخص وقت واحد تزيد من فرص دخوله الجنة.



٥٨- ادخل الجنة بسلام

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ**» [صحيح سنن ابن ماجه (١٣٣٤)].

شرح الحديث:

هذه الطاعات لها ثواب عظيم، ومن كرم الله تعالى على المسلمين أنه يتقبل منهم القليل، وهذا وعد منه سبحانه أنك إذا فعلت ذلك ومت عليه شملتك الرحمة ويقال لك: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝٧٣﴾ [الزمر: ٧]، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨﴾ [الزخرف: ٦٨].

فوائد للعمل:

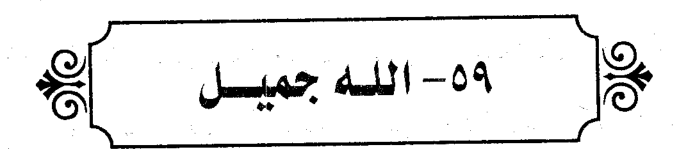
١- أظهر السلام وعم به المؤمنين ولا تخص به المعارف إحياءً للسنة ونشرًا للأمان بين الأمة وقصدًا إلىٰ التحاب والتوادد واستكثارًا للإخوان؛ لأن كلمة السلام إذا صدرت من قلب مخلص أقبلت قلوب المؤمنين عليه، وهي أول كلمة تفاوض فيها آدم مع الملائكة، وهي خير الأقوال في البر والإكرام، ألق السلام علىٰ من عرفت ومن لم تعرف حتىٰ يكون خالصًا لله تعالى بريئًا من حظ النفس والتصنّع؛ لأنه شعار الإسلام فحق كل مسلم فيه شائع.

٢- وأطعم الطعام للمساكين والأيتام والفقراء، وإكرامًا للمسلمين من الضيوف وغيرهم.

٣- وصل الرحم: كأبيك وأمك وكل أقاربك، وأحسن إليهم، وبرهم وتودد

إليهم، فالبر يزيد في العمر، قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلَّا البِرُّ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٨٧)].

٤ - وصل بالليل؛ لأنه وقت الغفلة وفيه مزيد المثوبة لبعده عن الرياء والسمعة.



٥٩- الله جميل

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنة، قال: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**» [صحيح مسلم (٩١)].

معاني الكلمات:

(بطر الحق): دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبراً.

(وغمط الناس): احتقارهم.

شرح الحديث:

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ [القصص: ٨٣].

هذا الحديث ورد للنهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس، واحتقارهم، ودفع الحق، وأنه يكون سببًا في دخول النار؛ فإياك أن تتكبر على أحد، أو تدفع الحق إذا أتاك.

وليس من الكبر أن تهتم بثوبك أو بنعلك أو تتزين لك تعالى، فالله ذو النور والبهجة أي مالكهما، جميل الأفعال بك، باللطف والنظر إليك، يكلفك اليسير من العمل، ويعين عليه، ويثيب عليه الجزيل، ويشكر عليه.

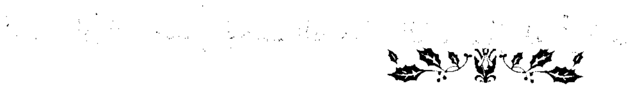
وإن الله تعالى جميل له الجمال المطلق ومن أحق بالجمال من كل جمال في الوجود من آثار صنعته، فله جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال، ولولا حجاب النور على وجهه؛ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، يحب التجمل منكم في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره.

فوائد للعمل:

١- ذرة كبر إذا كانت في قلبك حرمتك دخول الجنة؛ فإياك أن تتكبر!!

٢- اقبل الحق ممن جاء به ولا تحتقر مسلمًا، فلا تدري أيكما أفضل عند الله؟

٣- من أسماء ربنا: الجميل، فهو سبحانه جميل في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، وهو يحب الجمال.



٦٠- كفالة اليتيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ؛ يَلِنْ قَلْبُكَ وَتُدْرِكْ حَاجَتَكَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٦٣)].

شرح الحديث:

قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه: أوصني قال: ارحم اليتيم، وأدنه منك، وأطعمه من طعامك.

يحثنا الحديث علىٰ أن نكفل اليتيم ونرحمه ونشفق عليه ونسعىٰ علىٰ الأرامل والمساكين ونمسح رأس اليتيم ونرغب جميع أصحابنا في ذلك طلبًا لرضا الله عز وجل ومرافقة لنبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**» وأشار بالسبابة والوسطىٰ وفرج بينهما شيئًا [صحيح البخاري (٤٩٩٨)].

وكفالة اليتيم هي القيام بأموره والسعي في مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله إن كان له مال، وإن كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى.

وفيه: حث علىٰ الإحسان إلىٰ اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم وإكرامه ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى، وذلك بأن تعطف عليه وتحنو حنوًا يقتضي التفضل عليه والإحسان إليه وهو عام في كل يتيم سواء كان عنده أو لا فيكرمه وهو كافله، أما إذا كان عنده في بيته فيلزمه أن يربيه تربية الأب لولده ولا يقتصر علىٰ الشفقة عليه والتلطف به ويؤدبه أحسن تأديب ويعلمه أحسن تعليم ويراعي غبطته في ماله وتزويجه، وفيه أن مسح رأسه سبب مخلص من قسوة القلب المبعدة عن الرب؛ فإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي.

فإذا شعرت يومًا بقسوة في قلبك؛ فاذهب إلىٰ بعض المساكين وأطعمهم طعامًا مثل الذي تأكله، وابحث عن يتيم فامسح رأسه؛ فإن ذلك يلين قسوة القلب، وتؤجر به عند الله.

فوائد للعمل:

١- لا تتكبر علىٰ الفقراء بل ادن منهم وجالسهم وأكرمهم بما تخص به نفسك.

٢- إكرام اليتيم سبيل سهل للحصول علىٰ رقة القلب.

٣- القرب من الأيتام ومسح دموعهم وإدخال السرور عليهم فيه رضا الله.



٦١- الموت قادم

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ مَاتَ عَلَىٰ شَيْءٍ بَعَثَهُ اللهُ عَلَيْهِ»** [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ٣١٤)].

شرح الحديث:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢]، فالدنيا دار ابتلاء واختبار ومرحلة عمل وكبد، ثم الثمرة والجزاء والنتيجة في الآخرة، والله تعالى حكم عدل لا يظلم الناس شيئًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون، فقد مهد الله لهم طريق الهداية، وأوضح لهم السبيل، ودعاهم إلىٰ طاعته ودخول جنته، والإنسان الظالم لنفسه يأبىٰ، فكان الحكم العادل أن من عاش علىٰ شيء مات عليه، ومن مات علىٰ شيء لقي الله عليه، فيلقىٰ جزاءه الحق بالعدل، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ۝٢٥﴾ [النور: ٢٥].

ومعنىٰ هذا الحديث أنه يموت كل إنسان علىٰ ما عاش عليه ويراعىٰ في ذلك حال قلبه لا حال شخصه؛ لأن نظر الحق إلىٰ القلوب دون ظواهر الحركات فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الآخرة ولا ينجو فيها إلا من أتىٰ الله بقلب سليم؛ فاحرص أن تكون دومًا علىٰ طاعة، حتىٰ تبعث وتلقىٰ الله وأنت علىٰ طاعة، ولا تعص الله أبدًا فيؤدي بك ذلك إلىٰ سوء الخاتمة.

فوائد للعمل:

١- استحضر فجأة الموت وانظر كيف ستلقىٰ ربك.

٢- من عاش علىٰ شيء؛ مات عليه، ومن مات علىٰ شيء؛ بعث عليه.

٣- كن مستعدًا دائمًا؛ فالأعمال بالخواتيم.

٦٢- طهارة اللسان

عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ**» [صحيح سنن الترمذي (١٩٧٧)].

شرح الحديث:

(ليس المؤمن بالطعان): أي: الوقَّاع في أعراض الناس بنحو ذم أو غيبة، وهو الطعن في أعراض الناس، وإنما سماه طعنًا؛ لأن سهام الكلام كسهام النصال، وجرح اللسان كجرح اليد، بل أشد.

(ولا اللعَّان): أي: الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رحمة ربهم.

(ولا الفاحش): أي: ذي الفحش في كلامه وفعاله، والفحش الكلام بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين.

(ولا البذيء): أي: الفاحش في منطقه وإن كان الكلام صدقًا.

فوائد للعمل:

١ - احرص على ألا تكون هذه الصفات فيك:

☆ **طعّان**: أي، تتهم الناس بما ليس فيهم وتعيبهم.

☆ **لعّان**: أي، تلعن الأشياء أو الناس.

☆ **فاحش**: أي، تشتم الناس، وتفعل الأشياء السيئة.

☆ **بذيء**: أي، لا تستحي من الألفاظ البذيئة الفاحشة.

٢ - عليك أن تتحلى بمكارم الأخلاق وأحسنها.

٣- احفظ لسانك وحَسِّنْ ألفاظك، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

٦٣- حياة القلوب

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقِ المَحَارِمَ؛ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ؛ تَكُنْ أَغْنَىٰ النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَىٰ جَارِكَ؛ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ؛ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ**» [صحيح سنن الترمذي (٢٣٠٥)].

شرح الحديث:

هذا الحديث من الأحاديث الجميلة الجوامع للخير الفواتح للبركة، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ حبيبي محمد وآله، انظر إلىٰ هذه الوصايا، ولك أن تتخيل معي شخصًا اجتمعت فيه هذه الخصال فهو:

١ - **أعبد الناس**: عامل بالتقوىٰ، ورع عن المحارم، فهو تقي تقي صادق مخلص ظاهرًا وباطنًا.

٢ - **أغنىٰ الناس**: راض بما قسم الله له غني القلب بالله، غير متشرف لما في أيدي الناس، فهو لا يحسد ولا يشتهي، ولا يتمنىٰ، فهو الرضا بعينه.

٣ - **مؤمن**: بالإحسان إلىٰ الجار وخصوصية الجار؛ لأن الإنسان قد يحسن إلىٰ من يلقاه مرة، ويصبر علىٰ من يؤذيه مرة، ولكن الجار لا يفارق، فالإحسان إليه دومًا، والصبر عليه دومًا خلق صادق غير مفتعل، فهو مؤمن بالله حقًّا.

٤ - **مسلم**: صدوق عدل يحب للناس ما يحب لنفسه، فهو غير أناني بطبعه ولا ظلوم؛ إنما واسع الصدر كبير القلب، يحب الناس ويحب لهم ما يحب لنفسه.

٥ - **جاد مهيب**: إنه رجل يعرف أن دينه الجد وليس بالهزل؛ نعم هو مبتسم،

ولكن لكل وقت حقه، ولكل موطن فعله، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**» [حسن، سنن أبي داود (٤٧٧٦)].

يا له من رجل!! إي والله.. يا ليتني كنت هو فأفوز فوزًا عظيمًا!!

تلك -والله- مكارم الأخلاق في أعلى وأعمق وأدق معانيها... وليتك تفهم!!

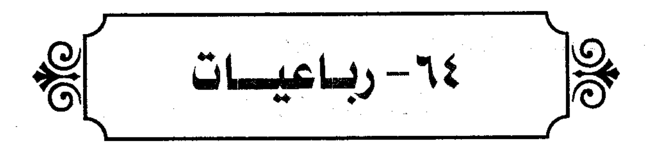
فوائد للعمل:

١ - أصلح الفرائض؛ تنل القرب من الله.

٢ - اترك الحرام؛ يتوفر لك فعل الحلال.

٣ - الجد وعلو الهمة لا يدع وقتًا للضحك.





٦٤- رباعيات

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةُ طُعْمَةٍ**» [رواه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧١٨)].

شرح الحديث:

الدنيا...!! وما الدنيا...؟!!!

قال رسول الله ﷺ: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالاهُ وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا**» [حسن، سنن الترمذي (٢٣٢٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَىٰ المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٢٧٦)].

فالحرص علىٰ الدنيا يفسد الدين، وما عليك إن فاتتك الدنيا؟!! والله لا يضرك ذلك من شيء شريطة ألا تفوتك الآخرة.

والذي يبقىٰ لك من الدنيا وينفعك في الآخرة أربع هاهنا يحددها لك رسول الله ﷺ تحديدًا:

١- **حفظ أمانة**: عرض الله الأمانة علىٰ السماوات والأرض فعجزن عنها وحملتها فأدِّها كما يريدها ربك الذي حملتها له، والأمانة هي التكاليف الشرعية جمعاء؛ فاحفظ الأمانة لربك ولخلقه، واترك الدنيا لأهلها وإن خانوك.

٢- **صدق حديث**: وهل يكب الناس علىٰ مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟! وإذا صدق اللسان استقامت الأعضاء والأحوال، وكانت الجنة هي السبيل؛ فاصدق الناس وإن كذبوك، وليصدق لسانك وإلا فليسكت.

٣- **حسن خليقة:** اللهم ارزقنا حسن الخلق، ومجموعه في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، فإذا عشت بحسن الخلق فالدين كله خلق، تعيش الدين كله؛ فترد الآخرة حينئذٍ سالمًا.

٤- **عفة في طعمة:** العفاف نعمة، والاستعفاف سبيل إليه، وهذا من أصول الوصول، أن تكون عفيف العقل غير متطلع، عفيف البطن لا تشتهي ولا تتطلع، بل راض خاضع، شبعان متواضع، لا يستشرف ولا ينازع، ويا له من رجل يعيش هو في راحة، والناس منه في راحة!

فما عليك أن تجتمع فيك هذه الأربع، وإن فاتتك الدنيا وما فيها، وربحت الآخرة وما فيها.. ليتك تفعل!!

فوائد للعمل:

احرص علىٰ التحلي بهذه الخصال الأربع، واترك الدنيا لأهلها:

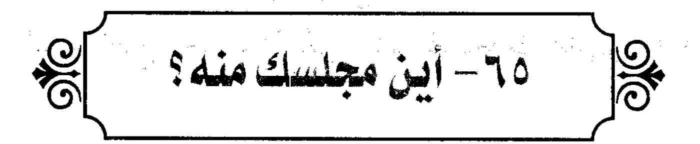
١- احفظ الأمانة، حتىٰ وإن كانت كلمة قالها لك أخوك.

٢- اصدق في حديثك ولا تكذب أبدًا؛ فالكذب يؤدي إلىٰ النار.

٣- اكتسب كل الصفات الحميدة؛ فيحسن خلقك، وتبتعد عن كل الصفات السيئة.

٤- أطب مطعمك، فلا تأكل إلا حلالًا.





٦٥- أين مجلسك منه؟

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفَيْهِقُونَ**»، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «**الْمُتَكَبِّرُونَ**» [صحيح سنن الترمذي (٢٠١٨)].

معاني الكلمات:

(الثرثارون): الثرثرة كثرة الكلام وترديده.

(والمتشدقون): المتوسعون في الكلام، من غير احتياط واحتراز.

(المتفيهقون): هم الذين يفتحون بالكلام أفواههم إظهارًا لفصاحتهم وفضلهم، واستعلاء علىٰ غيرهم.

شرح الحديث:

يبشرك النبي ﷺ أن أحسن الناس أخلاقًا هم أقربهم منه مجلسًا يوم القيامة، وذلك لأن حسن الخلق يحمل علىٰ التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلي بمكارم الأخلاق من الصدق في المقال والتلطف في الأحوال والأفعال وحسن المعاملة مع الرحمن والعشرة مع الإخوان وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء والشجاعة وغير ذلك من الكمالات.

فلكي تنال ذلك الشرف العظيم بأن تكون من أحب الناس إلىٰ النبي محمد ﷺ، ويكون مجلسك يوم القيامة بالقرب من مجلسه؛ عليك بالتحلي بحسن الخلق.

ولكي تتجنب بغض النبي ﷺ وبعدك عنه يوم القيامة؛ تجنب أن تكثر من

الكلام لغير حاجة، ودون تحرز من الوقوع في الخطأ، وإذا تعلمت شيئًا؛ فعليك أن تعلمه لإخوانك بتواضع وحب، لا لكي تظهر فصاحتك عليهم؛ فذلك من الغرور والكبر.

فـوائد للعمـل:

١ - بحسن الخلق تكون من أحب الناس إلىٰ النبي محمد ﷺ.

٢ - سوء الخلق مطردة مبعدة تجلب للعبد البغض والشنئان.

٣ - خطر الكبر عظيم؛ فاحذر أن تتكبر.

٤ - احفظ لسانك واضبطه حتىٰ لا تهلك بسببه.



٦٦- وأين بيتك؟

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ»** [صحيح سنن أبي داود (٤٨٠٠)].

معاني الكلمات:

(أنا زعيم): أي ضامن وكفيل.

(في ربض الجنة): أي ما حولها خارجًا عنها تشبيهًا بالأبنية التي تكون حول المدن.

شـرح الحديث:

ضمن لك النبي ﷺ بيتًا في الجنة إذا:

☆ تركت الجدال حتىٰ وإن كنت علىٰ الحق، فإن تركه في تلك الحالة فيه كسر لنفسك؛ كيلا ترفع نفسك علىٰ من تجادل بظهور فضلك، وهذا البيت حول الجنة.

☆ تركت الكذب وإن كنت تمزح مع أصدقائك؛ فإن النبي ﷺ كان يمزح ولا يقول إلا حقًّا، وهذا البيت في وسط الجنة.

☆ تحليت بحسن الخلق وبالخصال الحميدة، وهذا البيت في أعلىٰ الجنة، وهو أفضل مكان في الجنة؛ فاحرص عليها ولا تتركها.

فـوائـد للعمـل:

١- لا تجادل، وإن كنت محقًّا.

٢- لا تكذب، وإن كنت تمزح.

٣- حسن خلقك مع الله، ثم مع والديك، ثم مع إخوتك في الله، ثم مع جميع المسلمين.



٦٧- ما اسمك عند الله؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ، حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ؛ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الكَذِبَ، حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» [صحيح مسلم (٢٦٠٧)].

معاني الكلمات:

(يهدي): يوصل.

(إلى البر): اسم جامع لكل خير أي: العمل الصالح الخالص من كل ذم.

(إلى الفجور): اسم جامع لكل شر أي: الميل إلىٰ الفساد والانطلاق إلىٰ المعاصي.

شرح الحديث:

قال رجل لحكيم: لم أر في حياتي رجلًا صادقًا، فقال له: لو كنت صادقًا لعرفت الصادقين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أربع من كن فيه فقد ربح: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر.

ما أقبح الكذب المذموم قائله ... وما أحسن الصدق عند الله والناس

يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نصدق مع الله سبحانه وتعالى ومع كل المسلمين في أقوالنا وأفعالنا، وأن نتحرىٰ الصدق وهو قصده والاعتناء به ويحذرنا من الكذب والتساهل فيه؛ فإنه إذا تساهل فيه وأكثر منه فعرف به؛ كتبه الله كذابًا.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: قد يصدق الكاذب مرة، ولكن أبدًا لا يكذب الصادق.

فالصدق يهدي إلىٰ العمل الصالح الخالص، والبر اسم جامع للخير كله وقيل: البر الجنة، والمراد أن الذي يصدق يتكرر منه الصدق حتىٰ يستحق اسم المبالغة في الصدق فيصير صديقًا، ويكتب اسمه في السماء كذلك.

وأما الكذب فيوصل إلىٰ الفجور وهو الميل عن الاستقامة والانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع للشر.

ولا يكون المؤمن كذابًا أبدًا، ليست هذه صفة المؤمن.

ومعنىٰ يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم؛ فعليك بالصدق في كل ما تقول، حتىٰ وإن أدىٰ ذلك إلىٰ غضب الناس أجمعين منك، وسخطهم عليك، فإنه سيؤدي إلىٰ رضا الله ﷻ عنك وهو ﷻ سوف يرضيهم عنك، والصدق سبيلك إلىٰ الجنة.

وكذلك عليك ألا تكذب أبدًا؛ لأن الكذب سبيل إلىٰ النار، ولا تظن أنك إذا كذبت سوف تنجو من المشكلة، بالعكس، إذا صدقت سوف ينجيك الله ﷻ.

عليك بالصدق -وإن ظننت أن فيه الهلكة- ففيه النجاة، وإياك والكذب -وإن ظننت أن فيه النجاة- ففيه الهلكة.

فوائد للعمل:

١- بالصدق تنال شهادة الصديقية؛ فالزم الصدق؛ تكن صديقًا.

٢- الصدق طريق إلىٰ الجنة؛ فاسلكه تصل بإذن الله.

٣- إياك والكذب حتىٰ لا تسقط من عين الله.

٤- الكذب طريق موصل إلىٰ النار؛ فانج بنفسك، ولا تقل إلا صدقًا.

٦٨- تواضع.. تواضع

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوِ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ؛ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ١١٨)].

شرح الحديث:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٧]، لا تتكبر؛ لأن الله لا يحب المستكبرين، قال رسول الله ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» [صحيح مسلم (٩١)].

وقد أفاد هذا الوعيد أن التعاظم والمشي باختيال من الكبائر، وأشر الكبر من تكبر على العباد بعلمه وتعاظم في نفسه بفضيلته، وهذا علمه وبال عليه إذ من طلب العلم للآخرة؛ خشع قلبه واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد فلم يفتر عن محاسبتها كل وقت، ومن طلب العلم للفخر والرياسة ونظر للناس شزرًا وتحامق عليهم وازدراهم؛ فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

واعلم أن حقيقة الكبر لا توجد في إنسان إلا وقد اعتقد لنفسه مزية فوق مزيته، وله أسباب وبواعث فمن أسبابه الحسب، ومن بواعثه العجب والحقد والحسد، ودواؤه أن يعرف حقارة نفسه ويستحضر عظمة ربه وكبرياءه، وينظر إلى ما يشتمل عليه باطنه وظاهره. ومن التكبر الترفع في المجالس، والغضب إذا لم يبدأ بالسلام، وجحد الحق إذا ناظر، والنظر إلى العامة كأنه ينظر إلى البهائم؛ وإنما لقيه وهو عليه غضبان؛ لأنه نازعه في خاصة صفته؛ إذ الكبرياء رداؤه، فلا تتعظم في نفسك فتحس بأنك أعظم أو أحسن الناس، فذلك من الغرور، ولا تختل في مشيتك؛ فإن ذلك من

الكبر، تجنب ذلك حتىٰ تلقىٰ الله ﷻ وهو عنك راضٍ.

فوائد للعمل:

١- من تواضع لله رفعه الله ﷻ، ومن اختال أو تكبر غضب الله عليه.

٢- يا بني، لا تعجب بنفسك؛ فليس عندك ما يستحق العجب.

٣- رحمة الله قريب من أهل الذلة والتواضع.



٦٩- الحياء.. والجفاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ**» [صحيح سنن الترمذي (٢٠٠٩)].

معاني الكلمات:

(والبذاء): الفحش في القول.

(من الجفاء): الطرد والإعراض وترك الصلة والبر وغلظ الطبع.

شرح الحديث:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلَامِ الحَيَاءُ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٤١٧١)].

وحقيقة الحياء أنه خلق يبعث علىٰ ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

فالحياء شعبة من شعب الإيمان، وأهل الإيمان في الجنة؛ فعليك أن تكون حييًّا طيبًا، والحياء خلق حسن جميل، يمنع من المعيب، وينشر الخير والعفاف، ويعود النفس علىٰ الخصال المحمودة، ولكن لا يمنعك حياؤك من قول الحق أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والبذاءُ هو سوء الخلق، وهو من قساوة القلب وغلظه، ويؤدي إلىٰ ترك الوفاء، وأهله في النار، فتجنب كل ما يجعلك تتصف بهذا الخلق السيئ، واكتسب كل خلق حسن.

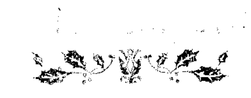
فوائد للعمل:

١ - الحياء والإيمان قرينان، فإذا نُزع أحدهما نزِع الآخر؛ فالزم الحياء تكن مؤمنًا.

٢- حياؤك من ربك يمنعك عن المعاصي.

٣- لا تكن فاحشًا بذيئًا؛ فإن الله يبغض الفاحش البذيء.

٤ - طردك وإبعادك عن الله يكون بالجفاء؛ فلا تجف أحدًا.



٧٠- يا بني.. اصمت

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» [صحيح سنن الترمذي (٢٥٠١)].

شرح الحديث:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة أكثرهم خوضًا في الباطل.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يكتب علىٰ الإنسان كل ما يتكلم به من خير أو شر.

قال الحسن رحمه الله: أربع لا مثل لهن: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع، وذكر الله، وقلة المشي.

في الحديث: فضل الصمت وأنه منجاة، إلا أن الكلام بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإدمان الذكر وتلاوة القرآن أفضل من الصمت؛ لأن الكلام بذلك غنيمة والصمت سلام والغنيمة فوق السلامة.

إن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة إذا تكلم من نحو كذب وغيبة ونميمة ورياء ونفاق وفحش ومراء وتزكية نفس وخوض في باطل ومع ذلك تجد النفس تميل إلىٰ الكلام ويصعب عليها السكوت؛ لأنها سباقة علىٰ الشر والباطل، والشهوات العاجلة لها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع والشيطان، فالخائض فيها قلما يقدر علىٰ أن يلزم لسانه فيطلقه فيما يحب ويكفه عما لا يرضاه الله، ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار وفراغ الفكر للعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة؛ فالزم الصمت تنج.

فوائد للعمل:

١- إن ندمت علي السكوت مرة، فسوف تندم علىٰ الكلام مرارًا.

٢- سبعك بين فكيك، إن أرسلته أكلك، وإن حفظته نجوت.

٣- نجاتك في صمتك، وهلاكك في الكلام؛ فأيهما تختار؟!



٧١- انتبه.. ماذا تقول؟

عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ -مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ- فَيَكْتُبُ اللهُ ﷻ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ -مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ- فَيَكْتُبُ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ بِهَا سخطَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٣١٩)].

شرح الحديث:

عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال: أخبروني، لو كان معكم من يرفع الحديث إلىٰ السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ قالوا: لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث إلىٰ الله ﷻ.

قال الشافعي رحمه الله: ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ويتدبر عاقبته؛ فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلىٰ منهي عنه أتىٰ به وإلا سكت.

كان الربيع بن خثيم رحمه الله يقول: ما من شيء تتكلم به إلا كتب.

قال مجاهد رضي الله عنه: حتىٰ أنين العبد في مرضه.

عليك بالتأمل والتدبر عند كل قول وفعل؛ فإن الإنسان قد يتكلم فيما يرضي الله كلمة لا يعلم قدر تلك الكلمة ومرتبتها، ولا يحسب أن تبلغ تلك الكلمة ما بلغت من رضا الله تعالىٰ عليه بها إلىٰ يوم القيامة، وقد يتكلم كلمة تغضب الله ولا يعلم أن تلك الكلمة قد تؤدي إلىٰ غضب الله عليه إلىٰ يوم القيامة، فانتبه ماذا تقول.

ومعنىٰ يكتب له بها رضوانه: توفيقه لما يرضي الله من الطاعات والمسارعة إلىٰ الخيرات فيعيش في الدنيا حميدًا وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره،

ويحشر يوم القيامة سعيدًا ويظله الله في ظله، ثم يلقىٰ بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة، ثم يفوز بلقاء الله، وأما من قال كلمة سخط فإن الله يكتب عليه بها سخطه إلىٰ يوم القيامة.

فوائد للعمل:

١ - بني.. رُبَّ كلمة أورثتك شقاء الأبد؛ فاحذر.

٢ - قل للناس ما تحب أن يقال لك.

٣ - كلمة صادقة مخلصة ترفعك في الجنة درجات؛ فانطق بالحق دائمًا.

٤ - كلمة منك قد تصلح إنسانًا، أو تهدي ضالًّا؛ فاستعمل لسانك في مرضاة ربك.



٧٢- علامات الإيمان

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» [صحيح مسلم (٤٧)].

(فليكرم ضيفه): إكرامه وتلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه في خدمته.

شـرح الحديث:

معنىٰ الحديث: أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه وبرهما، وكل ذلك تعريف بحق الجار وحث علىٰ حفظه وقد أوصىٰ ﷻ بالإحسان إليه، وأمرنا رسول الله بذلك فقال ﷺ : «**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**» [صحيح البخاري (٥٦٦٨)]، والضيافة من آداب الإسلام وخلق النبيين والصالحين.

وأما قوله ﷺ : «**فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» فمعناه: أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرًا محققًا يثاب عليه سواء كان واجبًا أو مندوبًا فليتكلم، وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه؛ فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح فعلىٰ هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه مندوبًا إلىٰ الإمساك عنه مخالفة من انجراره إلىٰ المحرم أو المكروه وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا.

فـوائد للعمـل:

١- أحسن إلىٰ جارك: فلا تؤذه، وتودد إليه، وأطعمه مما تأكل.

٢- أكرم ضيفك: بطلاقة الوجه، وطيب الكلام، والإطعام بمقدورك وميسورك، غير تكلف.

٣- قل خيرًا أو اصمت: عليك إذا أردت أن تتكلم أن تفكر قبل كلامك.

٧٣- خيركم

عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» [صحيح البخاري (٤٦٣٩)].

شرح الحديث:

قال الشافعي رحمه الله: من تعلم القرآن عظمت قيمته.

بني ابن الإسلام.. إن خير المتعلمين والمعلمين من كان تعلمه وتعليمه في القرآن لا في غيره؛ إذ إن خير الكلام كلام الله فكذا خير الناس بعد النبيين من اشتغل به، وخير المتعلمين أيضًا من يعلم غيره ولا يقتصر علىٰ نفسه، والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط، ولابد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص فمن أخلص فيهما وتخلق بأخلاقهما دخل في زمرة الأنبياء.

انو بتعلم القرآن طاعة الله تعالى، وتنفيذ أمره جل جلاله، قال تعالى جل شأنه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤]، فطلبك من الله تعالى زيادة العلم، لا تكون إلا بالسعي في طلب زيادته، وانوِ أن تدخل في وصية رسول الله ﷺ من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ العِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاقْنُوهُمْ**» [صحيح ابن ماجه (١٨٧)]؛ فاطلب العلم تنل شرف تلك الوصية؛ لتكون واحدًا ممن أوصىٰ بهم رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالاهُ وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا**» [صحيح الترمذي (١٨٩١)]، فكل من في الدنيا هالك وإلىٰ زوال، تنزل عليه اللعنات، والمرحوم من ذلك صنفان من الناس: أهل العلم وطلبته، والعابدون الذاكرون الله كثيرًا؛ فنجاتك من هذه اللعنة وهذا الطرد أن تدخل في هذين الصنفين.

فـوائد للعمـل:

١ - أهل القرآن هم أهل الله وخاصته؛ فاحرص أن تكون منهم.

٢ - اعرف الخير واعمل الخير؛ تكن من أهله.

٣- إذا تعلمت؛ فعلم الناس ما تعلمته، تلك زكاته.

٤ - احرص علىٰ أن تتعلم القرآن الكريم: حفظًا وتلاوة وتجويدًا وتفسيرًا، ثم علمه لإخوانك في الله؛ حتىٰ تنال ذلك الفضل العظيم.



٧٤- تعلم.. وتفقه

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» [صحيح البخاري (٢٩٤٨)].

شرح الحديث:

من لم يتفقه في الدين، أي: يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير؛ فاحرص كل الحرص علىٰ تعلم تعاليم دينك حتىٰ تنال الخير، والفقه: الفهم.

وحقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب، ثم ظهر علىٰ اللسان؛ فأفاد العمل؛ فأورث الخشية؛ فالتقوىٰ.

اسع في طلب العلم، إذا أردت أن تكون من الأخيار، وتتخلص من الأشرار؛ ومفهوم هذا الحديث -أيها الحبيب اللبيب- أن من لم يتفقه في الدين فقد أُريد به شرًّا. وقال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» [صحيح البخاري (٤٦٣٩)]، فهل تريد أن تكون من عباد الله الأخيار، وتفر من شر الأشرار؟؟ كن إذًا طالب علم فقيه.

أي بُنَّي إنما الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه ولا يكون ذلك إلا لعامل بعلمه.

قال داود الطائي رحمه الله: طالب العلم كالمحارب فإذا أفنىٰ عمره في تعلم كيفية القتال فمتىٰ يقاتل؟!

واعلم أن جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه؛ إنما هو في حق المخلصين في ذلك فلا تغالط في ذلك؛ فإن الناقد بصير.

فوائد للعمل:

١- الفهم لدين الإسلام واجب مؤكد، ودليل خيرية الأمة؛ فهل تملك فهمًا عميقًا لدينك حاول أو تفهم واجتهد أن تفهم.

٢- إذا فهمت فاعمل؛ فإن العمل دليل الفهم وتابع له.

٣- من لم يفهم الدين فإنه يسيء ويفسد ولا ينفع ولا يصلح.

٧٥- لا تكن مثله

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ، وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ**» [صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٦٦)].

شرح الحديث:

يعلمنا النبي ﷺ ألا نهمل أولادنا الصغار بإقرارهم علىٰ الأكل والشرب باليد الشمال مثلًا، أو بإقرارهم علىٰ النفخ في الإناء أو الشرب من فم السقاء أو من ثلمة القدح ونحو ذلك مما ورد في آداب الأكل والشرب.

وهذا الأدب يخل به غالب الناس فلا يلتفتون لأولادهم بتعليمهم الآداب الشرعية حتىٰ يبلغوا الحلم وهم علىٰ ذلك، كل ذلك لعدم غيرتهم علىٰ الشريعة المطهرة، فلا يزال الناس ينقصون من العمل بآدابها حتىٰ تصير مجهولة؛ لعدم مشاهدة من يعمل بها؛ فعليك أن تعمل بوصية النبي ﷺ ، ولا تتشبه بالشيطان؛ فإنه شر الخلق، واحرص علىٰ التيامن في كل شيء: في الأكل، والشرب، والأخذ، والإعطاء، واللبس؛ فإن النبي ﷺ كان يحب التيامن في كل شيء.

فوائد للعمل:

١- استعمال الشمال في الأكل والشرب حرام.

٢- يستحب استعمال اليد اليمين في كل شيء طيب، ولا تستعمل اليسرىٰ إلا في إزالة النجاسة.

٣- طاعة الرسول ﷺ فرض، ومخالفة الشيطان فرض؛ فاسمع وأطع.

٧٦- استلف.. ولا تنو التلف

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّىٰ اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا؛ أَتْلَفَهُ اللهُ**» [صحيح البخاري (٢٢٥٧)].

شرح الحديث:

عليك بالاستعانة بالله ﷻ دون غيره من الخلق؛ لأن العبد عاجز عن الاستقلال يجلب مصالحه ودفع مضاره، ولا معين له علىٰ مصالح دينه ودنياه إلا الله ﷻ، فمن أعانه الله ﷻ؛ فهو المعان، ومن خذله؛ فهو المخذول.

فإذا اقترضت شيئًا، أو بعض المال من أخ لك لضرورة أو حاجة وأنت تنوي رده إليه؛ فإن الله ﷻ يعينك علىٰ رده لأخيك، وإن أخذته وأنت لا تنوي رده؛ فإن الله ﷻ يخذلك بنيتك، فتعجز عن رد المال.

فوائد للعمل:

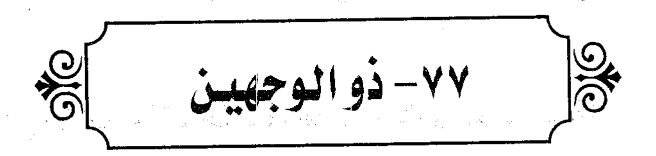
١- يجوز الاستدانة لحاجة أو ضرورة، وشرط الجواز نية السداد.

٢- الدين خطر؛ فإن الله يغفر كل شيء للشهيد إلا الدين؛ فاحرص ألا تستدين.

٣- أفضل ما يعين علىٰ سداد الديون الاستعانة بالله ﷻ.

مساحة حرة:

اذكر ثلاثة أدلة في فضل الصبر علىٰ الناس.



٧٧- ذو الوجهين

عن عمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا؛ كَانَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٨٧٣)].

معاني الكلمات:

(من كان له وجهان في الدنيا): يعني: من كان مع كل واحد من عدوين كأنه صديقه، ويعده أنه ناصر له، ويذم كل واحد منهما عند الآخر، يأتي قومًا بوجه وقومًا بوجه آخر علىٰ وجه الإفساد.

(كان له يوم القيامة لسانان من نار): كما كان في الدنيا له لسان عند كل طائفة.

شرح الحديث:

للنفاق علامات هذه منها، نعم إن جامل كل واحد منهما وكان صادقًا لم يكن ذا لسانين ولم يكن منافقًا، فإن نقل كلام كل منهما للآخر فهو نمام.

قيل لابن عمر: إنا ندخل علىٰ أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره قال: كنا نعده نفاقًا علىٰ عهد المصطفىٰ ﷺ.

فالذي يأتي قومًا بوجه، ويأتي قومًا آخرين بوجه آخر علىٰ وجه الإفساد، يعاقب علىٰ ذلك بأن يجعل الله له لسانين من نار يوم القيام كما كان له في الدنيا عند كل قوم لسان، وأما من لم يكذب، بل قال الحق عند كل منهما يقصد بذلك الإصلاح بين الناس؛ فهو خير لا يعاقب عليه.

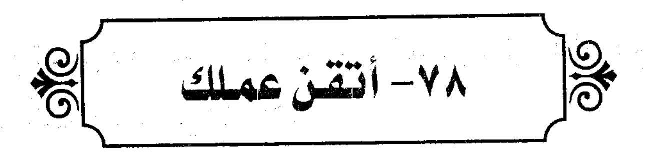
فوائد للعمل:

١- كن واحدًا، ولا تكن صاحب لسانين ووجهين منافقًا الناس.

٢- كن صادقًا وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، ولا تجامل أحدًا علىٰ حساب الحق.

٣- لا تخش إلا الله، ولا تأخذك في الله لومة لائم؛ تمت شريفًا.





٧٨- أتقن عملك

عن عائشة: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»

[رواه البيهقي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١١٣)].

شرح الحديث:

المسلم الحق يحب الله ﷻ، ويحب ما يحبه الله، والله ﷻ أتقن كل شيء وأحسن كل شيء خلقه، فالمسلم الصادق من تحرّىٰ الصدق في صناعته وأقبل علىٰ عمله وطلب مرضاة ربه ﷻ بقدر وسعه وأدىٰ الأمانة بقدر جهده، ولم ينشغل عن عبادة ربه كما قال ﷻ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة النور: ٣٧].

فإذا استعمله الله ﷻ في عمل فإنك تجده يعمل بما عمله الله بإتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله، وابتغاء وجه الله الذي استعمله في ذلك، ولا يعمل علىٰ نية أنه إن لم يعمل ضاع، ولا علىٰ مقدار الأجرة، بل علىٰ حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة.

فمتىٰ قصَّر الصانع في العمل لنقص الأجرة فقد كفر ما علمه الله وربما سُلِبَ الإتقان.

فاحرص علىٰ أن تتقن كل عمل تقوم به؛ فأتقن عباداتك من صوم وصلاة وزكاة وتلاوة قرآن، وأتقن مذكراتك للعلم الذي تدرسه، وإن كنت تعمل فأتقن عملك حتىٰ يحبك الله ﷻ، وارفع للإسلام راية في مجال عملك وصناعتك.

فوائد للعمل:

١ - حب الله للعبد غاية غالية، والوصول إليها له شروط، ومن شروطه الإتقان

فأحسن إن الله يحب المحسنين.

٢- في زمن تسابق فيه الناس وتنافسوا علىٰ الدنيا بالدنيا، فنافسهم بالدنيا للآخرة هذا معنىٰ عميق أنت أهله يا ابن الإسلام.

٣- أهل الآخرة يعملون لله ولطلب رضاه وللوصول إلىٰ الجنة لا للمال ولا للأجرة ولا للدنيا.

٧٩- حب الرسول

عن أنس ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» [صحيح البخاري (١٤)].

المراد بالحديث:

يستطيع كل إنسان أن يدعي الحب، ويتكلم به، ولكن حقيقة الحب أن يصل إلىٰ شغاف القلب، ودليل حب النبي ﷺ بذل النفس دونه ﷺ وقد كانت الصحابة ﵃ يؤثرون رسول الله ﷺ علىٰ أنفسهم، فمن وجد هذا منه فقد صح أن هواه تبع لما جاء به النبي ﷺ، فمن استكمل الإيمان علم أن حقه ﷺ عليه آكد من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأنه ﷺ استنقذنا من النار وهدانا من الضلال.

عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ﵁ فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**» فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلىٰ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**» [صحيح البخاري (٦١٤٢)].

والمحبة ثلاثة أقسام:

- محبة إجلال وإعظام كمحبة الولد لأبيه.
- محبة شفقة ورحمة كمحبة الوالد لولده.
- ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس.

وقد جمع ﷺ أقسام هذه المحبة في محبته.

وحين اشترط رسول الله ﷺ علىٰ عمر رضي الله عنه أن يكون أحب إليه من نفسه أراد به حب الاختيار لا حب الطبع؛ لأن حب الإنسان نفسه وأهله طبع ولا سبيل لحب الاختيار إلىٰ قلبه إلا بالإيمان، فمعناه إذًا لا يصدق في إيمانه حتىٰ يفنىٰ في طاعتي نفسه ويؤثر رضاي علىٰ هواه وإن كان فيه هلاكه.

وبهذا بين النبي ﷺ أنه لا يكمل إيمان العبد إلا إذا كان حبه ﷺ وما يتبع ذلك الحب من المتابعة والطاعة وترك النواهي، مقدمًا علىٰ حبه لأقرب الناس إليه، وهم الوالد والولد، وكل ما يتعلق القلب به؛ فاحرص علىٰ حب النبي ﷺ وطاعته، ومتابعته والتمسك بسنته.

فوائد للعمل:

١- اجعل حب الله تعالى مقدمًا علىٰ كل المحاب.

٢- اجعل حب النبي ﷺ مقدمًا علىٰ محبتك لأهلك ونفسك ومالك والناس أجمعين.

٣- لتكن متابعتك لما جاء به النبي ﷺ أحب لديك من متابعة هواك.

٤- حب النبي ﷺ شرط من شروط الإيمان؛ فابذل له من قلبك.

٥- الحب المتابعة: فالدليل علىٰ حبك له ﷺ متابعتك وطاعتك وصدقك في ذلك.

٦- الحب الإيثار: فإيثارك له ﷺ علىٰ هواك وعلىٰ أهلك ومالك دليل حبه، فحبه مقدم علىٰ حب ما سواه.

مساحة حرة:

اكتب هنا ما يحضرك من حقوق النبي ﷺ عليك، مع ذكر دليل واحد لكل حق.

٨٠- وتحسبونه هينًا

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَىٰ الرَّجُلِ حَتَّىٰ يُهْلِكْنَهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاةٍ، فَحَضَرَ صَنِيعُ القَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالعُودِ، حَتَّىٰ جَمَعُوا سَوَادًا، فَأَجَّجُوا نَارًا وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا**»

[صحيح مسند الإمام أحمد (١/ ٤٠٢)].

معاني الكلمات:

(إياكم ومحقرات الذنوب): أي: صغائرها؛ لأن صغارها أسباب تؤدي إلىٰ ارتكاب كبارها.

(فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه): أي: إن الصغائر إذا اجتمعت ولم تكفر أهلكت.

شرح الحديث:

عن أنس ﷺ قال: إنكم لتعملون أعمالًا هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا نعدها علىٰ عهد النبي ﷺ من الموبقات.

مقصود الحديث الحث علىٰ عدم التهاون بالصغائر ومحاسبة النفس عليها وعدم الغفلة عنها، وتعجيل التوبة منها؛ فإن في إهمالها هلاكك، بل ربما تغلب الغفلة علىٰ الإنسان فيفرح بالصغيرة غافلًا عن كونها -وإن صغرت- سببًا للشقاوة.

وصغائر المعاصي يجر بعضها إلىٰ بعض حتىٰ تفوت علىٰ العبد السعادة بهدم أصل الإيمان عند الخاتمة، وإن الله يعذب من شاء علىٰ الصغير ويغفر لمن شاء الكبير.

وتواتر الصغائر عظيم التأثير في سواد القلب وهو كتواتر قطرات الماء علىٰ الحجر فإنه يحدث فيه حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر.

وتصير الصغيرة كبيرة بأسباب منها: الاستصغار، والإصرار؛ فإن الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله، وكلما استصغره عظم عند الله؛ لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستصغاره يصدر عن الألفة به وذلك يوجب شدة الأثر في القلب المطلوب تنويره بالطاعة والمحذور تسويده بالخطبة.

لذلك علينا ألا نتهاون بارتكاب شيء من صغائر الذنوب فضلًا عن كبائرها، ولا بارتكاب شيء من مكروهاتها، وألا نصرّ علىٰ ذنب بل نتوب منه علىٰ الفور، ولذلك لأن ارتكاب المعاصي وما قاربها مع الإصرار يظلم به القلب حتىٰ لا يحن إلىٰ فعل شيء فيه خير. فكلما صفا القلب كما ظهرت فيه الظلمة، وأدركها بصر صاحبها كالحبر علىٰ الورق، وكلما تكدر القلب خفيت فيه الظلمة ولم يدركها بصر صاحبها كالحبر علىٰ الفحم.

لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى

فوائد للعمل:

١ - احذر الذنوب عمومًا كبارها وصغارها.

٢ - إذا أردت أن تعرف عظمة الذنب؛ فانظر في حق من عصيت.

٣ - الهلاك كله والشقاوة كلها في الغفلة عن خطورة الذنوب، وعدم استدراكها بالتوبة.

٤ - لا تتهاون بالصغائر؛ فإن معظم النار من مستصغر الشرر.

٥ - كلما صغرت المعصية في عينك عظمت عند الله، وكلما كبرت في عينيك صغرت عند الله سبحانه وتعالى.

٦- لا تعص الله، وإذا قمت بمعصية ولو صغيرة تب منها فورًا حتىٰ لا تتراكم علىٰ قلبك وتسوده.

مساحة حرة:

للمعصية عقوبات، وللطاعة ثمرات، اكتب ثلاث عقوبات للمعصية، وثلاث ثمرات للطاعة.



٨١- أحب الناس إلى الله

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا جاء إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلىٰ الله؟ فقال: **«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ ﷻ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا المَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ المَدِينَةِ- شَهْرًا، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ رِضًىٰ، وَمَنْ مَشَىٰ مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّىٰ يَقْضِيَهَا لَهُ؛ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ»** [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٠٦)].

شرح الحديث:

في الحديث مجموعة كبيرة من الأعمال الفاضلة، وإن لم يكن فيها سوىٰ أنك إذا نفعت الناس صرت أحب الناس إلىٰ الله؛ لكفىٰ، ولكن من استزاد من الخير زاده الله خيرات وبركات.

☆ أحب الناس إلىٰ الله أنفعهم للناس: بالإحسان إليهم بماله وجاهه فإنهم عباد الله، وأحبهم إليه أي: أشرفهم عنده أكثرهم نفعًا للناس بنعمة يسديها أو نقمة يزويها عنهم دينًا أو دنيا ومنافع الدين أشرف قدرًا وأبقىٰ نفعًا.

☆ أحب الأعمال إلىٰ الله سرور تدخله علىٰ قلب مسلم، هذه الطاعة البسيطة من أحب الأعمال إلىٰ الله، بهدية صغيرة، أو بزيارة جميلة، أو بمساعدة خدمة تدخل السرور علىٰ قلب أخيك.

☆ من دواعي إدخال السرور علىٰ قلب أخيك المسلم: إذا رأيته مكروبًا أن تحاول أن تسري عنه، وتساعده في تفريج كربته، أو تساعده في أداء ديونه، أو تطعمه

إن رأيته جائعًا، وعمومًا: لا تراه يحتاج إلىٰ مساعدة إلا ساعدته.

☆ سعيك مع أخيك في إتمام حاجته خير من الاعتكاف في مسجد النبي ﷺ شهرًا، ولكن انتبه، ينبغي ألا تكون هذه الحاجة في أماكن اللهو والفساد، أو تكون في معصية الله؛ وإنما إعانته علىٰ الطاعة وتيسير حصول الخير له.

☆ أوصاك النبي بألا تغضب، فإذا حدث ما يغضبك، فاعمل جاهدًا علىٰ ألا تغضب، ولك أن يملأ الله قلبك رضا يوم القيامة إذا كظمت غيظك واحتملت أذىٰ غيرك.

☆ إذا وقفت بجوار أخيك وساعدته علىٰ إتمام حاجة تنفعه في أمور دينه ودنياه حتىٰ تثبت هذه الحاجة؛ ثبت الله قدمك يوم القيامة، يوم تزول الأقدام.

وعود كلها عظيمة وجميلة، وأعمال كلها خير وبر ورحمة، فما بقىٰ بعد اليقين إلا العمل بها بإخلاص.

فـوائـد للعمـل:

١ - الله كريم يحب المؤمنين ويحب سعادتهم سبحانه هو الملك. فأسعد المؤمنين وساعدهم يسعد الله قلبك، والجزاء من جنس العمل.

٢ - النفع المتغدي خير من النفع القاصر.

٣ - املك نفسك عند الغضب، واحتسب أجرك عند الله.

٤ - كن أنفع الناس للناس، في أمور الدين، وفي أمور الدنيا فيما ليس فيه معصية.

٥ - أدخل السرور علىٰ قلب أخ لك كل يوم، بتفريج كربة، أو مساعدته علىٰ قضاء دينه، أو بزيارته؛ فاعرف ما يحبه أخوك وأسعده به.

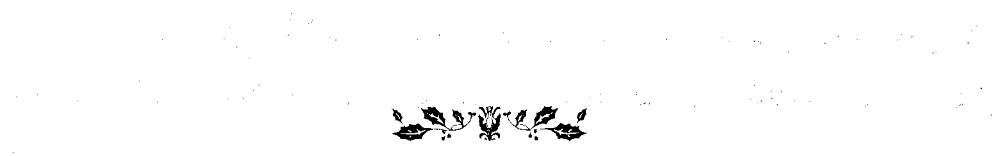
٦ - إذا طلب منك أخوك أن تساعده في إنهاء بعض شئونه؛ فلا تتأخر عنه، ولكن لا تجعل ذلك يشغلك عن أداء الفرائض، ولا تساعده في أمر فيه لهو أو تضييع وقت.

٧ - لا تغضب.

٨- أليس عجيبًا أن الله يحب سرور المسلم، ويحب إدخال السعادة علىٰ قلبه، وأنت لا تحب ذلك؟!!

مساحة حرة:

اكتب ثلاثة أشياء تجلب لك ود أخيك.



٨٢- كلمات

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله يومًا فقال: «**يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ؛ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**» [صحيح سنن الترمذي (٢٤٤٠)].

فوائد للعمل:

هذا الحديث جامع لوصايا عظيمة تحتاج إلىٰ تدبر وعمل؛ فتدبر معي تلك الوصايا الجليلة، وتحفز للعمل:

١ - **احفظ الله يعني**: احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه.

☆ **احفظ صلاتك**: وقد أمر الله بالمحافظة عليها فقال: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ومدح المحافظين عليها بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المعارج: ٣٤].

☆ **احفظ أيمانك**: أي: الحلف، فلا تحلف إلا بالله وإذا حنثت فكفر عن يمينك، قال الله ﷻ: ﴿وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، فإن الأيمان يقع الناس فيها كثيرًا، ويهمل كثير منهم ما يجب بها من كفارة وغيرها، فلا يحفظه ولا يلتزمه؛ فاحذر.

☆ **احفظ رأسك**: وحفظ الرأس وما وعىٰ يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات.

☆ **احفظ بطنك**: وحفظ البطن وما حوىٰ يتضمن حفظ القلب عن الإصرار علىٰ

ما حرم الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ويتضمن أيضًا حفظ البطن عن إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب.

☆ **احفظ كُلَّك**: وقد جمع الله ذلك كله في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

☆ **احفظ النواهي**: ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله ﷻ اللسان والفرج، قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ يَضْمَن لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَضْمَن لَهُ الجَنَّةَ»** [صحيح البخاري (٥٩٩٣)].

☆ **احفظ حدود الله**؛ فإنك إن حفظت حدود الله وراعيت حقوقه حفظك الله؛ فإن الجزاء من جنس العمل كما قال ﷺ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

٢- **احفظ الله تجده تجاهك**: أي إن من حفظ حدود الله وراعىٰ حقوقه وجد الله معه في كل أحواله حيث توجه يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه ويسدده، وتجاهه علىٰ كل حال؛ فاستأنس به واستغن عن خلقه.

٣- **إذا سألت فأسأل الله**؛ فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه والدعاء هو العبادة، فتضمن هذا الكلام أن يسأل الله ﷻ ولا يسأل غيره وأن يستعان بالله دون غيره.

٤- **إذا استعنت فاستعن بالله**؛ لأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له علىٰ مصالح دينه ودنياه إلا الله ﷻ فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول.

كتب الحسن إلىٰ عمر بن العزيز لا تستعن بغير الله؛ فيكلك الله إليه.

٥- **لا تخف، لن يصيبك إلا ما كتب الله لك**: فجدد إيمانك، وأظهر يقينك، أنه لا يقدر أحد علىٰ جلب نفع ولا دفع ضر من دون الله ﷻ، فليسترح قلبك، ولتطمئن نفسك إلىٰ قدر الله السابق فيك.

٨٣- زمر الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لا يَتَبَوَّلُنَّ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ، وَلا يَمْتَخِطُونَ، وَلا يَتْفِلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ، أَخْلاقُهُمْ عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ**» [صحيح البخاري (٢٠٠٧)].

معاني الكلمات:

(أول زمرة): طائفة أو جماعة.

(ليلة البدر): ليلة تمامه وكماله في الحسن والإضاءة.

(على أشد كوكب دري في السماء إضاءة): أي: مضيء متلألئ كالزهرة في صفائها وزهرتها.

(ولا يمتخطون): أي: ليس في أنوفهم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة شيئًا ليحتاجوا إلىٰ إخراجه؛ لأن الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يلائمها الأدناس والانجاس.

شرح الحديث:

قال ابن الجوزي رحمه الله: لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذىٰ ولا فضلة تستقذر، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه.

(ورشحهم المسك): الرشح هو العرق، فعرقهم ريحه طيب كرائحة المسك.

(ومجامرهم الألوة): المجمر هو الذي يوضع فيه النار للبخور، أي إن بخورهم بالألوة وهو العود.

قد يقال: أي حاجة لهم إلىٰ المشط وهم مرد وشعورهم لا تتسخ وأي حاجة لهم إلىٰ البخور وريحهم أطيب من المسك؟! ويجاب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرىٰ أو نتن وإنما هي لذات متتالية ونعم متوالية والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا.

فوائد للعمل:

١- الجنة طيبة لا يدخلها إلا الطيبون، ليتك تكون منهم! نسأل الله لنا ولك الجنة بغير حساب.

٢- كل ما في الجنة جميل، صنع الله الذي أتقن كل شيء.

٣- الدنيا دار عمل وابتلاء، والآخرة دار نعيم وقرار؛ فاعمل في دنياك لآخرتك.



٨٤- النفاق الخالص

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خُلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خُلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّىٰ يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**» [صحيح البخاري (٣٣)].

شرح الحديث:

النفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في الاعتقاد والإيمان؛ فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه، وقوله خالصًا أي: شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال لغلبتها عليه وصيرورتها خلقًا وعادةً وديدنًا له.

معناه: إن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم؛ فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنىٰ موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس فإنه ينافقه، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر.

سئل الإمام أحمد رحمه الله: ما تقول فيمن لا يخاف علىٰ نفسه النفاق؟ قال: ومن يأمن علىٰ نفسه النفاق؟!

ومن أعظم خصال النفاق العملي أن يعمل الإنسان عملًا ويظهر أنه قصد به الخير؛ وإنما عمله ليتوصل به إلىٰ غرض له سيئ، فيتم له ذلك ويتوصل بهذه الخديعة إلىٰ غرضه ويفرح بمكره وخداعه وحمد الناس له علىٰ ما أظهره ويتوصل به إلىٰ غرضه السيئ الذي أبطنه.

فـوائد للعمـل:

١- الخلف في الوعد قبيح؛ فإياك أن تعد بشيء إلا وتفي به، بل ينبغي أن يكون إحسانك للناس فعلًا بلا قول فإن اضطررت إلىٰ الوعد؛ فاحذر أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة، فإن ذلك من أمارات النفاق وخبائث الأخلاق.

٢- النفاق الأصغر وسيلة إلىٰ النفاق الأكبر كما أن المعاصي بريد الكفر وكما يخشىٰ علىٰ من أصر علىٰ المعصية أن يسلب الإيمان عند الموت كذلك يخشىٰ علىٰ من أصر علىٰ خصال النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقًا خالصًا؛ فاحرص علىٰ ألا تكون خصلة من هذه الخصال فيك.

٨٥- الدين النصيحة

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قلنا: لمن؟ قال: «**لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» [صحيح مسلم (٨٢)].

(الدين النصيحة): أي: عماده وقوامه النصيحة.

شرح الحديث:

هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام.

أما النصيحة لله تعالى فمعناها منصرف إلىٰ الإيمان به ونفي الشريك عنه.

وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر علىٰ مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها.

وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه في رسالته وكل ما أخبر به والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حيًّا وميتًا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم علىٰ الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين.

وأما النصيحة لعامة المسلمين فهو حب الخير لهم، ونصحهم وإرشادهم لما فيه خير الدنيا والآخرة لهم، وأن تعاملهم كما يحب ربنا ويرضىٰ، وكما أمر الشرع وأرشد، وأن تحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لها.

فـوائـد للعمـل:

١ - المسلم مرآة أخيه، فلابد من إسداء النصيحة بصدق لجميع المسلمين.

٢- كما يجب عليك أن تنصح كلما استطعت، ويجب عليك قبول النصيحة بصدر رحب ولا تردها ولا تأخذك العزة بالإثم.

٣- النصيحة هي إرادة الخير للمنصوح، فأحسن نيتك في نصح الناس تقبل نصيحتك.





٨٦- الداء والدواء

عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً؛ فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣٣٦٧)].

معاني الكلمات:

(إن الله أنزل الداء والدواء): أي: ما أصاب أحدًا داء إلا قدر له شفاء.

(وجعل لكل داء دواء): أي: خلق ذلك وجعله شفاء يشفي من الداء.

شرح الحديث:

ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنىٰ ويقول: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا**» [صحيح البخاري (٥٣٠٢)]، وهذا يصحح لك أن المعالجة إنما هي لتطيب نفس العليل ويأنس بالعلاج ورجاء أن يكون من أسباب الشفاء كالتسبب لطلب الرزق الذي قد فرغ منه.

والبرء ليس في وسع مخلوق أن يعجله قبل أن ينزل ويقدر وقته، فالداء والدواء خلقه، والشفاء والهلاك فعله، وربط الأسباب بالمسببات حكمته وحكمه، فكل ذلك بقدر لا معدل عنه، وعلىٰ المريض والطبيب أن يعلما أن الله أنزل الداء والدواء، وهما محل قدر الله يجري ما يشاء.

فوائد للعمل:

١ - المرض والشفاء من الله ﷿ بقضائه وقدره ﷻ، ولكننا لا ننسب الشر إليه ﷻ تأدبًا، قال ﷻ حاكيًا عن إبراهيم ﵇: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠].

٢- الأدوية والأطباء والعمليات كلها أسباب والشافي هو الله، إن شاء قدر الشفاء بسبب وبغير سبب ﷻ، فليتعلق قلبك به وحده؛ فالشفاء من عنده.

٣- إذا علمت أن الشفاء من الله فما عند الله لا ينال إلا بطاعته، فاحذر أن تعصيه أو أن تتداوىٰ بحرام؛ فيحرمك فضله، قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.

٨٧- الجنة.. والنار

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**» [صحيح مسلم (٢٨٢٢)].

(حُفَّت): من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتىٰ لا يتوصل إليه إلا بتخطيه فالجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجىٰ منها إلا بترك الشهوات.

شرح الحديث:

هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن.

ومعناه: لا يوصل إلىٰ الجنة إلا بمعاناة المكاره ولا إلىٰ النار إلا باقتراف الشهوات، فهما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلىٰ المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر علىٰ مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلىٰ المسيء، والصبر عن الشهوات ونحو ذلك، وأما الشهوات التي حفت النار بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر، والزنا، والنظر إلىٰ الأجنبية، والغيبة، واستعمال الملاهي ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه لكن يكره الإكثار منها مخافة أن يجر ذلك إلىٰ المحرمة أو يقسي القلب أو يشغل عن الطاعات أو يحوج إلىٰ الاعتناء بتحصيل الدنيا.

فوائد للعمل:

١- الجنة سلعة الله الغالية، محببة إلىٰ النفوس والنفوس مستعصية تريد الحصول عليها رخيصة، لذلك معاناة الطاعات للوصول إلىٰ الجنة مع ترك شهوات

النفوس مكروه للنفوس، ولا سبيل إلىٰ الجنة إلا بمعاناة المكاره.

٢- الشهوات مدخل إلىٰ النار؛ لأنها تجر إلىٰ الحرام ولا تقف عند حد.

٣- سبيل الوصول إلىٰ الجنة استمراء المر واستعذاب العذاب في سبيل الله.

٤- استعن بالله تنج، وإلا فالنجاة صعبة.



٨٨- أحب الأعمال

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تعالى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**» وكانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمته. [صحيح مسلم (١٣٠٥)].

شرح الحديث:

الحديث فيه فضيلة المداومة علىٰ العمل ورأفة المصطفىٰ ﷺ بأمته حيث أرشدهم إلىٰ ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة؛ لأن النفس فيه أنشط وبه يحصل مقصود العمل، فبين أن أحب الأعمال إلىٰ أدومها أي: أكثرها ثوابًا أكثرها تتابعًا ومواظبة، وإن قل ذلك العمل المداوم عليه جدًّا؛ لأن النفس تألفه فيدوم بسببه الإقبال علىٰ الحق، ولأن تارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصل؛ ولأن المواظب ملازم للخدمة وليس من لازم الباب كمن جدَّ ثم انقطع.

ومثال القليل الدائم كقطرات من الماء تتقاطر علىٰ الأرض علىٰ التوالي فهي تحدث فيها حفرًا لا محالة ولو وقعت علىٰ حجر، والكثير المتفرق كماء صب دفعة واحدة لا يتبين له أثر.

ومن كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر فينبغي أن لا يرخص لنفسه في تركه، بل يتداركه في وقت آخر حتىٰ لا تميل نفسه إلىٰ الدعة والرفاهية وتداركه حسن علىٰ سبيل مجاهدة النفس؛ فعلينا أن نداوم علىٰ العمل ولو قل؛ فإننا كل يوم في قرب من الأجل، فاللائق بنا اغتنام العمل لا تركه.

فوائد للعمل:

١ ـ المحب الذي ذاق حلاوة الإيمان إذا عمل عملًا وذاق حلاوته لم يفتر عنه ولم يتركه حتىٰ يموت.

٢- المداومة على العمل سبيل لحب الله لك.

٣- أعظم فائدة للمداومة أن الله يكتب لك عملك إن عجزت عنه لعذر شرعي، فيظل يكتب لك عملك كاملًا وإن لم تعمله.

٤- ليست العبرة بالكثرة؛ إنما العبرة بالثبات والمداومة.



٨٩- هل أنت قوي؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ اللهُ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**» [صحيح مسلم (٤٨١٦)].

شرح الحديث:

المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا علىٰ العدو في الجهاد، وأسرع خروجًا إليه، وذهابًا في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر علىٰ الأذىٰ في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله ﷻ، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبًا لها، ومحافظة عليها، وأعلىٰ همة علىٰ أعمال البر ومشاق الطاعة، والصبور علىٰ تحمل ما يصيبه من البلاء، والمتيقظ في الأمور، المهتدي إلىٰ التدبير والمصلحة بالنظر إلىٰ الأسباب واستعمال الفكر في العاقبة ونحو ذلك.

(وفي كل خير): معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات.

ولا تقل: لو أني لم أفعل كذا لكان كذا؛ لأن «لو» تفتح عمل الشيطان، أي: لا تعتقد أن الأمر منوط بتدبيرك، وأن تدبيرك هو المؤثر؛ وإنما الاعتقاد الصحيح أن الأمر بيد الله.

فوائد للعمل:

١- كن قويًّا عالي الهمة شديد العزيمة في أعمال الخير حتىٰ يحبك الله.

٢- احرص علىٰ طاعة الله ﷻ، والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة من الله ﷻ علىٰ ذلك، ولا تعجز، ولا تكسل عن طلب الطاعة، ولا عن طلب الإعانة.

٣- لا تندم أبدًا علىٰ أي شيء فعلته؛فإنما كل شيء بقدر الله، وأنت مجرد سبب، ولا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، بل قال: قدر الله وما شاء فعل.



٩٠- الشوك والعنب

قال رسول الله ﷺ: «**كَمَا لَا يُجْتَنَىٰ مِنَ الشَّوْكِ العِنَبُ كَذَلِكَ لَا يُنَزَّلُ الفُجَّارُ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ، فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ، فَأَيُّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدْتُمْ عَلَىٰ أَهْلِهِ**» [صحيح الجامع (٤٥٧٥)].

شرح الحديث:

اعتقادك -يا ابن الإسلام- أن الله خالق الأسباب ومسبب المسببات، فالكون كله في قبضته، وهو ملكه ورهن مشيئته، والله العليم الحكيم ابتلاءً للعباد رهن الأسباب بمسبباتها، حكم حتم وإلزام لزوم، إلا إذا شاء سبحانه بحوله وقوته أن يخرق الأسباب لحكمة يعلمها هو، فلا يمكن في الدنيا أن يزرع الرجل شجرة شوك وينتظر منها عنبًا، ولا يحصل العكس أيضًا، وكذلك لا يجعل الله الأبرار كالفجار، قال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال العلماء: اعرف الحق تعرف أهله، ومن كان الغراب قائده مر به علىٰ الجيف؛ فاسلك طريق الخير ترىٰ الخير وأهله، وأعيذك بالله من الأخرىٰ.

فوائد للعمل:

١- خذ بالأسباب، وليتعلق قلبك بالله ﷻ، وهو علىٰ كل شيء قدير.

٢- قال ﷻ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨].

٣- طريق الخير واضح، ويحفه أهل الخير، وهم القوم لا يشقىٰ بهم جليسهم.

٩١- الطريق إلى الجنة

عن كثير بن قيس قال: كنت جالسًا مع أبي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء، إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جئت لحاجة، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالحِيتَانُ فِي جَوْفِ المَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَىٰ العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَىٰ سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»** [صحيح، سنن أبي داود (٣٦٤١)].

شرح الحديث:

الخروج في طلب العلم سبيل للوصول إلىٰ الجنة، فإن العلم يدل علىٰ الله وعلىٰ محبته ومرضاته، ويرزق العبد به الخشية، وهذه أعظم سبل الجنة، ومعنىٰ وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم أنها تتواضع لطالبه توقيرًا لعلمه كقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤] أي: تواضع لهما، أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر أو معناه المعونة وتيسير المؤنة بالسعي في طلبه أو المراد تليين الجانب والانقياد والفيء عليه بالرحمة والانعطاف، أو المراد حقيقته وإن لم تشاهد وهي فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد.

ويكفي هذا الحديث فخرًا للعلماء، ويكفيهم أجرًا استغفار الله تعالى لهم، وملائكته وجميع خلقه، ويكفيهم ثوابًا أن عمل المتعلمين في موازينهم، هذا هو

السبيل ويمكنك أن تدخل في هذه الزمرة المفلحة.. خذ قرارك.

فوائد للعمل:

١ - تعلم، واسلك طريق العلم والعلماء؛ فهو أسرع طريق إلىٰ الجنة.

٢ - طريق العلم سهل، والله كتب علىٰ نفسه تيسيره، فأخلص واصدق؛ تصل.

٩٢- الظلم.. ظلمات

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روىٰ عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا؛ فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» [صحيح مسلم (٤٦٧٤)].

(حرمت الظلم على نفسي): تقدست عنه وتعاليت، والظلم مستحيل في حق الله تبارك وتعالى.

شرح الحديث:

هذا أشرف حديث لأهل الشام، وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله راويه إذا حدث به جثا علىٰ ركبتيه.

والحديث فيه فوائد عظيمة وكثيرة، وكل جملة فيه تحتاج إلىٰ شرح، ولكن من أهم فوائده أن الظلم حرام.

والظلم نوعان:

أحدهما: ظلم النفس: وأعظمه الشرك كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [لقمان: ١٣]، ثم يليه المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائر وصغائر.

والثاني: ظلم العبد لغيره.

والظلم حرام بجميع أنواعه، وهو ظلمات يوم القيامة.

والحديث يقتضي أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله ﷻ في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئًا من ذلك كله، وأن من لم يتفضل الله عليه بالهدى والرزق فإنه يحرمهما في الدنيا، ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أوبقته خطاياه في الآخرة.

فإن من تفرد بخلق العبد، وبهدايته، وبرزقه، وإحيائه، وإماتته في الدنيا، وبمغفرة ذنوبه في الآخرة مستحق أن يُفرد بالإلهية والعبادة والسؤال والتضرع والاستكانة له.

وفي الحديث دليل على أن الله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك كما يسألونه الهداية والمغفرة.

وكان السلف يسألون الله في صلاتهم كل حوائجهم، قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»** [صحيح، سنن الترمذي (٣٢٩٥)].

فوائد للعمل:

١- احذر الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامة.

٢- لا تستح أن تسأل الله شيئًا ولو أهون الأشياء.

٣- الله غني عن عبادتك فأنت تعمل لمصلحة نفسك، فلا تمُنَّ على الله بعبادتك، بل اخضع وذل واطلب الفضل يرحمك الله ويغفر لك، إنه هو الغفور الرحيم.

٤- إذا وجدت خيرًا؛ فاحمد الله ﷻ، وإذا وجدت شرًّا؛ فاعلم أنه بسبب ذنوبك.

٩٣- حسن الظن بالله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**» [صحيح البخاري (٦٩٧٠)].

شرح الحديث:

(أنا عند ظن عبدي بي): أي: أنا أعامله علىٰ حسب ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر، والمراد الحث علىٰ تغليب الرجاء علىٰ الخوف وحسن الظن بالله، قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ ﷻ**» [صحيح مسلم (٥١٢٥)].

والمعنىٰ: أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إلي وحسابه علي، وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له.

(وأنا معه حين يذكرني): أي: بالرحمة والتوفيق والرعاية والهداية والإعانة، أما قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] أي: معكم حقيقة بعلمه وإحاطته وحوله وقوته، ليس تأويلًا ولا تعطيلًا في كليهما، بل علىٰ ما أراد الله منه كما هو اعتقاد السلف، أمروها كما جاءت.

(وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعًا): من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه. وحينها له رحمتي وتوفيقي وإعانتي، وإن زاد زدت؛ فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه علىٰ حسب تقربه.

فينبغي للمسلم أن يجتهد في القيام بما عليه مؤقنًا بأن الله يقبله ويغفر له؛ لأنه

وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد؛ فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها، وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله، وهو من الكبائر.

وما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه؛ فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلًا؛ فليس عمله كاملًا. ولهذا فإن فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية.

وإن انضاف إلىٰ النطق الذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلىٰ ذلك استحضار معنىٰ الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله ﷻ ونفي النقائص عنه؛ ازداد كمالًا، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما؛ ازداد كمالًا، فإن صحح التوجه وأخلص لله ﷻ في ذلك، فهو أبلغ الكمال.

قال ﷻ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] أي: أكبر العبادات، فمن ذكر الله وهو خائف آمنه أو مستوحش آنسه، قال ﷻ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأعظم الذنوب عند الله ﷻ إساءة الظن به؛ فإن من أساء الظن به؛ ظنّ به خلاف كماله الأقدس، وظن به ما يناقض أسماءه وصفاته.

فوائد للعمل:

١- اعمل صالحًا وأحسن الظن بالله، ولن يخيب ظنك فهو ﷻ كريم.

٢- داوم علىٰ ذكر الله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وإلا: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

٣- تقرب إلىٰ الله دومًا؛ تجده ﷻ أقرب إليك مما تظن.



٩٤- الله كريم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا؛ كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا؛ كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً**» [صحيح مسلم (١٨٤)].

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَتِ المَلَائِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً -وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ- فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً؛ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ**» [صحيح مسلم (١٢٩)].

شرح الحديث:

(إذا هم عبدي بحسنة): أي أرادها مصممًا عليها عازمًا علىٰ فعلها.

(ولم يعملها): لأمر عاقه عنها فلم يستطع فعلها.

(كتبتها له حسنة): أي: كتبت الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لأن الهم سببها وسبب الخير خير.

(إذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه): أي: إن تركها خوفًا منه تعالىٰ ومراقبة له بدليل الرواية الأخرىٰ: «**إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ**» أي: من أجلي، وإن تركها لأمر آخر صد عنها فلا.

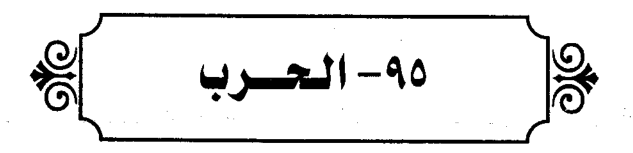
(فإن عملها كتبتها سيئة واحدة): أي: كتبت له السيئة كتابة واحدة.

فوائد للعمل:

١ - ربك كريم، يحب أن يغفر، ويحب أن يعطي، وهو كريم يحب الكرم.

٢- نية المؤمن أبلغ من عمله، فإن عزمت وصدقت نيتك كتب الله لك أجرك كاملًا.

٣- إذا تركت المعصية خوفًا من الله؛ كتبها لك حسنة، وكذلك التوبة حسنة من الحسنات.



٩٥- الحرب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» [صحيح البخاري (٦٠٢١)].

شرح الحديث:

المراد بولي الله: العالم بالله المواظب علىٰ طاعته المخلص في عبادته، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

فهم المؤمنون الأتقياء، فمن كره من أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه، فالله يحارب من آذىٰ أولياءه.

ثم أخبرنا ربنا أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلىٰ الله، وفي الإتيان بالفرائض علىٰ الوجه المأمور به امتثال الأمر، واحترام الآمر، وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية؛ فكان التقرب بذلك أعظم العمل والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفًا من العقوبة، ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثارًا للخدمة؛ فيجازىٰ بالمحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته.

والمراد من التقرب بالنوافل: أن تقع ممن أدىٰ الفرائض، لا من أخل بها كما قال بعض السلف: من شغله الفرض عن النفل؛ فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض

فهو مغرور، «كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ» معناه يتضح في الرواية الأخرىٰ للحديث: «فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ» فهو يسمع بتوفيق الله وعونه وتسديده، أي إن من أحبه الله ﷻ يكون موفقًا مسددًا معانًا فيما يسمعه ويراه ويتحرك به.

فكأنه قال: إن جوارحه مشغولة بي فلا يصغىٰ بسمعه إلا إلىٰ ما يرضيني، ولا يرىٰ ببصره إلا ما أمرته به، ولا يسمع إلا ذكرىٰ، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي، ورجله كذلك.

والمعنىٰ توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلىٰ اللهو بسمعه، ومن النظر إلىٰ ما نهىٰ الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلىٰ الباطل برجله، فإنه إذا أحب كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه.

ومن عطف الله علىٰ العبد، ولطفه به، وشفقته عليه أنه قد يحدث في قلب عبده من الرغبة فيما عنده، والشوق إليه، والمحبة للقائه ما يشتاق معه إلىٰ الموت فضلًا عن إزالة الكراهة عنه فأخبر أنه يكره الموت ويسوؤه ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الأحوال؛ فيأتيه الموت وهو له مؤثر، وإليه مشتاق.

فوائد للعمل:

١- إياك أن تؤذي العلماء أو الدعاة أو الصالحين؛ فإنهم أهل الله، وهو يدافع عنهم ويحارب وينتقم ممن يؤذيهم.

٢- أصلح الفرائض وزد في النوافل؛ تنل محبة الله وتوفيقه.

٣- من أحب لقاء الله؛ أحب الله لقاءه.

٩٦- أودية المال

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ: إِنَّا أَنْزَلْنَا المَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَلَوْ كَانَ لِابنِ آدَمَ وَادٍ؛ لِأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ ثَانٍ، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ؛ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَىٰ مَنْ تَابَ»

[صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٢١٨)].

معاني الكلمات:

(ولا يملأ جوف ابن آدم إلى التراب): معناه أنه لا يزال حريصًا علىٰ الدنيا حتىٰ يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره، والجوف البطن.

(ثم يتوب الله على من تاب): الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات.

شرح الحديث:

قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: بئس الرفيق الدرهم والدينار لا ينفعانك حتىٰ يفارقانك.

قال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: من كان غناه في قلبه لم يزل غنيًّا، ومن كان غناه في كسبه لم يزل فقيرًا، ومن قصد المخلوقين لحوائجه لم يزل محرومًا.

جُبِل الآدمي علىٰ الحرص علىٰ المال إلا من وفقه الله وعصمه، وهذه الجبلة مذمومة جارية مجرىٰ الذنب وإزالتها ممكنة بتوفيق الله.

ويخبرك الله ﷻ عن العلة في إعطاء المال، وهي إقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا للشهوات ولا للمتع، قال ﷻ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [الكهف: ٧]؛ فاملأ قلبك غني وانشغل بالطاعات.

وفي ذكر ابن آدم دون الإنسان إيماء إلىٰ أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وإزالته ممكنة بأن يُمطر الله عليه من غمام توفيقه، ولو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع، ولو تذكر الجائع فضول مآلها لشبع.

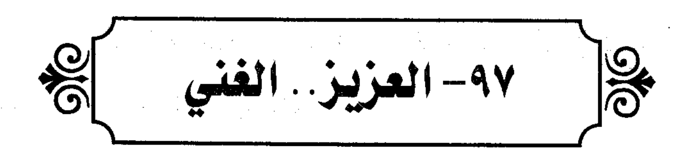
وفي ذكر ابن آدم دون الإنسان إيماء إلىٰ أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وإزالته ممكنة بأن يمطر الله عليه من غمام توفيقه، ولو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع، ولو تذكر الجائع فضول مآلها لشبع.

فـوائد للعمـل:

١- الحكمة من المال إقامة شرع الله؛ فلا تستعمله إلا في ذلك.

٢- ابن آدم طماع، ومن يستعفف يعفه الله، والغنىٰ غنىٰ القلب.

٣- التوبة أقرب طريق للغنىٰ العالي وأسلم سبيل للراحة في الدنيا والآخرة.



٩٧- العزيز.. الغني

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [صحيح مسلم (٥٣٠٠)].

شرح الحديث:

معناه: أنا غني عن المشاركة وغيرها؛ فمن عمل شيئًا لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم بفعله.

قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ نَادَىٰ مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ للهِ؛ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ**» [حسن، سنن ابن ماجه (٤١٩٣)].

فعلينا ألا نرائي في عباداتنا أحدًا من الخلق خوفًا من مقت الله ﷻ سواء كان الرياء مصاحبًا للعمل أو متأخرًا عنه.

الله ﷻ هو الغني، لا تنفعه طاعة المطيع، ولا تضره معصية العاصي؛ وإنما هو أعمال العباد لأنفسهم لتكون أسباب نعيمهم في الجنة أو عذابهم في النار.

ومن عظمة ربنا وعزته وغناه أنه ﷻ لا يقبل العمل إلا خالصًا له وحده ﷻ، فمن عمل عملًا أراد به وجه الله وبعض الخلق أحبط الله ثواب عمله ولم يقبله منه.

فوائد للعمل:

١- الله غني عزيز، ومن صفاته أنه ﷻ غيور؛ فاحذر أن يطلع علىٰ قلبك فيجد فيه تعلقًا بسواه.

٢- شرط قبول العمل عند الله وحصول الثواب عليه أن يكون لله وحده

لا شريك له.

٣- الخسارة والضياع في الدنيا والآخرة سببها الشرك؛ فكن موحدًا؛ تعش حميدًا، وتبعث سعيدًا.



٩٨- المتحابون في الله

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»

[صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٦)].

شرح الحديث:

هذا وعد من الله ﷻ، ووعد الله حق، أن المتحابين من أجله هم أحبابه، وكفىٰ بها منقبة، وأعظم به من وعد، أن ينالوا حب الله ﷻ إذا أخلصوا في علاقاتهم، وبنيت ارتباطاتهم علىٰ أساس محبة الله والتعاون علىٰ طاعته لا علىٰ أهوائهم وشهواتهم.

فالذين يتحابون في الله ويتصافون ويتباذلون ويتناصرون ويتزاورون هم أحباب الله ﷻ، حقًّا يحبهم وينصرهم ويرزقهم ويعينهم في الدنيا، ثم يوم القيامة يكون الفوز الأكبر بأن ترتفع مقاماتهم وأقدارهم درجات، حتىٰ يجلسوا علىٰ منابر من نور، ثم هم في نعيم مقيم عظيم في ظل عرش الرحمن، فيا لها من كرامة وإكرام!!

فوائد للعمل:

١- احرص علىٰ أن تكون علاقاتك بإخوانك خالصة لوجه الله.

٢- أقبل علىٰ إخوانك بالحب في الله والزيارة والتناصر والإنفاق، كله لوجه الله.

٣- أبشر بنعيم مقيم يوم القيامة؛ إن كنت من المخلصين.

٩٩- لو بلغت ذنوبك عنان السماء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: يَا ابنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**» [حسن، سنن الترمذي (٣٤٦٣)].

معاني الكلمات:

(دعوتني ورجوتني): أي: أملت مني الخير.

(غفرت لك على ما كان منك): من عظائم وجرائم أي: ما دمت تدعوني وترجو مغفرتي ولا تقنط من رحمتي؛ فإني أغفر لك، ولا تعظم علي مغفرة ذنوبك، وإن كانت ذنوبك كثيرة.

(ولا أبالي): بذنوبك إذ لا معقب لحكمي ولا مانع لعطائي.

(عنان السماء): السحاب وإضافتها إلىٰ السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السماء.

(بقراب الأرض): أي: بما يقارب ملئها.

(غفرت لك ولا أبالي): لأن الاستغفار استقالة والكريم محل إقالة العثرات.

(ثم لقيني) أي: مت حال كونك.

(لا تشرك بي شيئًا): لاعتقادك توحيدي وتصديق رسلي وما جاؤوا به.

(لأتيتك بقرابها مغفرة): ما دمت تائبًا عنها مستغفرًا منها مستعظمًا إياها، فهو

بيان لكثرة مغفرته؛ لئلا ييأس المذنبون.

شرح الحديث:

هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصىٰ من أنواع الفضل والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان.

ومعنىٰ ذلك كأن الله ﷻ يقول: ما دمت تدعوني وترجوني، غفرت لك علىٰ ما كان فيك أي: من المعاصي وإن تكررت وكثرت ولا أبالي ولا تعظم مغفرتك علىٰ وإن كان ذنبك ذنبًا كبيرًا أو كثيرًا.

وقد بين أن التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبقىٰ معه ذنب؛ فإنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب فلو لقي الموحد المخلص ربه بقراب الأرض خطايا قابله بقرابها مغفرة.

والمعنىٰ أنه لو كثرت ذنوبك كثرة تملأ ما بين السماء والأرض بحيث تبلغ أقطارها وتعم نواحيها ثم استغفرتني غفرت لك جميعها غير مبالٍ بكثرتها.

واعلم أن للتوبة ثلاثة شروط:

- الإقلاع عن المعصية.
- والندم علىٰ ما فات.
- والعزم علىٰ ألا يعود.
- وإن كانت في حق آدمي؛ فليبادر بأداء الحق إليه والتحلل منه، وإن كانت بينه وبين الله ﷻ وفيها كفارة؛ فلابد من فعل الكفارة وهذا شرط رابع.

فوائد للعمل:

١ - الأسباب التي تحصل بها المغفرة:

أحدها: الدعاء مع الرجاء؛ فإن الدعاء مأمور به وموعود عليه بالإجابة.

الثاني: الاستغفار، ولو عظمت الذنوب وبلغت الكثرة عنان السماء.

الثالث: التوحيد، وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة ومن جاء به فقد أتىٰ بأعظم أسباب المغفرة، لكن هذا مع مشيئة الله ﷻ فإن شاء غفر له وإن شاء أخذه بذنوبه ثم كان عاقبته ألا يخلد في النار، بل يخرج منها ثم يدخل الجنة.

٢- إن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية.



١٠٠- لماذا تتعب؟!

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: يَا ابنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي؛ أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًىٰ وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَل مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ**»

[صحيح، سنن الترمذي (٢٣٩٠)].

(يا ابن آدم تفرغ لعبادتي): أي: تفرغ عن مهماتك وأغنيك عن خلقي وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري ملأت يديك شغلًا ولم أسد فقرك؛ لأن الخلق فقراء علىٰ الإطلاق فتزيد فقرًا علىٰ فقرك.

شرح الحديث:

علينا أن نفرغ أنفسنا للعبادة والإقبال علىٰ الله تعالىٰ، ويكون ذلك بقطع العلائق الدنيوية كلها أو بقلبها بالنية الصالحة إلىٰ مرضاة الله عز وجل مع بقائه؛ إذ ما من شيء في الوجود إلا وله وجهان: وجه مقرب إلىٰ الله تعالىٰ ووجه مبعد عنه فيأخذ العبد الوجه المبعد فيقلبه فيصير مقربًا.

فوائد للعمل:

١- لا تشتغل باكتساب ما يزيد علىٰ قوتك؛ فإنك إن اقتصرت علىٰ ما لابد منه واشتغلت بعبادة الله يملأ قلبك الذي في صدرك غني وذلك هو الغني علىٰ الحقيقة.

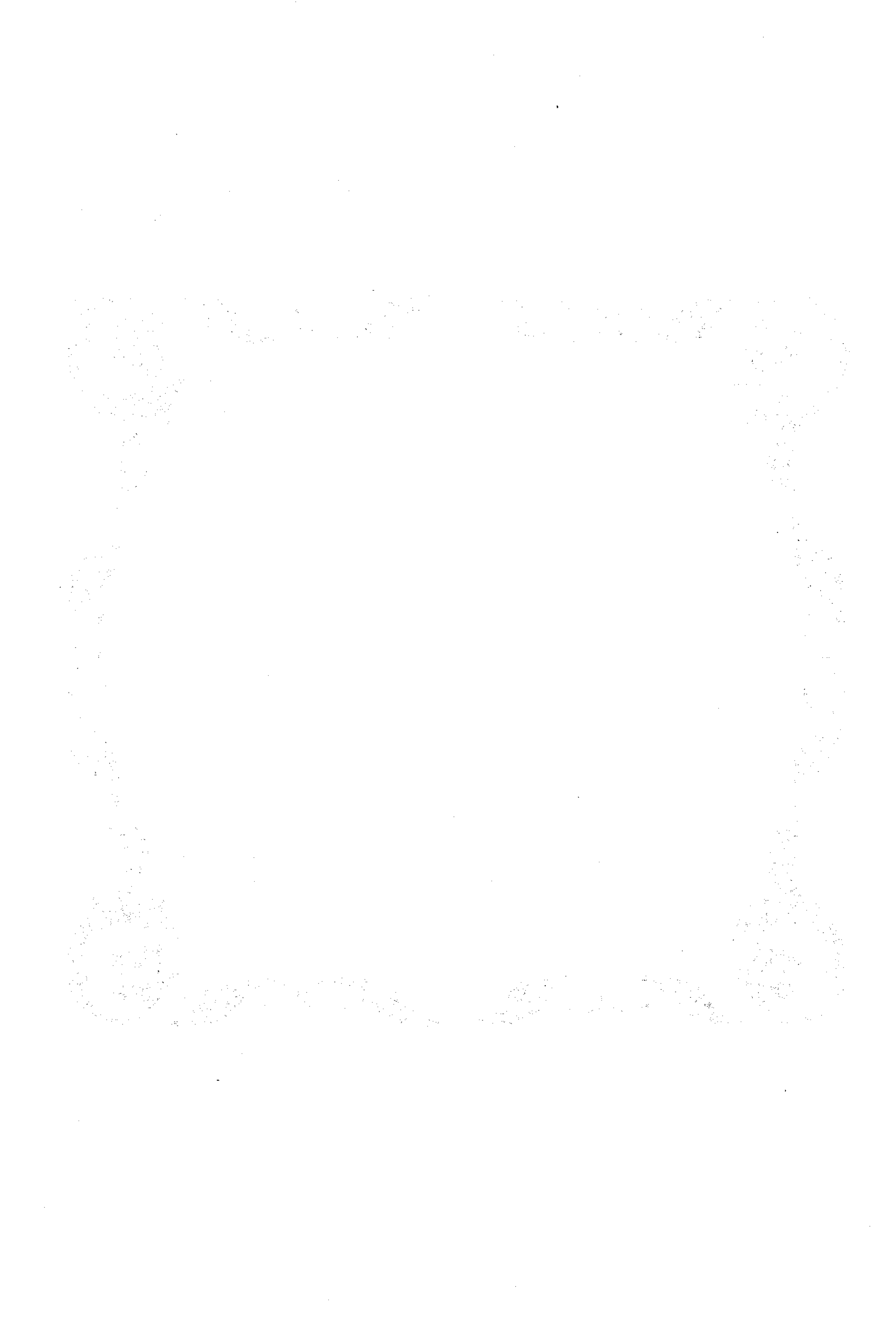
٢- تفرغ عن مهماتك لعبادة الله يقض مهماتك ومن قضىٰ الله مهماته استغنىٰ عن خلقه.

٣- امتحن -يا بني- بهذا الميزان جميع الأعمال؛ فإنك كلما تركت له ملأك وأغناك ولم يحوجك، وإن انشغلت عنه خذلك وحرمك وأبعدك.



البَابُ الثَّانِي

ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى



مُقَـدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالىٰ من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثـم أما بعد:

حبيبي في الله.. ابن الإسلام..

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة... إني أحبك في الله..

وأسأل الله الكريم جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [سورة الحجر: ٩].

وقال رسول الله ﷺ: **«نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي؛ فَرُبَّ**

مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٣٢)].

قال رسول الله ﷺ: «**مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَىٰ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلَّا سَبَّحَ اللهَ بِحَمْدِهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَأَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ**» قال الوليد: فسألت صفوان بن عمرو: ما أغبياء؟ فقال: الأغبياء: شرار خلق الله [رواه ابن السني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٩٩)].

وقال رسول الله ﷺ: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا**» [حسن، سنن الترمذي (٢٣٢٢)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ لِلإِسْلَامِ صُوًىٰ وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ**» [رواه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٢)].

وقال أبو بكر رضي الله عنه: ما صيد من صيد ولا قطع من شجر إلا بتضييعه التسبيح.

عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه أنه سأل كعبًا رضي الله عنه عن قول الله ﷻ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠]، و﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، فقال: هل يؤذيك طرفك؟ قال: لا، قال: فهل يؤذيك نفسك؟ قال: لا، قال: فإنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتهم النفس والطرف.

أخي الحبيب..

إن للإسلام صوىٰ، والصوىٰ جمع صوة، وهي الأحجار العظيمة التي توضع علىٰ جنبتي الطريق تميزه وتحدده، والمنار هي العلامات التي يهتدي بها السائر علىٰ الطريق.

فإذا كان للإسلام صوىٰ ومنارًا؛ فإن من صوىٰ الإسلام ومناراته: ذكر الله.

يقول العلماء: إن في الطريق إلىٰ الله علامات ومنارات، من رآها وعاشها وعاناها؛ فقد سلك الطريق إلىٰ الله، ومن لم يشعر بها ولم يعشها ولم يعالجها؛ فإنه لم يبرح مكانه ولم يسلك طريقه، وأنىٰ له الوصول وهو لم يبرح المنزل؟!

فالذكر علامة مميزة، وشامة مزينة لطريق السائرين، فهو زاد القلوب وقوتها، وحياة الأفئدة وبهجتها، وسعادة الأرواح وانتعاشتها.

والذكر روح الإيمان وزيادته، ودليل اليقين وعلامته، وسر التوكل وشارته، بل إن الذكر هو أهم عوامل السعادة والتوفيق في هذه الحياة الدنيا.

تأمل معي -أيها الحبيب اللبيب- قول الله ﷻ: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٣٨ - ٤٠].

فالشمس والقمر والنجوم والأفلاك والأرض والمجرات وكل الكون بما فيه حتىٰ ذرات الثرىٰ، والهواء، والسحب، والرياح، والبرق، والرعد، الكل يسبح بحمد الله ويلهج بذكره، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]، وهذه المخلوقات بتسبيحها وذكرها لله تعالى يديرها ﷻ ويصلح حياتها ويرزقها ويعينها، فإذا ترك هذا الكون التسبيح اختل نظامه وفسد دورانه، قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].

فكذلك الإنسان إذا سبح الله وذكره؛ أصلح الله حياته وسيرها بتوفيقه وتسديده، وإذا ترك العبد التسبيح فسدت حياته وكانت عذابًا، وعاش في هذه الدنيا مطرودًا مهانًا، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج: ١٨].

فاعلم أن حياة قلبك وبهجة نفسك، وسعادتك ولذتك في ذكر الله.

القلب يحيا، والروح تنتعش والإيمان يزداد، والحب يعظم بذكر الله.

قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: والله ما طابت الدنيا إلا بذكره، وما طابت الآخرة إلا بعفوه، وما طابت الجنة إلا برؤية وجهه الكريم.

إن ألذ ما في الدنيا، وأهنأ ما في الحياة، وأمتع ما في الوجود ذكر الله.

قال بعض السلف: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها!! قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: ذكر الله وطاعته.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يجلس بعد صلاة الصبح إلىٰ وضح النهار يذكر الله، لا يكلم أحدًا ولا يلتفت، فإذا قضىٰ ذكره قال: هذه غدوتي، إن لم أتغدها سقطت قوتي.

أخي: إن أردت حصنًا حصينًا يطرد عنك الشيطان، ويحفظك من الكيد والعدوان؛ فالزم ذكر الله، ففي حديث يحيىٰ بن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «**وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ ﷻ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ العَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَىٰ حِصْنًا حَصِينًا فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ العَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللهِ ﷻ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ١٣٠)].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الشيطان جاثم علىٰ قلب ابن آدم إذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خنس.

وذكر الله -يا بني- ينجيك من عذاب الله، وبه يغفر لك ذنبك، ويقوىٰ علىٰ الحق قلبك، قال رسول الله ﷺ: «**مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَىٰ لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**» [حسن، سند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٩)].

وإذا ذكرت الله ذكرك، قال الملك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢].

ولا أدري أي قلب هذا؟! قلب امرئ يسمع هذا الوعد ثم يتخلف عن ذكر الله.

قال بعض السلف: إني أعلم متىٰ يذكرني ربي، قيل متىٰ وكيف؟ قال: أما قرأتم قول الله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ ؟! [البقرة: ١٥٢].

واعلم أن أخطر ما في الغفلة وترك الذكر أنك إن لم يذكرك ربك افترسك الشيطان، واستولىٰ عليك، قال الملك جل جلاله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧].

ولهذا -أخي الحبيب- لما أمر الله بالذكر أمر بالإكثار منه شرطًا فرضًا، وعلق الفلاح والنجاة بهذا الذكر الكثير، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣]، وشرط إخراجك من الظلمات إلىٰ النور وحصول وعد الله الحق المبين لك دوام الذكر، وكثرة الذكر.

وإذا كان شرط خاصة المؤمنين، عباد الله، أهل النور، الذين أخرجوا من الظلمات كثرة الذكر، ففي المقابل أخص صفات المنافقين التكاسل عن الطاعات والرياء وقلة الذكر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

فحصل الفرقان بين هؤلاء وهؤلاء.. المؤمنون يذكرون الله علىٰ كل حال كثيرًا وبإخلاص، والمنافقون لا يذكرون الله إلا قليلًا ورياءً ويتكاسل.

فاحذر أن تكون من المنافقين، طهر قلبك بذكر الله، واملأ عمرك بذكر ربك، واجعل ذكر الله دأبك وديدنك في كل وقت وعلىٰ أي حال، ولا تغفل عن ذكر الله أبدًا؛ فتندم وتخسر.

وذكر الله خير الأعمال، وأفضل الأعمال، وأجلها، وأعظمها؛ وإنما شرعت الشرائع أصلًا لإقامة ذكر الله، قال ﷻ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٤]، وقال في الحج: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٢٨].

وذكر الله من أحب الأعمال إلىٰ الله، قال رسول الله ﷺ: **«أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ»**

[صحيح مسلم (٢١٣٧)].

وذكر الله غراس طيب، وثمر حلو في جنات النعيم، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٦٥)]، وقال رسول الله ﷺ: «**لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ** عليه السلام **فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٤٦٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «**الحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**» [صحيح مسلم (٢٢٣)].

وكم يتملكني الإعجاب والانبهار بحال أولئك الصادقين الذين ضُمِّخت قلوبهم وحياتهم بذكر ربهم!! فهم لا يفترون عن ذكر ربهم وكأنهم ملائكة يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون.

قيل لعمير بن هانئ رحمه الله: ما نرىٰ لسانك يفتر، فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة، إلا أن تخطئ الأصابع.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يسبح في كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة.

وكان حسان بن عطية رحمه الله إذا صلىٰ العصر يذكر الله تعالى في المسجد حتىٰ تغيب الشمس.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لتلميذه ابن القيم رحمه الله مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام النفس وإراحتها؛ لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر.

فلذلك -أخي الكريم- قَوِّ بناء إيمانك بالذكر، أَسِّس أعمدة يقينك بذكر الله، طهر قلبك واغسل درن ذنبك بذكر الله سبحانه وتعالى، واذكر الله يذكرك.

وهذا جزء خاص للأذكار لم أجعله ككتب وكتيبات ورسائل الأذكار التي اطلعت عليها، فيها يسوق المؤلف الذكر فقط؛ وإنما أردت هذا الجزء تعليمًا بأن

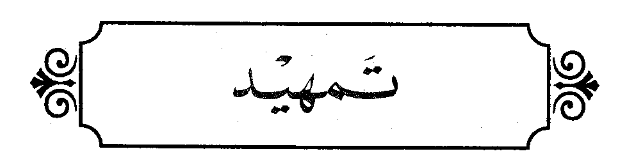
أذكر الحديث لمعرفة ثواب وأجر هذا الذكر وتعظيمه، ثم أضفت كليمات يسيرة تسبق كل ذكر أو تعقبه تحفيزًا للعمل وتنشيطًا للهمة.

وقد حرصت كل الحرص في هذا الجزء وفي غيره من موسوعة ابن الإسلام ألا أسوق إلا حديثًا صحيحًا، وأكون علىٰ ثقة تامة من صحته؛ فخذها واعمل بها مطمئنًا واثقًا مصدّقًا.

وبعد، فإن الهدف من هذا الجزء ليس استقصاء الأذكار وسردها فقط، وإن كنت فعلًا قد اجتهدت في ذلك، ولكن المقصود الفعلي لهذا الجزء هو التعليم بمعنىٰ الفهم للأذكار، والإدراك لمعانيها، والإحساس بلذاتها، والسعادة بالحرص علىٰ المواظبة عليها، فلا تفوت كلمة من هذا الكتاب دون فهم وعمل وتدبر فهو كتاب للدراسة والفقه والتعليم؛ فافقه.

هذا ذكر الله، بين يديك مقدماته وأصوله، وضوابطه ومتمماته، وما عليك إلا العمل.. هنيئًا لك يا ابن الإسلام.. صفا لك المشرب.. فتضلع واشكر الملك الوهاب.





تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين رب يسر وأعن وتمم بخير يا كريم.

حبيبي في الله..

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة... إني أحبك في الله...

أسأل الله أن يرزقنا وإياك الصدق والإخلاص، والعفو والعاقبة، في الدين والدنيا والآخرة.

أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: ٤١].

وقال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: ١٣٠].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ**

وَالمَيِّتِ» [صحيح البخاري (٦٠٤٤)].

وقال رسول الله ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: «**ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٧٧)].

وقال ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**» [صحيح البخاري (٦٩٧٠)].

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن أعرابيًّا قال لرسول الله ﷺ: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأنبئني منها بشيء أتشبث به، قال: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٧٥)].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ؛ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**» [رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٠٧)].

وقال ﷺ: «**مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةً**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٨٥٦)].

بعد كل الآيات والأحاديث السابقة، لابد لي أن أقول: إن قضية ذكر الله ليست مسألة من مسائل الفقه أو الفروع في دين الإسلام، بل إني أعتقد -والله أعلم- أن ذكر الله هو نفس الدين، فهو علاقة العبد بربه سبحانه وتعالى، ولذلك لا أغالي إذا قلت: إن أصح المؤمنين إيمانًا وأعمقهم يقينًا هم أكثرهم لله ذكرًا، ولك أن تتأمل حياة رسول الله ﷺ فإنك تعجب لهذا التفاني في كثرة ذكر الله، وإخلاصه فيه، حتىٰ يقول -فداه أبي وأمي ونفسي- رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي اليَوْمِ**

مِائَةَ مَرَّةٍ» [صحيح مسلم (٢٧٠٢)]، أي: إنه لا يغفل أبدًا مطلقًا، وإذا حصل هذا الغين اليسير الطارئ استغفر له مائة مرة.

انظر إلىٰ أي حركة في حياته ﷺ تجدها لا تخلو من ذكر، وهذا ما ستدركه جيدًا بيقين إذا درست هذا الكتاب بفهم ووعي، ولذلك وبجد أقول لك يا ابن الإسلام:

لابد أن تتعلم.. لابد أن تفهم، فليست القضية في حفظ النصوص وإيرادها فقط؛ وإنما القيمة في الفهم والعمل مع العلم، فلابد من علم بفهم، وعمل بنية؛ لكي يؤتي العلم والعمل ثمرتهما، فإذا كان الأمر كذلك:

فاعلم أن للذكر أنواعًا متعددة مختلفة المراتب متفاوتة التأثير:

أنـواع الذكـر:

الأول: أعلى الذكر القرآن الكريم:

قال تعالىٰ: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [ص: ١]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم: ٥١، ٥٢].

قال علي رضي الله عنه: كان ﷺ يقرأ القرآن علىٰ كل حال ما لم يكن جنبًا [حسن سنن الترمذي (١٤٦)].

وفيه دلالة علىٰ أنه إذا كان الحدث الأصغر لا يمنعه عن قراءة القرآن وهو أفضل الذكر كان جواز ما عداه من الأذكار بالطريق الأولىٰ.

وقال سفيان: أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة، ثم تلاوة القرآن في غير الصلاة، ثم الذكر.

والقرآن هو أحسن الحديث، وهو الطيب من القول.

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**» قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «**هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢١٥)].

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ [فاطر: ٢٩]، قال مطرف بن عبد الله: هذه آية القراء.

الثاني: ذكر أسماء الرب ﷻ وصفاته، والثناء عليه بهما، وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به ﷻ وهذا نوعان:

أولًا: إنشاء الثناء عليه بها: وهذا النوع هو المذكور في الأحاديث، نحو: «**سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» وَ«**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**» وَ«**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**». ونحو ذلك.

وأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو: «سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ»، كل هذا أفضل من مجرد قولك: «الحَمْدُ للهِ»

ويدل علىٰ ذلك حديث جويرية ﵂؛ فعنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلىٰ الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحىٰ وهي جالسة فقال: «**مَا زِلْتِ عَلَىٰ الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» قالت: نعم، قال: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمَ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**» [صحيح مسلم (٢٧٢٦)].

وأيضًا عن سعد بن أبي وقاص ﵁ أنه دخل مع رسول الله ﷺ علىٰ امرأة وبين يديها نوىٰ أو حصىٰ تسبح به فقال: «**أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟! فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللهَ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالحَمْدُ للهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مِثْلَ ذَلِكَ**» [أخرجه ابن حبان، وصححه شعيب الأرناؤوط في سنن ابن حبان (٨٣٧)].

وهكذا كلما كان الذكر أجمع وأشمل وأعم كان أفضل بدليل الأحاديث

السابقة، ولذلك فإن أفضل الذكر هو الذكر الوارد في النصوص الصحيحة فإنها جامعة شاملة وذلك لسببين:

أولًا: لأن فيه متابعة للرسول ﷺ، وحكم العبادات توقيفية كما هو معلوم.

وثانيًا: لأن رسول الله ﷺ هو أعلم الناس بربه، وقد أوتي جوامع الكلم، وهو لا ينطق عن الهوىٰ، فهذه الثلاثة العظيمة من مآثره وخصوصياته ﷺ تلزمك أن تلزم قوله وتعتقد اعتقادًا جازمًا أن أفضلا الذكر ما ورد عنه، ودعك عند ذلك من تأليف المؤلفين، واختراع المخترعين وبدع المبتدعين، نعم لا نقول: إنه لا يجوز غيره ولكننا نعتقد بيقين أنه ليس هناك أهم ولا أفضل ولا أجمع ولا أحسن منه؛ فافهم.

الثالث: الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته، نحو قولك: الله عز وجل سمع أصوات العباد ويرىٰ حركاتهم، ولا تخفىٰ عليه خافية من أعمالهم، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم، وهو علىٰ كل شيء قدير، وهو أفرح بتوبة عبده من رجل فقد راحلته إذا وجدها.

وأفضل هذا النوع: الثناء عليه بما أثنىٰ به تعالى علىٰ نفسه، وبما أثنىٰ عليه به رسول الله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تشبيه، ولا تمثيل.

وهذا النوع أيضًا ثلاثة أنواع: حمد، وثناء، ومجد.

فالحمد لله: الإخبار عنه بكمال صفاته تعالى مع محبته والرضا به، فلا يكون المحب الساكت حامدًا، ولا المثنىٰ عليه بلا محبة حامدًا حتىٰ تجتمع له المحبة والثناء.

فإن كرر الحامد شيئًا بعد شيء؛ كانت ثناءً.

فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء ولذلك؛ كانت تمجيدًا.

وقد جمع الله لعبده الأنواع الثلاثة في أول سورة الفاتحة، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾، قال الله تعالىٰ: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قال الله تعالىٰ: أثنىٰ علي عبدي، وإذا قال: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾؛ قال:

مجدني عبدي، وقال مرة: فوض إلي عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾؛ قال: هذا بيني وبني عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾؛ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل [صحيح مسلم (٣٩٥)].

الرابع: ذكر أمره ونهيه وأحكامه، وهو أيضًا نوعان:

أحدهما: ذكره بذلك إخبارًا عنه بأنه أمر بكذا، ونهىٰ عن كذا، وأحب كذا، وسخط علىٰ كذا، ورضي كذا، فهذا ذكر أمره ونهيه.

ولذلك قيل: إن لم تكن مجالس الحلال والحرام هي مجالس الذكر فلا أدري ما هي.

الثاني: ذكره عند مخالفة أمره ونهيه، وذلك بالحياء من الله والخوف من عقابه، بمعنىٰ أن الإنسان في حياته قد تفجؤه أحوال يتقاعس فيها عن أمر الله بتثبيط الشيطان له وتخذيله وتكسيله، أو بتجريئه علىٰ معصية الله أثناء الغفلة، وحينها إذا ذكر العبد ربه فإنه ينشط للعبادة كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١﴾ [الأعراف: ٢٠١]، أو يتراجع عن المعصية ويستغفر ويتوب كما قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فإذا اجتمعت للعبد كل هذه الأنواع من الذكر؛ كان ذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه فائدة.

الخامس: ومن ذكره ﷻ أيضًا ذكر آلائه وإنعامه وأياديه، ومواقع فضله علىٰ عبيده وهذا أيضًا من أجل أنواع الذكر، قال ﷻ: ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٦٩﴾ [الأعراف: ٦٩]، وهذا نوع عظيم أيضًا من أنواع الذكر؛ فإنه يجمع الذكر والشكر، قال ﷻ آمرًا نبيه زكريا حين بشره بالولد: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ۝٤١﴾ [آل عمران: ٤١].

السادس: ذكر الدعاء والاستغفار:

قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الحَمْدُ للهِ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٣٨٣)].

الذكر أفضل من الدعاء، فالذكر ثناء على الله ﷻ بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه والدعاء سؤال العبد حاجته؛ فأين هذا من هذا؟!

ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالىٰ والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأل حاجته.

فالدعاء الذي يسبقه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلىٰ الإجابة من الدعاء المجرد فإن انضاف إلىٰ ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه؛ كان أبلغ في الإجابة وأفضل فإنه يكون قد توسل الداعي إلىٰ الرب ﷻ بصفات كماله وإحسانه وفضله.

السابع: ذكر الرعاية:

مثل قول الذاكر: الله معي، والله ناظر إلي، والله شاهدي، ونحو ذلك مما يستعمل لتقوية الحضور مع الله، وفيه رعاية لمصلحة القلب ولحفظ الأدب مع الله والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان والنفس، والأذكار النبوية تجمع الأنواع الثلاثة؛ فإنها متضمنة للثناء علىٰ الله والتعرض للدعاء والسؤال والتصريح به.

والأذكار النبوية متضمنة أيضًا لكمال الرعاية ومصلحة القلب والتحرز من الغفلات والاعتصام من الوساوس والشيطان.

إذا عرفت أنواع الذكر وحرصت -أيها الحبيب المحب- علىٰ الجمع بينها؛ ليجتمع فيك الخير، فكيف تذكر الله ذكرًا يجتمع فيه هذا الخير؟

كيفية الذكر:

أي أخيّ.. إنما تتفاوت أجور الذاكرين حسب كيفية حصول الذكر منهم.

أولًا: الذكر يكون بالقلب واللسان تارة وذلك أفضل الذكر، ويكون بالقلب وحده تارة وهي الدرجة الثانية، ويكون باللسان وحده تارة وهي الدرجة الثالثة.

وأفضل الذكر: ما تواطأ عليه القلب واللسان، وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده؛ لأن ذكر القلب يثمر المعرفة، ويهيج المحبة ويثير الحياء، ويبعث علىٰ المخافة، ويدعو إلىٰ المراقبة، ويرفع العبد عن التقصير في الطاعات، والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئًا من ذلك الإثمار، وإن أثمر شيئًا منها فثمرته ضعيفة، ولذلك ينبغي أن يحرص المسلم كل الحرص علىٰ أن يكون الذكر باللسان مصحوبًا بحضور القلب.

وقد يبدو هاهنا إشكال يطرحه البعض في سؤال: هل أترك الذكر إن لم يحضر القلب؟ والجواب: لا؛ فهذا من تلبيس الشيطان، ولكن اجتهد في إحضار القلب واستيعابه للذكر بأمور:

أولًا: التفكر في معنىٰ الذكر.

ثانيًا: استحضار مشهد معية الله: «**أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٧٩٢)].

ثالثًا: الأخذ بالأسباب في هدوء المكان والبعد عن الشواغل وإصلاح النية.

رابعًا: التفكر في الأجر الحاصل ابتداء من ذكر الله لك، حتىٰ الوعد الحاصل علىٰ نفس الذكر المذكور بعد الاجتهاد وبذل الجهد واستنفاذ الوسع، وبذل الطاقة لحضور القلب، إن لم تتمكن فاذكر الله بلسانك واستمر، ومع الاستمرار وإظهار الافتقار والتألم والتضرع لله سيحضر القلب حتمًا، ولا تقل: حاولت، بل اصبر ثم صابر ثم رابط، ومن أدام دق الباب؛ فتح الكريم له.

ويكون الذكر أفضل وأكمل وأكثر أجرًا حين يكون بحضور القلب والبعد عما يشغل، حتىٰ يستحوذ الذكر علىٰ القلب واللسان والهمة والعقل، فكأن كل ذرة في العبد تسبح بحمد الله وتذكره، وتنطق بحمده وتمجده.

ويكون الذكر أفضل وأكمل وأكثر أجرًا حين يكون بحضور القلب والبعد عما يشغل، حتىٰ يستحوذ الذكر علىٰ القلب واللسان والهمة والعقل، فكأن كل ذرة في العبد تسبح بحمد الله وتذكره، وتنطق بحمده وتمجده.

فهذا هو الذكر التام الذي يحصل به الأجر التام؛ فاحرص واجتهد ولا تقل: سأحاول، بل قل: أنا لها، هو ذاك.

ومن أسباب حصول الحضور القلبي الانضباط بضوابط الذكر، ومن أهمها: الالتزام بالهيئة الشرعية، والألفاظ المأثورة عن رسول الله ﷺ وحده دون الخروج عن ذلك.

من ضوابط الذكر:

يعمر الصالحون خلواتهم بالعبادة والذكر والمناجاة، ورفع الشكوىٰ إلىٰ مولاهم البر الرحيم، واستمطار رحمته وغياثه ﷻ، ولا شك أن الثناء علىٰ الله ﷻ ودعاءه بما صح عن رسول الله ﷺ هو الأفضل مطلقًا والأحسن والأسلم، كما سبق أن ذكرنا وأوضحنا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها علىٰ التوقيف والاتباع، لا علىٰ الهوىٰ والابتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها علىٰ سبيل أمان وسالمة، والفوائد التي تحصل بها لا يعبر عنها لسان، ولا يحيط بها إنسان، ليس لأحد أن يسن للناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون ويجعلها عبادة راتبة، يواظب الناس عليها كما يواظبون علىٰ الصلوات الخمس، بل هذا ابتداع في الدين لم يأذن الله به.

ومع هذا، ففي الأدعية الشرعية، والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية، ولا يعدل عنها إلىٰ غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل، أو مفرط، أو متعد» [مجموع الفتاوىٰ (٢٢/ ٥١٠)].

ولا شك أن باب الدعاء توقيفي لا ينبغي الخروج فيه عما رسمه الشارع في الجملة، والمقصود بالدعاء هنا الأدعية الراتبة التي تتكرر، ويلازمها المكلف، أو التي تختص بوقت معين أو وظيفة معينة، أو صفة معينة.

أما مطلق الأدعية التي تحصل من المكلف بدون تحر وملازمة، فهي ليست توقيفية، ويجوز فيها الاجتهاد والدعاء والذكر بما يشاء حتىٰ ولو أنشأه من عند نفسه، أو اقتبسه من غيره، لكن الأفضل الالتزام بالمأثور، وإلا فقد استبدل الداعي الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في وقول النبي ﷺ: «**ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ المَسْأَلَةِ مَا شَاءَ**»: وفيه: أنه يجوز الدعاء بما شاء من أمور الآخرة والدنيا ما لم يكن إثمًا، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور.

أهمية الذكر:

١- الذكر جلاء القلوب:

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ.

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر؛ فإنه يجلوه حتىٰ يجعله كالمرآة البيضاء، فإذا ترك الذكر صدئ القلب، فإذا ذكر العبد ربه جلاه.

وصدأ القلب بأمرين: الغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: الاستغفار والذكر.

فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته، كان الصدأ متراكبًا علىٰ قلبه، وصدؤه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب، لم تنطبع فيه صور المعلومات علىٰ ما هي عليه، فيرىٰ الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم، فلم تهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه.

فإذا تراكم عليه الصدأ واسودَّ، وركبه الران؛ فسد تصوره وإدراكه، وعندئذٍ لا

يقبل حقًّا، ولا ينكر باطلًا، وهذه أعظم عقوبات القلب، وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوىٰ؛ فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصيرته.

٢- الذكر عبادة عظيمة الأجر، فأجره لا يقاربه شيء ولا يقارنه:

وتتضح أهمية الذكر من خلال فضله وما أعده الله للذاكرين له ﷻ من النعيم في الدنيا والآخرة، كما تظهر أهميته من فوائده العظيمة التي تحصِّن الإنسان وتحفظه وتقويه وتعينه علىٰ عبادة الله يرضاها الله ﷻ.

أحوال الذاكرين:

ويتفاوت الأجر علىٰ الذكر تفاوتًا عظيمًا وذلك حسب مراتب الذاكرين، فكلما كانت همتك في الذكر أعلىٰ كان أجرًا أعظم.

قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: ١٩١].

قال ابن جرير: قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ قال: هو ذكر الله ﷻ في الصلاة وفي غير الصلاة، وقراءة القرآن.

قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء: ١٠٣]، أي: بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنىٰ والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلىٰ كل حال.

وثبت في الصحيح عن عائشة ﵂ أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن [صحيح مسلم (٣٠١)].

وقالت: كان النبي ﷺ يذكر الله علىٰ كل أحيانه [صحيح مسلم (٣٧٣)].

وعن أبي موسىٰ الأشعري ﵁ قال: إني أقرأ القرآن في صلاتي، وأقرأ علىٰ فراشي.

وعن عائشة ﵂ قالت: إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة علىٰ السرير.

ولا شك أن أفضل الذاكرين هو الذي اجتمع في حقه كل أنواع العبادة، فالذكر أثناء الصلاة أفضل من الذكر خارجها، والصائم الذي يصلي ويذكر الله أفضل هؤلاء، وهكذا.

كثرة الذكر:

الذكر هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، ما لم يغلقه العبد بغفلته.

قال الحسن البصري رحمه الله: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم، وإلا فعلموا أن الباب مغلق.

وحقًّا ما عرف قدر جلال الله من فتر لحظة عن ذكره.

ولك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يذكر الله علىٰ كل أحيانه [صحيح مسلم (٣٧٣)].

ولم تستثن حالة من حالة، وهذا يدل علىٰ أنه كان يذكر ربه تعالىٰ في حال طهارته وجنابته، وأما في حال التخلي فلم يكن يشاهده أحد يحكي عنه، ولكن شرع لأمته من الأذكار قبل التخلي وبعده ما يدل علىٰ مزيد الاعتناء بالذكر، وأنه لا يخل به عند قضاء الحاجة وبعدها، وأما عند نفس قضاء الحاجة فلا ريب أنه لا يكره بالقلب؛ لأنه لابد لقلبه من ذكر، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء إليه فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفه بالمحال.

فأما الذكر باللسان علىٰ هذه الحالة فليس مما شرع لنا ولا ندبنا إليه رسول الله ولا نقل عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ويكفي في هذه الحالة استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه في هذه الحالة، وهي من أجل الذكر، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها.

أما القرآن، وهو أعظم أنواع الذكر، فما قام أحد به قيام رسول الله ﷺ، وما تدبره أحد تدبر رسول الله ﷺ، وما بكىٰ أحد من تلاوته أو استماعه ما بكىٰ سيد

الخائفين ﷺ، أما قال لابن مسعود رضي الله عنه: «**اقْرَأْ عَلَيَّ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي؟!**» [صحيح البخاري (٤٧٦٣)]، وينظر ابن مسعود رضي الله عنه إلىٰ النبي ﷺ فإذا وجهه الكريم ﷺ قد بللته الدموع، وانظر وتأمل: ماذا يحب ﷺ؟

قال رسول الله ﷺ: «**لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَىٰ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَىٰ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً**» [حسن، سنن أبي داود (٣٦٦٧)].

وقيل لأبي الدرداء رضي الله عنه، وكان لا يفتر من الذكر: كم تسبح في كل يوم؟ قال: مائة ألف، إلا أن تخطئ الأصابع.

وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يكثر من الذكر حتىٰ يقال: إنه مجنون، فكان يرفع صوته بالتكبير حتىٰ مع الصبيان ويقول: اذكر الله حتىٰ يرىٰ الجاهل أنك مجنون.

ورآه بعض الناس فأنكر حاله، فقال لأصحابه: أمجدون صاحبكم؟ فسمعه أبو مسلم فقال: لا يا أخي، ولكن هذا دواء الجنون.

وكان أحمد بن حرب رحمه الله إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه يسبح، فيقول له الحجام: اسكت ساعة، فيقول: اعمل أنت عملك، وربما قطع من شفته وهو لا يعلم.

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة، فماتت، فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال.

الذكر عبادة الكائنات:

لم يقتصر الذكر بكونه عبادة الإنسان والملائكة والجن فقط، بل هو وحده عبادة جميع الكائنات من أرض وسماء وشجر ومدر وجماد ونبات، قال الله تعالىٰ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١١٦].

وقال ﷻ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَىٰ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلَّا سَبَّحَ اللهَ بِحَمْدِهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَأَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ**» [رواه ابن السني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٩٩)].

أولاً: الملائكة:

قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

ثانيًا: السموات والأرض:

قال تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١]، وقال ﷻ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

ثالثًا: الجبال:

قال تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقال ﷻ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ﴾ [سبأ: ١٠].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّىٰ مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ شَجَرٍ، أَوْ مَدَرٍ، حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَا هُنَا، وَهَا هُنَا**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٩٢١)].

رابعًا: الرعد:

قال تعالىٰ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣].

خامسًا: الطعام:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل، وفي رواية:

كنا نأكل مع النبي ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام [صحيح البخاري (٣٣٨٦)].

وكان أبو الدرداء وسلمان رضي الله عنهما إذا كتب أحدهما إلىٰ الآخر قال له: بآية الصحفة؛ وذلك لأنهما بينا هما يأكلان في صحفة إذ سبحت وما فيها.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: مرض النبي ﷺ فآتاه جبريل بطبق فيه عنب ورطب فأكل منه فسبح.

وقد اشتهر تسبيح الحصىٰ، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتىٰ سمعت لهن حنينًا، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن، ثم وضعهن في يد عمر فسبحن، ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن، وفي رواية: فسمع تسبيحهن من في الحلقة [رواه الطبراني، وصححه الألباني في ظلال الجنة (١١٤٦)].

سادسًا: الجن:

عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ علىٰ أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلىٰ آخرها فسكتوا فقال: «**لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَىٰ الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَىٰ قَوْلِهِ:** ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ **قَالُوا: لا بِشَيْءٍ مِنْ نَفْسِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٢٩١)].

سابعًا: الحيتان والنمل:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّىٰ النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّىٰ الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٦٨٥)].

ثامنًا: الخيل:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ؛ فَاجْعَلْنِي مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ، أَوْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ**» [صحيح، سنن النسائي (٣٥٧٩)].

تاسعًا: الهدهد:

دعوته للتوحيد وذكره لله، قال تعالىٰ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل: ٢٥، ٢٦].

عاشرًا: عموم الطير:

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور: ٤١].

حادي عشر: الجهاد:

كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: يخبر تعالىٰ أنه يسبح له من في السماوات والأرض؛ أي من الملائكة والأناسي والجان والحيوان، حتىٰ الجماد كما قال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال ﷻ: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥]، أي: نطق الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين بالحمد في حكمه وعدله، ولهذا لم يسند القول إلىٰ قائله، بل أطلقه، فدل علىٰ أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد.

أسأل الله أن يعيننا علىٰ ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعلنا من عباده الذاكرين، وأن يذكرنا عنده في خيرة عباده المصطفين من خلقه.. آمين.

فوائد الذكر

حبيبي في الله.. يا ابن الإسلام.. أنت على دين عظيم..

دين الإسلام دين عظيم.. دينك -يا ابن الإسلام- عظيم..

أريد أن أكررها على مسامعك ليل نهار؛ لتعتقدها وتعمل بها ولها دومًا..

وكلما كتبت والله في فرع من فروع الدين يمتلئ قلبي إجلالًا وتعظيمًا لهذا الدين العظيم، وسترى والله إن فهمت ما أقول ودرست بوعي وفهم ما أسطره لك أن هذه.. هي الحقيقة، وسيتملكك شعور رهيب قوي بعظمة هذا الدين، وستظل تحمد الله عليه ليل نهار، وتعي جيدًا فضل الله عليك باختياره ﷻ هذا الدين لك، قال ﷻ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]، وستشعر قول يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة: ١٣٢].

لذلك ونحن في معرض حديثنا عن ذكر الله ﷻ، نقول: إن العبادات التي أمر الله بها، والشرائع التي شرعها الله ﷻ في دين الإسلام كلها مصلحة وسعادة، يقول ابن القيم رحمه الله: «إن الإيمان بالله وعبادته ومحبته وإخلاص العمل له وإفراده بالتوكل عليه هو غذاء الإنسان، وقوته وصلاحه وقوامه، بل إن أوامر المحبوب كلها قرة العيون، وسرور القلوب ونعيم الأرواح، ولذات النفوس بها كمال النعيم» ا.هـ [كلام ابن القيم، طريق الهجرتين (١٨)].

فما بالك بذكر الله وهو أعظمها وأفضلها وأكبرها؟! ففوائد الذكر وثمراته أكثر من أن تحصى أو تعد، وإن كان ابن القيم رحمه الله قد جمع بعضها في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب، إلا أن ما ذكره إشارة فقط إلى بعضها، وهناك غيرها من الأسرار لا يعلمها إلا الله اختص بها من شاء من عباده.

ولذلك فسأسوق إليك ما ذكره ابن القيم رحمه الله وهو بضع وخمسون فائدة، وأزيد عليها ما تيسر مما فتح الله به، وبعد كل ما ذكره وذكرته أمامك فرصة لتبحث عن الأكثر، ويخصك الله بالمزيد؛ فافهم وتوكل وتيقن، واذكر ربك يذكرك ويُفِدْك.

من فوائد الذكر:

١ - إن أهم، وأعظم، وأجل فائدة للذكر أن الله يذكرك بذكرك له، ولو لم تكن إلا هذه الفائدة لكفت، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال الحسن البصري رحمه الله: ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ فيما افترضت عليكم.

﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ فيما فيما أوجبت لكم علىٰ نفسي..

وقال رحمه الله: إن الله يذكر من يذكره، ويزيد من يشكره.

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه: ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بطاعتي، ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بمغفرتي ورحمتي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

إخوتـاه..

ليس العجب من فقير يلجأ إلىٰ غني، ليس العجب من ضعيف يلجأ إلىٰ قوي..

ليس العجب من قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي﴾؛ إنما العجب من قوله: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾، من نحن حتىٰ يذكرنا الله عز وجل إن ذكرناه؟!

قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ: يَا ابنَ آدَمَ، إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ؛ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ -أَوْ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ- وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ١٣٨)].

قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ تعالى: عَبْدِي إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا، ذَكَرْتُكَ خَالِيًا، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وأَكْبَر**» [رواه البيهي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠١١)].

يا لتفضل الجليل الودود!! الله.. جل جلاله.. يجعل ذكره لهؤلاء العبيد مكافأة لذكرهم له، إن العبيد حين يذكرون ربهم، يذكرونه في هذه الأرض الصغيرة، وهم أصغر من أرضهم الصغيرة، والله حين يذكره من يذكرهم في هذا الكون الكبير، وهو الله العلي الكبير، أي تفضل وأي كرم!! وأي فيض في السماح والجود!!.

إنه الفضل الذي لا يفيضه إلا الله، الذي لا خازن لخزائنه، ولا حاسب لعطاياه، الفضل الفائض من ذاتهن بلا سبب، ولا موجب إلا أنه هكذا، هو ﷻ فياض العطاء.

إنه ذلك الفضل الذي لا يصفه لفظ، ولا يعبر عن شكره إلا سجود القلب.

من نسبه الله فهو مغمور ضائع، لا ذكر له في الأرض، ولا ذكر له في الملأ الأعلىٰ.

ومن ذكر الله ذكره، ورفع من وجوده، وذكره في هذا الكون العريض.

لقد ذكر المسلمون الله؛ فذكرهم ورفع ذكرهم، ومكنهم من القيادة الراشدة ثم نسوه؛ فنسيهم، فإذا هم همل ضائع، وذيل ذليل تافه.

والوسيلة قائمة، والله يدعوهم في قرآنه الكريم: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾.

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتذلُّل ﴿أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالتفضُّل

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالانكسار ﴿أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالمبار

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ باللسان ﴿أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالجنان

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بقلوبكم ﴿أَذْكُرْكُمْ ﴾ بتحقيق مطلوبكم

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بتصفية السر ﴿أَذْكُرْكُمْ ﴾ بتوفية البر

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالجهد والعناء ﴿أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالجود والعطاء

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بوصف السلامة ﴿أَذْكُرْكُمْ ﴾ يوم القيامة، يوم لا تنفع الندامة

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالرهبة ﴿أَذْكُرْكُمْ ﴾ بتحقيق الرغبة

﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالشوق والمحبة	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالوصل والقربة
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالحمد والثناء	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالمنن والعطاء
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالتوبة	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بغفران الحوبة
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالسؤال	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالنوال
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بلا غفلة	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بلا مهلة
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالندم	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالكرم
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالمعذرة	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالمغفرة
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالإرادة	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالإفادة
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالتنصل	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالتفضل
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالإخلاص	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالخلاص
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالقلوب	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ يكشف الكروب
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ باللسان	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالأمان
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالافتقار	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالاقتدار
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالاعتذار والاستغفار	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالرحمة والاغتفار
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالإسلام	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالإكرام
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ ذكرًا فانيًا	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ ذكرًا باقيًا
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالتذلل	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بعفو الزلل
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالاعتراف	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بمحو الاقتراف
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بصفاء السر	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بخالص البر
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالصدق	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالرفق
﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالصفو	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالعفو

﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بالتعظيم	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بالتكريم
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بالتكثير	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بالنجاة من السعير
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بترك الجفاء	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بحفظ الوفاء
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بترك الأخطاء	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بأنواع العطاء
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بالجهد في الخدمة	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بإتمام النعمة
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	من حيث أتم	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	من حيث أنا
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بالحب	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بنيل القرب
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بالإجلال	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بالإفضال
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بالصبر عند البلاء	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بكشف البأساء والضراء
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بالذل	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بالعز
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بتغيير المنكر	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	يوم العرض الأكبر
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	بطول السجود	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	بالعطاء والجود
﴿فَاذْكُرُونِي﴾	ذكرًا كثيرًا	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	ذكرًا أكبر

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].

هذا طعم الخبر.. فكيف طعم النظر؟!!

هذا سماع ذكره في دار الشقاء.. فكيف في دار البقاء؟!!

هذا في دار المحنة.. فكيف في دار النعمة؟!!

هذا ذكره في الدنيا من وراء حجاب؛ فكيف ذكره عند النظر إليه في دار الثوب؟!!

قال النبي ﷺ: «**أَوْلِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ**» [رواه الحكمي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٥٧)].

وورد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يسبح كل يوم اثنتي عشر ألف تسبيحة ويقول:

أسبح بقدر ديتي! أي: إنه يدفع ديته ويشتري نفسه، ويعتق رقبته من النار بهذا العدد من الذكر كل يوم.

وكان خالد بن معدان رَحِمَهُ اللَّهُ يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوىٰ ما يقرأ من القرآن، فلما مات ووضع علىٰ سريره ليغسل؛ جعل بأصبعه يحركها بالتسبيح.

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر تلقاهن ملك، فعرج بهن إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، فلا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتىٰ يحيي بهن وجه الرحمن.

قيل لعمير بن هانئ رَحِمَهُ اللَّهُ: ما نرىٰ لسانك يفتر؛ فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة، إلا أن تخطئ الأصابع.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟**» قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**» [حسن، مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٥٩)].

لما ذكروا الله تَعَالَىٰ وانشغلوا به؛ أعطاهم فوق ما أملوا، فجعل مجرد رؤيتهم تذكر بالله تَعَالَىٰ، أو حتىٰ مجرد ذكر حديثهم.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: عليهم من الله سيما ظاهرة تذكر بذكره فإن رؤوا ذكر الخبير برؤيتهم، وإن حضروا حضر الذكر معهم، وإن نطقوا بالذكر فهم يتقلبون فيه كيفما حلوا فمن كان حاضر القلب بين يدي ربه وآخرته فإنما يفتتح إذا لقيك بذكر الله.

ومن كان أسير نفسه ودنياه فإنما يفتتح إذا لقيك بدنيا، فكل يحدثك عما يطلع علىٰ قلبه؛ فتنبه.

يقول جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت كلما قسا قلبي نظرت إلىٰ وجه محمد بن واسع.

وكان الناس إذا رأوا أيوب السختياني في السوق كبروا لمخايل النور التي علىٰ وجهه.

٢ - ومن فوائد الذكر أيضًا أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره؛ فإن الشيطان يفر

ويخنس عند سماع الذكر، ولا يستطيع أن يقاومه.

فمثلًا إذا ذكر الإنسان ربه عند دخوله لبيته لم يدخل الشيطان البيت، وإذا ذكره عند طعامه لم يستطع أن يأكل معه، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ**» [صحيح مسلم (٣٧٦٣)]، ومن ذلك، أنك إذا ذكرت ربك عند نومك؛ فإنه لا يقربك شيطان تلك الليلة، كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ**» [صحيح مسلم (٢٠١٨)].

٣- أنه يرضي الرحمن ﷻ؛ فإن الله يرضىٰ عن العبد يأكل الأكلة فيذكره ويحمده عليها، كما قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا**» [صحيح مسلم (٢٧٣٤)].

٤- أنه يزيل الهم والغم عن القلب، وقد أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ فقال: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابنُ عَبْدِكَ، وَابنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكِ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٨/ ٦٣)]، ومن أعرض عن ذكر الله وجد الغم والكرب والضنك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

٥- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور؛ لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقال رسول الله ﷺ: «**للهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ خَرَجَ بِأَرْضٍ دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ مَعَهُ**

رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَزَادُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ، فَأَضَلَّهَا، فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَلَمْ يَجِدْهَا قَالَ: أَرْجِعُ إِلَىٰ مَكَانِي الَّذِي أَضْلَلْتُهَا فِيهِ فَأَمُوتُ فِيهِ، قَالَ: فَأَتَىٰ مَكَانَهُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَزَادُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ» [صحيح البخاري (٥٩٤٩)].

فالله يفرح بتوبة المؤمن العاصي، والجزاء من جنس العمل، فإذا فرح الله به أفرحه وأسعده.

وهكذا شأن المسلم يفرح بكل طاعة، وتسوؤه كل معصية، ولا شك أن من أفضل الطاعات الذكر، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن للحسنة نورًا في القلب، وبياضًا في الوجه، وسعة في الرزق، وانشراحًا في الصدر.

٦- أنه يقوي القلب والبدن؛ فحين ذكر رسول الله ﷺ ربه وهو في الغار هو وأبو بكر، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] قوّىٰ الله قلبه وأنزل سكينته عليه: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾، وحين قال المسلمون بعد غزوة أحد: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قوىٰ الله قلوبهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، فالذكر قوة، وقوة إلىٰ قوة، واستمداد للقوة من القوي المتين الكبير سبحانه.

٧- أنه ينور الوجه والقلب؛ فنور القلب والوجه في كثرة ذكر الله، قال ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

٨- أنه يجلب الرزق، قال تعالى عن رسول الله نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿فَقُلْتُ

ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].

٩ - أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة؛ لذا فقد أمرنا الله به عند لقاء العدو؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥]، ولما قال موسىٰ عليه السلام لربه تعالى: ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه: ٣٣، ٣٤]، كساه الله مهابة جعلت فرعون يتردد ويتذبذب كثيرًا عند محادثته عليه السلام.

١٠ - أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحىٰ الدين، ومدار السعادة والنجاة؛ لأن من أحب شيئًا أكثر من ذكره، كما قيل: القلوب كالقدور، والألسنة مغارفها، فكثرة الذكر علىٰ اللسان دليل علىٰ وجود الحب الخالص للمحبوب في عين القلب. فدوام ذكر الله تعالى يغرس المحبة في القلب، وإذا حصلت في القلب المحبة فقد حلت به السعادة، ومن كان كذلك كتب له القبول في الأرض، قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ»** [صحيح البخاري (٣٠٣٧)].

١١ - أنه يورثه المراقبة حتىٰ يدخله في باب الإحسان: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا -وَرُبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا- فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ -وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ- فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا -أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا- فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ -أَوْ أَصَبْتُ- آخَرَ، فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا -وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا- قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ -أَوْ قَالَ: أَذْنَبْتُ- آخَرَ؛ فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟**

غَفَرْتُ لِعَبْدِي -ثَلَاثًا- فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ» [صحيح البخاري (٧٠٦٨)] وهكذا لما راقب الله ذكره فاستغفر؛ فغفر له.

١٢- أنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلىٰ الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥].

١٣- أنه يورثه القرب منه، فعلىٰ قدر ذكره لله ﷻ يكون قربه منه وعلىٰ قدر غفلته يكون بعده منه، يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» [صحيح البخاري (٦٩٧٠)].

١٤- أنه يفتح له بابًا عظيمًا من أبواب المعرفة، وكلما أكثر العبد من الذكر؛ ازداد من المعرفة.

١٥- أنه يورثه الهيبة لله ﷻ وإجلاله؛ لشدة استيلائه علىٰ قلبه وحضوره مع الله ﷻ بخلاف الغافل؛ فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه.

١٦- أنه يورث حياة القلب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذكر للقلب مثل الماء للسمك؛ فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!

١٧- أنه قوة القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته.

١٨- أنه يورث جلاء القلب من صدئه.

١٩- أنه يحط الخطايا ويذهبها؛ فإنه من أعظم الحسنات، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤]، وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» [صحيح البخاري (٦٠٤٢)].

٢٠- أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه ﷻ، فإن الغافل بينه وبين الله ﷻ وحشة لا تزول إلا بالذكر، قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

٢١- أن ما يذكر به العبد ربه ﷻ من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر بصاحبه عند الشدة؛ ففي حديث النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: **«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللهِ مِنْ تَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَهْلِيلِهِ يَتَعَاطَفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يَذْكُرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ لَهُ عِنْدَ اللهِ شَيْءٌ يُذْكَرُ بِهِ؟!»** [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٨٠٩)]، وهذا والله حديث عجيب، كفىٰ به حافزًا للعبد علىٰ ذكر الله، أن يظل شيء فعلته يذكر ربك بك دومًا.

سبحان الملك الكريم!!!

٢٢- أن العبد إذا تعرف إلىٰ الله ﷻ بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ؛ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ»** [صحيح، مسند الإمام أحمد (٦/ ١٩٨)].

٢٣- أنه ينجي من عذاب الله ﷻ؛ فعن معاذ رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَىٰ لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»** [حسن، مسند الإمام أحمد (١/ ٢٩٣)].

٢٤- أنه سبب تنزّل السكينة وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر، كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال: **«لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»** [صحيح مسلم (٢٧٠٠)].

٢٥- أنه سبب لانشغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل؛ فإن العبد لابد له من أن يتكلم، فإن لم يتكلم بذكر الله ﷻ وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها، ولا سبيل إلىٰ السلامة منها ألبتة إلا بذكر الله ﷻ، قال رسول

الله ﷺ حين سئل عن النجاة: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٧٥)].

٢٦- أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين؛ فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: «**كَمَا لَا يُجْتَنَىٰ مِنَ الشَّوْكِ العِنَبُ كَذَلِكَ لَا يُنَزَّلُ الفُجَّارُ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ، وَهُمَا طَرِيقَانِ، فَأَيُّهُمَا أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ إِلَيْهِ**» [رواه أبو نعيم في الحلية، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٧٠٤)].

٢٧- أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه وهذا هو المبارك أينما كان، وأما الغافل فيشقىٰ بلغوه وغفلته ويشقىٰ به مجالسه، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس: ٥٨]، وقال ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**» [صحيح البخاري (٥٢١٤)].

٢٨- أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة؛ فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى يكون عليه حسرة وترة يوم القيامة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةً، وَمَنِ اضْطَجَعَ مُضْطَجَعًا لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةً**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٨٥٦)].

٢٩- أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**»... وذكر منهم: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**» [صحيح البخاري (١٧٠٩)].

٣٠- أنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها؛ فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة

لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧].

٣١- أنه غراس الجنة، قال رسول الله ﷺ: «**لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ** عليه السلام **فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٤٦٢)]، وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٦٥)].

٣٢- أن العطاء والفضل الذي ترتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**» [صحيح البخاري (٣١١٩)] و«**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**» [صحيح البخاري (٦٠٤٢)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» [صحيح مسلم (٢٦٩٥)].

٣٣- أن دوام ذكر الرب سبحانه وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، قال عز وجل: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحشر: ١٩]، إن نسيان الله عز وجل يسبب نسيان الإنسان لنفسه ومصالحها، فتهلك وتفسد، فيكون لها الخسران في الآخرة والعياذ بالله، فمن نسي الله سبحانه وتعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

٣٤- أن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده يسعىٰ بين يديه علىٰ الصراط، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله ﷻ، قال الله تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٣٥- أن الذكر رأس الأمور، قال تعالىٰ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥]؛ فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول علىٰ الله ﷻ؛ فليتطهر وليدخل علىٰ ربه ﷻ فسيجد عنده كل ما يريد، فإن من وجد ربه ﷻ فقد وجد كل شيء، ومن فاته ربه ﷻ فاته كل شيء.

٣٦- أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالىٰ؛ فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٢ - ٢٣].

٣٧- أن الذكر شجرة تثمر لصاحبها علىٰ قدر مراعاته واعتنائه بها، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤].

٣٨- أن الذكر يجعل الذاكر في معية الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالىٰ: **«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»** [صحيح البخاري (٧٠٦٦)].

٣٩- أن الذكر يعدل عتق الرقاب، ونفقة الأموال، والحمل علىٰ الخيل في سبيل الله ﷻ، ويعدل الضرب بالسيف في سبيل الله ﷻ، بل هو خير من ذلك كله؛ ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ ضَنَّ بِالمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَخَافَ العَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَه؛ فَلْيُكْثِرْ مِنْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ**

أَكْبَرُ؛ فَإِنَّهُنَّ مُقَدِّمَاتٌ مُجَنِّبَاتٌ، وَمُعَقِّبَاتٌ، وَهُنَّ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢١٤)].

وفي الحديث عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ؛ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟»، قالوا: بلىٰ، قال: «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ» [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٧٧)].

٤٠ – أن الذكر رأس الشكر فما شكر الله ﷻ من لم يذكره، قال ﷻ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥٢].

٤١ – أن الذكر شفاء القلب ودواؤه؛ فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١].

قال مكحول: ذكر الله ﷻ شفاء وذكر الناس داء، وكما قيل:

إذا مرضنا تداوينا بذكركم   وتترك الذكر أحيانًا فتنتكس

٤٢ – أنه أكبر الأسباب الجالبة لنعم الله ﷻ والمستدفعة لنقمه ﷻ، قال ﷻ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ – ١٢]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧] قال بعض السلف: ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك!!!

٤٣ – أن الذكر يوجب صلاة الله ﷻ وملائكته علىٰ الذاكر، ومن صلىٰ الله ﷻ عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ – ٤٣]، فهذه الصلاة منه ﷻ ومن ملائكته إنما هي سبب لإخراج العبد من الظلمات إلىٰ النور، فأي خير لم يحصل لهم وأي شر لم يندفع عنهم؟

فيا حسرة الغافلين عن ربهم! ماذا حرموا من خيره وفضله!!

٤٤- أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فعليه بمجالس الذكر، قال ﷺ: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا**» قالوا: وما رياض الجنة؟! قال: «**حِلَقُ الذِّكْرِ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٥١٠)].

٤٥- إن مجالس الذكر مجالس ملائكة فليس لهم من مجالس الدنيا إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَىٰ حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَاذَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَىٰ جَلِيسُهُمْ**» [صحيح البخاري (٦٠٤٥)]، وهذا أيضًا من بركة الذاكرين علىٰ نفوسهم وعلىٰ جليسهم فلهم نصيب من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]، فهكذا المؤمن مبارك أينما حل، والفاجر مشئوم أينما حل، فمجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس الغفلة مجالس الشياطين؛ فالجالس مع الذاكرين يرحمه الله تعالى وإن لم تكن له نية، فما بالك بالذاكرين أنفسهم؟! اللهم اجعلنا منهم.

٤٦- إن الله ﷻ يباهي بالذاكرين ملائكته، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية علىٰ حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثًا مني وإن رسول الله ﷺ خرج علىٰ حلقة من أصحابه فقال: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده علىٰ ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا، قال: «**آلله مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «**أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله ﷻ يباهي بكم الملائكة**» [صحيح مسلم (٢٧١٠)].

٤٧- أن ذكر الله تعالى هو المقصد الأساسي لكل العبادات، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ أي: لتذكروني بها، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّما جُعِلَ الطَّوَافُ بِالبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ وَرَمْيِ الجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ**» [حسن، سند الإمام أحمد (٦/ ٧٥)].

٤٨- أن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية أو مالية كحج التطوع؛ فقد جاء ذلك صريحًا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء فقراء المهاجرين إلىٰ النبي ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول من أموال يحجون بها، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون، قال: «**أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ**» [صحيح البخاري (٨٠٧)]، فجعل الذكر عوضًا لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر.

٤٩- أن ذكر الله ﷻ يذهب عن القلب مخاوفه كلها وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله ﷻ؛ إذ بحسب ذكره يجد

الأمن ويزول خوفه حتىٰ كأن المخاوف التي يجدها أمان له، عن أبي بكر ﵁ قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرفعت رأسي، فإذا أنا بأقدام القوم فقلت: يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال: «**اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، اثْنَانِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**» [صحيح البخاري (٣٧٠٧)].

فحين ذكر رسول الله ﷺ ربه فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]؛ زال عنه الخوف، وحصلت له السكينة والطمأنينة.

٥٠- أن الذكر يعطي الذاكر قوة حتىٰ إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، يقول ابن القيم: وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابته أمرًا عجيبًا فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمرًا عظيمًا، وقد علم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعليًّا ﵄ أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثًا وثلاثين، ويحمدا ثلاثًا وثلاثين، ويكبرا أربعًا وثلاثين لما سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة فعلمها ذلك وقال: إنه خير لهما من خادم، فقيل: إن من داوم علىٰ ذلك وجد قوة في يومه تغنيه عن خادم.

٥١- أن عُمَّال الآخرة كلهم في مضمار السباق والذاكرون هم أسبقهم في ذلك لامضمار ولكن الفترة والغبار يمنعان من رؤية سبقهم فإذا انجلىٰ الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق، قال رسول الله ﷺ: «**سِيرُوا، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**» [صحيح مسلم (٢٦٧٦)].

٥٢- أن الذكر سبب لتصديق الرب ﷿ عبده؛ فإنه أخبر عن الله تبارك وتعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه، ومن صدقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين، ورجىٰ له أن يحشر مع الصادقين.

٥٣- أن دور الجنة تبنىٰ بالذكر فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن

البناء، وكما أن بناءها بالذكر، فإن غرس بساتينها بالذكر أيضًا، كما تقدم في حديث النبي ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

٥٤ - إن الذكر سد بين العبد وبين جهنم، فإذا كانت له إلىٰ جهنم طريق من معصية أو عمل من الأعمال كان الذكر سدًّا في تلك الطريق، فإذا كان ذكرًا دائمًا كاملًا كان سدًّا محكمًا لا منذ فيه، وإلا فبحسبه.

٥٥ - إن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر: ٧].

٥٦ - إن الجبال والقفاز تتباهىٰ وتستبشر بمن يذكر الله ﷻ عليها، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الجبل لينادي الجبل باسمه: أمرّ بك اليوم أحد يذكر الله ﷻ؟ فإذا قال: نعم؛ استبشر.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما من صباح ولا رواح إلا تنادي بقاع الأرض بعضها بعضًا: يا جاراه، هل مر بك اليوم عبد فصلىٰ لله أو ذكر الله عليك؟ فمن قائلة: لا، ومن قائلة: نعم، فإذا قالت: نعم رأت لها بذلك فضلًا عليها.

٥٧ - إن كثرة ذكر الله ﷻ أمان من النفاق؛ فإن المنافقين قليلو الذكر لله ﷻ قال الله تعالى في المنافقين: ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال كعب رضي الله عنه: من أكثر ذكر الله ﷻ بريء من النفاق: ولهذا -والله أعلم- ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون: ٩]، فإن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله ﷻ فوقعوا في النفاق.

٥٨ - إن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفىٰ به؛ ولهذا سميت

مجالس الذكر رياض الجنة، قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ. فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه، ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجًا للقلب.

٥٩- إنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونورًا في الآخرة؛ فالذاكرون أنضر الناس وجوهًا في الدنيا وأنورهم في الآخرة، قال بعض السلف: مر محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله، وكان أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ إذا مر في السوق كبر الناس لمخايل النور علىٰ وجهه.

٦٠- الأنس بالله باستشعار القرب أثناء الذكر.

٦١- الغنىٰ بالله، وهذا هو الغنىٰ العالي، أن يستغني العبد بالله عن خلقه، وأن يستشعر الوحشة عن الخلق أنسًا بالله عَزَّ وَجَلَّ.

٦٢- الاستبشار بالوعود الموعود بها علىٰ الذكر.

٦٣- حصول جنة الدنيا، قال بعض السلف: إنه تمر بالقلب أوقات يرقص القلب فيها طربًا، فأقول: لو أن أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.

٦٤- استسهال الذكر يجعل الإنسان يتشبه بأهل الجنة؛ فإنهم كما قال رسول الله ﷺ: «**يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٥٤)].

٦٥- تفريج الكروب؛ فإن نبي الله نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لما حضرته الوفاة قال لابنه: «إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الوَصِيَّةَ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» [صحيح، الأدب المفرد (٥٤٨)]، فلو أن السماوات السبع والأرضين السبع لو انطبقت عليك لشدة كربك واستعنت بلا إله إلا الله؛ لقصمتهن.

٦٦- الذكر يورث رقة القلب، ويغرس فيه التقوىٰ، فالذاكر لله رقيق القلب، غزير الدمع تقي، يخشىٰ الله، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

٦٧- في الذكر زيادة الإيمان وحصول اليقين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال: ٢]، ولما ترك إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وإسماعيل عليه السلام في الصحراء وهم بالانصراف قالت: آلله امرك بهذا؟ قال: نعم، حين ذاك اطمأن قلبها، وثبت يقينها وقالت: «إذًا لن يضيعنا».

٦٨- كثرة الذكر تورث النشاط في العبادة وعلو الهمة، وتنفي عن العبد الكسل، قال رسول الله ﷺ: «**فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ**» [صحيح البخاري (١٠٩١)].

٦٩- كثرة ذكر الله من أقوىٰ الأسباب للنصر علىٰ الأعداء، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥]، وما انتصر رسول الله ﷺ في غزوة بدر وغزوة الأحزاب إلا بالدعاء.

٧٠- الذكر طمأنينة لقلب المؤمن عند الفتن والاختلاف، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

٧١- الذاكر لله لا يتعاظمه شيء، قال سبحانه: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ولعل هذا هو السر في أنه يسن التكبير علىٰ كل شرف.

٧٢- الذكر سبب لحسن الخاتمة؛ فإن من دوام عليه في الدنيا سهل عليه نطق الشهادة في السكرات، قال رسول الله: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [صحيح مسلم (٩١٦)].

الأذكار الموظفة

إلماحة مهمة

اعلم أيها الحبيب -عفا الله عني وعنك، وشغلنا في هذه الدنيا بذكره عن ذكر غيره، وبالعمل له دون غيره- أن ربك العظيم الحكيم قال وهو أحكم الحاكمين: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٤، ٥٥].

فالله الذي خلق هو الذي يأمر جل جلاله وأمره مطاع لا محالة، قال سبحانه: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النحل: ١٧ - ١٩].

فافهم -حبيبي- إذًا قواعد ثابتات وأصول راسخات، ومنارات لدينك وعلامات:

أولًا: خلق الله الخلق لعبادته لا غير.

ثانيًا: العبادة المطلوبة معروفة محدودة ومن كلامه سبحانه ووحيه إلىٰ نبيه محمد ﷺ قولًا وفعلًا.

ثالثًا: أن العبادة المحددة الواضحة المطلوبة أيضًا مشروطة بهيئة وكيفية محدودة يجب الالتزام بها.

كل ذلك يعني أن الله لما خلقنا لعبادته وأمرنا بها لم يتركنا لأهوائنا نفعل ما نشاء كما نريد بزعم عبادته؛ وإنما افترض علينا فرائض وشرع لنا شرائع وسن لنا نوافل أوجب علينا الالتزام بها، وأخبرنا أنه لا سبيل إلا الوصول إليه إلا عن طريقها وشرط لها شروطًا، فقال سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ» [صحيح للبخاري (٢٥٥٠)].

واعلم رابعًا: أنه لما كان الله هو الآمر سبحانه وهو المراد؛ فإذا كان الصادق المخلص مطيعًا، فإنه لا يفتئت على الشرع، ولا يبتكر في الطاعة، بل يؤدي ما أمر به على الوجه الذي شرع له، وينتظر الأجر الذي وعد به، فالعبد عبد، والرب رب.

ثم اعلم خامسًا: أن الله ﷻ أعلم بما يصلح عباده فهو أعلم جل جلاله بمراده، وهو أعلم سبحانه بعباده؛ فبين لهم مراده، ولما شرع لهم الشرائع وفرض عليهم الفرائض أعانهم بتيسيره وكرمه سبحانه على فعلها، وشرعها لهم على أحسن الكمالات وأكمل الهيئات، وأفضل الحالات.

وافهم سادسًا وأخيرًا: أن الله أمر العباد أن تكون حياتهم كلها عبادة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

من أجل كل ما سبق وغيره؛ فإن ذكر الله سبحانه هو الركن الأكيد في كل حركة وسكنة من حركات البشر، فلا تجد لحظة عند دخول أو خروج أو جلوس أو قيام أو لبس أو خلع أو لقاء أو فراق إلا وشرع في مثل هذا وآلاف أمثاله ذكر خاص ينبغي لكل مسلم أن يذكره.

هذه عظمة شريعة الله جل جلاله، أن تظل كل حركة وسكنة وكل نفس من أنفاس بن آدم في هذه الدنيا يذكر العبد بالله ﷻ، ولم أر والله مثل هذه العبادة -أعني ذكر الله- توفي هذا المعنى، يعني أن يعيش الإنسان عبدًا دائمًا، فالصلاة وقت بين إحرام وتسليم، والحج وقت بين إحرام وتحلل، وهكذا كل العبادات، أما الذكر فبدايته ولادة الإنسان، ونهايته شهادة لا إله إلا الله، أسأل الله أن يختم لنا بها.

لذلك أنا أريد أن أؤكد ملزمًا أن الأذكار الموظفة ليست كما يفعل بعض الناس في زماننا ورقة أو كتيب أو كتاب يحمله ويرددها فقط من طرف اللسان؛ وإنما ينبغي

أن تكون هذه الأذكار الموظفة محفوظة محفورة في جدار القلب لا ينساها الإنسان ولا يغفل عنها أبدًا.

وقد حرصت أن أستطرد وأستزيد وأستقصي كل ما ورد في كل باب قدر الإمكان؛ لتكون الحياة جميلة براقة رائعة مشرقة بذكر الله جل جلاله.

فوالله ما سعدت القلوب إلا بذكره، ولا أنست الأرواح إلا بذكره، ولا استقامت الحياة إلا بذكر الله ﷻ.

وهيا إلى الذكر..

دعك من كلام الناس، وخذ الذكر من منبعه وأصله، من رسول الله محمد ﷺ، خير من ذكر الله وأطاعه، محمد رسول الله ﷺ.



أذكار الوضوء

قال رسول الله ﷺ: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَىٰ الوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٧٧)]، فلما كانت الصلاة خير الأعمال، والطهور شرطها، نبدأ بذكر أذكار الوضوء، إذا كنت مقبلًا علىٰ الوضوء استعدادًا للصلاة؛ فعليك بما يلي:

١- ابدأ كما سن لنا رسول الله ﷺ فقل: بسم الله، قال رسول الله ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ**» [صحيح، سنن أبي داود (١٠١)].

٢- أبواب الجنة الثمانية مرتبطة بحركة شفتيك ولسانك!! فافتح فمك بذكر الله تنفتح من شفتيك أبواب الجنة؛ فهيا.. ماذا تريد؟! بينك وبينها كلمة:

قال النبي ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أَوْ فَيُسْبِغُ- الوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**» [صحيح، سنن الترمذي (٥٥)].

سبحان الملك الكريم الودود اللطيف!! يأخذ منك ومن غيرك القليل، بعمل بسيط مثل الوضوء وذكر الله بعده تفتح لك أبواب الجنة الثمانية، كم هي قريبة منك تلك الجنة!! فهل أنت حريص عليها؟! ادخل من أي أبوابها شئت إن شئت..

ثم يكون لك هذا الأجر الذي لا يعلمه إلا الله تعالىٰ إن قلت ما أخبرك به النبي ﷺ.

٣- قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَىٰ يَوْمِ**

القِيَامَةِ» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٧٠)].

٤ -ثم دعوة صغيرة شملت خير الدنيا كله:

عن أبي موسىٰ الأشعري ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو ويقول: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي**» فقلت: يا نبي الله، سمعتك تدعو بكذا وكذا قال: «**وَهَلْ تَرَكْنَ مِنْ شَيْءٍ؟**» [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٥)].

فإذا غفر الله ذنبك، ووسع لك في دارك، وبارك لك في رزقك، فماذا تريد من الدنيا بعد ذلك؟! لا تنس إذًا أذكار الوضوء؛ فهي بسيطة لكن أجرها عظيم.



أذكار الصلاة

أيها الحبيب المحب.. يا ابن الإسلام

ها أنت قد جئت لتقف بين يدي الملك العزيز الجبار؛ فهل استعددت لذلك؟

لطفًا... رويدك... رويدك..

الصلاة صلة بين العبد وربه، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ؛ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٨٦٣)]، وقال الله ﷻ في الحديث القدسي: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد:... قلت:... [صحيح مسلم (٣٩٥)].

فالصلاة كما رأيت في هذا الحديث مناجاة... وسبيل وصول من العبد إلىٰ ربه.

ولأن العبادة توقيفية، بمعنىٰ أننا نعبد الله كما يريد لا كما نريد، فإننا نحتاج أن نتعلم كيف كان النبي ﷺ يصلي، وماذا كان يقول؟

وبعض الناس في هذا الزمان يدخل في الصلاة وهو لا يدري ما يقول فيها، وكأنه يذكرني بقول ذاك المعذب في قبره: سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، وهكذا كثير من الناس يصلي كما يصلي الناس يقول كما يقول الناس بغير وعي أو فهم أو تدبر.

لذلك أقول لك: يجب عليك أن تتعلم أذكار الصلاة الواجبة، فهذا من فروض الأعيان؛ لأن بعض الناس يؤدونها حركات تقليدية لا روح فيها، ومن ثم لا تؤتي الصلاة ثمارها، فهم يصلون كما يصلي الناس، وانصبّ جل اهتمامهم علىٰ تعلم هيئات وكيفيات الصلاة، وسأذكر لك كل أنواع الأذكار التي وردت في كل ركن من أركان الصلاة، تعمدت ذلك؛ لينفعك حفظه إن صليت وحدك وأردت أن تطيل

الصلاة، أو صليت خلف إمام يطيلها فتجد ما تقوله، ثم إن التنويع بين هذه الأذكار يدفع الغفلة ويجلب الاستحضار.

وبمناسبة دفع الغفلة وجلب الاستحضار، فإنه لابد لك مع تعلم هذه الأذكار من مهمات:

قواعد مهمة للأذكار:

أولها: فهم معاني هذه الأذكار، وتدبرها جيدًا؛ لأنه ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها، وعقل بمعنىٰ فهم، فلابد أن تفهم وتعي ما تقول، بل لابد أن تدرك ما تتعلق به كي تحصل علىٰ أجرك كاملًا.

ثانيًا: احتساب الأجر؛ فإنما لكل امرئ ما نوىٰ، ونيتك متابعة الرسول ﷺ في هذه الأذكار طاعة لأمره: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» [صحيح البخاري (٥٦٦٢)].

ثالثًا: حضور القلب عند النطق بهذا الذكر، بشهود سماع الرب وقربه سبحانه وتعالى، فيرجف قلبك مع هذا الذكر، متدبرًا معناه، مستحضرًا سمع الله، قال رسول الله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَىٰ جَدُّهُ**» [صحيح البخاري (٦٣٨٤)].

رابعًا: اليقين بالإجابة والسماع، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]؛ وقد أخبرنا رسول الله ﷺ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**» [صحيح مسلم (٤٨٢)]، وقال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «**وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي**» [صحيح مسلم (٢٦٧٥)].

فباليقين فيما ذكرت لك من الأدلة، واليقين فيما ورد لك من الأذكار يغشىٰ قلبك في الصلاة مشاعر ومعان.. قرب الرب.. سماعه سبحانه وتعالى.. إجابته.. رفع الدرجات.. استجابة الدعاء.. التأسي بالرسول ﷺ، وذلك كله يجلب محبته سبحانه وتعالى..

وبهذا تصير الصلاة قرة العين...

وليس حظ القلب العامر بمحبة الله وخشيته والرغبة فيه وإجلاله وتعظيمه من الصلاة كحظ القلب الخالي الخراب من ذلك فإذا وقف الاثنان بين يدي الله في الصلاة وقف هذا بقلب مخبت خاشع له، قريب منه، سليم من معارضات السوء، قد امتلأت أرجاؤه بالهيبة وسطع فيه نور الإيمان، وكشف عنه حجاب النفس ودخان الشهوات؛ فيرتع في رياض معاني القرآن، ثم إذا خالط قلبه بشاشة الإيمان بحقائق الأسماء والصفات وعلوها وجمالها وكمالها الأعظم وتفرد الرب ﷻ بنعوت جلاله وصفات كماله، حينها اجتمع همُّه علىٰ الله وقرت عينه به وأحسّ بقربه من الله قربًا لا نظير له؛ ففرّغ قلبه له، وأقبل عليه بكليته.

وهذا الإقبال من هذا العبد في الصلاة بين إقبالين من ربه فإنه ﷻ أقبل عليه أولًا فانجذب قلبه إليه بإقباله، فلما أقبل علىٰ ربه حظي منه بإقبال آخر أتم من الأول.

وها هنا عجيبة من عجائب الأسماء والصفات تحصل لمن تفقه قلبه في معاني القرآن وخالط بشاشة الإيمان بها قلبه بحيث يرىٰ لكل اسم وصفة موضوعًا من صلاته ومحلًا منها:

فإنه إذا انتصب قائمًا بين يدي الرب ﷻ شاهد بقلبه قيوميته ﷻ.

وإذا قال: الله أكبر شاهد كبرياءه ﷻ.

وإذا قال: سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك وتعالىٰ جدك، ولا إله غيرك؛ شاهد بقلبه ربًّا منزهًا عن كل عيب سالمًا من كل نقص محمودًا بكل حمد، فحمده يتضمن وصفه بكل كمال وذلك يستلزم براءته من كل نقص تبارك اسمه، فلا يُذكر اسمه تعالىٰ علىٰ قليل إلا كثره، ولا علىٰ خير إلا أنماه وبارك فيه، ولا علىٰ آفة إلا أذهبها، ولا علىٰ شيطان إلا رده خاسئًا داحرًا..

وإذا قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقد أوىٰ إلىٰ ركنه الشديد، واعتصم بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربه ويبعده عن قربه؛ ليكون أسوأ حالًا.

وهكذا إذا استحضر القلب المعاني حصلت الهيبة؛ فحصل الخشوع؛ فحصل الأجر؛ فكان القرب والحب..

لا تبدأ مباشرة بقراءة الفاتحة؛ أنت بين يدي الملك جل جلاله..

وإذا كانت العبادة: كمال الذل مع كمال الحب.

فاستحضر غاية الحب بأقصىٰ ما تستطيع من الذل، فإذا اجتمع لك الحب مع الذل وقفت بالخشوع والخضوع، تطلب الدخول علىٰ الملك.. ولكن لابد من مقدمات ذل وحب.. كمال الذل وكمال الحب، سأذكر لك أولًا أدعية الاستفتاح الواردة كلها؛ فتخير منها ما شئت، أو اجمع بينها إن شئت.. هلم إلىٰ الفلاح و:

أدعية الاستفتاح

١- من الأدب معه ﷻ عندما تقف بين يديه سبحانه أن تثني عليه:

كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**» [حسن، سنن أبي داود (٧٧٦)].

كأنك تقول في بداية الصلاة: يا رب، أنا أعظمك وأجلك وأكبرك، فلك الحمد، اسمك بركة، وعظمتك وغناك أعلىٰ وأعلىٰ، ولا مثل لك ولا شريك.

يا له من استفتاح لو حضره قلبك!!

٢- سل الله أن يغسلك من خطاياك؛ لتقف بين يديه طاهرًا نظيفًا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت بين التكبير والقراءة فقلت: بأبي أنت وأمي، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة أخبرني ما هو؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كالثوب الأبيض من الدنس -قال جرير: كما ينقي الثوب-، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد» [صحيح مسلم (٥٩٨)].

هكذا اسكت هنيهة.. لتطلب التطهير والطهارة؛ فتصلح لمناجاة العظيم العليم.

٣- توجه إلىٰ الله بجسدك، وبقلبك، وبلسانك:

عن علي بن أبي طالب ﵁ عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلىٰ الصلاة قال: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي؛ فاغفر لي ذنوبي جميعًا؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك» [صحيح مسلم (٧٧١)].

٤- أما قيام الليل حين يخلو كل حبيب بحبيبه في هذه الخلوة الحصينة مع الملك ﷻ: هاهنا تحلو المناجاة، وفيها متسع للمقدمات في المدح والثناء، فالليل طويل وسكونه جميل، وانفراد العبد بعيدًا عن أعين الناس في صلاة نافلة يحصل فيها من التودد والتزلف إلىٰ الرب ما لا يحصل في غيرها؛ لذا ستجد رسول الله ﷺ يطيل في أدعية الاستفتاح لقيام الليل ما لا يفعل في غيره، تأمل معي مثلًا قوله ﷺ:

عن ابن عباس ﵄ قال: كان النبي ﷺ إذا قام إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيَّام السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت حق، ووعدك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، ثم ذكر قتيبة كلمة معناها وبك خاصمت وإليك حاكمت؛ فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أعلنت؛ أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله إلا أنت» [صحيح البخاري (١٠٦٩)].

هكذا يبدأ بالحمد؛ ليستزيد من النعم، ويقرر ويكرر اعتقاده الصحيح؛ ليتقرر في

القلب ويثبت، ويشهد عليه الرب سبحانه.

٥- اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك.

٦- الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الحمد لله بكرة وأصيلًا ثلاثًا، سبحان الله بكرة وأصيلًا ثلاثًا، استفتح به رجل من الصحابة فقال ﷺ: «**عَجِبْتُ لَهَا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ**» [صحيح مسلم (٦٠١)].

٧- اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم [صحيح مسلم (٧٧٠)].

٨- يكبر عشرًا، ويسبح عشرًا، ويهلِّل عشرًا، ويستغفر عشرًا ويقول: اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشرًا، ويقول: اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب عشرًا [حسن، مسند الإمام أحمد (٦/ ١٤٣)].

٩- الله أكبر، الله أكبر، ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة. [صحيح، سنن أبي داود (٨٧٤)].

١٠- الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه: استفتح به رجل آخر فقال ﷺ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا**» [صحيح مسلم (٦٠٠)].

هذا ما ورد في أذكار التوجه، ويستحب لك -أخي الحبيب- أن تجمع بينها، الصلاة صلة بين العبد وربه، فكلما حسنت صلاتك وطالت، كلما طالت صلتك بربك، وما أجلها وأعظم بها من صلة! تلك التي تكون بين عبد فقير مثلك، وملك جواد كريم عظيم لا إله إلا هو!! ثم يكون التعوذ؛ لدفع ما يحول بينك وبين مولاك.

التعــوذ

التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة عن النبي ﷺ وهو مقدمة للقراءة قال الله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل:٩٨]، وله صيغ كثيرة يكفي منها:

١ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ومن أراد أكثر فهناك:

٢- كان رسول الله ﷺ إذا دخل في صلاة قال: «**اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، الحَمْدُ للهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، ثَلَاثًا، سُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، ثَلَاثًا، أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٧٦٤)].

وهمزه: الموتة، ونفخه: الكبر، ونفثه: الشعر.

والاستعاذة هي الالتجاء إلىٰ الله ﷻ واللوذ بجنابه سبحانه من شر كل ذي شر، ومعناها: أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان أن يضرني في ديني أو يصدني عن حق يلزمني لربي.

ومن لطائف الاستعاذة أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث، وهي تطييب له لتلاوة كلام الله، وهي استعانة بالله واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر علىٰ منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه ولا يقبل مصانعة ولا يدارىٰ بالإحسان.

فإذا تعوذت بالله من الشيطان الرجيم؛ فاقرن قولك بالعزم علىٰ التعوذ بحصن الله ﷻ عن شر الشيطان بالبعد عن الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن.

وأفضل أذكار الصلاة ذكر القيام، وأحسن هيئات المصلي هيئة القيام؛ فخصت بالحمد والثناء والمجد وتلاوة كلام الرب جل جلاله، ولهذا نهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود؛ لأنهما حالتا ذل وخضوع وتطامن وانخفاض، ولهذا شرع فيهما من الذكر ما يناسب هيئتهما، فشرع للراكع أن يذكر عظمة ربه في حال انخفاضه هو وتطامنه وخضوعه، وأنه ﷻ يوصف بوصف عظمته وتنزيهه عما يضاد كبرياءه وجلاله وعظمته فتعال إلىٰ الركوع.

أذكار الركوع

سر الركوع تعظيم الرب جل جلاله بالقلب والقالب والقول ولهذا قال النبي ﷺ: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ» [صحيح مسلم (٤٧٩)]، فالركوع تعظيم..

أخي الحبيب.. تخيل.. تصور نفسك وأنت تنحني انحناءة كاملة حتىٰ كأنك نصفين، وتصور خشوع بصرك وهو منحن يتطلع إلىٰ ظهور قدميك، ويديك علىٰ ركبتيك، إنه كمال الخضوع للرب العظيم ﷻ، وللركوع طعم جميل بخلاف طعم السجود، فانظر إلىٰ هيئتك وأنت راكع.. واستشعر ذلك لله... واستشعر كبرياء الله وأفضل ما يقول الراكع علىٰ الإطلاق:

١- سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم؛ فقد ثبت من حديث حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في ركوعه الطويل الذي كان قريبًا من قراءة البقرة والنساء وآل عمران: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» [صحيح مسلم (٧٧٢)] ومعناه: أنه ﷺ كرر سبحان ربي العظيم فيه.

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يتأول القرآن [صحيح البخاري (٧٦١)] يعني قول الله تعالىٰ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر: ٣].

٣- سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثًا. [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صفة الصلاة (١/ ١٤٦)].

ثم اجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك، واستشعر عز مولاك مع خضوعك وقل:

٤- «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، أَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [صحيح، مسند الإمام أحمد (١/ ١١٩)]، إن الإلحاح بهذا الذكر علىٰ النفس يجلب هذا المعنىٰ، يعني إذا

ذكرت قولك: خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي، فإنه يجلب الخشوع لهذه الأعضاء بهذا الترداد.

٥- اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت، أنت ربي، خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي وعظمي وعصبي لله رب العالمين.

٦- وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» [صحيح مسلم (٤٨٧)].

٧- سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة [صحيح، سنن أبي داود (٨٧٣)].

فاستجب لأمر نبيك، وعظم ربك بقلبك، واستشعر عظمته تعالى، واستشعر أنه أعظم من كل عظيم، ولكي تستشعر تلك العظمة إليك هذا الحديث عن مخلوق من مخلوقات الله، وهو مجرد مخلوق؛ فاستشعر عظمة الخالق تعالى، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ رِجْلَاهُ فِي الأَرْضِ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ، مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا!**» قال: «**فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا**» [رواه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧١٤)].

سبحان ربي العظيم!!

سبحان ربي العظيم!! سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة!!

أذكار الرفع من الركوع

بعد أن عظمت ربك، ارفع رأسك راجيًا رحمة الغفور الرحيم وأنه استجاب لك. ثم امتثل لأمر رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ؛ يَسْمَعِ اللهُ ﷻ لَكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ تعالى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**» [صحيح مسلم (٤٠٤)]، فتحمد الله الذي أوقفك بين يديه، وسمع لك فتقول:

٢- ربنا ولك الحمد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ؛ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [صحيح البخاري (٧٦٣)].

تقول: ربنا و**لك** الحمد، ويوافق قولك قول الملائكة، فيغفر الله لك ما تقدم من ذنبك!! إنه كريم.. سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.. الحمد لله رب العالمين.

واستمر في التحميد؛ فإن النعم متكاثرة، والآلاء متواترة، وما أطيب الحمد من قلب يستشعر فضل الله ورحمته، هيا قل:

٣- ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، مل السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. [صحيح مسلم (٤٧٧)].

لا ينفع ذا الجد منك الجد أي: لا ينفع ذا الغنىٰ منه غناء إذا تنفعه طاعتك والعمل بما يقربه منك سبحانك ويحمدك.

٤- الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، مباركًا عليه، كما يحب ربنا ويرضىٰ، ثم استحضر في ذهنك كل نعمة أنعم الله عليك بها وقل:

٥- لربي الحمد، لربي الحمد. [صحيح، سنن النسائي (١٠٦٩)].

فإذا قلت علىٰ كل نعمة: لربي الحمد؛ فلن يكف لسانك عن الحمد أبدًا.

وأكثر من حمد ربك، وتذكر نعمه الكثيرة عليك، نعمه التي لا تعد ولا تحصىٰ، وما منحت من العطاء بلا تعن، وأبشر: عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه أنه قال: كنا يومًا نصلي وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة وقال: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**» قال رجل وراءه: ربنا و**لك** الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: «**مَنِ المُتَكَلِّمُ آنِفًا؟**» فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال

رسول الله ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهُنَّ أَوَّلُ» [صحيح البخاري (٧٦٦)]، فيا لسعادة قلبك إن استشعرت الملائكة تتسابق وتتسارع؛ لتكتب قولك وترفعه إلىٰ ربك!! ألا تقول فترفع؟! واها لك!!.

واعلم أن القنوت في الوتر سنة، وهو مستحب بعد الركوع، وهو أن تدعو الله الأدعية المأثورة بعد الرفع من الركوع في الركعة الأخيرة من الوتر إن كنت قد صليته ثلاث ركعات، أو بعد الرفع من الركوع في ركعة الوتر إن كنت قد صليته ركعة واحدة، ترفع يديك وتبتهل:

٦- اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت؛ إنك تقضي ولا يقضىٰ عليك وإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت. [صحيح، سنن أبي داود (١٤٢٥)].

٧- اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك، ونؤمن بك ونخلع من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعىٰ ونحفد، نرجو رحمتك ونخشىٰ عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق، اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وأصلح ذات بينهم، وألف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم علىٰ ملة رسول الله ﷺ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم علىٰ عدوك وعدوهم إله الحق، واجعلنا منهم. [أخرجه البيهقي (٢/ ٢١١، وهو صحيح موقوفًا علىٰ عمر رضي الله عنه].

أذكار السجود

ثم تكبر وتخر لله ساجدًا غير رافع يديك؛ لأن اليدين تنحطان للسجود كما ينحط الوجه فهما ينحطان لعبوديتهما، فأغنىٰ ذلك عن رفعهما، ولذلك لم يشرع رفعهما عند رفع الرأس من السجود؛ لأنهما يرفعان معه كما يوضعان معه.

وشرع السجود على أكمل الهيئة وأبلغها في العبودية وأعمها لسائر الأعضاء بحيث يأخذ كل جزء من البدن بحظه من العبودية، والسجود سر الصلاة وركنها الأعظم، وخاتمة الركعة وما قبله من الأركان كالمقدمات له، فهو شبه طواف الزيارة في الحج؛ فإنه مقصود الحج ومحل الدخول على الله وزيارته وما قبله كالمقدمات له، وأفضل الأحوال للعبد حال يكون فيها أقرب إلى الله ولهذا كان الدعاء في هذا المحل أقرب إلى الإجابة.

تخيل وضعك في السجود: تضع أشرف شيء منك وأعلاه وهو الوجه في الأرض، وقد صار أعلاك أسفلك خضوعًا بين يدي ربك الأعلى وخشوعًا له وتذللًا لعظمته واستكانة لعزته وهذه غاية خشوع الظاهر.

ألا تتخيل: أنفك الذي تشمخ به دومًا لابد أن يمس الأرض في السجود.

ولو تأملت خشوع عينيك وهما لا تريان إلا الأرض.

وآه لو رأيتك وأنت ساجد.. وأنت أقرب ما تكون إلى الأرض.. بكل أعضائك: رأسك ويديك وركبتيك وحتى أصابع قدميك.. ارجع إلى الأرض التي هي أمك وأبوك، وأصلك وفصلك: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥].

ثم هل تحب أن يعرفك النبي يوم القيامة؟ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«مَا مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** قالوا: وكيف تعرفهم يا رسول الله في كثرة الخلاق؟ قال: **«أَرَأَيْتَ لَوْ دَخَلْتَ صيرَةً فِيهَا خَيْلٌ دُهمٌ بُهْمٌ، وَفِيهَا فَرَسٌ أَغَرُّ مُحَجَّلٌ، أَمَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ مِنْهَا؟!»** قال: بلى، قال: **«فَإِنَّ أُمَّتِي يَوْمَئِذٍ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ»** [صحيح مسلم (٢٤٩)]، فكثرة السجود تكون يوم القيامة غرة نور بيضاء في جبين المسلم السجَّاد.

ثم إن أذكار السجود كثيرة جدًّا وكلها تدور حول الذل لله ﷻ ومدحه والثناء عليه، فلا يكفي حفظها وترديدها؛ إنما الأهم استشعارها وخروجه من القلب بعد

اختلاطها باللحم والدم؛ لتخرج بالخشوع والخضوع والذل، فإذا هويت إلىٰ السجود، فقد وضعت نفسك موضع الذل، **فعند ذلك جدد علىٰ قلبك الشعور بعظمة الله وقل:**

١- سبحان ربي الأعلىٰ، سبحان ربي الأعلىٰ، سبحان ربي الأعلىٰ.

أما قولك: سبحان ربي الأعلىٰ في سجودك فهذا أفضل ما يقال فيه، وكان وصف الرب بالعلو في هذه الحال في غاية المناسبة لحال الساجد الذي قد انحط إلىٰ السفل علىٰ وجهه؛ فذكر علو ربه في حال سقوطه، كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه، ونزه ربه عما لا يليق به مما يضاد عظمته وعلوه.

٢- سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي. [صحيح البخاري (٧٦١)].

٣- سبوح قدوس، رب الملائكة والروح. [صحيح مسلم (٤٨٧)].

٤- اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين. [صحيح مسلم (٧٧١)].

٥- سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة. [صحيح، سنن أبي داود (٨٧٣)].

٦- اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت علىٰ نفسك. [صحيح مسلم (٤٨٦)].

٧- اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره. [صحيح مسلم (٤٨٣)].

٨- اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، واجعلني نورًا، أو قال: اجعل لي نورًا. [صحيح مسلم (٧٦٣)].

٩- سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت. [صحيح، سنن النسائي (١١٣١)].

١٠- سبحان ربي الأعلىٰ وبحمده. [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صفة الصلاة (١/ ١٤٦)].

١١- اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت. [صحيح، سنن النسائي (١١٢٤)].

١٢- سجد لك سوادي وخيالي، وآمن بك فؤادي أبوء بنعمتك عليّ، هذي يدي وما جنيت علىٰ نفسي.

١٣- اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت؛ فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم. [صحيح البخاري (٧٩٩)].

وأكثر من الدعاء في سجودك، فأنت حينها أقرب ما تكون من ربك، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**» [صحيح مسلم (٤٨٢)]، وقال النبي ﷺ: «**أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ؛ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ، وَأَمَّا السُّجُودُ؛ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؛ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**» [صحيح مسلم (٤٧٥)].

فإذا رق قلبك وظهر ذلك، فلتصدق رجاءك في رحمة الله؛ فإن رحمته تتسارع إلىٰ الذل والضعف، فارفع رأسك مكبرًا وسائلًا حاجتك:

الدعاء بين السجدتين

ثم اجلس معتدلًا مستشعرًا منة الله عليك أن قربك ربك وسمع منك في سجودك؛ فاستكمل اعتذارك عن قصورك وتقصيرك في مدحه ﷻ والثناء عليه بما هو أهله فقل:

١- رب اغفر لي، رب اغفر لي [صحيح، سنن أبي داود (٨٧٤)].

٢- رب اغفر لي، وارحمني، واجبرني، وارفعني، وارزقني واهدني [صحيح، سنن ابن ماجه (٨٩٨)]. فإن هذه تتضمن جلب خير الدنيا والآخرة، ودفع شر الدنيا والآخرة،

فالرحمة تحصل الخير، والمغفرة تقي الشر، والهداية توصل إلىٰ هذا وهذا، والرزق إعطاء ما به قوام البدن من الطعام والشراب، وما به قوام الروح والقلب من العلم والإيمان.

وجعل جلوس الفصل محلًّا لهذا الدعاء لما تقدمه من رحمة الله والثناء عليه والخضوع له، فكان هذا وسيلة للداعي ومقدمة بين يدي حاجته، فشرع له أن يتمثل في الخدمة فيقعد فعل العبد الذليل جاثيًا علىٰ ركبتيه كهيئة المقلي نفسه بين يدي سيده داعيًا، راهبًا معتذرًا إليه مستعديًا إليه علىٰ نفسه الأمارة بالسوء.

التشهد

فإذا جلست للتشهد؛ فاجلس له متأدبًا، واضعًا يدك اليمنىٰ علىٰ فخذك اليمنىٰ ومحلقًا أصابعك ومشيرًا بالسبابة إلىٰ التوحيد، وتحركها وتدعو بها قائلًا:

١- التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال عبد الله ﵁: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَىٰ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، السَّلَامُ عَلَىٰ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ للهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا؛ أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» [صحيح البخاري (٧٩٧)].

سبحانك يا ربنا!!

أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض!! يا لها من حاجة قد قضاها الله لنا، فإنناكنا نشتهي ونحب أن نسلم علىٰ كل عبد صالح.. وها هي تلك الأمنية قد هيئت

لك... فإياك أن تنسىٰ هذا الذكر! ثم خص سيد عباد الله الصالحين ﷺ بالصلاة والسلام فقل:

١- اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم إنك حميد مجيد.

والله لو لم يكن في الصلاة علىٰ النبي ﷺ سوىٰ أن الله يصلي عليك بها عشرًا، ويصل سلامك إلىٰ النبي ﷺ ؛ لكفىٰ.

الدعاء بعد التشهد وقبل التسليم

لا تظنن -أيها الحبيب الكريم- أنك إذا تشهدت فقد انقضت الصلاة، فكما أن الصلاة تفتتح قبل الفاتحة بأدعية الاستفتاح للاستئذان بالدخول، فكذلك تختتم بعدة أدعية وأذكار وكأنها استئذان بالخروج، وهي أروع ما يخرج من قلب أحس بالقرب واستشعر الحب، ويعز عليه أن يفارق مقام حبيبه؛ فتدبر هذه الأذكار وقلها بقلب.

أولًا: عليك أن تستعيذ بالله من هذه الأربع، ولو أعاذك الله منها؛ فأنت في أمان:

١- اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال [صحيح مسلم (٥٨٨)].

٢- سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يمجد الله ﷻ ولم يصل علىٰ النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «**عَجِلَ هَذَا**» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ -جَلَّ وَعَزَّ- وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ**» [صحيح، سنن أبي داود (١٤٨١)].

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسًا في الحلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ثم قال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا

حي يا قيوم، إني أسألك.. فقال النبي ﷺ: «**أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللهُ**» قال: فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٤٥)].

سبحان الملك!! ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟! هيا إلىٰ أدعية المغفرة:

٤- دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضىٰ صلاته وهو يتشهد وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ أن تغفر لي ذنوبي؛ إنك أنت الغفور الرحيم، قال: فقال: «**قَدْ غُفِرَ لَهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ، ثَلَاثًا**» [صحيح، سنن أبي داود (٩٨٥)].

٥- اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت. [صحيح مسلم (٧٧١)].

٦- اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت؛ فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم. [صحيح البخاري (٧٩٩)].

وإليك بعض الأدعية المطلقة التي وردت عن النبي ﷺ لتقولها في هذا الموضع؛ فهو موطن شريف مستجاب الدعوة:

١- اللهم إني أسألك العفو والعافية، اللهم إني أسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ. [صحيح مسلم (٢٧٢١)].

٨- اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم. [صحيح البخاري (٧٩٨)].

٩- اللهم بعلمك الغيب وقدرتك علىٰ الخلق؛ أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنىٰ، وأسألك نعيمًا لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلىٰ وجهك والشوق إلىٰ لقائك في غير ضراء

مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين. [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٦٤)].

١٠- اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا. [صحيح سنن ابن ماجه (٣٨٤٦)].

١١- قال النبي ﷺ لرجل: «**كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟**» قال: أتشهد وأقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال النبي ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٧٩٢)].

١٢- اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت؛ فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

والآن... لقد انتهيت من صلاتك، فهل تشعر بثمراتها؟

كان يحيىٰ بن وثاب إذا رأيته قد وقف للصلاة تقول: هذا وقف للحساب، فيقول أي رب، أذنبت كذا فعفوت عني فلا أعود، وأذنبت كذا فعفوت عني فلا أعود.

أذكار بعد الصلاة

أما وقد انقضت صلاتك فإنه لم تنقض حياتك، والعبد ما دام فيه عين تطرف فلا يستغني عن ذكر ربه أبدًا، وإني والله أعتقد أن الذكر بعد الصلاة من أهم مواطن الذكر النافلة بعد فرائض؛ فإن أهميته تكمن في الحفاظ علىٰ حرارة الصلاة أطول فترة ممكنة، وأيضًا شكر الله علىٰ نعمة الصلاة ليزيدك، فاحفظ أذكار الصلاة فإن فيها أيضًا من الأجر العظيم الموعود به ما لا يفرط فيه عاقل.

قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٩٩)]، أَكْثِر.. والله أكثر:

١- أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام. [صحيح مسلم (٥٩١)].

٢- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. [صحيح مسلم (٥٩٤)].

٣- لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد [صحيح البخاري (٨٠٨)].

٤- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة [صحيح سنن أبي داود (١٥٢٣)]، والمعوذات هي: سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

٥- عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ**» فَقَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**» [صحيح، سنن أبي داود (١٥٢٢)].

فهذه وصية رسول الله ﷺ لمن يحبه؛ فهل أنت عامل لها؟

٦- اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ومن عذاب القبر [حسن، سنن أبي داود (٥٠٩٠)].

٧- اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بالناس فتنة؛ فاقبضني إليك غير مفتون. [صحيح، سنن الترمذي (٣٢٣٣)].

٨- رب قني عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك. [صحيح مسلم (٧٠٩)].

٩- اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلىٰ أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر [صحيح البخاري (٢٦٦٧)].

١٠- قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِهِ الجَنَّةَ إِلَّا المَوْتُ**» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٤)].

١١- ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، وأربعًا وثلاثين تكبيرة.

١٢- أو: تسبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبر الله ثلاثًا وثلاثين، وتقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير.

١٣- أو: تسبح الله ﷻ دبر كل صلاة عشرًا، وتحمد عشرًا، وتكبر عشرًا.

١٤- أو: ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، وثلاثًا وثلاثين تكبيرة.

وإليك أعظم بشرى في تلك الأذكار:

☆ البشرى الأولى: وعد بالجنة:

عن النبي ﷺ قال: «**خَصْلَتَانِ -أَوْ خُلَّتَانِ- لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي المِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي المِيزَانِ**» فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده قالوا: يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال: «**يَأْتِي أَحَدَكُمْ -يَعْنِي الشَّيْطَانَ- فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٦٥)].

☆ البشرى الثانية: مغفرة الخطايا:

عن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ**

ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ المِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المَلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ» [صحيح مسلم (٥٩٧)].

☆ البشرى الثالثة: معقبات تحفظك:

عن رسول الله ﷺ قال: «مُعَقِّبَاتٌ لَا تُخَيِّبُ قَائِلَهُنَّ أَوْ فَاعِلَهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً» [صحيح مسلم (٥٩٦)].

☆ البشرى الرابعة: تسبيحك حج وعمرة وجهاد وصدقات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: جاء فقراء المهاجرين إلىٰ النبي ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون، ويجاهدون ويتصدقون، فقال: «أَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟» قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «تُسَبِّحُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» [صحيح البخاري (٨٠٧)] (الدثور: جمع دثر وهو المال الكثير).

وهذا الحديث يحتاج إلىٰ وقفة مهمة... تأمل معي:

ماذا كان هَمُّ الفقراء؟! هل كان همهم المال، وأتوا يشتكون الفقر والعوز والحاجة؟!

أبدًا.. إنهم لما فهموا أن المال لطلب الآخرة وقصرت أيديهم عن طلبه وامتلاكه غبطوا الأغنياء علىٰ ما هم فيه، وطلبوا المشاركة، والله كريم لا يحرم أحدًا فضله، فأعطاهم ما ينالون به هذه المنزلة من غير مال ولا نفقة.. سبحان الكريم المنان!!

وتقول بعد صلاة الوتر:

١٥- سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس

رب الملائكة والروح، وترفع صوتك في الثالثة وتطولها [صحيح، سنن النسائي (١٦٩٩)].

١٦ - اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك. [صحيح سنن أبي داود (١٤٢٧)]. (وهذا يكون في آخر الوتر، قبل التسليم أو بعده).

قال علي بن أبي طالب ﷺ: إن الوتر ليس بحتم ولا كصلاتكم المكتوبة، ولكن رسول الله ﷺ أوتر ثم قال: **«يَا أَهْلَ القُرْآنِ، أَوْتِرُوا؛ فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ»** [صحيح، سنن الترمذي (٤٥٣)].

وتزيد على ذلك الأذكار بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح:

١٧ - لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيىٰ ويميت، وهو علىٰ كل شيء قدير عشر مرات:

- قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَىٰ أثرِ المَغْرِبِ؛ بَعَثَ اللهُ ﷻ لَهُ مسلحةً يَتكَفَّلُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّىٰ يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ»** [حسن، سنن الترمذي (٣٥٣٤)].

- عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتكَلَّمَ: لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحَرْسٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمَ إِلّا الشِّرْكَ بِاللهِ ﷻ»** [حسن، سنن الترمذي (٣٤٣٧)].

لحظة.. قف، وتأمل:

فقط بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت

وهو علىٰ كل شيء قدير عشر مرات وأنت جالس في مكانك الذي صليت فيه جلسة التشهد ولم تتحرك:

- تكتب لك عشر حسنات. - وتمحىٰ عنك عشر سيئات.

- وترفع لك عشر درجات. - وكنت يومك ذلك في حرز من كل مكروه.

- وحرست من الشيطان. - ولم ينبغ لذنب أن يدركك في ذلك اليوم.

سبحان الملك جل جلاله.. أكرم من أمله السائلون!!

والله إن الله ذو فضل عظيم، كريم ودود، لو عرفته لأحببته!!

١٨ - اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، وعملًا متقبلًا، ورزقًا طيبًا. (بعد السلام من صلاة الفجر) [صحيح، سنن ابن ماجه (٩٢٥)].

١٩ - اللهم أجرني من النار، (سبع مرات). عن مسلم بن الحارث التميمي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال: «**إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ المَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٧٩)].

أذكار العيدين

يستحب التكبير ليلتي العيدين، ويستحب في عيد الفطر من غروب الشمس إلىٰ أن يحرم الإمام بصلاة العيد ويستحب ذلك خلف الصلوات وغيرها من الأحوال، وتكثر منه عند ازدحام الناس، وتكبر ماشيًا وجالسًا ومضطجعًا، وفي طريقك، وفي المسجد، وعلىٰ فراشك.

وأما عيد الأضحىٰ فتكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلىٰ أن تصلي العصر من آخر أيام التشريق وتكبر خلف صلاة العصر ثم تقطع.

بعض صيغ التكبير:

☆ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

☆ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرًا.

☆ الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

☆ الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

☆ والله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر علىٰ ما هدانا.

☆ الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر وأجل، الله أكبر ولله الحمد.

كَبِّرْ.. كَبِّرْ..

التكبير حمد لله علىٰ ما هداك: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥].

اغتسلت.. ولبست ثيابك الجديدة، وخرجت ماشيًا إلىٰ مصلىٰ العيد، معك إخوتك في الله وأهلك تكبرون الله في الطريق، ثم خرج الإمام ليصلي بكم، فهل تعرف كيف تصلي صلاة العيد؟

١ - تكبر تكبيرة الإحرام.

٢ - تكبر سبع تكبيرات في الركعة الأولىٰ قبل القراءة.

٣ - تكبر خمس تكبيرات في الركعة الثانية قبل القراءة وبعد تكبيرة رفعك من السجود.

٤ - تقول بين كل تكبيرتين من هذه التكبيرات:

٥ - سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

٦ - لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو علىٰ كل شيء قدير.

ولم ترد أذكار معينة تقال بين التكبيرات، إلا أن المقصود أن تحمد الله ﷻ وتثني عليه، وتصلي علىٰ نبيه ﷺ، وتدعو بما تشاء.

أدعية الاستسقاء

صلاة الاستسقاء تشرع إذا تأخر نزول المطر وأجدبت الأرض (راجع أبواب الفقه)، ويستحب الجمع في الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدي فيه رفعًا بليغًا، وليكن من دعائك:

١ - الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلىٰ حين. [صحيح، سنن أبي داود (١١٧٣)].

٢ - اللهم أمرتنا بدعائك، ووعدتنا إجابتك، وقد دعوناك كما أمرتنا؛ فأجبنا كما وعدتنا، اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا، وإجابتك في سقيانا وسعة رزقنا.

٣ - اللهم اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحيي بلدك الميت. [حسن، سنن أبي داود (١١٧٦)].

٤ - اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا مرئيًا سريعًا، نافعًا غير ضار، عاجلًا غير آجل. [صحيح سنن أبي داود (١١٦٩)].

٥ - اللهم اسقنا غيثا مغيثًا هنيئًا مريئًا غدقًا مجللًا سحًّا عامًّا طبقًا دائمًا، اللهم علىٰ الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارًا، فأرسل السماء علينا مدرارًا، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض، اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرىٰ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك. [رواه الحاكم، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢/ ١٤٥)].

٦ - اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. [صحيح البخاري (٩٦٨)].

٧ - اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم علىٰ الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر. [نفس التخريج السابق].

أذكار الصباح والمساء

لما كان الذكر حياة قلوب المؤمنين وقوت أرواحهم وأنس حياتهم، كان لابد لهم من خلوة خاصة للذكر، تكون كل فترة ثابتة خاصة بمثابة وجبة دسمة تكون عونًا لهم علىٰ ما هم فيه من متاعب الدنيا وهمومها.

وأذكارها الصباح والمساء لها أهمية خاصة بالنسبة للمؤمنين المخلصين؛ فإن الوارد عن رسول الله ﷺ فيها شاف كاف.. جامع واف.. رائق صاف..

فإن أردت صلاحًا وفلاحًا ونجاحًا؛ فاجعل لنفسك هذا الوقت الخاص في خلوة رائقة وحدك بعيدًا عن المشاغل، وأصلح قلبك لترديد هذه الأذكار؛ فإنك إن تفرغت لها ملأت قلبك، وإذا أدمنتها؛ فإنك لن تستغني عنها.

وسأحاول جاهدًا ترتيبها لك ترتيبًا له أهمية؛ فاحرص عليها ولا تترك منها شيئًا.

وقد آثرت أن أترك نص الحديث أحيانًا تستخلص منه أنت الذكر، ويدفعك ذكر الأجر للاحتساب؛ لتحصيل الأجر؛ فإن بعض الناس يمسك الكتاب ويسرد الأذكار مجرد سرد باللسان، فاقرأ الحديث، واحتسب الأجر، واستخلص الذكر، واستحضر القلب تحظ بالعز.

والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قول الله ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، وقوله ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ [غافر: ٥٥].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ مِنْ صَلَاةِ الغَدَاةِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ**

إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَىٰ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً» [حسن، سنن الترمذي (٣٦٦٧)].

واعلم -أيها الحبيب المحب- أن هذا الباب واسع جدًّا ليس في الكتاب باب أوسع منه سنذكر إن شاء الله ﷻ فيه جملًا من مختصراته فمن وُفِق للعمل بكلها فهي نعمة وفضل من الله ﷻ عليه وطوبىٰ له.

١- إذا أصبحت قل: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، وإذا أمسي قال: اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور [صحيح سنن أبي داود (٥٠٦٨)].

٢- أصبحنا علىٰ فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين. [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٠٦)].

٣- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، (عشر مرات)، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَانَ لَهُ عَدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَىٰ؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٧٧)].

بعد كل هذه الوعود بالله عليك.. أليس من يتركها قد خسر خيرًا كثيرًا؟!

ثم أتريد أن يرضىٰ عنك ربك؟

٤- قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا إِلا كَانَ حَقًّا عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٣٧)].

لن يرضىٰ عنك فقط، بل سيرضيك، إن رضيت به وبنبيه وبدينه حق الرضا، وتكرار ذلك وملازمته يدفع القلب لاعتقاده، ويحمل النفس علىٰ الرضا به.

٥- إذا أصبحت قل: اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا.

وسط مكائد البشر.. ومصائد الشيطان.. تحتاج أن تستغيث بالرحمن.. هيا افعل:

٦- قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «**مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ؟ تَقُولِينَ إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِكَ أَسْتَغِيثُ؛ فَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**» [رواه الحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٢٠)].

تلك وصية رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها، وهي أحب الناس إليه، وهو أخلصهم لها، وأحرصهم عليها، هلا حرصت عليها؟

ثم نصيحة قبل أن تموت، فإنك إذا مت عليها فأنت من أهل الجنة:

٧- عن النبي ﷺ قال: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» [صحيح البخاري (٥٩٦٤)].

وهذا الدعاء يشمل:

١- ثناؤك علىٰ الله تعالى بأنه ربك وخالقك.

٢- اعترافك بنعم الله عليك. ٣- وسؤالك المغفرة من الله عز وجل.

٤- تجديد العهد بينك وبين ربك. ٥- واعترافك بذنوبك.

فإذا قلت هذا الذكر العظيم، استحضر هذه المعاني في قلبك حتىٰ تقوله وأنت موقن به، فتموت؛ فتدخل الجنة.

٨- اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه

[صحيح، سنن أبي داود (٥٠٦٧)] سل الله خير يومك، وخير ليلتك، وخير ما بعدهما:

٩- إذا أمسيت قل: أمسينا وأمسىٰ الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الحسن: فحدثني الزبير أنه حفظ عن إبراهيم في هذا: له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، اللهم أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر، وإذا أصبحت قل ذلك أيضًا: أصبحنا وأصبح الملك لله [صحيح مسلم (٢٧٢٣)].

هل أديت شكر نعم الله عليك؟

١٠- قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ؛ فَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي؛ فَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَ لَيْلَتِهِ»** [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٧٣)].

والله لو أن لسانك لم يكف عن الحمد ليل نهار لما أديت شكر نعم الله عليك، ومن كرم الله عليك أن دلك علىٰ ما تشكره وتحمد به، وبهذا الذكر صباحًا تكون قد أديت شكر يومك، ومساءً تكون قد أديت شكر ليلتك، ثم كأنك تشكر الله نيابة عن نفسك وعن كل خلقه الذين يقصرون في شكر نعمته ﷻ فتشكره علىٰ نعمه عليك وعليهم.

أخي الحبيب.. سل الله العافية..

١١- لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةِ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي -وَقَالَ عُثْمَانُ: عَورَاتِي- وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»** [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٧٤)].

كل صباح ومساء إن خفت سلب العافية؛ فجدّد دعواتك هذه، وكل صباح ومساء تسأل الله أن يحفظك فأنت لا تأمن ما بين يديك ولا ما خلفك ولا حتىٰ الأرض التي تحتك أن تخسف بك، ولا تشعر بالأمان إلا بفضل الله وعافيته.

لا تخف يا مؤمن؛ فأنت في أمان ما دام الله يحفظك ويدفع عنك، وقد علمك النبي ﷺ كيف يستجلب حفظ الله ﷻ وأمانه.

١٢- قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ**» وفي رواية: «**لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٨٨)].

اذكر ربك؛ يكفك كل ما تخاف وتحذر، ويحمك مما يضرك، ويمنع عنك الأذىٰ والبلاء؛ إنه كريم قريب.

ما زلت تخاف؟!

١٣- جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرَّكَ**»، وقال: «**مَنْ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، ثَلَاثًا؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ**» [صحيح مسلم (٢٠٨١)].

ومن أعظم الأذكار ذات الوزن الثقيل ما ورد في هذا الحديث الجليل الجميل:

١٤- عن جويرية أم المؤمنين ﵂ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلىٰ الصبح وهيٰ في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحىٰ وهي جالسة فقال: «**مَا زِلْتِ عَلَىٰ الحَالَ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**» [صحيح مسلم (٢٧٢٦)]. أربع كلمات

تعدل ذكر أربع ساعات!! وما زلت لا تذكر!! ما أقساك إن لم تفعل!! سل العافية في ثلاث، وتعوذ من ثلاث، واستن بسنة نبيك:

١٥- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه أنه قال لأبيه: يا أبت، إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت. تعيدها ثلاثًا حين تصبح وثلاثًا حين تمسي فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته. [حسن، سن أبي داود (٥٠٩٠)] الله.. يكفيك كل شيء!!

١٦- عن عبد الله بن خبيب قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب فيها رسول الله ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال: «**أَصَلَّيْتُمْ؟**». فلم أقل شيئًا، فقال: «**قُلْ**» فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قُلْ**» فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قُلْ**» فقلت: يا رسول الله، ما أقول؟ قال: «**قُلْ: هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ تَكْفِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**» [حسن، سن أبي داود (٥٠٨٢)].

اقرأهما يكفك الله رزقك، يكفك سعيك، يكفك خوفك، يكفك وحشتك، يكفك مذكراتك، يكفك كل ما صعب عليك تعالى.

ماذا يهمك؟ أتهمك الدنيا؟ أتهمك الآخرة؟ فاسمع إذًا:

حين تتوكل على الله تعالى، تفوض إليه كل أمورك، أمور الدنيا من رزق وسعي وجهد وبلاء وكد، وأمور الآخرة من طلب وعبادة وسؤال وخوف ورجاء، فكيف تضيع وكفيلك الملك؟

١٧- قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.

دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة فقال: «**يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟**» قال:

هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال: «**أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ** ﷻ **هَمَّكَ وَقَضَىٰ عَنْكَ دَيْنَكَ؟**» قال: قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ العَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ**» قال: ففعلت ذلك فأذهب الله ﷻ همي وقضىٰ عني ديني. [صحيح سنن أبي داود (١٥٥٥)].

كم ستنقذ من النار؟ ربعك.. أن نصفك.. أم كلك؟!

١٨ - عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَعْتَقَ اللهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللهُ نِصْفَهُ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ**» [صحيح، سن أبي داود (٥٠٦٩)].

كأنك تصرخ بالشهادة تريد أن يسمعها كل من في الأرض والسماء، الإنس والجن والملائكة، تفتخر أن ربك الله ﷻ وأن نبيك محمد ﷺ، فيجازيك الله علىٰ شهادتك بأن يعتقك من النار.

هل تريد أن تتصدق؟ هل تريد أن تعتق رقبة في سبيل الله؟ خذ تلك الهدية:

١٩ - عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**» [صحيح مسلم (٢٦٩٣)].

ليس عتق أي رقبة، بل هي من ولد إسماعيل ﵇، أخيّ.. اذكر الله، ولا تغفل أبدًا عن ذكره.

لديك همة؟ تريد أن تعتق أكثر؟ تريد حسنات أكثر؟ هلم إلىٰ ذلك.

٢٠ - عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ**

لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْل عَشْرِ رِقَابٍ، وُكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ» [صحيح البخاري (٣١١٩)].

انتظر.. مهلًا.. مهلًا، إلىٰ أين أنت ذاهب؟ هل ستدع هذا الذكر يمر هكذا؟

تدبر معي:

إن قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير في اليوم مائة مرة يستغرق من وقتك عشر دقائق، عشر دقائق فقط تحصل كل هذه الأجور:

- عدل عشر رقاب (أي بما يعادل ملايين الجنيهات).
- وكتبت له مائة حسنة (وأنت تحتاج إلىٰ حسنة واحدة).
- ومحيت عنه مائة سيئة (وما أكثر سيئاتك!!).
- وكانت له حرزً امن الشيطان يومه ذلك حتىٰ يمسي (فلا يوسوس لك ولا يصدك عن ذكر الله، فرصة.. تخلص منه).
- ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه (أنت أحسن الناس).

ثم كالعادة ما أكثر ذنوبك!! هل تريد التخلص منها؟ تعال أدلك علىٰ السبيل:

٢١- قال النبي ﷺ: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي اليَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**» [صحيح البخاري (٦٠٤٢)].

سبحان الله وبحمده!! الله أكبر!!

كل خطاياك!! كذبة هنا، ونظرة هناك.. غيبة هنا، وظلم هناك، كل هذا يغفر بقولك سبحان الله وبحمده مائة مرة، وهو لن يأخذ من وقتك أكثر من خمس دقائق، خمس دقائق ثم مغفرة خطايا العمر، تمحىٰ الخطايا ويطهرها التسبيح.

انتظر.. هناك فضل آخر لهذا الذكر:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**» وفي رواية «**سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ**» [صحيح مسلم (٢٦٩٢)].

فهل تريد أن تكون من أحسن الناس يوم القيامة؟

هلم... شمر إلىٰ الحسنات العظيمة... بالأعمال القليلة، قل:

٢٢- سبحان الله (مائة مرة).

قال رسول الله ﷺ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟**» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «**يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ؛ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ**» [صحيح مسلم (٢٦٩٨)].

والله إنها لا تستغرق خمس دقائق، بل قد لا تزيد عن ثلاثة دقائق، أرأيت كم هو ثمين عمرك أيها المسلم الحبيب؟! ثلاث دقائق فقط تساوي ألف حسنة، أو مغفرة ألف ذنب، اغتنم وقتك ولا تضيع فيه لحظة دون ذكر الله.

٢٣- الحمد لله مائة مرة.

٢٤- الله أكبر مائة مرة.

ألا أعطيك؟!.. ألا أمنحك؟!.. ألا أخبرك؟!...

عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ ﷻ اصْطَفَىٰ مِنَ الكَلَامِ أَرْبَعًا:**

سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ.

قَالَ: وَمَنْ قَالَ:

سُبْحَانَ اللهِ؛ كُتِبَتْ لَهُ بِهَا عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً.

وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ؛ فَمِثْلُ ذَلِكَ.

وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ فَمِثْلُ ذَلِكَ.

وَمَنْ قَالَ: الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ؛ كُتِبَ لَهُ بِهَا ثَلَاثُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٣١٠)].

أتريد أن نحسبها بحسابات الدنيا؟! أم بحسابات الكريم الذي يضاعف إلىٰ سبعمائة ضعف وإلىٰ أكثر من ذلك لمن يشاء؟! في الحالتين أنت رابح:

إذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، كم تأخذ من وقتك؟

ليس أكثر من أربع ثوان!!

دفعت من وقتك الغالي الثمين لله أربع دقائق، خذ أجرك:

يكتب لك: عشرون حسنة × ٣ = ستون حسنة.

ستون حسنة + ثلاثون حسنة أجر الحمد لله = تسعون حسنة..

ويغفر لك: عشرون سيئة × ٣ + ٣٠ = تسعون سيئة.

ما أحوجك إلىٰ حسنة من هؤلاء!! وما أكثر ذنوبك لتحتاج إلىٰ مغفرة واحد منها، في أربع ثوان تسعون حسنة ومغفرة تسعون سيئة!! والله يضاعف لمن يشاء، وأنت غافل ساه لاه.. اذكر الله.



أذكار النوم

النوم نعمة من نعم الله ﷻ، امتن بها على البشر، وهو أيضًا آية من آيات الله، قال ﷻ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [الروم: ٢٣]، والمؤمن لا ينام غفلة؛ وإنما ينام تعبدًا للتقوى على طاعة الله، ولذلك كان لابد أن ينام ذاكرًا لله حذرًا من التخبيط في النوم، قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين: فيحمد الله على أن أحياء بعد نومه الذي هو أخو الموت، وأعاده إلى حاله سويًّا سليمًا محفوظًا مما لا يعلمه، ولا يخطر بباله من المؤذيات أو الأذى، والتي هو غرض وهدف لسهامها كلها تقصده بالهلاك أو الأذى، والتي من بعضها شياطين الإنس والجن، فإنها تلتقي بروحه إذا نام فتقصد إهلاكه وأذاه.

فلولا أن الله ﷻ يدفع عنه لما سلم من هذا، ويلقي الروح في تلك الغيبة من أنواع الأذى والمخاوف والمكاره والتفزيعات ومحاربة الأعداء والتشويش والتخبيط؛ بسبب ملابستها لتلك الأرواح:

فمن الناس من يشعر إذا استيقظ من الوحشة والخوف والفزع والوجع الروحي الذي ربما غلب حتى سرى إلى البدن.

ومن الناس من تكون روحه أغلظ وأكثف وأقسى من أن تشعر بذلك فهي مثخنة بالجراح مزمنة بالأمراض، ولكن لنومها لا تحس بذلك، هذا وكم من مريد لإهلاك جسمه من الهوام وغيرها وقد حفظه منه، فهي في أحجارها محبوسة عنه، لو خليت وطبعها لأهلكته، فمن ذا الذي كلأه وحرسه وقد غاب عنه حسه وعلمه وسمعه وبصره؟! فلو جاءه البلاء من أي مكان جاء لم يشعر به، ولهذا ذكر ﷻ عباده هذه النعمة وعدها عليهم من جملة نعمه فقال: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ

هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ [الأنبياء: ٤٢]. اهـ كلام ابن القيم، وهو كلام خطير، يعرفك خطورة النوم وأخطاره، وحفظ الله لك في نومك يحتاج لهذه الأذكار.

وهكذا تحتاج -أيها الأخ الكريم- أن تحفظ في نومك كما تحفظ في يقظتك بل وأكثر؛ فاهتم بأذكار النوم، وتالله إنها لكثيرة وخطيرة، تأملها وافقهها وقلها بيقين.

انتبه... إياك والغفلة عن هذه الأذكار! أو أن تقولها وأنت تتثاءب؛ «**فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٤٧٩)].

ثم إنه لابد قبل أن تنام أن تنوي نية صالحة حتىٰ تؤجر علىٰ ساعات نومك، فالله ﷻ كريم، إذا نويت نية صالحة في أي عمل فإن الله يأجرك عليه، حتىٰ وإن كان ذلك العمل هو نومك وراحتك، الكريم ﷻ يريح بدنك ويسعدك ويعطيك أجرًا علىٰ ذلك.

سئل معاذ بن جبل: كيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي [صحيح البخاري (٤٠٨٦)].

دعني أخبرك أولًا بفضل النوم ذاكرًا طاهرًا:

قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَىٰ ذِكْرٍ طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلَ اللهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٤٤)].

الله أكبر!!

تتوضأ.. وتأخذ مضجعك للنوم.. وتذكر الله حتىٰ تغلبك عيناك.. ثم تتقلب في نومك فتطلب من الله أي شيء من خير الدنيا والآخرة؛ يعطه لك!! أي شيء!! سل.. سبحان الملك!!.. سبحانه!!..

ثم دعني الآن أخبرك بفضل النوم على نية صالحة:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَتَىٰ فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ؛ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَىٰ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**» [صحيح، سنن النسائي (١٧٨٧)].

تنام... وتكتب من القائمين!! هذا بعض كرم أكرم الأكرمين..

اجتهد أن تبدأ باسم الله في كل أمورك؛ لكني يعينك لاله عليها فابدأ أذكار نومك بتسمية الله؛ لتحصل البركة في النوم فيكفيك منه القليل، هيا قل:

١- باسمك اللهم أحيا وأموت [صحيح البخاري (٦٩٥٩)].

٢- باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين [صحيح البخاري (٥٦٦١)].

ماذا يفعل فيك الشيطان إذا أخذت مضجعك للنوم؟ هذه من أخبار الغيب أخبرك بها الحرص عليها، حبيبك محمد ﷺ؛ لتفهم وتعمل، وتنجو بعد أن تحذر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ؛ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّىٰ؛ انْحَلَّتْ عُقَدُهُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**» [صحيح البخاري (١٠٩١)].

أتريد أن تعرف كيف تتخلص منه، وكيف يحميك الله من شره حتىٰ تستيقظ من نومك؟

٣- إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتىٰ تختم الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتىٰ تصبح. [صحيح البخاري (٢١٨٧)].

٤- ثم تقول: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف علىٰ نفسي سوءًا أو أجره إلىٰ مسلم [صحيح سنن أبي داود (٥٠٦٧)].

٥- ثم ترقي نفسك، كان رسول الله ﷺ إذا أراد النوم جمع يديه فينفث فيهما ثم يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، ثم يمسح بهما وجهه ورأسه وسائر جسده [صحيح، مسند الإمام أحمد (٦/ ١٥٤)].

هل تريد أن يعينك الله، ويبارك في قوتك، ثم يدخلك الجنة؟ فانتبه إلىٰ هذا الحديث:

٦- عن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقىٰ في يدها من الحىٰ، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فلما جاء أخبرته عائشة رضي الله عنها، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم فقال: «**عَلَىٰ مَكَانِكُمَا**»، فجاء فقعد بيني وبينها، حتىٰ وجدت برد قدميه علىٰ بطني، فقال: «**أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَىٰ خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَىٰ فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمِدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**» [صحيح البخاري (٥٠٤٦)].

والشيطان يخدعك حتىٰ يحول بينك وبين الجنة؛ فاحذره وافقه هذا الحديث:

عن النبي ﷺ قال: «**خَصْلَتَانِ -أَوْ خُلَّتَانِ- لا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، تُسَبِّحُ اللهَ عَشْرًا، وَتَحْمَدُ اللهَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُ اللهَ عَشْرًا، فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، فَذَلِكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي المِيزَانِ، وَتُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ -عَطَاءٌ لَا يَدْرِي أَيَّتُهُنَّ: أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ- إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي المِيزَانِ**»، قالوا: يا رسول الله، كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال: «**يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُومُ وَلَا يَقُولُهَا، فَإِذَا اضْطَجَعَ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٦٥)].

وأيضًا هاتان الآيتان إذا قرأتهما تكفيانك كل شيء: قيام الليل، وهمزات الشياطين، وكل شيء.. كل شيء:

٧- قال رسول الله ﷺ: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» [صحيح البخاري (٣٧٨٦)].

للعلماء أقوال في معنىٰ كفتاه فقيل: من الآفات في ليلته وقيل: كفتاه من قيام ليلته،

ويجوز أن يُراد الأمران، ولا حرج علىٰ فضل الله.

هل تخشىٰ النار؟ وهل تخاف من البعث ويوم القيامة؟ إن كان الأمر كذلك؛ فالزم هذا الدعاء عن رسول الله ﷺ

٨- إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنىٰ تحت خده ثم يقول: «**اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**» ثلاث مرات [صحيح مسلم (٧٠٩)].

استن بسنة نبيك ﷺ وضع يدك اليمنىٰ تحت خدك، ثم سل الله أن يرحمك من عذاب يوم القيامة، وأن تكون من المرحومين، سل الله الكريم العظيم الذي لا يرد سائلًا.

وما أكثر أدبك حين تثني علىٰ ربك قبل أن تسأله مسألتك! فتعلم من حبيبك رسول الله ﷺ حيث كان يقول:

٩- اللهم رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوىٰ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء؛ اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٥١)].

هكذا الحذر من الموت، والحذر من النار، والحذر من القيامة قبل النوم، وأخذ الأمان من رب العباد، بأذكار مطولات، ودعوات مستجابات إن شاء الله.

هل أكلت؟ هل شربت؟ هل لك مكان تبييت فيه؟

هل شكرت ربك علىٰ هذه النعم؟ قل قبل أن تنام:

١٠- الحمد لله الذي أطعما وسقانا وكفانا وآوانا؛ فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي. [صحيح مسلم (٢٧١٥)].

إنه استشعار النعمة، واستحضار الامتنان، ورؤية الآلاء، والثناء علىٰ الله بذلك

كله؛ لاستجلاب الرضا بالنظر إلىٰ من هو دونك، ألم تقل: فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي؟! أما أنت فكفاك وآواك فقل:

١١- الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني والذي من علي فأفضل، والذي أعطاني فأجزل، الحمد لله علىٰ كل حال، اللهم رب كل شيء ومليكه وإله كل شيء أعوذ بك من النار [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٥٨)]، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، الحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ تُنْجِيَنِي مِنَ النَّارِ؛ فَقَدْ حَمِدَ اللهَ بِجَمِيعِ مَحَامِدِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ**» [رواه الحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٠٩)].

حمدت الله بجميع محامد الخلق كلهم!!

عليك أن تتذكر حال خلودك إلىٰ النوم في سريرك النظيف المريح من يبيتون علىٰ الأرصفة في البرد بلا مأوىٰ؛ لتستشعر عظمة نعم الله عليك فتشكرها، وتساعد أولئك المساكين؛ شكرًا لنعمة الله عليك.

ثم إني أريد أن أسألك، هل تحب الملائكة.. وتكره الشياطين؟ إن كان فقل:

١٢- باسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفك رهاني، واجعلني في الندىٰ الأعلىٰ. [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٥٤)].

الندىٰ: القوم المجمعون في مجلس ومثله النادي وجمعه أندية، والندىٰ الأعلىٰ: الملأ الأعلىٰ من الملائكة.

سل الله قبل نومك أن يغفر لك ذنبك، فإن مت لقيته نظيفًا طاهرًا من الذنوب، وسله أن يبعد عنك شيطانك فلا يوسوس لك ولا يصدك عن طاعة الله، وسله.. سله.. وسله.. وسله؛ فإنه كريم، اسأله كل ما يخطر ببالك، ولا حرج علىٰ فضل الله.

أخي الحبيب... لا تشرك بالله.. إن الشرك لظلم عظيم:

١٣- اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ ثم نم علىٰ خاتمتها فإنها براءة من

الشرك. [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٥٤)].

براءة من الشرك!!

الشرك أحيانًا من دقته يكون أخفىٰ من دبيب النمل؛ فعليك بتلاوة هذه السورة الكريمة؛ ليحفظك الله من الشرك وشره، ظاهره وباطنه، جليه وخفيه.

وما أجمل أن تنام وآخر ما يتردد علىٰ لسانك كلام الله!!

١٤- عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد وقال: «**إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ**» [حسن، سنن الترمذي (٢٩٢١)].

١٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ لا ينام حتىٰ يقرأ بني إسرائيل والزمر.

بني إسرائيل هي سورة الإسراء. [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٠٥)].

١٦- وعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتىٰ يقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السجدة و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾. [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٠٥)].

دعني أتوقف معك هنا لحظة، سورة الملك.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يؤتي الرجل في قبره فتؤتي رجلاه فتقول: ليس لكم علىٰ ما قبلي سبيل، كان يقرأ سورة الملك، ثم يؤتي من قبل صدره أو قال: بطنه فيقول: ليس لكم علىٰ ما قبلي سبيل، كان يقرأ في سورة الملك، ثم يؤتي من قبل رأسه فيقول: ليس لكم علىٰ ما قبلي سبيل، كان يقرأ في سورة الملك، فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلة فقد أكثر..

سورة الملك.. ثلاثون آية، وهي سورة جميلة وسهلة الحفظ، تقرؤها كل ليلة لتحميك من عذاب القبر!!

اللهم لك الحمد علىٰ كثير نعمك التي لا تعد ولا تحصىٰ.

الله يتوفىٰ الأنفس حين موتها..

١٧- اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها؛ فاحفظها، وإن أمتها؛ فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية. [صحيح مسلم (٢٧١٢)].

إن كنت تعاني من الأحلام السيئة؛ فادع بهذا الدعاء:

١٨- اللهم إني أسلك رؤيا صالحة، صادقة غير كاذبة، نافعة غير ضارة [صحيح موقوفًا علىٰ عائشة ﵂] ترىٰ.. كيف ستكون خاتمتك؟

١٩- قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا أَتَيْتَ مَضْجعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِيَ إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ؛ فَأَنْتَ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»** [صحيح البخاري (٢٤٤)].

فإن مت... مت علىٰ الفطرة، أي علىٰ فطرة الإسلام، ومن مات علىٰ الإسلام لا يدخل النار، واجعلهن آخر ما تقول، فإذا لقيت ربك لقيته ولسانك رطب يذكره، والتوكل عليه وتفويض أمورك إليه كان آخر أقوالك وأفعالك فهنيئًا لك، نومًا هادئًا!

التقلب في الفراش

اعلم أن المستيقظ بالليل علىٰ ضربين:

أحدهما: من لا ينام بعده، وسأذكر لك أذكار الاستيقاظ لاحقًا بإذن الله.

والثاني: من يريد النوم بعده فهذا يُستحب له أن يذكر الله ﷻ إلىٰ أن يغلبه النوم، فإذا استيقظت من نومك ليلًا... ماذا تفعل؟ وما هو أول شيء تتذكره؟ ليتك تسارع لأن تقول:

٢٠-لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار. [صحيح، ابن حبان (٥٥٣٠)].

هذا هو الحب... تغلق عينيك وآخر شيء على لسانك ذكر حبيبك ﷺ، ثم تفتح عينيك وأول شيء على لسانك ذكر مولاك ﷻ.

وآخـــر شيء أنـــت في كل هجعـــة   وأول شيء أنـــت عنـــد هبـــوبي

واعلم أيها الحبيب النائم... أن الصلاة خير من النوم...

٢١- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا؛ اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ؛ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»** [صحيح البخاري (١١٠٣)].

تذكر لتؤجر، وتدعو فيستجاب لك، وتصلي فتقبل صلاتك، أحمدك يا رب.

بما تحلم؟ كثيرة هي الأحلام، ولكن ولابد لها من أحكام؛ فاعتن بهذا الحكم لتعمل:

قال النبي ﷺ: **«إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ ﷻ؛ فَلْيَحْمَدِ اللهَ ﷻ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا»** وفي رواية: **«فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»**، **«وَإِذَا رَأَىٰ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»** [صحيح البخاري (٦٥٨٤)].

ماذا تفعل إذا رأيت رؤيا سيئة ضايقتك وأحزنتك؟ إليك هدى النبي محمد فتأس به:

٢٢- قال النبي ﷺ: **«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ؛ فَلْيَنْفُثْ حِينَ يَسْتَيْقِظُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ»** [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٩٠٩)].

وصية الحبيب المصطفى ﷺ لك يا من تقتفي أثره وتستن بسنته، وتعمل بها:

عندما ترى في نومك ما تكره فعليك بأربعة أشياء:

☆ ابصق عن يسارك، تحقيرًا للشيطان وطردًا له.

☆ تعوذ بالله من شرها؛ فإنها لا تضرك إن شاء الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥].

☆ لا تخبر بها أحدًا: قال رسول الله ﷺ: «**الرُّؤْيَا عَلَىٰ رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ، وَلَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَىٰ وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٢٠)]؛ فإنك إن أخبرت بها أحدًا جعلت لأفعال الشيطان قيمة، فيتعاظم في نفسه وتقوىٰ شوكته عليك، ولا تقصها إلا علىٰ واد: يعني محب.

☆ تحول عن جنبك الذي كنت عليه.

أو ذي رأي: يعني فقيه عالم.

أولًا: أخبرك بأفضل من ذلك كله؟ قم فصل..

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة ١٦، ١٧].

هل تفزع نومك؟ لا تخف.. لا بأس عليك.. الذكر أمان لك من الفزع:

فقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ**» [حسن، سنن أبي داود (٣٨٩٣)].

انظر... إن الشيطان يأتيك من كل جانب؛ ليكدر عليك عباداتك، فهل بعد ذلك تغفل وتعصي ربك؟

وإياك إياك أن تنام دون أن تذكر الله، ولو بذكر واحد من هذه الأذكار الكثيرة التي ذكرتها لك، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ ﷻ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةً، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لا يَذْكُرُ اللهَ ﷻ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ ﷻ تِرَةً**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٨٥٦)].

فلا تجعل نومك حسرة

اذكر الله.. ونم هانئًا.. واستيقظ مأجورًا.

أذكار الاستيقاظ

ثم الاستيقاظ نعمة.. وأي نعمة!!

إنها مهلة أخرىٰ ونسأ في أجلك؛ لعلك تتوب وتعمل، كان الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ لا ينام، فلما كلموه في ذلك قال: أخشىٰ البيات، أخشىٰ أن ينزل عذاب الله وأنا نائم.

وكان عطاء السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ يقوم من النوم فيتحسس وجهه وجسمه ويقول: أخشىٰ أن أكون قد مسخت وأنا نائم!

إذا استيقظت في عافية؛ فاذكر الله الذي عافاك، وأثن عليه واشكره..

ماذا تفعل حين تستيقظ من نومك؟ تأكل؟ تشرب؟ تخرج؟ تتكلم في التليفون؟ فيم تفكر؟ وعلام تعزم؟! تذكر هذا الحديث: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَىٰ كُلِّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ؛ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ اللهَ** تَعَالَىٰ **انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ...**» [صحيح البخاري (١٠٩١)].

اذكر الله يا معقد؛ ليحل الله عنك عقدك وعقد الشيطان علىٰ قافيتك..

وقل إذا فتحت عينيك، أول ما تفتحهما مباشرة سارع يقول:

١ - الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور [صحيح البخاري (٦٩٥٩)].

أماتنا؟! كيف ذلك؟!

نعم كنت ميتًا والله أحياك قال تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الزمر: ٤٢].

ثم تزيد في الحمد لأن الله قد ألهمك ذكره:

٢- الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علىٰ روحي، وأذن لي بذكره. [حسن، سنن الترمذي (٣٤٠١)].

ما أجملها من كلمة!! «وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»؛ ابن الإسلام متأدب مع ربه، فيعترف لله بفضله عليه أن أجرىٰ اسمه تبارك وتعالىٰ وجل جلاله علىٰ لسانه.

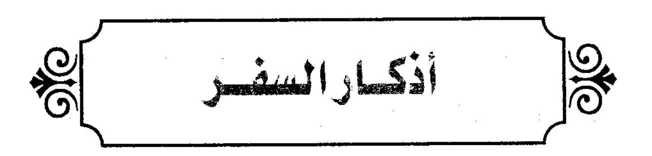
بل إن ابن الإسلام قبل أن يستيقظ من نومه، لا يتعار، ولا يتخلل نومه شيء من الاستيقاظ إلا ويجري اسم مولاه وقرة عينه علىٰ لسانه؛ حبًّا لربه وخالقه ومولاه.

٣- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، ثُمَّ دَعَا: رَبِّ اغْفِرْ لِي؛ غُفِرَ لَهُ، أَوْ قَالَ: دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّىٰ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» [صحيح البخاري (١١٠٣)].

وما أجمل أن تبدأ يومك بتلاوة كلام ربك، فيمتلئ يومك بركة:

٤- اقرأ العشر آيات الأخيرة من سورة آل عمران.





الآن وبعد أن عرفت آداب السفر في كتابنا السابق في الأدب، دعني أذكر لك بعض الأذكار التي تقولها عند سفرك، حتىٰ يحفظك الله ويعافيك ويبارك لك في سفرتك هذه.

أنت المسافر

أتخاف علىٰ أهلك ومالك إذا سافرت؟ قل لهم:

١ - أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٨٢٥)]، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا اسْتَوْدَعَ شَيْئًا حَفِظَهُ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٨٧)]. فالله خير حافظًا، لا تنس أن تستودع كل ما تخاف عليه عنده ﷻ.

وقبل أن تسافر، اذهب إلىٰ شيخك وسله الوصية؛ فإنك لن تعدم منه وصية خير أبدًا، أو دعوة بظهر الغيب:

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر فأوصني قال: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ ﷻ وَالتَّكْبِيرِ عَلَىٰ كُلِّ شَرَفٍ**»، فلما ولىٰ الرجل قال: «**اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ البَعِيدَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ**» [حسن، سند الإمام أحمد (٢/ ٣٣١)].

ها أنت قد وقفت أمام السيارة أو الطائرة أو الباخرة، عندما تضع رجلك فيها قل:

٣ - بسم الله.

ثم إذا استويت فيها (جلست) قل:

٤ - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

[الزخرف: ١٣، ١٤]، [صحيح مسلم (١٣٤٢)].

ومقرنين أي: مطيقين، فتحمد الله أن سخر لك هذه السيارة، أو أي وسيلة أخرىٰ للسفر؛ لكي تساعدك علىٰ سفرك، الذي ما كنت تطيقه ولا تقدر عليه بغيرها، فسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر.

٥- الحمد لله، الحمد لله، والحمد لله.

٦- الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

٧- سبحانك إني ظلمت نفسي؛ فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

واسمع لهذا الحديث:

٨- عن علي بن ربيعة رضي الله عنه قال: شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: باسم الله، فلما استوىٰ علىٰ ظهرها قال: الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون، ثم قال: الحمد لله ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي؛ فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل: يا أمير المؤمنين، من أي شيء ضحكت؟ قال: رأيت النبي ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت: يا رسول الله، من أي شيء ضحكت؟ قال: «**إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي**» [صحيح، سنن أبي داود (٢٦٠٢)].

ربك تبارك وتعالى يعجب!! ما أكرمه وما أكثره وده!!.. سبحانه جل جلاله..

سل الكريم تبارك وتعالى أن يوفقك في سفرك ويعينك عليه وقل:

٩- اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوىٰ، ومن العمل ما ترضىٰ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذك بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل [صحيح مسلم (١٣٤٢)].

اللهم أنت الصاحب في السفر:

إذا كان الله صاحبك في سفرك فمم تخاف أو تحذر؟! إن كان الله صاحبك؛ فماذا فاتك من الحفظ والحماية؟ إذا كان الله معك؛ فمن عليك؟! ومن ذا الذي يستطيع ضرك؟! والخليفة في الأهل:

ولماذا أيضًا تقلق علىٰ أهلك ومالك الذين خلفتهم وراءك، أنت استودعتهم في حفظ الله قبل أن تسافر، إنك لو تركت أقرب الناس إليك خليفة في أهلك يرعاهم ويحفظهم فلن يكون أبدًا في حفظه لهم كرعاية الله وحفظه؛ فتوكل علىٰ الله، الله كفيلك، فلا تقلق ولا تخف.

سل الله التثبيت؛ فهو مقلب القلوب:

١٠- اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، ومن الحور بعد الكور، ومن دعوة المظلوم، ومن سوء المنظر في الأهل والمال [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٣٩)].

والوعثاء: هي الشدة. والكآبة: هو تغير النفس من حزن ونحوه.

المنقلب: المرجع. الكور: اللف والجمع.

الحور: الفك والنكث والفشل.

تأمل بديع الكلم.. أعوذ بك من الحور بعد الكور: يقال: هو الاستعاذة من الرجوع من الإيمان إلىٰ الكفر، ومن الطاعة إلىٰ المعصية، فهو إنما يعني الرجوع من شيء من الخير إلىٰ شيء من الشر، والرجوع من الزيادة إلىٰ النقص، فكأنك تسأل الله أن يثبتك علىٰ دينه في هذا السفر وتستعيذ به من أي نقص في الطاعة أو في الإيمان، كمن لف عمامته وأحكم جمعها ويخاف أن تتفكك بعد أن تعب في لفها، أنت لففت قلبك بالإيمان وأحكمت جمعه فيه، وتستعيذ بالله من أن يتفكك ويذهب عنك أو حتىٰ ينقص بعد أن تعبت في تخليصه وتصفيته وتنقيته وجمعه، اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا علىٰ دينك.

ثم هل تشتهي شيئًا؟ تريد أن تدعو فيستجاب لك؟ ادع في سفرك؛ يستجب لك:

قال رسول الله ﷺ: **«ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ»** [حسن، سنن الترمذي (١٩٠٥)].

هل تخاف من الأماكن المرتفعة؟ وهل تخاف من الأماكن المظلمة؟ ابن الإسلام لا يخاف، بل يذكر الله؛ فتكون طمأنينة القلب وراحة النفس وقرة العين، إذا صعدت كوبري أو أي مكان مرتفع في سفرك كبر:

١١ - الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر...

وإذا نزلت نفقًا أو نزلت من مكان مرتفع إلىٰ الأرض سبح:

١٢ - سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله..

عن جابر رضي الله عنه قال: كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا [صحيح البخاري (٢٨٣١)]، ولكن لا ترفع صوتك بالتبكير والتسبيح عاليًا:

عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ، فكنا إذا أشرفنا علىٰ وادٍ هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ»** [صحيح البخاري (٢٨٣٠)].

إذا كنت تسافر ليلًا، وأتي عليك السحر، وهو أجل وأعظم وقت في الليل قل:

١٣ - سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا، اللهم صاحبنا فأفضل علينا عائذًا بالله من النار [صحيح مسلم (٢٧١٨)].

كأنك تريد أن تشق هدوء الليل بعبارات شكرك فتسمع كل الخلق اعترافك بحمد الله، وتسأل الله أن يصاحبك، فيحفظك ويرعاك ويعينك ويتفضل عليك بمزيد جوده وكرمه، وتستعيذ به من النار.

إنا لله وإنا إليه راجعون.. هل تعطلت السيارة؟ هل تباطأت في سيرها؟ فقط قل:

١٤ - بسم الله.

لا تلعن الدابة، ولا تلعن اليوم الذي سافرت فيه، فقط استعن بالله، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار علىٰ ناقة لها فضجرت فلعنها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**»، قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد. [صحيح مسلم (٢٥٩٥)].

هل وصلت؟ أم هذه مدينة تمر عليها في الطريق؟ قل:

١٥ - يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بك من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والد وما ولد. [حسن، سنن أبي داود (٢٦٠٣)].

١٦ - اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها [حسن، ابن حبان، (٢٠٧٩)].

سل الله خير هذا البلد، وسله أن يعيذك من شرها، ومن شر ما فيها، فلا يؤذيك أهلها، ولا يصيبك فيها بلاء، وتقضي كل أمورك بإذن الله.

ثم تستقر في هذا البلد ما شاء الله، ولكن لا تنس أن تقول حال وصولك:

١٧ - أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**» [صحيح مسلم (٢٧٠٨)].

إذا قررت العودة قل:

١٨ - الله أكبر، والله أكبر، الله أكبر.

١٩ - لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير.

٢٠ - آيبون، تائبون، عابدون ساجدون، لربنا حامدون.

٢١ - تقول ما ذكرت لك عند رؤيتك لبلد أو قرية.

آيبون: الحمد لله أن أعادك إلىٰ بلدك سالمًا غانمًا.

تائبون: من كل تقصير أو زلة وقعت منك في السفر وغيره.

عابدون: لم يؤثر فيك السفر ولا في طاعتك ولا إيمانك، بل تشكر نعمة الله علىٰ حفظه وتيسيره بأن تزيد في العبادات.

٢٢ - صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده (إذا كنت راجعًا من الحج أو العمرة). [أجزاء من حديث في صحيح البخاري (١٧٠٣)].

إذا دخلت علىٰ أهلك، فلا تبدأ بذكر ما حدث لك في سفرك، بل اذكر الله الذي وفقك وأعانك وردك إلىٰ أهلك سالمًا:

٢٣ - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٤ - توبًا توبًا لربنا أوبًا لا يغادر حوبًا. [حسن، مسند الإمام أحمد (١/ ٢٥٥)].

أنت المقيم

إذا كان أحد من أهلك مسافرًا... خذ بيده وصافحه، ولا تنزع يدك من يده حتىٰ يدعها هو، كذلك كان نبيك ﷺ يفعل، فتأمن به، وقل للمسافر:

١ - استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك [صحيح، سنن أبي داود (٢٦٠٠)].

ثم ماذا تعد للمسافر ليأخذه معه من الزاد؟ قل له:

٢ - زودك الله التقوىٰ، وغفر ذنبك، ويسر لك الخير حيثما كنت. [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٤٤)].

ألا تعلم أن خير الزاد التقوىٰ؟؟ قال ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وهذه الدعوة الجميلة تدخل السرور علىٰ قلب المسافر وتشرح صدره.

إذا سألت الله له التقوىٰ والمغفرة، وسألت له الخير؛ فسوف يجده حيثما ذهب إن شاء الله، وهذا غاية ما يشتهيه المسافر.

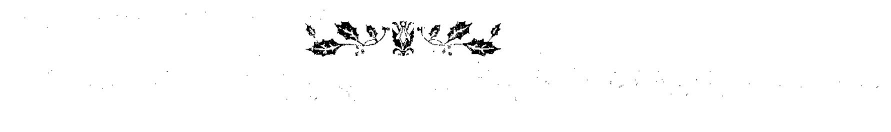
إذا عاد غائبك من سفره، فاحمد الله وقل:

٣- الحمد لله الذي سلمك أو الحمد لله الذي جمع الشمل بك أو نحو ذلك قال الله تعالىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

٤- الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك. [أخرجه أبو يعلىٰ، وصححه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٧)].

إذا كان أخوك عائدًا من الحج، سل الله له القبول ثم قل:

٥- اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج [رواه الحاكم، وحسنه الحافظ].



أذكار الأذان

الأذان إعلام بالصلاة التي هي أفضل الأعمال بألفاظ هي من أفضل الذكر لا يزاد فيها ولا ينقص منها، هل تريد أن تصبح مؤذنًا؟ ألا تعرف فضل الآذان؟ دعني أخبرك به أولًا:

☆ قال رسول الله ﷺ: **«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ؛ لَاسْتَهَمُوا»** [صحيح البخاري (٥٩٠)].

☆ وقال رسول الله ﷺ: **«إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّىٰ لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ»** [صحيح البخاري (٦٠٨)].

☆ وقال رسول الله ﷺ: **«الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** [صحيح مسلم (٣٨٧)].

☆ وقال رسول الله ﷺ: **«لَا يَسْمَعُ مَدَىٰ صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** [صحيح البخاري (٦٠٩)].

☆ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ أَذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَلِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً»** [صحيح، سنن ابن ماجه (٧٢٨)].

والآن... دعني أعدك لكي تصبح مؤذنًا، هل تعرف صفة الآذان؟

١ - الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر.

٢ - ثم تقول سرًّا بحيث تسمع نفسك ومن بقربك: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله.

٣- ثم تعود إلىٰ الجهر وإعلاء الصوت فتقول: أشهد أن الله لا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله.

٤- حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الفلاح، حي علىٰ الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

٥- فإن كان أذان صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، بعد فراغك من: حي علىٰ الفلاح.

وإليك صفة الإقامة:

٦- الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي علىٰ الصلاة حي علىٰ الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله لا إله إلا الله. [حديث صفة الآذان والإقامة صحيح، سنن أبي داود (٤٩٩)].

ماذا تقول وأنت جالس في المسجد تنتظر الصلاة وتسمع الآذان؟

٧- تقول مثل ما يقول المؤذن إلا في قوله: حي علىٰ الصلاة حي علىٰ الفلاح، فتقول بعد كل لفظة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَىٰ الفَلَاحِ، قَالَ: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ»** [صحيح مسلم (٣٨٥)].

دخل الجنة!! سبحان الملك الكريم الذي لا أكرم منه!!

تقول مثل ما يقول المؤذن: ثم تقول: لا إله إلا تنفي بها عن قلبك كل الآلهة سواء، وكل المعبودات إلاه، فتدخل الجنة.. الله أكبر!!

وتقول بعد فراغك من ترديد الآذان:

٨- اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم في العالمين؛ إنك حميد مجيد، اللهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم في العالمين؛ إنك حميد مجيد.

٩- اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد.

لماذا تدعو للنبي محمد ﷺ ؟

قال النبي ﷺ : **«إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ؛ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً؛ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ؛ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»** [صحيح مسلم (٣٨٤)].

١٠- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربًّا، وبمحمد ﷺ رسولًا، وبالإسلام دينًا.

عن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»** [صحيح مسلم (٣٨٦)].

فتنال بترديدك الآذان وهذا الذكر بعده هذه الأجور العظيمة:

- ثواب ذكر الله.
- ثواب الامتثال لأمر النبي بترديد الأذان.
- وعد بدخول الجنة.

بصلاتك علىٰ النبي ﷺ يصلي الله عليك عشر صلوات، والصلاة من الله مغفرة ورحمة.

☆ تحل لك شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

يغفر لك ما تقدم من ذنبك.

☆ ادع بما تشاء؛ فإن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، قال رسول الله ﷺ: «الدَّعْوَةُ لا تُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ؛ فَادْعُوا» [صحيح،مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٢٥)].

وقال رجب: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله ﷺ: «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهُ» [صحيح، سنن أبي داود (٥٢٧)].



أذكار الدخول

دخول المسجد

إذا خرجت من بيتك ذاهبًا إلىٰ المسجد، رَدِّد هذا الدعاء، نور به حياتك، ونور به طريقك، بل ونور به الكون من حولك:

١ ـ اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، اللهم أعطني نورًا، واجعل في نفسي نورًا، وأعظم لي نورًا، وعظم نورًا، واجعل لي نورًا، واجعلني نورًا، اللهم أعطني نورًا، واجعل في عصبي نورًا، وفي لحمي نورًا، وفي دمي نورًا، وفي شعري نورًا، وفي بشري نورًا [صحيح مسلم (٧٦٣)].

سبحان الملك!! الطريق إلىٰ المسجد طريق النور في الدنيا، وفي الآخرة.

ليست البشرىٰ من عندي، بل إنها من حبيبك ﷺ: قال ﷺ: «**بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٦١)].

٢ ـ أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.

فإنك إذا قلت ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم. [حسن، سنن أبي داود (٤٦٦)].

٣ ـ باسم الله، الحمد لله.

٤ ـ اللهم صل علىٰ النبي محمد.

٥ ـ اللهم اغفر لي.

٦ ـ اللهم افتح لي أبواب رحمتك [صحيح مسلم (٧١٣)].

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد حمد الله ﷻ وسمىٰ وقال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٧٧١)].

أنت داخل إلىٰ بيت الله، وأول فضل ترزقه بدخولك إذا ذكرت الله أنك تحفظ من الشيطان سائر يومك، ثم تسأل الله أن يفتح بك أبواب رحمته، فيفتح عليك من الطاعات والخير ما شاء، أنت داخل إلىٰ بيت الله، لا تنس ذكر الله.

هل تعرف لماذا بنيت المساجد؟

☆ قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا بُنِيَتِ المَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ**» [صحيح مسلم (٥٦٩)].

☆ وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي الذي بال في المسجد: «**إِنَّ هَذِهِ المَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا البَوْلِ وَلا القَذَرِ؛ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ ﷻ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ**» [صحيح مسلم (٢٣٨٥)].

فإذا دخلت المسجد ووجدت من يبيع فيه ويشتري قل له:

١ - لا أربح الله تجارتك.

وإذا وجدت من ينادي علىٰ شيء ضاع منه، أو علىٰ فلان مات أو نحوه قل له:

٢ - لا رد الله عليك.

وإذا نهاك بعض الناس عن فعلك للسنة لعدم علمهم بها: فقل لهم:

قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي المَسْجِدِ؛ فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يُنْشِدُ فِيهِ ضَالَّةً؛ فَقُولُوا: لا رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ**» [صحيح، سنن الترمذي (١٣٢١)].

دخول المنزل

إذا كنت عائدًا من مدرستك أو عملك مرهقًا وتريد أن تنام فلا بأس عليك، ليكن... ولكن لا تنس ذكر الله، قل وأنت تفتح باب بيتك لتدخل:

١- باسم الله.

٢- اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، باسم الله ولجنا، وباسم الله خرجنا، وعلىٰ الله ربنا توكلنا. [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٣٩)].

ويستحب أن تتكثر من ذكر الله ﷻ وأن تسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا لقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، فإذا لم يكن في البيت أحد تقول:

٣- السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين [رواه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٦٢)].

وإذا كان أهلك بالبيت تقول:

٤- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألا أنبئك بفضل السلام عند دخول البيت؟ هلم فاسمع لتعمل:

☆ البركة:

قال رسول الله ﷺ: **«يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ أَهْلِكَ فَسَلِّمْ؛ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ»** [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٠٨)].

☆ طرد الشيطان:

قال النبي ﷺ: **«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ ﷻ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ ﷻ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ ﷻ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ»** [صحيح مسلم (٢٠١٨)].

أتريد أن يبيت معك؟! والله بئس الصاحب هو!! اطرد الشيطان بذكر الله.

☆ رعاية الله وحفظه:

عن رسول الله ﷺ قال: **«ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ ﷻ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ ﷻ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ**

أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَىٰ المَسْجِدِ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ ﷻ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ ﷻ» [صحيح، سنن أبي داود (٢٤٩٤)].

ومعنىٰ ضامن علىٰ الله ﷻ: أي: صاحب ضمان والضمان: الرعاية للشيء، فمعناه أنه في رعاية الله ﷻ، وما أجزل هذه العطية!! اللهم ارزقناها يا رب.

دخول الخلاء

هل أنت حيي، تستتر لكي لا يرىٰ أحد عورتك؟ لكن الجن يرونها إذا دخلت الخلاء، قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧]، لذلك قل هذا الذكر؛ تحفظ من أعين الجن:

١ - باسم الله.

قال النبي ﷺ: «**سِرٌّ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنِّ وَعورَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الكَنِيفَ أَنْ يَقُولَ: بِاسْمِ اللهِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٦٠٦)].

٢ - اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث [صحيح البخاري (١٤٢)].

والخبث: ذكور الجن، والخبائث: إناثهم، فتستجير بالله من شرهم وأذاهم.

دخول السوق

من سيربح المليون؟

قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ البِقَاعِ المَسَاجِدُ، وَشَرُّ البِقَاعِ الأَسْوَاقُ**» [رواه البيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٧١)].

وعن سلمان رضي الله عنه قال: لا تكونن -إن استطعت- أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها؛ فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته [صحيح مسلم (٢٤٥١)].

وذلك لما فيها من لهو، وأيمان فاجرة، وحلف كاذب، وسرقة، وغش، ونجش، وبيع على بيع، ولكن ابن الإسلام لا يهتم لذلك كله، فإنه إذا دخل السوق لحاجة أو ضرورة غض بصره وذكر ربه، وله أجر أكبر مما تتخيل:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**:

١- **كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفَ حَسَنَةٍ.**

٢- **وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ.**

٣- **وَبَنَىٰ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**» [حسن، سنن ابن ماجه (٢٢٣٥)].

لا يستغرق منك هذا الذكر سوىٰ عشر ثوان، فتربح مليون حسنة، وتغفر لك مليون سيئة، ويبني الله لك بيتًا في الجنة، ربح البيع -والله- يا ابن الإسلام.

أذكار الخروج

الخروج من المسجد

١- باسم الله، الحمد لله.

٢- اللهم صل على النبي محمد ﷺ.

٣- اللهم إني أسألك من فضلك [صحيح مسلم (٧١٣)].

٤- اللهم أعذني من الشيطان الرجيم.

الخروج من المنزل

لماذا تخرج من بيتك؟ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده، قال: فقلت: يا رسول الله، ما نجاة هذا الأمر؟ قال: «**يَا عُقْبَةَ، احْرُسْ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٤٠٦)].

فلا تخرج من بيتك إلا لضرورة أو حاجة، وإذا خرجت فتأدب بآداب الخروج والمشي، وابدأ بذكر الله:

١- باسم الله.

٢- توكلت على الله.

٣- لا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي.

فإذا بدأت مستعينًا ببركة الله، متوكلًا عليه، مفوِّضًا إليه أمورك، سائلًا إياه أن يحفظك من كل هذه الشرور؛ قيل لك:

كفيت، ووقيت، وهديت. وتنحىٰ عنك الشيطان [صحيح، سنن أبي داود].

فإذا من الله عليك بهذه الأربعة، وأصابتك بركتها؛ كان خروجك خير لك وبركة عليك، ويتنحىٰ عنك الشيطان الذي يجلس علىٰ باب بيتك منتظرًا خروجك ليضلك، فيقول يعني الشيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفىٰ ووقي؟! وهكذا تأوي إلىٰ ركن شديد، فلا يخلص إليك كيد لاكائدين، وييأس من أذاك الشياطين.

٥- يستحب لك إذا استيقظت من الليل وخرجت من بيتك أن تنظر إلىٰ السماء وتقرأ الآيات الخواتيم من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلىٰ آخر السورة.

الخروج من الخلاء

١- غفرانك [صحيح، سنن أبي داود (٣٠)].

فكما من الله عليك بطهارة جسدك، سله ﷻ أن يطهر قلبك من الذنوب، ويغفر لك.

أذكار اللباس

قال تعالىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالىٰ أنه قال: **«يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»** [صحيح مسلم (٢٥٧٧)].

فمن شكرك لنعمة الله عليك أن رزقك هذه الثياب تستر بها عورتك، وتتزين بها في صلاتك، وتتجمل بها وتكون حسن المنظر أمام الناس ألا تنسىٰ ذكره كلما لبست أو خلعت.. إذا أردت أن تخلع ثوبك قل:

١ – بسم الله.

اسم الله بركة، أقوىٰ من الأسوار، ولا تقهره أعين الجن.. أيها الحيي الوقور.. لا تكشف عورتك أمام أعين الجن! لا تخلع ملابسك إلا خلف سور لا يكشف الجن ما وراءه!

وليس هذا السور من حجارة أو حديد أو فولاذ، بل هو ذكر الله..

قال رسول الله ﷺ: **«سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنِّ وَعَورَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعَ أَحَدُهُمْ ثَوْبَهُ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللهِ»** [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٢٣)].

ثم تحمد الله علىٰ نعمة الثياب، فتقول استشعارًا للنعمة عند اللبس:

٢ – الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة.

قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** [صحيح، سنن أبي داود (٤٠٢٣)].

فإذا كنت تريد أن يغفر الله كل ما مضىٰ من ذنوبك؛ فلا تنس عند لبس ثيابك أن تقول هذا الذكر العظيم، ويستحب أن تقول هذا الدعاء وتذكر اسم الثوب الذي تلبسه، قميصًا كان، أو عمامة، أو غير ذلك.

وإذا كنت قد منّ عليك الكريم ﷻ بثوب جديد فاشكر نعمة الله وقل:

٣- اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له. [صحيح، سنن أبي داود (٤٠٢٠)].

ويستحب لك إذا رزقك الله ثوبًا جديدًا أن تتصدق بمثله من القديم لديك.

ويستحب أن تبتدئ في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميك، ورجلي السراويل وتخلع الأيسر ثم الأيمن، وكذلك الاكتحال، والسواك، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، والوضوء، والغسل، والأكل، والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وأخذ الحاجة من إنسان، ودفعها إليه، وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين، وضده باليسار، كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله [صحيح البخاري (١٦٦)].

وعن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ؛ فَابْدَؤُوا بِمَيَامِنِكُمْ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٥٤)].

إذا رأيت علىٰ أخيك ثوبًا جديدًا فقل:

٤- ما شاء الله لا قوة إلا بالله، تبارك الله.

قال رسول الله ﷺ: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ؛ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالبَرَكَةِ، إِنَّ العَيْنَ حَقٌّ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٥٠٩)].

وادع له بالبركات والطيبات فقل أيضًا:

٥- البس جديدًا، وعش حميدًا، ومت شهيدًا سعيدًا [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٥٥٨)].

٦- تبلي ويخلف الله تعالىٰ [صحيح، سنن أبي داود (٤٠٢٠)].

أذكار الأكل والشرب

الطعام نعمة عظيمة من الله ﷻ لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونها، وإذا نويت نية حسنة عند تناولك لطعامك؛ فإنك تؤجر عليه، كأن تنوي به التقوي علىٰ طاعة الله.

وأول أذكار الطعام أن تذكر اسم الله قبل أن تأكل، قال رسول الله ﷺ: «**سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ**» [صحيح البخاري (٥٣٧٦)]، ثم اذكر الله علىٰ طعامك حتىٰ لا يشاركك الشيطان فيه فقل:

١- باسم الله.

قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ**» [صحيح مسلم (٢٠١٨)].

وإذا نسيت في أول طعامك أن تسمي فقل حال تذكرك:

٢- باسم الله في أوله وآخره [صحيح، سنن أبي داود (٣٧٦٧)].

كان رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يأكل فلم يُسم حتىٰ لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلىٰ فيه قال: باسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «**مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣٧٦٨)].

وذكرك اسم الله في أول الطعام بركة:

كان رسول الله ﷺ يأكل طعامًا في ستة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين،

فقال رسول الله ﷺ : «أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَّىٰ لَكَفَاكُمْ» [صحيح، سنن الترمذي (١٨٥٨)].

فإذا أطعمك الله طعامًا فقل:

٣- اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرًا منه.

وإذا سقاك الله لبنًا فقل:

٤- اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه.

وإذا قدم إليك أحد لبنًا؛ فلا ترده؛ فإن النبي ﷺ كان يحب اللبن ويقول: «مَنْ سَقَاهُ اللهُ ﷻ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ» [حسن، سنن أبي داود (٣٧٣٠)].

٥- إذا كنت صائمًا وذهبت لزيارة أحد إخوانك في الله وقدم إليك طعامًا، فلا ترفضه فتحرجه، ولكن ادع له بالبركة وقل له: إني صائم.

الدعاء بعد الطعام

فإذا انتهيت من طعامك؛ فاشكر ربك الذي أطعمك فهو سبحانه: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، أظهر امتنانك، وابذل من قلبك حبك، ولينطق لسانك حمدًا وشكرًا كثيرًا فقل:

٦- الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفي، ولا مودع، ولا مستغنًى عنه ربنا. [صحيح البخاري (٥٤٥٨)].

٧- الحمد لله الذي كفانا وأروانا، غير مكفي ولا مكفور [نفس تخريج ما قبله].

٨- اللهم أطعمت وسقيت، وأغنيت وأقنيت، وهديت وأ،حسنت؛ فلك الحمد علىٰ ما أعطيت [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ٦٢)].

٩- الحمد لله الذي أطعم وسقىٰ وسوغه وجعل له مخرجًا [صحيح، سنن أبي داود (٣٨٥١)].

١٠- الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين. [صحيح، سنن أبي داود (٣٨٥٠)].

١١- الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة.

هل شبعت؟! هل استشعرت نعمة الله عليك أن من عليك بهذا الطعام الشهي وقد حرمه كثيرون غيرك؟! أتعلم أن الكريم ﷻ يجازيك علىٰ حمدك خيرًا؟!

☆ قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [حسن سنن أبي داود (٤٠٢٣)].

سبحان الملك الغفور الرحيم!!

ما عليك فقط إلا أن تأكل الطعام، وتحمد الله أن رزقك إياه، وتتبرأ من حولك وقوتك وجهدك في تحصيله، وتعترف بأنه رزق من الله وحده؛ فيغفر لك ما تقدم من ذنبك!! سبحانه.. أطعمك، وغفر لك ما تقدم من ذنبك، بل ويرضىٰ عنك أيضًا:

☆ قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَيَرْضَىٰ عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا**» [صحيح مسلم (٢٧٣٤)].

فيا له من كرم!! ويا له من عطاء!! إذا أكلت فحمدت الله يغفر لك ما تقدم من ذنبك، ويرضىٰ الله عنك..

والمسلم الذي تعلم آداب الضيف، إذا أكل عند أقاربه أو أحد إخوانه، هل يأكل ويرحل في صمت وبدون أي شكر؟! لا والله، ليس هذا من شيمه، بل يقول:

١٢- اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم. [صحيح مسلم (٢٠٤٢)].

١٣- أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة. [صحيح، سنن أبي داود (٣٨٥٤)].

وادع لصاحب الطعام، ودعاؤك هو إثابته علىٰ إكرامه لك.

وما أمتع ذلك الإحساس، الري بعد العطش.. الماء البارد علىٰ الظمأ.. فإذا

سقاك أحد ماء أو لبنًا؛ فادع له جزاءً علىٰ معروفه إليك:

١٤ – اللهم أطعم من أطعمني، واسق من سقاني. [صحيح مسلم (٢٠٥٥)].

أيها المسلم.. يا ابن الإسلام، لقد رباك الإسلام فأحسن تربيتك، وعلمك الآداب الجم، وقد عرفت أن من أدب الطعام ألا تأكل كثيرًا؛ فإن كثرة الأكل تجلب الكسل والنوم والميل إلىٰ الراحة والدعة، فكل قدر ما يقيم صلبك، وضع الجنة نصب عينيك، ففيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، يقال لك هناك: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢٤].

أذكار العطاس

العطاس سببه محمود وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الأخلاط وتخفيف الغذاء، والله ﷻ يحب العطاس، فإذا عطست فقل كما قال أبوك آدم عليه السلام حين نفخ الله فيه الروح عطس فقال:

١- الحمد لله.

٢- الحمد لله رب العالمين.

٣- الحمد لله علىٰ كل حال [حسن، سنن الترمذي (٢٧٣٨)].

٤- الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه مباركًا عليه كما يحب ربنا ويرضىٰ.

وترفع صوتك بالحمد؛ ليسمع من حولك فيشمتوك.

وإذا سمعت أخاك يعطس فحقه عليك أن تشمته وتقول له:

٥- يرحمك الله.

وما أجملها من دعوة، ردها عليه بأجمل منها:

٦- يهديكم الله ويصلح بالكم.

أجزاء من حديث صحيح، صحيح البخاري (٦٢٢٤.

٧- يغفر الله لنا ولكم.

٨- وإذا عطس ولم يحمد الله؛ فلا تشمته [صحيح مسلم (٢٩٩٢)].

٩- وإذا تكرر العطاس من إنسان متتابعًا؛ فالسنة أن تشمته لكل مرة إلىٰ أن يبلغ ثلاث مرات. [صحيح مسلم (٢٩٩٣)].

أذكار السلام والاستئذان

إذا دخلت بيتك، وإذا خرجت منه، وإذا دخلت المسجد، وإذا خرجت منه، وإذا كنت سائرًا في الطريق ومررت علىٰ قوم، وإذا ركبت سيارة أو إحدىٰ المواصلات؛ فألق السلام علىٰ من عرفت ومن لم تعرف:

١- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وإذا ألقىٰ عليك السلام بعض من لا تعرفه؛ يلزمك رد التحية، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦].

٢- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

والله لا يضيع أجر المحسنين:

جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه السلام ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عَشْرٌ»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله؛ فرد عليه فجلس فقال: «عِشْرُونَ»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ فرد عليه فجلس فقال: «ثَلَاثُونَ» [صحيح، سنن أبي داود (٥١٩٥)].

فعلىٰ قدر سلامك تكون حسناتك، سلم... وثقل موازينك، ليوم تحتاج فيه إلىٰ حسنة واحدة.

٣- لا تقل عليك السلام؛ فإن عليك السلام تحية الموتىٰ [صحيح، سنن أبي داود (٥٢٠٩)].

وكذلك إذا دخلت مسجدًا أو بيتًا لغيرك ليس فيه أحد يستحب أن تسلم وأن تقول:

٤- السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.

٥- إذا سلم عليك واحد من أهل الكتاب؛ فله رد خاص:

قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ اليَهُودُ؛ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ**» [صحيح البخاري (٦٠٢٤)].

ومعنىٰ السام: الموت.

وإذا ذهبت لزيارة أحد من إخوانك ووجدت باب بيته مفتوحًا؛ فالسنة أن تسلم ثم تستأذن فتقوم عند الباب بحيث لا تنظر إلىٰ من في داخله ثم تقول:

٦- السلام عليكم أأدخل؟ [صحيح، سنن أبي داود (٥١٧٧)]؛ فإن لم يجبك أحد قلت ذلك ثانيًا وثالثًا؛ فإن لم يجبك أحد انصرفت، قال رسول الله ﷺ: «**الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ فَادْخُلْ، وَإِلَّا فَارْجِعْ**» [صحيح مسلم (٢١٥٣)].

٧- وإذا سألك أهل الدار: من بالباب؟ لا تقل: أنا!! فإن هذا مكروه، بل اذكر اسمك؛ حتىٰ يعرف أهل البيت من أنت فيفتحوا لك، يعلمك هذا الأدب جبريل عليه السلام في حديث الإسراء المشهور: قال رسول الله ﷺ: «**ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ وَسَائِرِهِنَّ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: جِبْرِيلُ**» [صحيح البخاري (٢٨٨٧)].

وعن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فدفعت الباب فقال: «**مَنْ ذَا؟**» فقلت: أنا؛ فقال: «**أَنَا أَنَا**»، كأنه كرهها [صحيح البخاري (٦٢٥٠)].

أذكار الصيام

شهر رمضان.. سيل الرحمات ومجر الغفران.. والله إن أيامه أجمل أيام السنة كلها، أيام خير ورحمة.. أيام طاعة وعبادة.. أيام وصدقة.. أيام فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النار وتصفيد الشياطين، أيام العتق من النيران، ابدأها بسؤال الله الخير والبركة والإيمان.

الدعاء عند رؤية الهلال:

إذا رأيت الهلال قل:

١- الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضىٰ، ربنا وربك الله [حسن، سنن الترمذي (٣٤٤٧)].

٢- هلال خير ورشد، هلال خير ورشد، هلال خير ورشد، آمنت بالله الذي خلقك ثلاث مرات، ثم تقول: الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا [صحيح سنن أبي داود (٥٠٩٢)].

الدعاء عند رؤية القمر:

أما إذا رأيت القمر، تأمل في بديع صنع الله، ثم تعوذ بالله من شره كما علمك نبيك ﷺ فقد كان يقول:

٣- أعوذ بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب. [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٦٦)].

والوقوب: الدخول في الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره.

وسبب الاستعاذة منه في حال وقوبه أن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء فيقدمون علىٰ العظائم وانتهاك المحارم.

وهذا الدعاء مستحب في أي شهر وغير مختص بشهر رمضان فقط.

واعلم أنه قد شرع الصيام ليحصل نوع من الانكسار والذل لله فتزيد طاعاتك وعباداتك لا أن تقل؛ فاحفظ لسانك عن الكذب والغيبة ولانميمة وقول الزور، واشغله بذكر الله وإذا شتمك أحد أو آذاك أو جهل عليك؛ فلا ترد عليه بمثل ما قال، بل قل:

٤ - إني صائم، إني صائم.

ومن بركات الصيام استجابة دعاء الصائم حتىٰ يفطر:

٥- قال رسول الله ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّىٰ يُفْطِرَ، وَالإِمَامُ العَادِلُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٢٥٣٦)]، فأكثر من الدعاء ولا تتعجل فدعاؤك مستجاب.

الدعاء عند الإفطار:

إذا انتهىٰ يوم صومك... وجلست للإفطار بعد أن شعرت بالجوع الشديد، فأكلت حتىٰ شبعت في غير سرف، وحين شعرت بالشبع الجميل تذكر الله سبحانه، فهو الذي أعانك علىٰ صيامك، ثم هو الذي رزقك إفطارك فتوجه إليه بالشكر، قال:

٦- ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالىٰ. [حسن سنن أبي داود (٢٣٥٧)].

٧- اللهم لك صمت، وعلىٰ رزقك أفطرت. [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١٩٩٤)].

استشعر معي هذا الذكر العظيم: ابتلت العروق... كانت عروقك جافة جدباء من العطش والجوع، فروّاك الله وأطعمك فابتلت عروقك، الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وهدانا وكفانا وآوانا.

وليلة القدر.. خير من ألف شهر.. خير من عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة،

فإذا التمست ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان علمك النبي ﷺ أن تقول:

٨- اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني. [صحيح، سنن الترمذي (٣٥١٣)].

فإذا عفا العفو الكريم عنك فقد نلت غاية الأمل، فلا تترك هذا الذكر في تلك الليالي المباركة أبدًا؛ لعلك تصيب قيامها فيغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، ويتقبل دعوتك فيعفو عنك.



أذكار الحج والعمرة

لبيك اللهم لبيك..

هل رزقك الله زيارة بيته الحرام؟!

هنيئًا لك الحج والعمرة..

واعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر ولكن نشير إلىٰ المهم من مقاصدها.

والأذكار التي فيها علىٰ ضربين: أذكار في سفرك وأذكار في نفس الحج، فأما التي في سفرك فقد مرت معنا في أذكار الأسفار، وأما التي في نفس الحج فنذكرها علىٰ ترتيب أعمال الحج إن شاء الله تعالىٰ.

إذا خرجت من بيتك وأنت تنوي أن تتمتع بالعمرة إلىٰ الحج تقول:

١ – لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة [صحيح، مسند الإمام أحمد (٣/ ١٨٣)].

وإذا خرجت من بيتك وأنت تنوي العمرة فقط تقول:

٢ – لبيك اللهم لبيك بعمرة.

وإذا خرجت من بيتك وأنت تنوي الحج فقط تقول:

٣- لبيك اللهم لبيك بالحج.

وإذا كنت تخاف من شيء حال خروجك للحج أو العمرة كمرض أو نحوه، وتخشىٰ أن تضيع عليك المناسك فقل:

٤ – لبيك اللهم لبيك ومَحِلِّىٰ من الأرض حيث حبستني. [صحيح البخاري (٤٨٠١)].

فإنك إن اشترطت علىٰ ربك عز وجل فأُحصرت بحبس أو مرض فإنه يجوز لك

التحلُّل من حجك أو عمرتك، وليس عليك دم، وتحج في العام التالي إن شئت، إلا حجة الإسلام فلابد من قضائها.

ثم تقول:

٥- اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٨٩٠)].

بل خالصة لله وحده، لا تحج ليقولوا: حاج، ولا لتنال الهيبة والوقار عند الناس، بل تحج لأن الله أمرك بالحج حال استطاعتك، ابتغاء مرضاته، وخروجًا من ذنوبك؛ فإن النبي ﷺ يقول: «**مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» [صحيح البخاري (١٤٤٩)].

ثم تلبي، والتلبية واجبة؛ لأنها من شعائر الحج، واعلم أنك لا تلبي وحدك:

عن رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّىٰ مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ، حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٢٩٢١)].

حين تقول: لبيك اللهم لبيك، تقول الشجرة التي إلىٰ جوارك: لبيك اللهم لبيك، ويقول مثلها كل حجر وشجر، حتىٰ تصير أنت مركز الأرض، وكل ما حولك يلبي، ارفع صوتك بالتلبية، واجعل كل هذه الأشياء تذكر الله معك، سئل رسول الله ﷺ أي الحج أفضل؟ قال: «**العَجُّ وَالثَّجُّ**» [صحيح، سنن الترمذي (٨٢٧)].

والعج: رفع الصوت بالتلبية. **والثج:** يعني كثرة إراقة الدم.

ومن صيغ التلبية الصحيحة:

٦- لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. [صحيح البخاري (١٤٧٤)].

٧- لبيك لبيك لبيك وسعديك، والخير بيديك، لبيك والرغباء إليك والعمل.

[صحيح مسلم (١١٨٤)، وهو قول لابن عمر].

٨- لبيك ذا المعارج، لبيك ذا الفواضل. [صحيح، سنن أبي داود (١٨١٣)].

٩- ويمكن أن تزيد في تلبيتك: لبيك إله الحق لبيك. [صحيح، سنن النسائي (٢٧٥٢)]. فإذا دخلت المسجد الحرام؛ عليك بآداب وأذكار دخول المسجد.

ثم إذا رأيت الكعبة.. قف.. وتفقد قلبك: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [البقرة: ١٢٥]، هذا البيت بناء أبوك آدم عليه السلام.. ورفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وساعد في إعادة بنائه نبيك الحبيب المصطفىٰ محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحجر الأسود.. نزل به جبريل عليه السلام من الجنة.. وكان أشد بياضًا من اللبن لولا ذنوب بني آدم.. ووضعه في موضعه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة.. تأمل.. إنه قطعة من الجنة.. إذا لمسته لمست شيئًا من الجنة، وإذا قبلته قبلت قطعة من الجنة.. أين قلبك ليعيش الجنة في هذه اللحظات؟!

تأمل.. أغمض عينيك وتخيل النبي صلى الله عليه وسلم جالسًا متوسدًا بردة له في ظل الكعبة.. وهنا كان يصلي... وهنا.. وهنا.. كم آذاه المشركون.. وكم صلىٰ هنا.. وكم تحدث هنا.. وكم قرأ القرآن ونزل عليه الوحي..

وهنا.. في حجر إسماعيل عليه السلام ختم عثمان رضي الله عنه القرآن بركعة أوتر بها.. والصلاة في الحجر تكون كأنك صليت داخل الكعبة.. فلا يفوتك أن تركع في الحجر ركعتين..

وهنا جلس أبو بكر رضي الله عنه، وهنا صلىٰ عمر رضي الله عنه، وهنا سجد علي رضي الله عنه..

أريدك أن تتخيل هذا كله؛ لتنسىٰ كل العالم من حولك وتشعر فقط أنك بين هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم، كأنك واحد منهم؛ لتتعبد لله بقلوبهم الصافية الطاهرة، وهممهم العالية، وحبهم لله، وشوقهم إلىٰ الجنة، تأمل ثم ادع بعد ذلك بما تشاء.. أو إذا شئت فلك فيهم أسوة، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأىٰ البيت قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام. [صحيح].

فإذا دخلت مكة وأردت الاعتمار؛ فقل في عمرتك من الأذكار ما تأتي به في الحج

في الأمور المشتركة بين الحج والعمرة وهي: الإحرام والطواف والسعي والذبح والحلق، وأول ما تبدأ به حجك أو عمرتك أن تستقبل الحجر الأسود وتقول:

١٠ – بسم الله والله أكبر [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ١٤)].

١١ – ثم تبدأ في الطواف، والطواف ليس له ذكر معين، لكن لا تنطق فيه إلا بخير، عن النبي ﷺ قال: «**الطَّوَافُ بِالبَيْتِ صَلاةٌ، وَلَكِنَّ اللهَ أَحَلَّ لَكُمُ المَنْطِقَ فِيهِ، فَمَنْ نَطَقَ فَلَا يَنْطِقْ إِلَّا بَخَيْرٍ**» [صحيح، ابن حبان (٣٨٦٣)]، وأن النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا الطَّوَافُ صَلاةٌ، فَإِذَا طُفْتُمْ فَأَقِلُّوا الكَلَامَ**» [صحيح، سنن النسائي (٢٩٢٢)]، فيستحب لك أن تكثر من تلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والدعاء.

وتقول بين الركنين اليمانيين:

١٢ – ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار [حسن، سن أبي داود (١٨٩٢)].

١٣ – وتتم الأشواط السبعة، فإذا انتهيت من الطواف تغطي كتفك الأيمن، وتذهب إلىٰ مقام إبراهيم ﷺ وتقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

١٤ – ثم تصلي ركعتين خلف المقام، فيكون المقام بينك وبين الكعبة، ويستحب أن تقرأ في الركعة الأولىٰ منهما: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

ثم إذا توجهت إلىٰ المسعىٰ؛ قف علىٰ جبل الصفا، وتذكر أمك هاجر ﷺ وهي تقف علىٰ هذا الجبل تنظر حولها وهي تبحث لتجد طعامًا أو ماء لابنها الرضيع، ثم تنزل وتجري بلهفة إلىٰ المروة وتصعد فوقه، ليكن سعيك كسعيها، سعي الملهوف المشتاق إلىٰ رحمة ربه ومغفرته، فتقف علىٰ الصفا وتقول:

١٥ – ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝١٥٨﴾ [البقرة: ١٥٨]، وتقول:

١٦- أبدأ بما بدأ الله به.

فإن الله ﷻ بدأ في كتابه الكريم بالصفا، فمن الأدب أن تبدأ بما بدأ به ربك.

ثم تستقبل الكعبة وتقول:

١٧- الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر علىٰ ما هدانا، والحمد لله علىٰ ما أولانا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير وهو علىٰ كل شيء قدير، لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم تدعو بخير الدنيا والآخرة، وتكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات. [أجزاء من حديث حجة النبي ﷺ في صحيح مسلم (١٢١٨)].

ثم تبدأ السعي بنزولك من جبل الصفا وسيرك في الممشىٰ حتىٰ تصل إلىٰ المروة، وتقول في ذهابك ورجوعك بين الصفا والمروة:

١٨- رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم؛ إنك أنت الأعز الأكرم [صحيح موقوفًا علىٰ ابن مسعود رضي الله عنه].

١٩- اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. [صحيح البخاري (٤٢٥٠)].

٢٠- وأكثر من الدعاء؛ فإن الدعاء مستجاب حينئذٍ، ولا تنس أن تهرول في المكان الذي هرولت فيه أمك هاجر عليها السلام.

٢١- فإذا وصلت إلىٰ المروة تقول مثل ما قلت علىٰ الصفا.

واعلم أن كل الأذكار السابقة مشتركة بين الحج والعمرة، والتالية مختصة بالحج فقط، إذا انتهيت من المناسك السابقة بأذكارها تكون قد انتهيت من العمرة ولك أن تتحلل.

يوم عرفة:

عليك أن تكثر من التلبية، وتخلطها بالتهليل، قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ**

الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي:

٢٢- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [حسن، سنن الترمذي (٣٥٨٥)].

اغتنم الفرصة، الدعاء مستجاب، والرحم تنزل، والمغفرة تعم:

قال ﷺ: «**الحَجُّ عَرَفَةُ**» [صحيح، سنن الترمذي (٨٨٩)].

والوقوف بعرفة أفضل أركانه لتوقفه عليه ولما فيه من الفضل العظيم والشرف العميم، ومقصوده والمعوّل عليه، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن وأن تدعوَ بأنواع الأدعية وتأتي بأنواع الأذكار وتدعو لنفسك وتذكر في كل مكان وتدعو منفردًا ومع جماعة وتدعو لنفسك، ووالديك، وأقاربك، ومشايخك، وأصحابك، وأصدقائك، وأحبابك، وسائر مَن أحسن إليك، وجميع المسلمين، ولتحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله؛ فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره.

والسنة أن تخفض صوتك بالدعاء، وعليك أن تكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الخضوع وذُلِّ القلب والإلحاح في الدعاء وعدم استعجال الإجابة، واستفتح دعاءك واختمه بالحمد لله ﷻ والثناء عليه ﷻ والصلاة والتسليم علىٰ رسول الله ﷺ، ولتحرص علىٰ أن تكون مستقبل الكعبة، وأن تكون علىٰ طهارة.

ثم تذهب إلىٰ مزدلفة، ويستحب الإكثار من التلبية في كل موطن وهذا من آكدها، وتكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء، ويستحب أنْ تقول:

٢٣- لا إله إلا الله والله أكبر، وتكرر ذلك.

عن ابن عمر ﭭ أن رسول الله ﷺ وقف حتىٰ غربت الشمس فأقبل يكبر الله ويهلله ويعظمه ويمجده حتىٰ انتهىٰ إلىٰ المزدلفة.

ثم تصلي الصبح في هذا اليوم في أول وقتها وتبالغ في تبكيرها، ثم تسير إلىٰ المشعر الحرام وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يسمىٰ «قزح»، فإن أمكنك صعوده صعدته وإلا وقفت تحته مستقبل الكعبة فتحمد الله ﷻ وتكبره وتهلله وتوحده وتسبحه، وتكثر من التلبية والدعاء.

ثم إذا أسفر الفجر انصرفت من المشعر الحرام، متوجهًا إلىٰ منًىٰ وشعارك التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كله، ولتحرص علىٰ التلبية؛ فهذا آخر زمنها، وربما لا يقدر لك في عمرك تلبية بعدها.

وتكثر من ذكر الله ﷻ في أيام التشريق، الاستغفار والتكبير والدعاء؛ فهي ليست أيام أكل وشرب فقط، بل وذكر لله أيضًا.

واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتىٰ ترميَ جمرة العقبة يوم النحر، أو تطوف طواف الإفاضة إن قدمته عليها، فإذا بدأت بواحد منهما تقطعَ التلبية مع أول شروعك فيه، واشتغلت بالتكبير.

رمي الجمرات:

السنة أن تقف في أيام الرمي بعد كل رمية لتدعو، ففي اليوم الأول تقف عند الجمرة الأولىٰ إذا رميتها، وتتقدم قليلًا عن يمينك وتستقبل الكعبة، وتحمد الله ﷻ، وتكبر وتهلل وتسبح، وتدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح، وتمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة، وتدعو وترفع يديك بالدعاء، وتكبر الله ﷻمع كل حصاة ترميها.

وتفعل في الجمرة الثانية وهي الوسطىٰ كذلك، ولكن تتقدم إلىٰ اليسار قليلًا.

ولا تقف عند الثالثة وهي جمرة العقبة، ولكن تجعل البيت عن يسارك، ومنىٰ عن يمينك وترمي.

ومع آخر حصاة ترميها تنقطع التلبية، وبهذا لم تعد مركزًا للأرض بتلبيتك حيث قطعتها، لكن لا تحزن.. بل استمر في ذكر الله؛ فالأرض تفتخر بأن مر عليها ذاكر لله؛ فاجعلها تفتخر بك دومًا.

الـــوداع:

إذا أردت الخروج من مكة إلىٰ وطنك طف للوداع ثم ائت الملتزم فالتزمه ثم قل:

٢٤- اللهم إن البيت بيتك، والعبد عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، حملتني علىٰ ما سخرت لي من خلقك حتىٰ سيرتني في بلادك، وبلغتني نعمتك حتىٰ أعنتني علىٰ قضاء مناسكك، فإن كنت رضيت عني؛ فازدد عني رضًا، وإلا فمن الآن قبل أن ينأىٰ عن بيتك داري، هذا أوان انصرافي إن أذنت لي، غير مستبدل بك ولا بيتك، ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم فاصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي خيري الآخرة والدنيا؛ إنك علىٰ كل شيء قدير [رواه البيهقي (٥/ ١٦٤) وقال: هذا من قول الشافعي، وهو حسن]. ثم إذا أردت الذبح أو النحر قل:

٢٥- وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، علىٰ ملة إبراهيم حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

٢٦- بسم الله والله أكبر.

٢٧- اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آله وسلم.

٢٨- اللهم منك وإليك تقبل مني. [أجزاء من حديث حسن، مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٧٥)].

وإذا نفرت من منًىٰ فقد انقضىٰ حجك ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنك مسافر فيُستحب لك التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين.

عند زيارة المسجد النبوي

والآن.. لنذهب لزيارة مسجد النبي ﷺ..

١- عليك أن تكثر من الصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ في طريقك..

٢- ثم قل أذكار دخول المسجد.

٣- ثم صل ركعتين تحية المسجد.

٤- ومتع قلبك بدخول الروضة الشريفة، وهي كما قال رسول الله ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ» [صحيح البخاري (١١٣٧)].

لحظة!!! قف مرة أخرىٰ وتفق قلبك..

أنت الآن تصلي في روضة من رياض الجنة، علىٰ يسارك قبر رسول الله ﷺ وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا منبر رسول الله ﷺ الذي كان يخطب عليه، وهنا كان يؤذن بلال رضي الله عنه، وهنا كانت حجرات زوجات النبي ﷺ، لا أقول لك ذلك لكي تقبل الجدار أو تفعل تلك البدع، فهذا لا يجوز مطلقًا، ولكن لتفعل كما كان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل، كان ابن عمر رضي الله عنهما يتبع آثار رسول الله ﷺ، فيصلي فيها، حتىٰ إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يصب تحتها الماء، حتىٰ لا تيبس.

وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ في كل مسجد صلىٰ فيه، وكان يعترض براحلته في كل طريق مر بها رسول الله ﷺ، فيقال له في ذلك، فيقول: أتحرىٰ أن تقع راحلتي علىٰ بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ.

قال نافع: لو نظرت إلىٰ ابن عمر رضي الله عنهما إذ اتبع أثر النبي ﷺ لقلت: هذا مجنون، فأكثر من الصلاة في المسجد، لعلك تصيب موضعًا صلىٰ النبي ﷺ فيه، هذه هي وسطية أهل السنة، لا غلو ولا تفريط ولا شرك، ولا جفاء ولا أعراض.

ثم تستقبل قبر النبي ﷺ وتقول:

٥- السلام عليك يا رسول الله.

وإن كنت قد أوصاك أحد بالسلام علىٰ رسول الله ﷺ قلت:

٦- السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان.

ثم تتأخر قدر ذراع إلىٰ جهة يمينك فتسلم علىٰ أبي بكر رضي الله عنه:

٧- السلام عليك يا أبا بكر.

ثم تتأخر ذراعًا آخر للسلام علىٰ عمر ﵁:

٨- السلام عليك يا عمر.

٩- وإذا أردت أن تدعو تحولت عن القبر واستقبلت القبلة، وتدعو لنفسك ولوالديك وأصحابك وأحبابك ومن أحسن إليك وسائر المسلمين، واجتهد في إكثار الدعاء واغتنم هذا الموقف الشريف، وأحمد الله ﷻ أن رزقك الحج والعمرة، وزيارة مسجد نبيه وقبره ﷺ، وسبحه وكبره وهلله، وصل علىٰ رسول الله ﷺ وأكثر من كل ذلك ثم تأتي الروضة بين القبر والمنبر فتكثر من الدعاء فيها.

١٠-وعند الخروج من المسجد لا تنس أذكار الخروج من المسجد.



أذكار المرض والرُّقَى

الشيطان الرجيم -نعوذ بالله منه- عدو مبين للإنسان، يحاول إيذاءه كلما أمكنه ذلك، ولا سبيل للوقاية منه ولا للعافية الدائمة من شره إلا بالرقي والمعوذات، وأهم تلك الرقي ما كان النبي ﷺ يعوذ به الحسن والحسين، كان يرقيهما فيقول:

١- «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهَ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**» [صحيح، سنن أبي داود (٤٧٣٧)].

والمرض وارد على جميع الخلق، ومرض المسلم خير له، قال الحسن رضي الله عنه: «**وَاللهِ مَا هِيَ بِشَرٍّ أَيَّامُ الْمُسْلِمِ أَيَّام قُورِبَ لَهُ فِيهَا مِنْ أَجَلِهِ، وَذُكِّرَ فِيهَا مَا نَسِيَ مِنْ مَعَادِهِ، وَكُفِّرَ عَنْهُ بِهَا خَطَايَاهُ**»، فإذا زرت أخاك المريض قل أولًا:

٢- الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا.

وهذا الذكر يقال عند رؤيتك لأي شخص مبتلى، فإن من قال هذا الذكر مخلصًا مشفقًا على أخيه مستعيذًا لنفسه؛ ضمن له النبي ﷺ أنه لن يبتلى به، قال رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا؛ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلَاءُ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٤٣١)].

ثم ابدأ الدعوات المباركات له، وأخلص له في الدعاء، حريصًا أن يتقبل الله دعاءك، فقل:

٣- اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا [صحيح البخاري (٥٧٤٣)]. معنى لا يغادر: أي لا يترك والبأس: الشدة والمرض.

٤- امسح الباس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت [صحيح مسلم (٥٤١٢)].

٥- قل له سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك.

عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ؛ إِلَّا عَافَاهُ اللهُ ﷻ مِنْ ذَلِكَ المَرَضِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣١٠٦)].

٦- اللهم اشف عبدك؛ ينكأ لك عدوًا، أو يمشي لك إلىٰ صلاة [صحيح، سنن أبي داود (٣٢٠٧)].

٧- لا بأس طهور إن شاء الله [صحيح البخاري (٣٤٢٠)].

٨- اللهم اشف فلانًا (ثلاث مرات) [صحيح مسلم (١٦٢٨)].

٩- عليك أن تدعو له وتطلب منه الدعاء لك، قال النبي ﷺ: «**إِذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ أَوِ المَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا؛ فَإِنَّ المَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ مَا تَقُولُونَ**» [صحيح مسلم (٩١٩)].

رقية المريض

كن رقيق القلب، سل أخاك عن حاله، وتفقده من حين لآخر؛ فإن ذلك يطيب خاطره، فإن نزل به مرض فضع يدك علىٰ جبهته وقل له:

١٠- بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك [صحيح، سنن الترمذي (٩٧٢)].

١١- ضع سبابتك بالأرض؛ ثم ارفعها وقل: بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفىٰ به سقيمنا، بإذن ربنا.

كان النبي ﷺ إذا اشتكىٰ الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو أصابه جرح

قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا، ووضع سفيان بن عيينة رضي الله عنه الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها وقال: «**بِسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَىٰ بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا**» [صحيح البخاري (٥٤١٣)].

١٢ – اقرأ عليه سورة الفاتحة.

عن خارجة بن الصلت عن عمه رضي الله عنهما قال: أقبلنا من عند النبي ﷺ فأتينا علىٰ حي من العرب، فقالوا: أنبئنا أنكم جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم دواء أو رقية؟ فإن عندنا معتوهًا في القيود؟ قال: فقلنا: نعم، قال: فجاؤوا بالمعتوه في القيود، قال: فقرأت بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية، أجمع بزاقي ثم أتفل، قال: فكأنما نشط من عقال، قال: فأعطوني جُعلًا، فقلت: لا، حتىٰ أسأل النبي ﷺ فسألته فقال: «**كُلْ، لَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَة بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَة حَقٍّ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣٤٢٠)].

١٣ – إذا كان يحتضر حاول أن تجعله ينطق بالشهادة قبل أن يموت، قال رسول الله ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [صحيح مسلم (٩١٦)]؛ حتىٰ تكون آخر كلامه من الدنيا، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِر كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ**» [صحيح، سنن أبي داود (٣١١٦)].

ماذا يقول المريض؟

إذا كنت مريضًا فلا بأس عليك، توجه إلىٰ ربك وادعه كما دعاه نبيُّه أيوب عليه السلام الذي صبر علىٰ البلاء سنين طويلة:

١٤ – ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

١٥ – ثم تجمع كفيك وتقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ ثم تمسح بهما ما استطعت من جسدك تبدأ بهما علىٰ رأسك ووجهك وما أقبل من جسدك، تفعل ذلك ثلاث مرات [صحيح

البخاري (٥٠١٨)] ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل:

١٦- بسم الله ثلاثًا.

١٧- وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر. [صحيح مسلم (٢٢٠٢)].

١٨- الله الله ربي لا أشرك به شيئًا. [صحيح، سنن أبي داود (١٥٢٥)].

١٩- سل الله أن يرزقك الموت في بلد النبي ﷺ: عن عمر رضي الله عنه قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ.

٢٠- قل: لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ قَالَ: يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللهُ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ المُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ؛ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٣٠)].

وإذا ظهرت في وجهك أو يدك بُثرة أو خُرَّاج؛ فلا تسارع إلى الطبيب ابتداءً، ولا تفزع، بل قل:

٢١- اللهم مطفئ الكبير ومكبر الصغير أطفها عني. [صحيح، مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٧٠)].

ثم تداو إن شئت بعد ذلك.

أذكار الموت

إذا اشتد بك المرض لا تتمنين الموت؛ فأنت لا تعلم ماذا ينتظرك بعده، ولكن قل كما قال النبي ﷺ: **«لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ؛ فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي»** [صحيح البخاري (٥٣٤٧)].

٢٢- اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلىٰ [صحيح البخاري (٤١٧٦)].

إن الموت حق، فإذا مات أحد من أهلك؛ فلا تجزع، ولا تفجع، بل اصبر واذكر ربك؛ يفرج كربك، وقل عقب موته:

٢٣- اللهم اغفر له، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونور له فيه [صحيح مسلم (٩٢٠)].

٢٤- اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبىٰ حسنة [صحيح مسلم (٩١٩)].

٢٥- إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها.

وكن علىٰ يقين أن الله سيخلفك خيرًا، قال النبي ﷺ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولَ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ اللَّهُمَّ اجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا؛ إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»** [صحيح مسلم (٩١٨)].

التعزية

إذا ذهبت لتعزي أحدًا؛ فيستحب لك أن تقول لأهل الميت:

٢٦- لله تعالىٰ ما أخذ، وله ما أعطي، وكل شيء عنده بأجل مسمىٰ؛ فلتصبر ولتحتسب. [صحيح البخاري (١٢٢٤)].

الدعاء في الصلاة على الجنازة

وإذا ذهبت لتصلي علىٰ جنازة؛ فعليك أن تدعو للميت بإخلاص وقل في دعائك:

٢٧- اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلًا خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه وأدخله الجنة ونجِّه من النار -أو قال- وأعذه من عذاب النار. [صحيح مسلم (٩٦٣)].

٢٨- اللهم اغفر لحينا وميتا، وصغيرنا وكبرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه علىٰ الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه علىٰ الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده. [صحيح، سنن أبي داود (٣٢٠١)].

٢٩- اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء؛ فاغفر له. [حسن، سنن أبي داود (٣٢٠٠)].

٣٠- اللهم إن فلان ابن فلانة في ذمتك وحبل جوارك؛ فقه فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم فاغفر له وارحمه؛ إنك أنت الغفور الرحيم. [صحيح، سنن أبي داود (٣٢٠٢)].

٣١- اللهم هذا عبدك، ابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحبائه فيها إلىٰ ظلمة القبر وما هو لاقيه، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك، وأنت أعلم به، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به، وأصبح فقيرًا إلىٰ رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له، اللهم إن كان محسنًا فزد في إحسانه، وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه، ولقه برحمتك رضاك، وقه فتنة القبر وعذابه، وافسح له في قبره، جاف الأرض عن جنبيه، ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتىٰ تبعثه إلىٰ جنتك يا أرحم الراحمين.

وإذا كان الميت طفلًا تدعو لأهله وتقول:

٣٢- اللهم اجعله لهما فرطًا، واجعله لهما سلفًا، واجعله لهما ذخرًا، وثقل به موازينهما، وأفرغ الصبر علىٰ قلبيهما، ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره.

أذكار زيارة القبور

وإذا ذهبت إلىٰ زيارة القبور؛ فعليك بالخشوع والتدبر والاتعاظ، والدعاء لأهل القبور:

٣٣- السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدًا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون [صحيح مسلم (٩٧٤)].

٣٤- السلام علىٰ أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منكم ومنا والمستأخرين، وإنما إن شاء الله بكم لاحقون [صحيح مسلم (٩٧٤)].

٣٥- السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. [صحيح، سنن أبي داود (٣٢٣٧)].

٣٦- السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر. [حسن، سنن الترمذي (١٠٥٣)].

٣٧- السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أسال الله لنا ولكم العافية.

٣٨- السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط، وإنا بكم لاحقون [صحيح، سنن ابن ماجه (١٥٤٦)].

الأذكار والدعوات للأمور العارضة

دعاء الاستخارة

هل أنت مقدم علىٰ خطوة ومتردِّد فيها؟! لا تدري هل تقدم عليها أم تتركها؟!

أخبرك بخير من تسأله المشورة؟! الذي لا يختار لك إلا الخير ولا يحب إلا مصلحتك ونجاحك، وهو سبحانه أعلم، وغيره لا يعلم؛ فإن ربك بصير بالعواقب؛ لذلك سل ربك أن يأخذ لك القرار، إذا أردت الاستخارة فتوضأ وصل ركعتين نافلة، ثم بعد التسليم منهما قل:

☆ اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله؛ فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله؛ فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به [صحيح البخاري (١١٠٩)].

فمن أعظم منك توفيقًا وقد استخرت؟! يعني: طلبت من الله.. الله جل جلاله.. أن يختار لك... وأبشر ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ ، ولا يفوتك أن تسأل أهل العلم في الذي تستخير فيه أحلام هو أم حرام، فإن كان حلالًا فشاور أهل الخبرة في ذلك من المؤمنين، فإن أبدوك فاستخر وتوكل علىٰ الله؛ فقد قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام علىٰ

رسول الله ﷺ ثم إن الاستخارة مستحبة في جميع الأمور المشروعة، فلا تستخر الله في أمر محرم أو ما فيه شبهة.

دعاء الكرب

هل أنت مبتلىٰ؟! هل ضاع منك شيء كنت تحبه؟! هل فقدت أحد إخوانك في الله كان يعينك علىٰ طاعة الله؟! هل أنت واقع في مشكلة لا ترىٰ لها فرجًا ولا تعرف لها حلًّا؟ رويدك.. رويدك.. لا تيأس: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦].

ابن الإسلام.. الذي يحب ربه، والذي يحسن الظن به، إذا ضاق صدره أو ابتلي يفزع إلىٰ ذكر ربه، فليس من أحد قادر علىٰ تفريج كربه إلا هو سبحانه وجل شأنه، هيا قل دعاء الكرب:

١ - لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم [صحيح البخاري (٥٩٨٦)].

٢ - يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث [صحيح، سنن الترمذي (٣٥٢٤)].

٣ - اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

٤ - اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت. [حسن، سنن أبي داود (٥٠٩٠)].

٥ - الله الله ربي لا أشرك به شيئًا [صحيح، سنن ابي داود (١٥٢٥)].

٦ - اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء. [صحيح البخاري (٥٩٧٨)].

هل وصل بك الكرب لدرجة أنك تشعر أن الدنيا كلها مظلمة من حولك؟! تذكر دعوة صاحب الحوت في بطن الحوت:

٧ - لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذَا دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ بِبَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ؛ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ» [صحيح سنن الترمذي (٣٥٠٥)].

قالها يونس عليه السلام وقد يئس من الأسباب كلها.. فانظر للأسباب كلها كأنها من وراء جدار أمعاء الحوت.. آيس منها.. ثم اذكر ربك.. يلقيك مولاك إن شاء الله علىٰ شاطئ الفرج العاجل.

أين تجد راحة قلبك؟

٨- قال رسول الله ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابنُ عَبْدِكَ ابنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: بَلَىٰ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» [صحيح، ابن حبان (٩٧٢)].

هذا وعد من الصادق المصدوق ﷺ، ليس بتفريج همك وكربك فقط، بل وإبداله فرجًا وفرحًا، هيا.. تعلم هذه الكلمات، ولا تجعل الشيطان ينسيك حال كربك ذكر الله، ويسخطك، فيغضب ربك عليك، بل إن فرجك في فزعك إلىٰ ربك؛ فافزع إليه يفرج عنك.

٩- ألا أخبرك بخير من ذلك كله؟! إذا ابتليت فاحمد الله تعالىٰ، وهذه أعلىٰ درجات الرضا، الشكر علىٰ البلاء، قال ﷺ: «المُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، تُنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ» [صحيح، سنن النسائي (١٨٤٣)].

إذا خفت قومًا

المؤمن يحبه كل أحد.. لكن، ربما يكون هناك من يحمد عليه أو يحسده أو

يتمنىٰ له الشر، فإذا كان هناك من يعاديك ويكرهك ويترصد لك ليؤذيك قل:

١- اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم [صحيح، سنن أبي داود (١٥٣٧)].

٢- اللهم أنت عضدي وأنت نصيري، بك أجول وبك أصول وبك أقاتل [صحيح سنن أبي داود (٢٦٣٢)].

٣- اللهم اكفنيهم بما شئت [صحيح مسلم (٣٠٠٥)].

٤- الله الله ربي لا أشرك به شيئًا [صحيح، سبق تخريجه].

٥- لا حول ولا قوة إلا بالله.

٦- اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب؛ اهزمهم وانصرنا عليهم. [صحيح البخاري (٢٨٦١)].

٧- اللهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، كن لي جارًا من فلان بن فلان، وأحزابه من خلائقك؛ أن يفرط علىٰ أحد منهم أو يطغىٰ، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت [صحيح، الأدب المفرد (٧٠٧)].

٨- الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعًا، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسك السماوات السبع أن يقعن علىٰ الأرض إلا بإذنه، من شر عبدك فلان، وجنوده وأتباعه وأشياعه، من الجن والإنس، اللهم كن لي جارًا من شرهم، جل ثناؤك وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك (ثلاث مرات) [صحيح، الأدب المفرد (٧٠٨)].

سبحان الله العظيم!! كل أذكار الحزن والخوف توحيد؛ الموحد يأوي إلىٰ ركن شديد! لا إله إلا الله، هو ربي لا شريك له..

٩- حسبنا الله ونعم الوكيل.

حسبنا: يعني يكفينا، ونعم الوكيل: يعني هو أحسن من يؤدي عنا ما لا نطيق لمصلحتنا.

وإذا أردت أن تتخيل حب إبراهيم عليه السلام لله تعالى؛ فاسمع لكلمته هذه بأذن قلبك وإبراهيم عليه السلام موثق وقد ألقى بالمنجنيق في نار تأجج!!

أهذا مقام يقول فيه هذه العبارة الرقيقة: نعم الوكيل!!

إنني أسمعها هادئة جدًّا، إنه آمن مطمئن، فقلها بهذا الإحساس؛ يكن عدوك هو المغموم وتجد أنت راحة البال، ثم أبشر لن تمسك نار عدوك؛ قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥].

تأخير تعالى أن الذين قالوا هذه الكلمة نالوا منه خيرين:

﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَفَضْلٍ﴾ وهما:

﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ عافية الدنيا.

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ الثبات على الدين.

ثم أعانك الله تعالى على بلوغ اليقين فقال لك: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥].. كل هذا ثم تخاف!! لا تخف لا بأس عليك.

إذا خفت من الشيطان

لماذا تخاف من الشيطان، وقد ذلك الله تعالى على الطريقة التي تطرده وتدحره بها، وأرشدك لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! إذا خفت منه قل:

١- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه.

[صحيح، مسند الإمام أحمد (١/ ٤٠٤)].

٢- أعوذ بالله منك ثلاث مرات.

٣- ألعنك بلعنة الله التامة. [أجزاء من حديث، صحيح مسلم (٥٤٢)].

٤- أذن أذان الصلاة؛ فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ**» [صحيح البخاري (٥٨٣)]، هيا أذن واطرده عنك.

٥- أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، وشر ما يعرج فيها، وشر ما ذرأ في الأرض، وشر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤)].

إذا غلبك أمر

هل اتخذت قرارًا ثم اكتشفت بعد تنفيذه أن الصواب كان في خلافه؟! اعلم أن ذلك حدث لأنك لم تستخر الله، أو أنك حرمت التوفيق بسبب ذنوبك، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل:

١- قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان، فلا تهتم له، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن الأمر ليس بيدك بل هو بيد الله ﷻ وحده.

٢- حسبي الله ونعم الوكيل.

إنها لحظة الرضا، وعلامة رضاه عنك، رضاك عنه: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١١٩﴾ [سورة المائدة: ١١٩].

إذا استصعب عليك أمر

ليس هناك أمر عسير ولا صعب على من يسر الله له أمره، فإذا استصعبت أمرًا فقل: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلًا. [صحيح، ابن حبان (٩٧٤)].

والحزن: غليظ الأرض وخشنها.

كأنك تستعين بقدرة الله الذي إن شاء جعل غليظ الأرض وخشنها من أسهل وأمهد ما يكون أن يعينك على هذا الأمر، استعن بالله العلي القدير ولا تعجز.

إذا أصابتك نكبة

الدنيا دار ابتلاء، لا تخلو من المصائب والنكبات؛ فاثبت ولا تجزع، وكن من المبشرين الذين قال الله فيهم: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، فإذا أصابتك مصيبة فقل فورًا عند حدوثها:

١ - إنا لله وإنا إليه راجعون.

٢- اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها.

قال النبي ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولَ مَا أَمَرَهُ اللهُ:** ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ **، اللَّهُمَّ اجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا؛ إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**» [صحيح مسلم (٩١٨)].

العجز عن سداد الدين

أولًا: لقد علمك النبي ﷺ ألا تسأل الناس شيئًا، فقال: «**ثَلَاثٌ -وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ- إِنْ كُنْتُ لَحَالِفًا عَلَيْهِنَّ**» وذكر منها «**لَا يَفْتَحُ الإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ**»، فلا تقترض ولا تطلب من أحد مساعدة، بل سل الله الغني الكريم والجأ إليه، واستعفف يعفك الله، فإن اضطررت للاقتراض فلابد أن تنوي حال اقتراضك من أخيك شيئًا أو بعض المال أن تنوي رده، فإنك إن نويت الرد أعانك الله فسددت ما عليك، وإن نويت التلف أتلفك الله، عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا؛ أَدَّىٰ اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا؛ أَتْلَفَهُ اللهُ**»

[صحيح البخاري (٢٢٥٧)]، ثم قدم طلبًا إلىٰ الغني الكريم، مالك خزائن السماوات والأرضين فقل:

١- اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك.

عن علي رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صير دينًا أداه عنك؟ قل: «**اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَاغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٥٦٣)].

لو كان عليك مثل جبل دينًا أداه الله عنك!!

وإذا أعانك الله وسددت دينك فقل:

٢- بارك الله لك في أهلك ومالك. [صحيح البخاري (٣٥٦٩)].

وتشكر من أقرضك علىٰ معروفه معك وإقراضه إياك وصبره علىٰ سدادك:

٣- جزاك الله خيرًا.

وإذا كنت قد أقرضت أخاك شيئًا وأتىٰ إليك ليرده فقل له:

٤- أوفيني أوفىٰ الله بك. [صحيح البخاري (٢١٨٢)].

إذا هاجت الرياح

إذا اشتدت الرياح من حولك.. وأظلم الجو.. وأرعدت السماء.. لا تخف، ولا تفزع، ولا تخشىٰ، بالذكر والدعاء يطمئن قلبك، ويحصل لك خيرها وتكفىٰ شرها، قال رسول الله ﷺ: «**الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ تَعَالَىٰ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالعَذَابِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا؛ فَلَا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا اللهَ خَيْرَهَا، وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا**» [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٩٧)].

١- اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من

شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به. [صحيح مسلم (٨٩٩)].

٢- اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذا الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به. [صحيح، سنن الترمذي (٢٢٥٢)].

٣- اللهم إني أعوذ بك من شرها. [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٩٩)].

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما هبت الريح إلا جثا النبي ﷺ علىٰ ركبتيه وقال: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا**» [صحيح، أخرجه الإمام الشافعي في «الأم» (١/ ٢٥٣)].

وإذا اشتدت الريح فلا تقلق، بل قل:

٥- اللهم لقحًا لا عقيمًا. [حسن، ابن حبان (١٠٠٨)].

لقحًا: أي حاملًا للماء كاللقحة من الإبل، والعقيم: التي لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان: لا ولد فيها.

لا تخف من الرعد، إنه يذكرك بعظمة الله ويحثك علىٰ التسبيح بحمد الله، كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال:

٦- سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته. [صحيح، الأدب المفرد (٧٢٣)].

وكان طاووس الإمام التابعي الجليل رضي الله عنه يقول إذا سمع الرعد:

٧- سبحان من سبحت له. [صحيح، أخرجه الإمام الشافعي في «الأم» (١/ ٢٥٣)].

كأنه يذهب إلىٰ قول الله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣].

فإن نزل المطر تقول:

٨- اللهم صيبًا هنيئًا. [صحيح، سنن أبي داود (٥٠٩٩)].

٩- اللهم صيبًا نافعًا مرتين أو ثلاثًا. [صحيح البخاري (١٠٣٢)].

والصيب: المطر الكثير، وقيل: المطر الذي يجري ماؤه.

ولا تكن مثل هؤلاء الذين يجحدون نعمة الله، يرزقهم المطر فيقولون: مطرنا بنوء كذا، بل إذا رزقت المطر قل:

١٠- مطرنا بفضل الله ورحمته.

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلىٰ لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية علىٰ إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل علىٰ الناس قال: «**أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**» [صحيح البخاري (٨٤٦)].

١١- وتدعو الله كثيرًا؛ فإن الدعاء حال نزول المطر مستجاب.

وإذا كان المطر شديدًا ويخاف أن يؤذي ويضر فقل:

١٢- اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم علىٰ الآكام والظراب، وبطون الأودية ومنابت الشجر.

أدعية الحب في الله

الحب في الله.. علاقة سامية.. لا تشوبها شائبة كمصلحة دنيوية أو منفعة، بل هي من الله، وفي الله، ولله، وتجلب لك حب الله.

والمتحابون في الله علىٰ منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، فإذا أحببت أخًا لك في الله وقابلته يومًا، عليك أن تبش في وجهه، وعليك أن تخبره أنك تحبه في الله، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ؛ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ**» [صحيح، سنن أبي داود (٥١٢٤)]، قل له:

١- إني أحبك في الله [حسن، سنن أبي داود (٥١٢٥)].

٢- وإذا قال لك: إني أحبك في الله قل له:

٣- أحبك الذي أحببتني له، أو أحبك الذي أحببتني فيه [نفس التخريج].

ولا مانع أن تطلب منه أن يكثر من زيارته لك، طالما أن مجلسكما يكون مجلس ذكر لا مجلس لغو:

٤- قال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام: **«مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورَنَا؟»** فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤] [صحيح البخاري (٤٤٥٤)].

وإذا رأيته يضحك فرحت لفرحه، ودعوت له بمزيد فرح:

٥- أضحك الله سنك. [صحيح البخاري (٣١٢٠)].

وإذا عرض عليك أخوك ما له فقل له:

٦- بارك الله لك في أهلك ومالك. [صحيح البخاري (٣٥٦٩)].

وإذا نادىٰ عليك أخوك، أو دعاك إلىٰ طعام أو وليمة أو احتفال مشروع كزواج ونحوه؛ فلا ترفض فإن ذلك يحزنه، بل أسرع بإدخال السرور علىٰ قلبه وقل:

٧- لبيك.

٨- لبيك وسعديك. [صحيح البخاري (٩٥١٢)].

أنت تحب أخاك جدًا.. وتريد أن تزكيه وتمدحه، ولكن لا ينبغي أن يدفعك ذلك لأن تكون من المداحين الذين أمرنا النبي ﷺ أن نحثو في وجوههم التراب، وإذا مدحته لا تمدحه إلا بما فيه:

٩- أحسب فلانًا والله حسيبه ولا أزكيٰ علىٰ الله أحدًا أحسبه كذا وكذا إن كنت تعلم ذلك منه. [صحيح البخاري (٢٥١٩)].

أما أنت فلا تمدح نفسك، ولا تفرح بمدح أحد لك، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢]، وإذا مدحك أحد فقل: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون، واجعلني خيرًا مما يظنون.

وإذا مررت علىٰ أخيك في محل عمله، أو زرته وهو يصلح شيئًا في بيته، أو يعمل

أو يتعبد فشجعه:

١٠ -اعملوا؛ فإنكم علىٰ عمل صالح. [صحيح البخاري (١٥٥٤)].

وإذا قال لك أخوك كلمة أعجبتك فقل له:

١١ -أخذنا فألك من فيك. [صحيح، سنن أبي داود (٣٩١٧)].

وإذا قال لك شيئًا تعجبت منه فقل:

١٢ - سبحان الله.

وإذا بشرك بشيء يسرك قل:

١٣ - الله أكبر.

وإذا غضبت فقل:

١٤ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. [صحيح البخاري (٣١٠٨)].

١٥ -أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه.

١٦ - ويستحب لك أن تتوضأ وتصلي لعل الله يذهب غضبك.

١٧ - ويستحب أيضًا أن تترك المكان الذي غضبت فيه أو تغير من حالك الذي كنت عليه حال غضبك حتىٰ يذهب عنك ذاك الغضب.

١٨ - ويستحب قبل هذا كله ألا تغضب إلا لله، فتلك وصية رسول الله ﷺ.

وإذا رأيت ما يعجبك قل:

١٩ - الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وإذا رأيت ما تكره لا تتسخط، بل قل:

٢٠ - الحمد لله علىٰ كل حال. [حسن، سنن ابن ماجه (٣٨٠٣)].

وإذا فعل أخوك لك معروفًا ولا تدري كيف تكافئه، قل:

٢١ - جزاك الله خيرًا، فقد أبلغت في الثناء. [صحيح، سنن الترمذي (٢٠٣٥)].

وتدعو له:

٢٢-اللهم فقهه في الدين. [صحيح البخاري (١٤٣)].

٢٣- اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته. [صحيح البخاري (٥٩٧٥)].

وتقول إذا سمعت صياح الديكة:

٢٤-اللهم إني أسألك من فضلك.

وتقول إذا سمعت نهيق الحمير، أو نباح الكلاب بالليل:

٢٥-أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. [صحيح البخاري (٣١٢٧)].

وإذا رأيت من نفسك وأهلك وإخوانك شيئًا يعجبك، وخشيت أن تصيبهم بعينك؛ فإن العين حق، تقول:

٢٦-ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

٢٧-اللهم بارك فيه. [صحيح مسلم (٣٠٠٧)].

٢٨-أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

٢٩-تقرأ المعوذتين.

٣٠- ويجوز إذا رأيت رجلًا آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار، أو رجلًا آتاه الله ما لا ينفقه في سبيله أن تقول: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فصلت مثل ما يعمل. [أصل الحديث في صحيح البخاري (٤٧٣٨)]، فتتمني لنفسك تلك النعمة دون كراهيتها لأخيك.

وإذا كنت تخشىٰ الرياء، فعليك بهذا الدعاء كل يوم لدفع الرياء:

٣١- اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم (ثلاث مرات).

واحذر الشرك، ظاهره وباطنه، قليله وكثيره، قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ**» فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف

نتقيه وهو أخفىٰ من دبيب النمل يا رسول الله؟! قال: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ**» [صحيح، الأدب المفرد (٧١٦)].

٣٢- وإذا كنت جالسًا مع إخوانك في الله في مجلس علم أو ذكر؛ فعليكم أن تدعو لأنفسكم؛ فإن الملائكة تحضر مجلسكم.

٣٣- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا علىٰ من ظلمنا وانصرنا علىٰ من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا [حسن، سنن الترمذي (٣٥٠٢)].

٣٤- كان يعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**» [صحيح، سنن أبي داود (١٥١٦)].

٣٥- فإذا تفرقتم فصلوا علىٰ النبي ﷺ.

ولا تنس قبل أن تقوم من مجلسك أو أي مجلس أن تقول:

٣٦- سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، فهو كفارة لما يكون في المجلس.

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ ثُمَّ أَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٣٣)].

أدعية النكاح

إذا تزوج أحد إخوانك في الله عليك أن تهنه بذلك، فقل له:

١- بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير [صحيح، سنن أبي داود (٢١٣٠)].

وإذا كنت أنت الذي تزوجت؛ فعليك أن تهتدي بهدي النبي محمد ﷺ :

٢- قال رسول الله ﷺ : «**إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ**» [صحيح، سنن أبي داود (٢١٦٠)].

وإذا رزق الله أخاك مولودًا فافرح له وهنئه، ويهنأ بما جاء عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه علم إنسانًا التهنئة فقال: قل:

٣- بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره.

وإذا رزقك الله بمولود عليك أولًا أن تحمد الله علىٰ هذه النعمة العظيمة، ثم تؤذن في أذنه:

٤- عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة [صحيح، سنن أبي داود (٥١٠٥)].

ثم إذا بارك لك أخوك علىٰ مولودك رد عليه:

٥- بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيرًا ورزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك.

الدعاء لرد الوسوسة

أحيانًا يأتي لك الشيطان ويوسوس لك، يريد أن يفتنك ويضلك، فإذا وجدت ذلك فافعل ما أمرك به النبي ﷺ :

١- اتفل عن يسارك ثلاثًا.

٢- استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن فتنته.

٣- انته تمامًا ولا تتحدث بهذا الأمر لأي أحد.

قال رسول الله ﷺ : «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟**

حَتَّىٰ يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ» [صحيح البخاري (٣١٠٢)].

٤ - قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ» [صحيح، مسند الإمام احمد (١/ ٢٥٧)].

الأدعية المطلقة

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾[البقرة: ١٨٦].

وعن النبي ﷺ قال: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**» ثم قرأ قول الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾[غافر: ٦٠] [صحيح، سنن أبي داود (١٤٧٩)].

فعادل الله سبحانه العبادة بالدعاء، والدعاء جزء من ذكر الله، فهو أعم وأشمل، ويلازم العبادات والعادات والمعاملات.

وقال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الدُّعَاءِ**» [حسن سنن الترمذي (٣٣٧٠)].

وقال ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ**» [رواه الحاكم، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٥٤)].

وعن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِيي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٥٥٦)].

والآن أسوق إليك بعض الأدعية الصحيحة التي وردت عن النبي ﷺ، وهي أدعية مطلقة غير مقيدة بوقت أو حال أو مكان، وقد اخترت لك بعضها؛ فكن ذا همة عالية وابحث واستزد تفد، واسمع وانتبه حتىٰ تعيها؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوىٰ ذلك. [صحيح، سنن أبي داود (١٤٨٢)].

١- اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني، فإن هؤلاء يجمعن لك دينك ودنياك. [صحيح مسلم (٢٦٩٧)].

٢- اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا. [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٨٤٦)].

٣- ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.

٤- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. [صحيح البخاري (٦٠٢٦)].

٥- رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطأي وعمدي وجهلي وهزلي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت علىٰ كل شيء قدير. [صحيح البخاري (٦٠٣٥)].

٦- اللهم اهدني وسددني. واذكر بالهدىٰ هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم. [صحيح مسلم (٢٧٢٥)].

٧- اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك. [صحيح، الأدب المفرد (٦٨٥)].

٨- اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون. [صحيح مسلم (٢٧١٧)].

٩- رب أعني ولا تعن عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ، واهدني ويسر هداي إليَّ، وانصرني على من بغى عليَّ، اللهم اجعلني لك شاكرًا لك ذاكرًا لك راهبًا لك مطواعًا إليك مخبتًا أو منيبًا، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي. [صحيح، سنن أبي داود (١٥١٠)].

١٠- اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين. [صحيح، سنن الترمذي (٢٣٥٢)].

١١- اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي. [صحيح، سنن أبي داود (١٥٥١)].

١٢- اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم. [صحيح، سنن أبي داود (١٥٤٤)].

١٣- اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وفتنة النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. [صحيح البخاري (٦٠١٤)].

١٤- اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق؛ فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت. [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٦)].

١٥- اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيئ الأسقام. [صحيح، ابن حبان (١٠٢٣)].

الأذكار المطلقة

وإليك أيضًا بعض الأذكار المطلقة غير المقيدة بوقت أو حال أو مكان؛ لتستعين بها على ترطيب لسانك بذكر الله فلا تغفل عن ذكره لحظة، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله؟، وقال: «**أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**» [رواه ابن حبان، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٥)].

أولاً : الصلاة على النبي

فضل الصلاة على النبي ﷺ :

١ - الامتثال لأمر الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٢ - يسمع النبي ﷺ تسليمك عليه، قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً فِي الأَرْضِ سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ**» [صحيح، سنن النسائي (١٢٨٢)].

٣ - الصلاة على لانبي ﷺ لها أجر عظيم، صلاة الله تعالى عليك، وهي المغفرة والرحمة، فعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يومًا طيب النفس يرى في وجهه البشر قالوا: يا رسول الله، أصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر قال: «**أَجَلْ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عز وجل فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا**» [رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧)].

٤ - يكفيك الله هم الدنيا والآخرة، قال رجل: يا رسول الله، أجعل ثلث صلاتي عليك؟ قال: «**نَعَمْ إِنْ شِئْتَ**» قال: فالثلثين؟ قال: «**نَعَمْ**» قال: أرأيت إن جعلت

صلاتي كلها عليك؟ قال رسول الله ﷺ : «**إِذَنْ يَكْفِيكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ**» [حسن، مسند الإمام أحمد (٥/ ١٣٦)].

٥- مغفرة ذنوبك كلها، قال أُبَيٌّ رضي الله عنه : يا رسول الله: إني أصلي من الليل أفأجعل لك ثلث صلاتي؟ قال رسول الله ﷺ : «**الشَّطْرُ**» قال: أفأجعل لك شطر صلاتي؟ قال رسول الله ﷺ : «**الثُّلُثَانِ أَكْثَرُ**» قال أفأجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «**إِذًا يُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ كُلُّهُ**» [حسن، سنن الترمذي (٢٤٥٧)].

٦- صلاة الملائكة عليك، وهي الدعاء وطلب المغفرة لك، عن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ مَا صَلَّىٰ عَلَيَّ؛ فَلْيُقِلَّ العَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ**» [حسن، سنن ابن ماجه (٩٠٧)].

٧- تنفي عنك صفة البخل، قال رسول الله ﷺ : «**البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**» [صحيح، مسند الإمام أحمد (١/ ٢٠١)]، وقال رسول الله ﷺ : «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٥٤٥)].

٨- تعرف طريق الجنة، قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الجَنَّةِ**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٩٠٨)].

٩- لا يكون مجلسك مجلس غفلة في الدنيا، وحسرة في الآخرة، قال رسول الله ﷺ : «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ رَبَّهُمْ وَيُصَلُّوا فِيهِ عَلَىٰ نَبِيِّهِمْ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، إِنْ شَاءَ آخَذَهُمْ بِهِ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ**» [صحيح، سنن الترمذي (٣٣٨٠)].

وإليك بعض صيغ الصلاة على النبي:

١- اللهم صل علىٰ محمد وأزواجه وذريته، كما صليت علىٰ آل إبراهيم وبارك علىٰ محمد وأزواجه وذريته، كما باركت علىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد. [صحيح البخاري (٥٩٩٩)].

٢-اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ آل إبراهيم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. [صحيح مسلم (٤٠٥)].

٣-اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد، اللهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد [صحيح البخاري (٣١٩٠)].

٤-اللهم صل علىٰ محمد عبدك ورسولك كما صليت علىٰ آل إبراهيم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم. [صحيح البخاري (٤٥٢٠)].

٥-اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ آل إبراهيم؛ إنك حميد، مجيد اللهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد. [صحيح البخاري (٥٩٩٦)].

٦- اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد وبارك علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد، كما باركت علىٰ إبراهيم في العالمين؛ إنك حميد مجيد [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ١١٨)].

٧- اللهم صل علىٰ محمد النبي الأمي، وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم وبارك علىٰ محمد النبي الأمي كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد. [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ١١٩)].

ثانيًا: الاستغفار

قال تعالىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ

رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**» [صحيح البخاري (٦٣٠٧)]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ**» [صحيح مسلم (٢٧٠٢)].

ليغان: الغين: الغيم، والمراد ما يغشاه من السهو الذي لا يسلم منه البشر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**» [صحيح، سنن أبي داود (١٥١٦)].

وقال النبي ﷺ: «**طُوبَىٰ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٨١٨)].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إن أوفق الدعاء أن يقول الرجل: اللهم أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي يا رب فاغفر لي ذنبي إنك أنت ربي إنه لا يغفر الذنب إلا أنت. [صحيح، مسند الإمام أحمد (٢/ ٥١٥)].

ثالثًا: التسبيح والتحميد والتهليل

١- أفضل الدعاء، قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ للهِ**» [حسن، سنن الترمذي (٣٣٨٣)].

٢- ثَقِّل موازينك، قال رسول الله ﷺ: «**الحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**» [صحيح مسلم (٢٢٣)].

٣- تعبد إلىٰ الله بأحب الكلام إليه، قال رسول الله ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ**

وَبِحَمْدِهِ» [صحيح البخاري (٦٠٤٣)].

٤- أنت من خير خلق الله، قال رسول الله ﷺ : «خَيْرُ عِبَادِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ الحَمَّادُونَ» [صحيح، مسند الإمام أحمد (٤/ ٤٣٤)].

٥- مغفرة الخطايا، قال رسول الله ﷺ : «مَا عَلَىٰ الأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ البَحْرِ» [حسن، سنن الترمذي (٣٤٦٠)].

٦- أفضل الكلام، عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل: أي الكلام أفضل؟ قال: «مَا اصْطَفَىٰ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ» [صحيح مسلم (٢٧٣١)].

٧- تصدق عن جسدك، عن النبي ﷺ أنه قال: «يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سُلَامَىٰ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَىٰ» [صحيح مسلم (٧٢٠)].

٨- زحزح نفسك عن النار، قال رسول الله ﷺ : «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَىٰ سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ مِائَةِ مِفْصَلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَىٰ عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السُّلَامَىٰ؛ فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» [صحيح مسلم (١٠٠٧)].

٩- غراس الجنة:

☆ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ به وهو يغرس غرسًا فقال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟» قلت: غراسًا لي، قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟» قال: بلىٰ يا رسول الله، قال: «قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛ يُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ» [صحيح، سنن ابن ماجه (٣٨٠٧)].

☆ وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ليلة أسرىٰ به مر علىٰ إبراهيم فقال: «مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الجَنَّةِ، فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ، قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» [صحيح، ابن حبان (٨٢١٩)].

☆ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ» [صحيح، سنن الترمذي (٣٤٦٥)].

١٠- ربما تكون فقيرًا في الدنيا، ولكن بذكرك لله تكون لك كنوز عظيمة في الجنة، عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟» فقلت: بلىٰ، فقال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» [صحيح البخاري (٣٩٦٨)]، وعن النبي ﷺ أنه قال: «أَلَا أُعَلِّمُكَ، أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ؟ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يَقُولُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ» [رواه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٤)].

التهليـــل:

قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» [حسن، سنن الترمذي (٣٣٨٣)].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ» [رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٤)].

وليس التهليل هو قول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» فقط، بل هناك أكثر من صيغة للتهليل، منها:

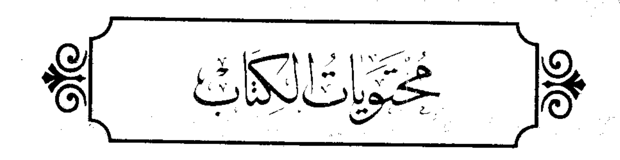
١- من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير عشر مرات كان له بعدل نسمة. [رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٦)].

٢- من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير مخلصًا بها روحه مصدقًا بها لسانه إلا فتق له السماء فتقًا حتىٰ ينظر إلىٰ

قائلها من أهل الأرض وحق لعبد نظر إليه أن يعطيه سؤله [صحيح، سن النسائي الكبرى (٩٨٥٦)].

٣- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ» [صحيح البخاري (٣٢٥٢)].





محتويات الكتاب

ثانيًا: حديث وأذكار ٣٢١



المكتب الإسلامي
للتحقيق والبحث العلمي
٠١٢٢٢٢٦٧١٦٩٢